

# الفكر والشكل

## في الشعر السعودي المعاصر

الأستاذ الدكتور

مسعد بن عيد العطوي

قسم اللغة العربية وآدابها  
جامعة تبوك



Modern Book's world  
لتنشر والتوزيع

2013

الألوكة

www.alukah.net

# الفكر والشكل

في الشعر السعودي المعاصر

تأليف

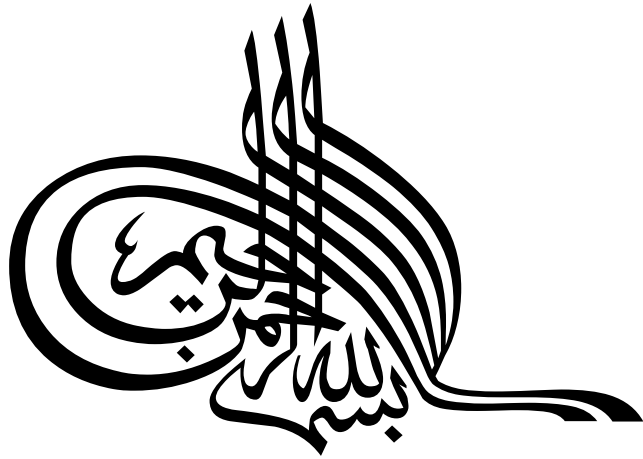
الأستاذ الدكتور / مسعد بن عيد العطوي

الطبعة الأولى

٢٠٠٦ / ٥ ١٤٢٧ م



# كل الحق محفوظ



## مكتبة

الحمد لله البارئ المدبر، الذي خلق الإنسان ومنحه العقل ليكون وسيلة للإيمان والعلم والعمران، والسلوك الأفضل في هذا الكون المتداني الأركان، المتماوج الأفكار، المتنافس على التغذية الفكرية وبناء العقل والوعي، ونصلي ونسلم على الرسول الأمين وقائد الغر المحجلين أنزل عليه القرآن العظيم ليبي عقولاً، ويزرع منهجاً ويرسخ إخلاصاً وتفانياً، أنزله بلسان عربي مبين يحمل أعلى درجات البلاغة التي لا بلوغ لها - مما رسخ للأدب العربي علو الشأن في حمل الفكر النير الذي يتأطر بالإيمان، ويسمو بالقيم الإنسانية العليا لتحمل المضمون الرباني وتجزره في المتلقي وتبنيه في المجتمع.

وبعد:

فقد كان لي تواصل مع الأدب الحديث بعامة وأدب بلادنا في المملكة العربية السعودية بخاصة، عن طريق الأبحاث المتواصلة، والقراءات المتلاحقة اليومية، واللقاءات وغيرها من موارد المعرفة، وما إن سمعت بالمسابقة الأدبية التي أعلنها الملتقى الثقافي بأبها برعاية سمو الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير حتى وقع صداها في نفسي، فرغبت في المشاركة فكان هذا البحث التي استحوذ عليّ طوال هذه الفترة الزمنية، ومما ساعدني فيه التراكم المعرفي عن هذا الأدب، والكم الوفير للدواوين الشعرية للشعراء في بلادنا المتوفر في مكتبي، والمنهج الذي يراودني من خلال دراساتي النقدية كي أبحث في هذا الميدان، والشعر السعودي حله يدور في فلك التوجيه الإسلامي متلبساً، به داعياً إليه، متقيداً بحدوده، يحمل فكراً إسلامياً عقلياً وإنسانياً. وقد حاولت رصد الفكر الذي ينبجس عنه الإبداع مع الأسس الشكلية للقيم الجمالية التليدة والطارفة لهذه المرحلة ومن هنا حاولت تقسيمه إلى الموضوعات الآتية:

المكونات للحياة الادبية.

- الاتجاه المحافظ.
  - الاتجاه الفكري في الشعر السعودي.
  - الاتجاه الوجداني.
  - الشعر الحر ولا أقصد به المصطلح الأول الذي يتحلل من البيت والقافية فحسب، ويتقيد بتفعيلات البحر، وإنما الشعر الحر المتحرر والمتثور الشعري والذي أعرض عن القافية.
- وقد حاولت رصد عددا كبيرا من شعراء كل اتجاه، والخصائص الذاتية لكل منهم، ثم استنبطت اللمسات الفنية العامة التي تجمع جمالياتهم الأسلوبية.

أ.د / مسعد بن عيد العطوي



## المؤثرات العامة

- الإلتجاه السياسي
- التطور العمراني
- التطور الزراعي

## الاتجاه السياسي

الحياة الإدارية هي أكبر حياة لأي أمة من الأمم، أو أي وطن من الأوطان، والحياة الإدارية تقوم على القيادة السياسية التي تبني الدولة من الداخل أولاً، وتستقطب الجهد الفكري والعملية، ليعمل كل فرد في بناء ذاته ويكون لبنة في بناء وطنه فإذا ما تكاتفت الأمة وتعاضدت، وتلاقح فكرها وتسامى هدفها، وتفانى فردها، وتلاحم مجتمعتها، واستيقظت لمسار دروبها المتشعبة، من بناء للأمن والاستقرار، وإرساء دعائم الثوابت الإيمانية والعقدية، وأبتنت الفكر المنير المشرق، وإنسابت جداول المعرفة الحياتية، وانزرع حب الله ثم حب الخير والوطن، فإن الدولة تقوى دعائمها، ويشمخ بناؤها، وتعلو مكانتها بين الدول. ذلكم ما كان للدولة السعودية في مرحلتها الثالثة، بقيادة الرائد الباني الملك عبد العزيز -رحمه الله- الذي أعلى راية التوحيد الخالية من الشوائب، ووحّد البلاد، وقهر الظلم والطغيان ونشر الأمن والاستقرار، وزرع مدارس العلم في المدن والقرى فجعل للجزيرة كيانها الراسخ إن شاء الله . ولما توفاه الله عام ١٣٧٣هـ تولى بعهدة الملك سعود بن عبد العزيز. وقد تكاثر الشعراء حول الملك عبد العزيز والملك سعود من المملكة مثل ابن عثيمين وابن سحمان وابن بليهد ثم الغزاوي، وفؤاد شاكر وكذلك من العالم العربي من مصر والعراق والشام والكويت، وقد جمع شعرهم في مجلدات وشعرهم يدور حول بناء الدولة السعودية والتزامها بالشريعة الإسلامية، وتأمين طريق الحاج، والأمن والاستقرار وقيام المدارس والنهضة العلمية، وقيام المصانع، وتكوين الشركات كالطيران والسيارات، والإسعاف الهلال الأحمر وبناء المعاهد العليا والكليات، وإيجاد مدارس للأيتام والدعوة لتطوير التعليم وفتح مدارس لتعليم المرأة . ثم كان للدولة السعودية القيادة في العالم الإسلامي، حيث منحها الله القوة الإيمانية والقوة المادية والقوة الإدارية التي تكون مجمع التدبير والحكمة، فتألق نجم المملكة العربية السعودية وحملت راية التضامن الإسلامي بزعامة الملك فيصل -رحمه الله- وأيضاً كان للدولة السعودية كبير الأثر لتضامن الأمة العربية حيث توحدت كلماتها، وقويت جامعتها في تلك المرحلة، وانتظم عقدها في مؤتمرات القمة العربية وأخذت مظاهر قوة الجامعة تتجلى حتى أنها نافست على المكانة الثالثة من القوى المعاصرة لتواصل تضامنها واتحادها وتعاضدها روحياً وسياسياً وإقتصادياً، لكن سرعان ما تناقصت هذه المكانة نتيجة للعوامل المضادة التي تعمل من الخارج وتتسرب داخل كيان الأمة العربية، ومع هذا تسنمت المملكة العربية السعودية المكانة المرموقة في الأمة العربية والإسلامية بفضل الله ثم بزعامتها الدينية والعربية والقوة الذاتية للدولة. وقد التف شعراء العربية المعاصرون حول الملك فيصل ودعوته للتضامن، ومن هؤلاء الشاعر أحمد الغزاوي، عمر أبو ريشة وغيرهما كثير، حتى الشعراء الشباب تأثروا بها ورأوا أن فيها مخرجاً للمسلمين من الشتات والضعف والنكبات التي تجتاح ديارهم، وفي مقدمتها تحرير بيت المقدس وفلسطين، وفيها بناء القوة الإسلامية ضد القوة المضادة في الشرق والغرب، إذن فالوحدة الإسلامية في نواحي الحياة أمر يحقق لهم القوة والعزة ويحميهم من التفرد بهم، يقول الشاعر عبد الله الحميد في قصيدته التضامن عام ١٣٩٣ هـ.

فهُجُّ الشريعةَ واضِحُ الأهدافِ  
مهما ترَبص للعدالة مفسد  
وتوفرت من كلِّ حدبٍ عصيةٌ  
فالله قد كَفَّلَ الحفاظَ لدينه  
ما قامَ ضد الحقِّ من متعنتٍ  
فالحقُّ يُزهقُ كلَّ زيفٍ باطلٍ  
لكنما يحتاجُ رفَع لوائه  
تلك السواعد لا تزال على المهدي  
فاعرف - خليلي - للشريعة قدرها  
وأسلك سبيلك للصالح فإنه  
وتوحيدي - يا أمي - ضد العدي  
عاش " التضامن " تحت راية باسل  
كم ظلَّ يهتف بالتضامن والإخا  
فله من " الأعماق ألف تحية

وسواهُ درب الزَّيغ والإجحافِ  
وتمرد " الكفار " بالإسفافِ  
لتهددَ " الإسلامَ " بالإتلافِ  
وأبى له إلا " الكمال الوافي "   
إلا وأذن طيفه بتلافٍ  
ويبينُ كلَّ غوامضٍ وخوافي  
لسواعد الإيمان والإنصافِ  
منصورة بتضافر وتصافي  
واصدع بها " قدسية الأوصافِ "   
درب الكفاح لقطاع " التطوافِ "   
باسم " التضامن " والإخاء الضافي  
أنعم به من قائد هتاف  
ذاك " السמידع " فيصل الإيلاف  
فياضه بالحُب والإنصافِ<sup>(١)</sup>

ومن نتائج التعاون العربي انتصارهم في معركة العاشر من رمضان، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، تلك الحرب التي كان لها التأثير الكبير على الأحداث العالمية، وقد ارتفع من بعدها سعر النفط، وأضحى من العوامل المؤثرة في قوة المسلمين، وكانت قضية الجهاد ضد اليهود في صدارة اهتماماتهم، وظهر صداها في الأدب العربي. ولا إخال أن هناك شاعراً من بلادنا لم يشارك العالم العربي في قضاياها التي تطوّقه من الداخل والخارج، وقضية العرب الأولى استعادة بيت المقدس وتحرير أرض فلسطين، ونحن لو أحصينا الشعر الذي تحدث عن فلسطين لبلغ مجلدات، وبعضهم جعل له دواوين خاصة كالشاعر حسن القرشي، والمملكة لها مواقفها المشرقة، وقد عبر الشعراء عن مساندتهم للقضية، فلما أعلنت المملكة تأييدها لتأسيس المنظمة الفلسطينية (فتح) بادر الشعراء ليعبروا بلسان الأمة، ومن تلك القصائد قصيدة ابن خميس في حدى المناسبات:

(١) عبد الله الحميد، أمل جريح ٤٩، ٥٠.



التأرُّ يوقظهُ الحسامُ المنتضى والحقُّ - كل الحق - فيما قد قضى  
والقولُ ترجمه الفداءُ قذائفًا أصدأوهن تشقُّ أجواز الفضا  
حكمُ وما فزع الرجال لمثله إنَّ لِحَّ غرُّ في العداء وأوفضا  
قالت به (فتح) وقلنا عنوة يهنيك يا (فتح) الطريق المرتضى  
رفضت محادثة السلام وإنَّها لخديعةٌ أولى بها أن تُرفضاً  
تخذ السلام العاجزون تعلهٌ أين السلام؟ فما أعلَّ وأمرضا !!  
قلنا لعالمنا بُنْصَفَةٌ حقنا فأشاح عن سننِ الصلاح وأعرضاً  
واليوم نستفتي السَّلاح فإنه أهدى سبيلاً نحو أسباب القضا  
لا تستنيمُ على الوتيرة أمةٌ تركت لها الدنيا سجلاً أبيضاً<sup>(١)</sup>

ولم يلبث الملك فيصل حتى امتدت إليه يد الغدر، ولقي ربه في عام ١٣٩٥هـ، وأصبح الملك خالد بن عبد العزيز ملكاً على البلاد، وأمر أن يكون الأمير فهد ولياً للعهد، وأعلن أنه سينهج نهج الملك فيصل رحمه الله، وارتفع سعر النفط حتى تجاوز اليرميل الواحد أكثر من ثلاثين دولاراً، فتدفق الخير على البلاد بفضل الله ثم السياسة التي هيمنت على ثروة البلاد، وأخذت مناحي الحياة تنامي في شتى الجوانب، فازدهرت الحياة العلمية، وأسست الجامعات الجديدة والمعاهد الفنية ومنحتها الدولة عنايتها بتوفير المال وبناء الصروح العلمية، وتقدم العمران فامتدت المدن، وقامت المدن الحديثة، وأخذت الدولة بسياسة القروض السكنية والاستثمارية، فاستفاد المواطن وأخذ يعمل ويساهم بالبناء حتى شهدت البلاد تطوراً في البناء قلَّ أن يوجد مثيل له في العالم. واستقرت الأحوال السياسية وكان للدولة سياستها السامقة بين الأمم وريادة العالم الإسلامي والعربي، وعقد فيها المؤتمر الإسلامي الثالث الذي وافق نهاية القرن الرابع عشر الهجري ومطلع القرن الخامس عشر، وآثروا أن يكون في مكة المكرمة، وأن يصدر بلاغ إسلامي كالميثاق الذي تتعهد كل دولة أن تعمل به لتساند المسلمين

في كل مكان، وقد سجل الأدب آمانيات الشعوب الإسلامية فقال حمزة فودة:

فِي أَرْضِ مَكَّةَ.. وَالْحَطِيمِ تَجَمَّعُوا فَجَزُّ الْحَقِيقَةَ قَدْ بَدَا يَتَكَلَّمُ  
اللَّهُ أَكْبَرُ وَاحِدٌ لَا غَيْرُهُ رَبُّ الْخَلَائِقِ وَحْدَهُ لَوْ تَعَلَّمُوا  
يَا مُسْلِمُونَ تَكَاثَفُوا وَتَأَلَّفُوا بِقُلُوبِكُمْ وَتَعَاوَنُوا كَيْ تَعْنَمُوا

(١) على ربي الإمامة ٩٣،٩٥

و تَجَمَّعُوا شَمَلًا. يُوَحِّدُ صَفِّكُمْ  
 إِنَّ الْعَدُوَّ بِأَرْضِنَا مَتْرَبِّصٌ  
 يَا مُسْلِمُونَ.. تَأَلَّفُوا... وَتَوَحَّدُوا  
 وَالتَّارُ تَأْكُلُ قَلْبَهُ.. يُصَلِّي بِهَا  
 عَشَتْ بِهِ أَيْدِي الْجُنَاةِ وَسُمَّهُمُ  
 لَا عَهْدَ يَنْفَعُ (لِلْيَهُودِ) وَلَا أَمَّا  
 فَالْعَهْدُ يَنْطِقُ صَارِحًا مَا (لِلْيَهُودِ)  
 إِيمَانٌ حَقٌّ وَالْحَقَائِقُ تُعَلِّمُ  
 قَدْ مَزَّقَ الصَّفَّ الْعَتِيدَ مُعَلِّمٌ  
 (فَالْقُدْسُ) أَضْحَتْ أَرْضُهُ تَتَأَلَّمُ  
 وَطَنُ السَّلَامِ وَفِي الْوَرَى تَتَلَعَّثُمَا  
 فِي الْأَرْضِ يَسْتَشْرِي.. وَمِنْهَا يَنْقُمُ  
 نَا فِي الْوَرَى بَيْنَ الْيَهُودِ مُسْلِمٌ  
 (د) قَضِيَّةٌ إِلَّا الْخِيَانَةَ مَعْتَمٌ (١)

وفي عام ١٩٨١م تم تأسيس مجلس التعاون لدول مجلس الخليج الذي تكون من: ١- المملكة العربية السعودية ٢- الإمارات العربية المتحدة ٣- عُمان ٤- الكويت ٥- البحرين ٦- قطر. وفيها توحيد للاتجاهات السياسية، وتآزر في المواقف الدولية، وتحالف دفاعي، وسوق اقتصادية مشتركة، وهو مكون من لجان دستورية لكل نوعية موحدة من الوزارات، ثم يجتمع الوزراء المختصون ويقرون ما يرونه، ثم ترفع إلى قمة المجلس التي تنعقد كل سنة في إحدى الدول بالتناوب، ويحضره ملوك وامراء الدول، وقد أسس له صرح ضخمة في مدينة الرياض، وعُقدت دورته العام ١٤١٤هـ بالرياض عاصمة المملكة برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.

وتوفي الملك خالد بن عبد العزيز في الشهر الثامن من عام ١٤٠٢هـ وتولى الملك فهد الحكم وآثر أن يلقب بخادم الحرمين الشريفين، فاستبشر المواطنون خيراً، واستقبلوه في المدن بالبيعة وأهازيج الفرح، وعبروا عن ذلك في تجاريمهم الشعرية التي فاضت بقصائد متعددة احتلت عدداً من الدواوين الشعرية، ومنها قصيدة ابن خميس التي وضحت ابتهاج الرياض بمعالم الزينة، وأنشدها في الاحتفال الكبير في الإستاذ الرياضي في الملز، يقول منها:

هذه	هذه	الرياض	تجلت	ليلاقي	منها	حبيبٌ	حبيبه
لتلاقي	فهد	المليك	جلالاً	وتُحييه	غادةٌ	رعوبه	
في	مغانٍ	من	الجمال	حديثٍ	ومعانٍ	من	الجلال
فهي	أسُّ	العرين	في	سالف	الدَّهْر	ومهدُّ	العُروبة
شربت	من	عُصارة	الدَّهْر	مُراً	وتحسَّتْ	خُبثَ	الشَّرَابِ
كُلُّ	حين	تعدو	عليها	العوادي	من	مُصَابِ	يَعْتَامُهَا
كُلِّمَا	خفَّ	للجهاد	فريقٌ	عرفَ	الموت	من	ذويه
جندَ	عبد	العزیز	سَلْمًا	وحرِبًا	وهوهُ	وأهلهُ	وربيبهُ

ما سخا بالولاء والحبِّ شعبُ مثل شعب أعطى المليكَ قلوبه  
يا بن عبد العزيز هل أنت إلا من رعييل مُهدَّب أسلوبه  
من رعييل تتابع العدلُ فيه فَمَا مِنْهُ دولةٌ محبوبه  
يحكمُ الشرعُ والامانةُ فيها ورئيس الولاية يُحصي ذنوبه<sup>(١)</sup>

والملك فهد له تواصله مع الحياة العلمية والسياسية في عهد والده، وكان رائداً للتعليم فهو أول وزير للمعارف، فكان له قدرة إدارية على توسيع مرافق التعليم، وله القدرة العقلية والفكرية على قيادة وتوجيه الشباب وترسيخ العقيدة، والوعي بالعلم

التراثي والحديث، والتقني، ثم وزيراً للدخالية حتى انتقل إلى ولاية العهد ثم ملكاً للبلاد. وهذه الفترة التي تولّى فيها دفة الحكم أحوج ما تكون إلى عقلية مستقطبة للآراء، حكيمة في التداول واعية بالاختيار، وتلك منحها الله لخادم الحرمين الشريفين، وتلك المرحلة اهتزت كيانات العالم الإسلامي فيها، وأصبح من مرتكزات السياسة القدرة على الاعتدال في العلاقات الدولية، واستقطاب تأييدها، وفتح أسواقها، وتبادل المصالح، فكان نجاح السياسة فيها أمراً شهدناه ووعيناه وجسده مكانة المملكة العربية السعودية.

والملك فهد تولى السلطة بعد إنجاز مراحل متعددة من البناء في الدولة، وقد أخذت أهمية النفط تتناقص فأخذ ينخفض سعره مما يجعله يوجد قضيتين كبيرتين، إحداها مواصلة مسيرة البناء، والأهم منها في نظري المحافظة على الإنجاز الذي شارك فيه إخوته من قبل ولا سيما الملك خالد في فترة التدفق المالي فكانت إدارة ناضجة معتدلة متوازنة حتى أن المواطن لم يشعر بهذه الرجفة المالية الكبرى، واستمر تمويل المشاريع الضخمة الكبرى مثل الكهرباء، وبناء الطرق، والاتصالات، وبناء المدن الجامعية، والقلاع المدرسية، وغيرها من الأسس الحضارية والعمرانية.

وتواصل النماء الاستثماري، فقد استمر بنك التسليف، والبنك العقاري الاستثماري إلى يومنا هذا، بل إن السنتين الأخيرتين بعد حرب الخليج شهدتا نهضة عمرانية تضاهي النهضة الأولى إبان افتتاح البنوك الاستثمارية في عهد الطفرة، وهي ما نعايشها مترامنة مع كتابة هذا البحث.

أما الاستثمار الزراعي فكان قمة تنامية وبلوغه الذروة في عهد خادم الحرمين الشريفين، حيث توزيع الأراضي البور، وتوزيع القروض المادية، والإشراف على الاستصلاح المقترن بالقرض ثم التسويق الذي يتمثل في شراء الدولة للحبوب بسعر تشجيعي لتقوم الدولة بتسويقه عالمياً، فكانت سياسة ناجحة، فقد امتدت المشاريع الزراعية عبر الفيافي والصحاري.

وقد عصفت بالعالم الإسلامي والعربي أحداث كبرى كان لموقف خادم الحرمين الشريفين أثره في ثبات الكيان واعتداله عالمياً، وخفة تأثيره داخلياً، وأهم هذه الأحداث حربا الخليج، فكانت الأولى بين إيران والعراق، تأثيرها اقتصر على الموارد المادية، أما الحرب الثانية حيث احتل صدام حسين في غفلة وخداع

(١) ابن خميس، علي ربي اليمامة ٢٢٥ حتى ٢٢٧



الكويت وشرده، ودمر كيانها، ونهب ثروتها، وهدد بلادنا، مما جعل الدول الإسلامية والعربية والعالمية تساند المملكة وسائر دول الخليج لتخرج المغتصب من أرض الكويت بعد أن بذل خدام الحرمين الشريفين كل جهده وطاقته ليخرج صدام حسين منها بلا مواجهة قتالية حفاظاً على كيان الأمة العربية، لكن نزغ وغطرسة رئيس العراق أهدر كل المحاولات مما جعل الحرب تدور دائرتها، ويخرج منهزماً من الكويت، وكان حدثاً عالمياً له تأثير على العالم العربي والإسلامي بل والعالمي.

وقد كان الأدب بشتى أصنافه مناصراً للقيادة السعودية، فالمقالة الادبية المؤثرة، والقصة المعبرة، والشعر الذي ألهب وسائل الإعلام بحماسه وتأثيره، وحمله راية الدفاع أمام المعارضين، ونحن نستعرض بعضاً من أقوال الشعراء في هذه المناسبة.

فالشارع محمد حسن فقي يعلن الالتفاف مع القائد الملك فهد في حربه ضد المعتدي، ويؤيده في رأيه، ويشير إلى مؤازرة العالم الإسلامي والعربي للملك فهد في حربه ضد العدوان الظالم.

يا فهدُ يا قائدنا.. سرُّ بنا تقودنا للنصرِ مُستبشراً..!  
نحنُ لكُ الجُنْدُ الذي يفتدي قاتده والوطنَ الانورا..!  
والوطنُ الأقدسُ في نجوة تردُّ عنه الأئكدَ الأحسراً..!  
وحوله الأبرارُ.. من فتية ومن شيوخِ كُليوث الشرى!  
اللهُ قد صان.. ومن صانه إلهه فهو رفيعُ الذرى!  
لا تكثرِث بالقولِ منهمُ فما كان سوى المصطغين.. المفتري!  
وقولك الصادقُ في نحرهم يدقُّ كالرُمحِ.. ويئني الكرى!  
لشدَّ ما أتعسهمُ موقفُ ما قدّم الواعلُ.. بل أخراً!  
نكادُ أن نبصرهمُ في الثرى صرعى يعضونَ كريةَ الثرى!  
لن ينصرَ اللهَ الذي يزدرى عباده.. بلُ يصبحُ المزدري!  
فاهناً بما نلت... فهذا الورى جَميعُهُ تابعَ منك السرى!  
ما كان للعدوانِ أن يجتري لكنَّهُ كابر... ثم اجتري..!  
فباء بالخسران... يا ويله من غده.. ما أوجع الخنجرا!  
وباركَ اللهُ مليك الهدى فقد أرسى لنا المعبرا!  
وسدّد اللهُ خُطانا إلى نهجِ يقي الأوّل والآخر..!<sup>(١)</sup>

والشاعر إبراهيم العواجي يشير إلى غدر الغازي، ومكانة الكويت واستمدادنا للقوة من ديننا ثم من

(١) محمد سلطان العتيبي، وطن وقافية ٨٦، ٨٧

حياتنا الصحراوية القاسية، ومن ذلك البائية التي مطلعها:

أقسمتُ بالله ما هذا من العَرَبِ ولا من الدِّين عن بُعدٍ ومقترَبِ  
ومنها:

كويت يا وردة كانت مفتحة  
غداً لك العودُ تعلق فيه شوكته  
أما هنا فذارنا فوق هامتنا  
ما أنت أول من رام الثرى ثملاً  
هذا السموم على أجباهنا رسمت  
والنَّفط في أرضنا من لون جلدتنا  
إنا لنذكر أعواماً بما سغبُ  
ولم نقل إن هذا الخير كان لنا  
سفاح بغداد إنا كتلةٌ لهبُ  
نصون مكة من رجسٍ ومن عبثٍ  
أهدت شذاها لأهليها ومغترِبِ  
في وجه مغتصب أو وجه منقلب  
نفدي حصاها بأرواح مدى الحقب  
فصار قبراً لطماع ومستلب  
الوانه قزحاً من الألى التَّجِبِ  
لذا سنحميه من باغ وذي حسبِ  
وبعض أقطارنا تختال بالذهب  
الله يرزق! كم ذقنا من النوب  
حكمانا أهلنا صفوً بلا ريب  
تظلّ شامخة عن كل مضطرب<sup>(٢)</sup>

الشاعر حسين عرب له قصيدة طويلة، تفصح عن الغدر والخيانة والانحراف في المعتقد والسلوك لصدام

حسين وزمرته، ويقول فيها:

أشعل النار في الخليج فلا  
قال " صدام " حين ضلَّ به العقلُ  
أنا طاغوتٌ والطواغيتُ كُتُّرُ  
صَمِي في العراق سُنُونُ متراً  
أنا جبار كل عصر، ومصر  
أنا جنكيزُ والتتارُ، وهولاكو  
أنا هدامٌ كلَّ دارٍ وناذٍ  
لا قرارَ إلا قراري صَوَابُ  
لا أصلي ولا أصومُ ولا أدري لِمِ  
ينفكُ طفلٌ من حرِّها أو غلامُ  
أنا القائدُ الزعيمُ الإمامُ  
غيرَ أنني كبيرهم صدامُ  
تحتمي في ظلاله الأصنامُ  
وأنا الشرُّ والأذى والحمامُ  
ونيرونُ والطغاةُ العظامُ  
وبلادٍ وغابيتي الانتقامُ  
أنا صاحِ والعالمون نيامُ  
المسلمون صلّوا وصاموا<sup>(١)</sup>

(٢) محمد سلطان العتيبي، وطن وقافية ١٩، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ، مطابع نجد التجارية - الرياض

(١) المرجع السابق ٤٥ .

وفي مؤتمر الجهاد ألقى الشاعر الدكتور زاهر عواض الألمعي قصيدة رائية يصور فيها الغزو ومخاطره على الأمة الإسلامية وبيت المقدس وأرض فلسطين:

لا	اكاد	أصدق	الأخبارا	أهي	زور	أم	الزمان	استدارا
أم	هو	الغدر	سا	عفته	الليالي	عندما	جر	للعروبة
فتنة	أيقظ	البغاة	هواها	فأستطارت	على	البغاة	خسارا	
كنتُ	في	نشوة	زمان	التلاقي	و	المعسول	جارا	دارا
بنيت	الآمال	وفي	وحدة	العرب	ومنهجاً	وشعارا		
وتصورت	من	فيالق	"	صدام	وجحفاً	جرارا		
خلتها	في	مشارف	"	القدس	بالرافدين	انتظارا		
وجيوش	الإسلام	من	كل	قطر	وتشمل	الحرب	نارا	
كي	ترد	"	اليهود	"	عن	أرض	قومي	
فدهانا	من	المصائب	ما	قد	أنحن	الجرح	واستباح	الذمارا
وإذا	الخطب	جاثم	والرزايا	في	روابي	ديارنا	تتبارى	
هجمة	قادها	وأذكى	لظاها	من	حسيناهُ	فارساً	مغوارا	
وإذا	الصبح	يكشف	الحجب	عنه	فراه	مجازفاً	غدارا	
عجباً	هذه	السنون	اللواتي	عاشها	الناس	خدعة	وانبهارا	
كيف	خان	الرفاق	إذا	مجدوه	وبنوا	جيشه	الشقيق	اقتدارا
نكبة	جرها	على	العرب	عاراً	وشناراً	وفرقةً	وانتجاراً <sup>(٢)</sup>	

والشاعر القصصي يشير إلى مد يد العون، ومناصرته على عدوه، وأن الأموال والسلاح والعتاد تأتيه من دول الخليج ثم ينقض على الكويت فلا مروءة عنده، ولا أدب جوار، فإذا به يقتل ويفتك ويغدر، ويدمر يقول:-

عَجَباً !	كَيْفَ	أَتَخَذُنَاكَ	صَدِيقًا؟	وَحَسْبُنَاكَ	أَخًا	بَرًّا	شَقِيقًا
وَأَخَذْنَاكَ	إِلَى	أَضْلَاعِنَا	وَسَقِينَاكَ	مِنْ	الْحُبِّ	رَحِيقًا	
وَأَقْسَمْنَا	كَسْرَةَ	الْحُبْرِ	مَعًا	وَكَبْنَا	بِاللَّمَا	عَهْلًا	وَيْقًا
وَزَرَعْنَاكَ	عَلَى	أَجْفَانِنَا	وَنَشْرْنَا	فَوْقَكَ	الهُدْبَ	الْوَرِيقَا	
وَزَعَمْنَاكَ	وَلَمْ	تَبْرُقْ	سَنًا	وَكَسَوْنَاكَ	وَلَمْ	تَلْمَعْ	بَرِيقًا
سَيْفُنَا	كُنْتَ	! تَأْمَلُ	سَيْفُنَا	كَيْفَ	أَهْدَى	قَلْبَنَا	الْحُرْحَ
							الْعَمِيقَا



دِرْعَنَا كُنْتَ ! وهذا دِرْعَنَا حَرَبَةٌ فِي ظَهْرِنَا شَبَّتْ حَرِيقًا  
جَيْشِنَا كُنْتَ ! أَجِبْ يَا جَيْشِنَا كَيْفَ ضَيَّعْتَ إِلَى الْقَلْبِ الطَّرِيقَا  
ذَلِكَ الْعَمَلُ مَا أَبْشَعُهُ فِي الدُّجَى .. يَغْتَالُ عُصْفُورًا رَقِيقًا  
مُسَخَّ الْفَارِسُ لِصْنَا قَاتِلًا مُسَخَّ الْفَارِسُ كَنَابًا صَفِيقًا  
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ !... إِنَّهُ مَاتَ ! هَلْ عَاشَرَ الَّذِي خَانَ صَدِيقًا الرَّفِيقَا؟! (١)

والشاعر الدكتور محمد بن سعد حسين يتحدث بلسان أبناء الجزيرة فهم حماة الوطن بإذن الله سيدافعون

عنه وعن المقدسات، وسيقفون في جند خادام الحرمين الشريفين مناصرين مدافعين:-

نصر الإله بنا شريعة أحمد فخراً وأمجاداً لها نتقلد  
نحمي حمى البيت العتيق ونتقي بصدورنا سهماً إليه يسدد  
ونصد رجس العابثين وفتنة يسعى بها الوغد الشقي الملحد  
يا خادم الحرمين جندك حاضر مستبسل يحمي الحدود ويصمد  
يسعى بما يرضي ونحن بساقه سند له نروي الفخار ونشد  
ونجود بالنفس الكريمة كلما نادى المنادي للجهاد أن أنجدوا  
سمعاً إمام المسلمين وطاعة لا ننثني كلا ولا نتردد  
الدين يأمرنا بذاك وفي ذرى دين الإله صدورنا والمورد  
نحمي دياراً بالجلال قديمها وجدديها متمنطق المتقلد  
تطوي النوازل بالرجال كما طوى درع السليب الفارس المتصيّد (٢)

(١) المرجع السابق ٤٨،٤٩ .

(٢) المرجع السابق ٨٩ .

## التطور العمراني:-

قيام المدن، وتناميها، والتطور العمراني، وشموخ المباني، دليل على الرقي الفكري؛ وبلادنا بعد توحيدها بقيادة الملك عبد العزيز نشرت الأمن أولاً ثم بثت دور العلم من المدارس في ربوع البلاد المترامية الأطراف، فتألق الأمن وأشرق الفكر، وبدا الناس يعمرون ويعملون، وقد وهب الله البلاد من الخيرات المادية ما أعانها على التطور العمراني في نواحٍ متعددة: فقد تطورت المدن والبلدان الصغيرة والقرى، فازداد تناميها، وتكاثر سكانها، وأنشئ عمراتها حتى ازدهرت المدن، واتسعت وتكاثرت الأحياء، وسمقت مبانيها التجارية والسكنية، وشاعت الأسواق التجارية ذات العمران الجميل والتخطيط المتناسق، والطرق الفسيحة، والحوانيت الضخمة المتسعة والأصناف المتشعبة، بل ذات الاختصاص من الأغذية، أو المواد الصحية، أو الكهربائية، أو الألبسة وغيرها.

وكانت أسواق المجمعات تُبنى على مساحات شاسعة كبرى، وتوزع إلى حوانيت مختصة بالتجارة ومرافقها ولا سكن داخلها، وما أكثرها في الرياض مثل أسواق الذهب والعزيرية، وطيبة والعروبة، والعويس، ومثلها في جدة ومكة المكرمة وسائر مدن المملكة.

وأسواق الخضار والفواكه مثل أسواق عتيقة، والربوة، وأسواق الشمال، وفيها أنواع من التمور والخضار والفواكه تباع جملة ومفرداً، وتزود من الداخل والخارج بقوافل من الناقلات الحافظات الضخمة، وعادة يقترب منها حوانيت الجملة للمواد الغذائية والأواني المنزلية، ومثل هذه الأسواق في مدن المملكة الأخرى.

وازدادت المدن بالمجمعات السكنية الضخمة، كالمدينة الجامعية في الرياض حيث جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفي مكة المكرمة جامعة أم القرى وغيرها، وبناء المدن العسكرية في الرياض، وتبوك، والخميس، والقيصومة، وبناء القواعد العسكرية إلى جانب المطارات الضخمة.

وبناء القلاع الضخمة للمدارس من بنين وبنات في كل حي من الأحياء، وهناك التجمعات الطبية الضخمة في مدن المملكة.

وهذه الصروح العمرانية يغلب أن تكون لها صروح مماثلة في مدن المملكة ولا سيما العواصم للمناطق، فهي رافد إلى جانب التطور الذاتي للعمران الذي يقوم به السكان، ومن هنا تنامت المدن وكبرت واتسعت، وتطورت القرى إلى مدن، بل قامت مدن حديثة وقرى أيضاً ونظراً للتطور العمراني والصناعي فإن مخططي المدن رأوا أن تقام مدن صناعية تبعد عن العمران السكني قليلاً، وتكون في مجمعات ليسهل الوصول إليها، وتتكاثر فيها الخدمات، ومن هنا نشأت المدن الصناعية بقرب المدن الكبرى والمتوسطة.

ومن مقومات المدن أيضاً الحدائق الجميلة التي تزدان بالأشجار والمعالم الجمالية، وتتناثر في الأحياء.

ونظراً لأن التخطيط أدرك المدن قبل تطورها الحديث فقد كثرت فيها الطرقات الحديثة الفسيحة التي رصفت رصفاً جميلاً، ونسقت معايرها ونظم مرورها، وقد اضطروا في المدن الكبرى إلى الجسور والأنفاق التي منحت مدينة الرياض خاصية نادرة جميلة، والطرق ذات اتجاهين إحداهما للذهاب والأخرى للإياب، وربما يتسع المعبر الواحد لأربع سيارات متوازية في اتجاه واحد، وبعضها دائري قليل الإشارة الضوئية ليكون انسيابي الحركة.

وقد تحدث عن هذه النهضة العمرانية كثير من الشعراء شهدوا هذا التطور، وأدركوا معاناته، وقارنوا بين الحياة السالفة للصحراء القاحلة والحياة الحديثة للمدن المترامية الأطراف، ومن أولئك الشاعر محمد العقيلي الذي عايش البناء الحضاري في بلادنا، قال عام ١٣٩١هـ

غسلت بضوء " الكهرباء " ظلامها وتدفرت وغلبت الجنان كساءً  
مدن على متن الرمال تواجدت في سرعة قد غطت الصحراء  
نبتت كسائحة الخيال تأنفاً من شاعرٍ هز الوجود غناءً  
جمعت إلى فن العمائر روعة الإب داع والفن الجميل طلاءً  
من كل ناطحة السحاب تغلغت في الأفق نافست النجوم بهاءً  
أغفى الجمال على سنى غرفاتها وتوسد الصالات والأبهاء  
وإذا الفيافي الربدُ رجع مصانع وهدير آلات تصم نداءً  
كشفت بساطع نورها ستر الدجى وأحالت الصبح المبين مساءً  
وترى المصارف والسدود تخالها شمُ الصروح متانةً وبناءً  
بحر يمور وراءها وأمامها بحر تموج حضرةً ونماءً  
وترى الجوامع والمعاهد شيدت أنى اتجهت تخايلت شماءً  
ضمت لأعلى الكيات وهيت للعبقرية والنبوغ رجاءً  
وترى الوسائط والوسائل غيرت بأجلٍ منها راحةً ووفاءً  
طرق ممهدةً يزلُ النمل في أرجائهن ملاسةً وصفاءً  
قد ذلت أعتى الذرى في شامخ ورعان أصيد لا ينال سماءً  
سبل مُسفلتةً تخال متونها وهج الزجاج يكسر الأضواء  
تنساب في أجوازهن وسائل عصرية، جري النسيم رخاءً  
ومئات آلاف من الأميال في شرقٍ وغربٍ تربط الأجزاء  
نظمت مرافقها المدائن والقرى حجرت أتى الموج والأنواء  
مدت إلى عمق البحار فسهلت أعمالها الإقلاع والإرساء  
فتوافدت سفن التجارة نحوها من كل مملكة صباح مساءً  
ومؤسسات للمشاريع التي تولى العنى وتجلب النعماء  
ثمناً بها بين الشعوب سيادة وصناعة وتجارة وغناءً  
ما بترومين ولا مصانع قد جرى فيها الحديد صنائعاً عذراءً  
ومؤسسات الجوى إلا بعضها وكفى بها فخراً لمن قد شاء  
خدماتُ صدق في مجالات سمت للشعب فات عديدها الإحصاء

وعنايةً وطبيّةً مجاناً شملت شعوبَ الضادِ والغرباءَ  
ورعايةً وضمناً تأمينٍ لمن لم يستطيع أو شارف الإعياءَ  
ومؤسسات للشباب تكفلت علماً وتمريناً - لهم - وغذاءً  
دنيا مؤهلة العطاء لكل ما تسموا الشعوب رعاية ورخاءاً<sup>(١)</sup>  
وتحدث ابن إدريس عن المشافي التي تالأت مبانيها في المدن، ونظمت تنظيمًا جميلاً:-

يقولون مستشفى فقلت تأكدوا لعل رؤانا باليقين تزداد  
لعل رؤانا من جنوح خيالنا تثوب وصب المنجزات تقاد  
فهذا الذي نجلوه بالعين رؤيةً شموخ فعال.. طارف وتلاذ  
وما هو إلا قلعة مرمية على أسس الفن الرفيع مشاد  
وما هو إلا للشفاء منارة يفيء إليه أحمد وزياد  
وليس بمستشفى تمرُّ خلاله مواكب مرضى.. ناقةً ومعاد  
ولكنه للنفس بهجة ناظر يزول به داء فيعذب زاد  
ويا حامل الرايات للخير والبناء مليكاً له كل القلوب وداذ  
لكم كنت للإصلاح رمزاً وقدرةً وها هو بعضاً مما نراه يشاد  
سموت بناء " فهذا " إلى كل مطمح فتاب إلينا مقول وفؤاد  
فلا تألون جهداً إلى كل موقف يعز به الإسلام... وهو صماد  
وجهاز على درب الجهاد مسيرة تمز أديم الأرض وهي مهاد  
لعل بها " الإسلام " يرجع دوره لعل بها " الأقصى " إليه يعاد  
وعشت وعاشت في رحابك أمةً على أسس الحق المبين تقاد  
وعشت " ولي العهد " رمز حصافة صفاتك جهد دائم وسداد  
بنيت كياناً ها هنا متفرداً من " الحرس " المقدم وهو مراد  
هنيئاً " لعبد الله " غرس جهوده " وسام " عليه إصبع وزناد  
فيا كاتب التاريخ سجل مآثراً تبيد.. ولكن لا تكاد تباد<sup>(١)</sup>

ازدانت الطرق بالإضاءة من الشركات الكهربائية الكبرى التي أضاءت أرجاء المدن من مساكن ومعابر، بل امتدت إلى خارجها لتتير الطرقات السريعة واعتمد الناس في عصرنا الحاضر على الكهرباء في التدفئة، والتبريد، وتشغيل المصانع، والادوات المنزلية، حتى الطبخ وغيره، فهي روح هذا العصر النابض بالحياة، وهي

(١) محمد العقيلي ، المجموعة الشعرية ٢٧٤

(١) ابن إدريس ، في زورقي ١٥١ حتى ١٥٥ .

إحدى وسائل التطور في هذه الحضارة، وقد امتدت إلى القرى فضلاً عن المدن، بل وصلت إلى المزارع الخاصة، والاستراحات التي شاعت في أيامنا هذه، وقد تحدث الشعراء عن هذه النهضة العمرانية، وقد فاض الشاعر منصور دماس في وصف الكهرباء حينما أنارت مدينة سامطة بالتيار المتطور الحديث:-

كُلُّ بُشْرَى تَرْفُ لِلنَّفْسِ خَيْرًا تَعْتَرِينِي سَعَادَةٌ الْعُقْلَاءِ !  
 وَأَنْطِلاقِ التِّيَّارِ وَالطَّاقَةِ الْعُظْمَى، فِي رِحَابِي مِنْ أَفْضَلِ الْبُشْرَاءِ  
 بِهِ هَبَّ الْمَذِيْعُ يَنْشُرُ فِيهَا خَيْرٌ فَفَارَ بِالْإِصْغَاءِ  
 وَاحْتَمَى الصَّوْتُ تَارِكًا بَسَمَاتٍ مَنْ سُرورِ بَوْفَرَةٍ الْكَهْرُبَاءِ  
 مَرَحَى مَرَحَى، سَمِعْتُهَا مِلءَ أَفْوَا، هِ، تَتَعَالَى فِي سَائِرِ الْأَحْيَاءِ  
 وَتَخَيَّلْتُ فِي الْعُيُونِ كَلَامًا فِيهِ مَعْنَى لَعِيشَةِ السُّعْدَاءِ  
 كَيْفَ لَا وَالْمُقِيمِ فِي كُلِّ شَبِيرٍ مِنْ بِلَادِي مُدَبِّرٍ بِالرَّجَاءِ؟  
 فَهَنِيًّا لَهُمْ بِخَيْرِ بِلَادٍ بِهِ تُنْهِي مَسَاوِيءَ الظُّلْمَاءِ  
 وَهَنِيًّا لِمَوْطِنٍ.. يَتَوَشَّى بِجَمَالِ نَظِيرُهُ فِي السَّمَاءِ  
 وَإِذَا.. الْكَهْرُبَاءِ تُخْفِي ظَلَامًا فَهَدَى اللَّهُ مُنْقِذُ الْجُهْلَاءِ  
 هَيَّا اللَّهُ لِلْبِلَادِ نُجُومًا حَكْمُهَا بِالشَّرْعَةِ السَّمْحَاءِ  
 شَيْدُوهَا مِنْ الْعَدَالَةِ وَالْحَقِّ .. حَصَّنُوها بِعِزَّةِ الْأَتْقِيَاءِ (٢)

## التطور الزراعي:-

وأسطورة الزراعة في المملكة تنغرس في الوجدان، ويستدعيها الأمل الإنساني في البلاد العربية والإسلامية، وقامت سياسة المملكة العربية السعودية على الاستثمار الزراعي، ومرت بمراحل تدل على التطور، فقد وزعت الأرض البور على الأهالي فيما يقارب عام ٥١٣٨٠هـ، لكن زراعتها انحصرت في الخضار والأعلاف، ثم بدأت الدولة في إرساء الدعائم الثابتة لها وذلك ببناء السدود في الأودية التي يتدفق السيل منها مثل سد وادي حنيفة بالرياض، وسد وادي جازان، وسد نجران وغيرها، وقد سجل الشعراء هذه الظاهرة، فقد أشاد الشاعر الدكتور زاهر عواض الألمعي ببناء سد جازان فقال:

من ربوع " المخلاف " يعلو هتاف وولاء " لفصيل " المنجاد  
نشر العدل في الربوع وأحيا شرعة الله في شؤون العباد  
فاستقرت بما البلاد وسارت في انطلاق على الهدى والرشاد  
أيُّ سدٍ به النواصي اشمخرت وأذاعت ذكراه في كل نادي  
وتباهت به البلاد وغنى في رباها مغرداً كلُّ شادي  
سوف يبقى كالراسيات مُطلاً ماثلاً في مرابع الأشهاد  
مرفق من مرافق الخير يجيي أمماً من عوالم الآباد  
أحكمت صنعه الأيادي وأكرم بأيادي الإصلاح والإرشادي  
هِمَمٌ فيصليّة العزم باتت ماثلاتٌ كشامخ الأطواد  
لكن المرفق المثالي بجازان سيبقى للقادم المرتاد  
منجزات تبقى على معبر الدهر مناراً يضيء للأحفاد<sup>(١)</sup>

ثم جاءت النهضة الحديث للزراعة التي تقوم على تخطيط منظم ودقيق، تراعي جميع الجوانب التي تؤدي إلى النماء الزراعي، فقد وزعت الدولة الأرض البور على شكل مشاريع زراعية، مساحة المشروع الواحد ١ كم × ٢ كم = ٢٠٠٠٠٠٠ وهي مزروعة بين حبوب القمح، والشعير والأعلاف، ثم رصدت مبالغ للقروض عن طريق البنك الزراعي، لتساعد في شراء الآلات الحديثة، وحفر الآبار الأرتوازية العميقة، حتى بلغ بعضها ١٢٠٠ متر، ثم تولت الإدارات الزراعية كالإرشاد الزراعي، ثم تولت الدولة تسويق الحبوب بسعر تشجيعي، وهذه السياسة الزراعية أدت إلى تطور الزراعة وازدهارها، حتى أخذت المملكة تصدر القمح وتمنحه إعانات للدور الفقيرة.

والعابر في سبل المملكة العربية السعودية يشهد النهضة الزراعية التي كست الفيافي الشاسعة، والراكب في الطائرة يطل على الدوائر الزراعية للمشاريع الخضراء

(١) زاهر عواض الألمعي ، الألمعيات ، ٧٠ ، الطبعة الأولى ٥١٣٩١ ، مطابع دار العلم - بيروت.



التي تتماوج في قلب الصحراء.

وقد انتشر الوعي الزراعي وثقافته في المجتمع السعودي، واستبشر الناس خيراً، وكان للمشاريع دورها إبان أزمة الحرب الخليجية، فلم تمر المملكة بضائقة المواد الغذائية، بل أخذت تمنحه للدول التي تأثرت بالحرب. وكانت النهضة الزراعية من مظاهر التطور للمملكة العربية السعودية، بل إن الكتاب العرب جعلوها مضرب المثل مع عدم وجود الأهمار، نسأل الله العلي القدير أن يجعل لها البقاء والدوام.

وكان للشركات الزراعية الكبرى دورها في تطور الزراعة، وقيادتها إلى الأفضل، ومنها شركة نادك التي تمثل التجربة الناجحة، وشركة حائل الزراعية وشركة تبوك الزراعية، وشركة القصيم الزراعية.

وقد استمالت النهضة الزراعية نفوس الأدباء، فكتبوا عنها كثيراً، وأطلت بنسائمه على الشعراء فماجت تجاربهم بالإبداع الشعري، ومنها قصيدة للشاعر مسلم فريح العطوي في موسم الحصاد في شركة تبوك للتنمية الزراعية في ٢٢/٨/٤٠٤٠هـ بعنوان "مناجاة في حادي العيس":

يا حادي العيس تستهويه	بيداء	يمضي سريعاً	تقود العيس	وجنأ
مهلاً رويدك إن البيد	معشبة	أرفق خطاك	فهذي الأرض	خضراء
إن كنت تعهد تلك البيد	مقفرة	تكسو البطاح	ووجه الأرض	صحراء
فاليوم أضحت بحال	لست تعهدتها	يزهو بها	الزرع والأغصان	غنأ
اهتز منها أديم الأرض	مُغتبطاً	في لمحة العين	زانت فيه	أنحاء
يا حادي العيس هل نجوي	تسمعها	فالصوت رجع	وفوق الأرض	أصداء
إن كنت تحسب هذا القول	معجزة	صعب الحدوث	وما يحويه	إطراء
فانظر تبوك تباهي اليوم	منظرها	كما تُباهي	بثوب الدل	حسنا
تلق الحقيقة والأبصار	واضحة	ما تشهد العين	للبرهان	أجلأ
فرش رقيق من الديقاج	زينها	مع سندس الوشي	والجنات	فيحاء
هلاً رأيت فجاج الأرض	إذ كسيت	قمحاً تضيق	به في الأفق	أرجاء
إما تمعت تلقى كل سنبل	سنبل	بالرأس تعلقو	شموخاً وهي	ثماء
إذ ما غشاها نسيم ثم	داعبها	مالت وعادت	يشد الجذع	أرساء
بحر تلاطم في أمواج	لجته	من شدة العمق	لمرأى العين	زرقاء
حين القطاف إذا الإيناع	أبدله	أغلال تبر،	رواي الأرض	صفراء
أكرم بيوم بدا والحفل	يشهده	يوم ستبقى	له في النفس	سراء
يوم الحصاد وذا يوم	مآثره	دوماً سيلقى	لها في القلب	إحياء
تشدو تبوك لهذا اليوم	من طرب	نشوى تغني	كما تشدوك	ورقاء
من جد فاز وراعي الزرع	يحصده	والأرض فيها	من الخيرات	نعماء
إن السواعد تكسو الأرض	خضرتها	بالعزم تعطي	وذاك العزم	بناء

الفهد دوماً إلى العلياء قائدنا  
 يبني ويعطي وعبد الله نأبئه  
 للخير مسعاه وسلطان يساعده  
 سارت تبوك بدرب المجد قائدها  
 تزهو بفخر ففيها اليوم " تنمية "  
 زادت بما أرضنا الخضراء رقعتهـا  
 يا حادي العيس سر فالدرب مؤنسة  
 أمرر بحائل يرضي العين منظرها  
 فالفهد ينشر في البلدان عزتها  
 أبناء قومي ابنا اليوم فحضنتنا  
 إنا لدينا لنيل المجد مطلبه  
 الجد والبذل والإخلاص ثروتنا  
 هبوا فلا عذر بعد اليوم ينفعكم  
 شيدوا مع الزرع للتصنيع أمكنة  
 نبغي الحضارة ثبني من قناعتنا  
 لا مجد يرجى إذا الأقوام قانعة  
 سيروا على النهج فالإسلام شرعتنا

فاضت على الشعب من أيديه آلاء  
 ما يتغيه من الأجداد علياء  
 أعظم بسطان إن تشتد هيجاء  
 عبد المجد ولا تلهبه آراء  
 والاسم يعرف إن تخفك أسماء  
 صرح عظيم لهذا الشعب إهداء  
 في كل صقع لهذا النور أضواء  
 وفي القصيم لما ترجوه إيفاء  
 لا يستطيع لما يوليه إحصاء  
 أنتم جميعاً لبذل المجد أعضاء  
 لا تلهكم عن دروب المجد أهواء  
 والمال والآلة والأرض والماء  
 سيروا وأعطوا فبذل الجد إعطاء  
 كيما يكون لهذا الشعب إكفاء  
 لا نستكين لما يمليه أعداء  
 ذكر الحقيقة لا يلغيه إخفاء  
 لا عز إن صار للإسلام إقصاء<sup>(١)</sup>

(١) د. مسعد العطوي، تبوك قديماً وحديثاً ١٩٤، ١٩٥، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، التوبة - الرياض.

## المحاور الثقافية

- النهضة الأدبية
- الجامعات
- المكتبات
- الصحف والمجلات
- الجمعيات الثقافية
- النوادي الأدبية
- المهرجانات الثقافية

### النهضة الأدبية في العهد السعودي:

في عام ١٤٤٣ هـ / ١٣٤٤ هـ تم توحيد أكثر البلاد السعودية، فكان ذلك بداية عهد جديد للبلاد بعامه وللحياة الأدبية بخاصة مما هياً لوجود مؤثرات هامة ظهرت للعيان لها أثرها في الحياة الإجتماعية والأدبية، فلقد حدث حوار ونقاش بسبب اختلاف الآراء حول التصوف ومذاهبه، والمولد النبوي واحتفالاته وغيرها مما أدى إلى إلتقاء العلماء النجديين والحجازيين لمناقشة ذلك في اجتماعات بأمر من الملك عبد العزيز، وكان لهذا أثره في نهوض الأدب، واتجاهه الفكري فكان بعض العلماء يتلافى القول والكتابة الا في النواحي الدينية والوطنية لظروف المجتمع الذي يرفض ما ليس له علاقة بالدين أو اصلاح المجتمع ومع مواصلة الشباب الكتابة عن الأدب والثقافة و حين حكم الملك عبد العزيز الحجاز استدعى رجالاً و مفكرين من جميع البلاد العربية والإسلامية لمناقشة أوضاع الحجاز، واطلاعهم على ما يجري فيه، وكانت نتائج ذلك الحوار وانعكاساته تنشر في الصحف المحلية، إلى جانب الصدى والأثر الذي نجم عن لقاءات أبناء الحجاز والوافدين في هذا المؤتمر وما تلاه من مؤتمرات أخرى، الامر الذي جعل النهوض الفكري في نمو مطرد وفي اوائل الحكم السعودي وتوحيد البلاد نمت العاطفة الدينية متوازية مع التلاحق الفكري مؤثرة عليه، ولاغرو في ذلك لأن الناس كانوا جادين في حياتهم متشبثين بالحياة العربية والاسلامية في سلوكهم واعتقادهم لذلك قُلت الجرأة على نشر القصائد الغزلية وآثر كثيرون الاحتفاظ بها وإذاعتها في خلصائهم ومجالسهم الخاصة، أضف الى ذلك أن الإقبال على الأدب كفن لم يكن متضح المعالم في أذهان كثيرين وبخاصة من تقدمت بهم السن في تلك الأيام، ومن هنا تشكلت

فكرة المنتديات الخاصة التي كان يقيمها الشباب في مدارسهم أو في بيوتهم أو في أماكن تجمعاتهم ومنتزهاتهم وقد نمت هذه الفكرة حتى صارت ما بين عام ١٣٧٠هـ - ١٣٨٠هـ اشبه بتقليد في كل مؤسسة تعليمية . وقد عمت هذه المنتديات المصغرة مدن الحجاز ففي مكة المكرمة ( خلوة باب العتيق ) التي كان يجتمع فيها الشباب ليتدارسوا الأدب القديم، ويتناوبوا الكتب والجرائد والمجلات الوافدة، ويتبادلوا الأشعار ويعارض بعضهم بعضاً، وربما دخلت فيها بعض موضوعات هزلية ولكن تكثر فيها الموضوعات الوطنية والاجتماعية ( فكان أن ضم خلوة باب العتيق المسجد الحرام بمكة المكرمة نخبة من أولئك الفتيان الذين أولعوا بالأدب تتناسب أعمارهم، وتتضح في نفوسهم الغيرة، وليسري في دمائهم حب الوطن واللغة العربية )<sup>(١)</sup> وهناك تجمعات أدبية في جدة قام بها شبابها فخلفت آثاراً أدبية حسنة<sup>(٢)</sup> وقد عرفت المدينة المنورة نادي المحاضرات كما عرفت ما سمي بالحفل الأدبي الذي أسس عام ١٣٥٣ هـ وكان من رواده/ عبد القدوس الأنصاري يحضره شباب المدينة وزوارها وتلقى فيه المحاضرات<sup>(٣)</sup>. ثم خرجت سمة أخرى أو قل محاولة أخرى في الجذب والإشارة، و التقاء الفكر تلك هي محاولة إخراج الإنتاج و الآراء في مؤلف موحد من ذلك ( كتاب المعرض ) الذي طرح سؤاله وجمعه / محمد سرور الصبان و صدر عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م وكذلك سؤال آخر طرحه / عبد القدوس الأنصاري، حينما كان في المدينة وذكر بأنه جمع هذه الإجابات وسرت بين أدباء المدينة المنورة. وبجانب ذلك انطلق الشعراء والكتّاب بحماس لنشر نتاجهم الشعري والنقدي في الصحف المحلية والعربية، و اتخذوا يتناولون كل غرض وصوروا البيئة اكمل تصوير و طرحوا أفكارا عالية في بناء النهضة، وبثوا روح الوطنية للبلاد، مع إقبالهم على التواصل بأداب البلاد العربية.

وكان هذا النتاج بمثابة النواة الأولى لأدب حجازي لذلك لجأ بعض الكتاب إلى جمع أفضل إنتاج الأدباء ونشره في كتاب سمي ( وحي الصحراء ).

(١) المجلة العربية ع ٦٢ السنة السادسة ربيع أول ١٤٠٣ هـ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣ م ص ١٦ .

(٢) الشعر الحديث في الحجاز ٩٣ / عبد الرحيم أبو بكر .

(٣) يرجع إلى المنهل ( مجلد ) ٤٧ جمادى الأولى والآخرة / ١٤٠١ مارس / أبريل ١٩٨١ م ص ٤١٧ وكتاب الشعر

الحديث في الحجاز ص ٩٢ ومحاضرة للشيخ / عبد القدوس الأنصاري الذي ألقى في جامعة الملك سعود .

وهذا الكتاب يعتبر النموذج لأدباء الرعيل الأول، وكان له صداه الطيب حيث استبشر به كبار الكتاب العرب فقال عنه الدكتور / محمد حسين هيكل<sup>(١)</sup> ( ونهضة الأدب في الحجاز آية من الله للناس بأن النبع الذي غاض مأواه عاد إلى فيضه ). وهذا الكتاب لمجموعة كبيرة من أدباء الحجاز لذلك فإنه صور الأدب في الحجاز تصويراً متكاملاً حتى أن الدكتور هيكل وصف الأدب في الحجاز ووضع معاملة من هذه المجموعة فقال<sup>(٢)</sup> ( والحق أن الأدب الحجازي الحديث متأثر بهذه النهضة تأثراً تاماً، وأنت لتري أثناء قراءتك هذه المجموعة أثر النهضة بادياً في كل ما اشتملت عليه، وقل أن نقف عند شيء يشبه القديم من الأدب العربي. فالأسلوب والصور وطرائف التفكير والتعبير تجري كلها مجرى ما تقرأه في أدب مصر وسوريا والعراق وغيرها من البلاد العربية في العصر الأخير، بل تجري مجرى الصورة الأخيرة لهذا الأدب الحديث في تلك البلاد، فأنت ترى شعراً منثوراً وترى أوزاناً في الشعر من أوزان المدرسة الحديثة وترى تفكير هؤلاء الأدباء مصوراً في قوالب تكاد ترددها إلى مصادرها في تفكير العصر الحاضر ثم أنت ترى أساليب يتخذي فيها أصحابها بعض الكتاب المعروفين اليوم في مصر وغير مصر).

وهذا الحكم على الأدب الحجازي أول حكم يصدر من أديب له قيمة الأدبية وصار القاعدة الأساسية لحكام النقاد العرب وجل الأدباء السعوديين على الأدب السعودي وهذا الحكم نرى بعض معاملة على أدب البلاد ومع كل هذا فإن للأدب السعودي له كيانه وله ميزاته وله خصائصه المنفردة به وليس صورة للغير أو تقليداً لهم. من بعد هذه العجالة عن مكونات النهضة الأدبية وروافدها وتطورها فإني أقسم اتجاهات وشعراء البلاد إلى أربع طبقات ابتداء من مطلع القرن الرابع عشر من الهجرة النبوية.

#### الطبقة الأولى في القرن الرابع عشر:

وتكونت هذه الطبقة من الشعراء الذين كانت لهم مساهمات شعرية عام ١٣٠١ هـ أي في مطلع القرن الرابع عشر للهجرة ويمتاز شعرهم بالألغاب اللفظية السائدة في العصر المملوكي والتركي، وكذلك المصطلحات النحوية، وانعدام أحاسيس الأديب وسماته الفنية، وشيوع الكلمات الميتة والتعبيرات المتحنطة، والميل إلى المبالغة، وهذه الطبقة محكومة بظروفها فلا سبيل لها غير هذا فهي لم تتطلع الحضارة، وعلى الأفكار الأدبية، ولم تصل إليها الصحف والمجلات، ولم تتبلور أفكارها بأفكار الآخرين، ولم تتح لها فرصة الاطلاع على ما نشر من التراث القديم. ومن شعراء هذه الطبقة ابن سحمان<sup>(١)</sup> ومحسن<sup>(٢)</sup> الصحاف، و علي السنوسي<sup>(٣)</sup> ومحمد العمري<sup>(٤)</sup>، وعبد الجليل برادة<sup>(٥)</sup>، و ابراهيم

(١) وحي الصحراء خاتمة المقدمة .

(٢) وحي الصحراء المقدمة ( د ) .

(١) هو سليمان بن سحمان ولد عام ١٢٦٧ هـ ( ١٨٥١ م ) في السقا قرية قرب أبها ، هاجر إلى الرياض وفيها اشتغل معلماً لأولاد آل الشيخ ، وهو اشهر شعراء عصره في نجد توفي عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م انظر الشعر في الجزيرة العربية للدكتور / عبد الله الحامد ١٧٣ .

(٢) عبد المحسن بن محمد الصحاف شاعر مكّي لزم الحسين بن علي ومدحه وادرك الملك عبد العزيز ومدحه أيضاً ولد في

الأسكوبي<sup>(٦)</sup> الذي صدر له قصيدة تعتبر بحق أحد تحقيقات الشعراء الذين يسبقون أهل زمانهم تلك القصيدة الوطنية التي نصح فيها الدولة العثمانية وفيها يقول<sup>(٧)</sup>:

يا آل عثمان فالمغرور من غرا بأهل أروبة أو عهدهم طرا  
أتؤمنون لموتورين ديدهم الا يروا منكم فوق الثرى حرا  
تمالوا فخذوا حذرا فاهم يرون ابقاءكم بين الورى

وقد أطلق الأدباء على هذه الطبقة اسماء متعددة فسمها الدكتور بكري شيخ امين (بالترعة التقليدية الجامدة)<sup>(٨)</sup>

#### الطبقة الثانية:

وهذه قد أتيج لها الإطلاع على معالم الحضارة والآداب العربية، وما نشر من تراث وقد وجدت الموهبة، وروضت بالحفظ والدربة، حيث أقبل عليها شباب الادباء العرب إقبالأشديداً بعد تجربة البارودي الناجحة، فقلده كل من أحس بنفسه ميلا للشعر وأصبح عباقرة الشعر العربي من شعراء جاهليين وإسلاميين وعباسيين هم المثل الاعلى للشعراء الجدد، ففي تلك العصور نال الادب مجده الذهبي فاحتذى الشباب المعاصر حذوهم وحفظوا دواوينهم ودرسوها، وشرطوها وقلدوها، فرأينا أثرها واضحاً على هذه الطبقة، فتلاشى الضعف والاتحادار، وظهر مكانه الصياغة المتقنة المحافظة، ونمت المواهب وتدفقت بسبب إلتصاف على الدربة والرواية فتمكن الأدباء من استصفاء أحسن الاساليب والألفاظ الملائمة، وتطويع تلك الاساليب وإنتقاء أفضلها لتعبر

البحرين وانتقل إلى مكة وله شعر في الغزل توفي بمكة ١٣٥٠هـ - ١٩٣١ م.

(٣) علي السنوسي المولود في مكة عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م هاجر إلى زيد مدح الملك عبد العزيز رحمه الله

(٤) محمد العمري : هو من أصل مغربي ولد في الجزائر وهاجر إلى المدينة عام ١٣٠٣ وتعلم في المدينة أيد الأتراك وعارض الشريف حسين وهو شاعر جيد توفي ١٣٥٠ وقيل ١٣٦٥ . انظر الشعر الحديث في الحجاز لعبد الرحيم أبوبكر ١٧٣ وكتاب الشعر في الجزيرة العربية للدكتور الحامد / ٣٨٤.

(٥) عبد الجليل برادة ولد سنة ١٢٤٠ في المدينة المنورة وفيها نشأ وتعلم العلوم الدينية والأدبية والفكرية وله كثير من الرحلات توفي ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م انظر الشعر الحديث في الحجاز لعبد الرحيم أبو بكر ١٤١ وكتاب ( الشعر في الجزيرة العربية ) ٣٧٣.

(٦) الأسكوبي : إبراهيم بن حسن بن الحسين الأسكوبي ولد في عام ١٢٦٩هـ نشأ وتعلم في المدينة ودرس العلوم الدينية والفكرية وهو من أبرز شعراء المدينة وله رحلات إلى ديار الشام والآستانة ومصر توفي ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م. انظر الموسوعة الأدبية لعبد السلام الساسي ج ١ / ١٠١، الشعر الحديث في الحجاز لعبد الرحمن أبو بكر ١٥٣ الشعر في الجزيرة خلال قرنين د/ الحامد ٣٥٧ ط١.

(٧) الشعر الحديث في الحجاز ١٦٨.

(٨) الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية ٣٧٥.



عما يدور في النفوس وما يجاري تخيلاتهم، فأصبح شعرهم صورة لشخصياتهم وخلجاتهم فظهرت بذلك الشخصية الأدبية لكل شاعر وهم يولون اللفظ عناية فائقة، ويجيدون حبكه وحوكه، ولديهم القدرة اللغوية التي ربما تتجاوز حدودها، وهم يختارون البحور الطويلة مع النفس الطويل في قصائدهم ونرى ظاهرة الاقتباس والتضمين تلوح في أشعارهم، فهم قد عارضوا وحاكوا قصائد مشاهير الشعر العربي كأبي تمام والبحتري والمتنبي وغيرهم.

وقد قيض الله لهؤلاء أن يلحوا أبواب المدارس الأدبية الجديدة، وأن يتأثروا بما قدمته المطابع الحديثة، وبانتاج أدباء البلاد العربية وتياراتها وهؤلاء يشتركون في المحافظة على الأوزان والقافية وسلامة اللغة، ومع ذلك فكل منهم تأثر بمؤثرات خاصة به بسبب غزارة الروافد التي ألح عليها ومال إليها وبما اقتفى أثره من المدارس الأدبية، كمدرسة الإحياء والبعث، فعادت إلى التراث الجيد وصقلت مواهبها بواسطة الرواية والدربة ومنهم ابن عثيمين واحمد الغزوي وفؤاد شاعر وأحمد قنديل، ومحمد سعيد العامودي، وعبد الوهاب آشيوحمزة شحاته، وضياء الدين رجب ومن امثلة شعر هؤلاء قول ضياء الدين رجب<sup>(١)</sup>:

قال أخاف المعاني فيك غافية ولا أخافك في صحو يداريها  
فأنت إذ يهجع الإحساس منطلق كالماء في الأرض ينأى عن أعاليها  
ويستريح إلى اعطاف منخفض على طبيعته في حضن واديها  
وأنت كالحب تطويه عواطفه وحلوه حين تطويه ويطويها

#### الطبقة الثالثة:

وقد اطلق عليها الدكتور بكرى شيخ ( التيار الإبداعي ) أو ( الرومانسي ) وهذا الإتجاه يعني بالترعة الفردية والشعور بالوحدة، والخلو بالنفس، الذي يورث الحزن ومحاولة نفث الشعور عن طريق الشعر وموسيقاه الحاملة، وساعد على ظهور هذا التيار في المملكة ( حياة الأمة العربية وتكالب الغرب والشرق عليها وما واجهته من نكبات استعمارية واعتداءات صهيونية، وعجز العرب عن تحقيق آمانيهم، ومآربهم واصطدام المطامع العظيمة في نفوسهم بالسدود التي وضعها اعداء الإسلام والعرب. وكذلك الروحانية التي عرف بها الشرق من رواسب الرسالات السماوية القديمة وظهور المصلحين في هذه الديار، ثم بزوغ فجر الإسلام الذي ينمي الشعور والإحساس بالإنسانية، وانتشاره من الشرق والحجاز بصفة خاصة فالتمس الشعراء لهم مسلكاً يفرّوا إليه من واقعهم المرير، فلاذو بالطبيعة يبتونها شكائهم، وحلقوا في سماء الخيال، وهاموا بأودية الأحلام والأوهام وسبحوا بأرواحهم فيما وراء الطبيعة ومن شعراء هذا الإتجاه: محمد حسن عود - طاهر الزمخشري - أحمد قنديل - محمد حسن فقي - حسين سرحان - ومحمد سعيد المسلم الذي يقول من هذا الشعر:

(١) زحمة العمر سبحات ورتاء ديوان ضياء الدين رجب ١٩١ دار الأصفهاني للطباعة بجدة.

أحار أحار إذا ما نظرت بعيداً وقلبت طرفي الكئيب  
أراني أعبر في مهمة واجتاز ملتويات الدروب

#### الطبقة الرابعة:

ثم في الآونة الأخيرة فقد كثرت الإتجاهات التي نلمس ملامحها في أدب الشباب ومنها الشعر الحر ( الشعر المنثور ) أو النثر المشعور أو قصيدة النثر، فإنها لقيت رواجاً في الدول العربية، وقد بدأ الأمر بالشعر المرسل ثم جاء دور الشعر الحر وهو المقيد بالتفعيلة مع التحرر من الوزن والقافية وقد بدأه الشاعر محمد حسن عواد ونشر أول قصيدة له في جريدة القبلة عام ١٣٤٠<sup>(١)</sup> (ولكن لم يكن له رواجاً حتى أوائل العقد الثاني من القرن الرابع عشر فأقبل عليه شعراء الشباب ثم جاء بعده النثر المشعور الذي لا يعترف بالوزن والقافية ومن هذا التطور خلال أقل من نصف قرن نرى تنازل بعض الشعراء عن القافية أولاً ثم جاء بعدهم جيل تنازل عن الأوزان والقافية واكتفى بالتفعيلة.. ثم جاء جيل آخر تنازل عنها جميعاً، وهذه مدة وجيزة في تاريخ التطور الأدبي... إذن إلى أين نسير الآن في هذا التطور ؟.

(١) القبلة ع ٥١٥ في عام ١٣٤٠ هـ وأخرى في ٥١٩ ص ٢ / ٣٤٠ هـ

## الجامعات:-

- جامعة الملك سعود: وتأسست عام ١٣٧٧هـ وهي من أكبر الجامعات، (ومدينتها الجامعية أكبر مدينة جامعية في العالم)، ويقترَب عدد طلابها من خمسة وثلاثين ألف طالب وطالبة، وتضم عدداً من الكليات النظرية والعلمية مثل: كلية الآداب، وكلية التربية، وكلية الطب والهندسة والزراعة والصيدلة وغيرها. وقد استبشر الشعراء خيراً بافتتاحها ثم بالانتقال إلى مبناها الجديد، وغردوا بإبداعهم في شتى مناسباتها، ولها تعاونها مع (مدينة الملك عبد العزيز للتقنية)، تلك المؤسسة العلمية الحديثة التي تصدر براءات الاختراع، وتمد الباحثين بالمادة والتعاون العلمي.

- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ومقرها الرياض، تأسست عام ١٣٩٥هـ ولها قاعدتها من الكليات والمعاهد العلمية التي أسست عام ١٣٧٠هـ، وأول كلية للشريعة عام ١٣٧٣هـ، وكلية اللغة العربية عام ١٣٧٤هـ، وقد بنيت لها مدينة جامعية على طريق مطار الملك خالد الدولي والمدينة المنورة، وهي مدينة حديثة ضخمة، وتعنى الجامعة بالعلوم الإنسانية، وتضم كليات الشريعة، واللغة العربية، وأصول الدين، والعلوم الاجتماعية، والدعوة والإعلام، ولها نشاطها الإسلامي العالمي الملموس، وهي أول جامعة تشق طريق الدراسات العلمية بكل اقتدار، ولها النجاح الباهر في ذلك، فالخدمة الإسلامية والعربية الكبرى إلى جانب الخدمة الوطنية، ولأضرب مثلاً من ماعوني كما يرى ابن الرومي - قسم الأدب - وهو من الأقسام المتوازنة مع غيرها فقد قدم خدمات جليلة للأدب العربي عامة وأدب الجزيرة خاصة، كجمع شعراء القبائل لبني عقيل وبني قشير وقبيلة عيس للدكتور عبد العزيز الفيصل الذي عرف بتحقيق شعر القبائل والإشراف عليه.

أما الأدب المعاصر فقد كان للقسم الصدارة في ذلك:

- ١- الأدب الحجازي بين التقليد والتجديد، للدكتور إبراهيم الفوزان.
  - ٢- الشعر في الجزيرة خلال قرنين، د عبد الله الحامد وله مؤلفات أخرى في الأدب السعودي ونقده
  - ٣- ابن بليهد في مجلدين، للدكتور محمد بن سعد بن حسين وله دراسات في الأدب الحديث مجلدين، إلى جانب عدد كبير من الدراسات حول الأدب السعودي.
  - ٤- الدكتور عبد الله أو دهش، ساهم مساهمات كبيرة في إحياء ودراسة الأدب جنوب البلاد.
  - ٥- أحمد إبراهيم الغزاوي وآثاره الأدبية، ست مجلدات، طبع منها حياته في مجلد، وديوان شعره في مجلدين تمثل رسالتي للدكتوراه.
  - ٦- ابن عثيمين، حياته وشعره، للدكتور عبد العزيز الفريح.
  - ٧- شعر صالح سحمان، للدكتور إبراهيم الفوزان.
  - ٨- رسالة ماجستير عن سليمان بن سحمان للصمغاني، نوقشت.
  - ٩- رسالة ماجستير عن محمد السنوسي، د. محمد القسومي، نوقشت.
  - ١٠- شعر الإحساء، رسالة ماجستير، نوقشت لخالد الحلبي.
- وهناك عدد من الرسائل، عن حسين سرحان أعدها الدكتور عبد الله الحيدري، وحمزة شحاته، عبد العزيز الرفاعي للدكتور إبراهيم الشتوي، عبيد مدني الدكتور إبراهيم المطوع، والمقالة في الأدب السعودي لمحمد عبد الله العوين وله رسالة الدكتوراه عن القصة القصيرة وغيرها الكثير.

- الجامعة الإسلامية: أنشئت عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م في المدينة المنورة، ولها مدينة جامعية، وتستقبل طلبة العلم من العالم الإسلامي والعربي، وهي تمنح الدرجات العلمية للماجستير والدكتوراة، وظهر أثرها في العالم الإسلامي، فكثير من الدعاة ورجال العلم ينتمون إليها في شتى دول العالم.
- ومن كلياتها: كلية الشريعة، وكلية الدعوة وأصول الدين، وكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، وكلية اللغة العربية، وكلية الحديث الشريف.
- جامعة الملك عبد العزيز: تأسست عام ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ومقرها في جدة، وتدرس العلوم الإنسانية، والعلوم التقنية، وعلوم البحار، والعلوم الطبية، ولها فرع واحد في المدينة المنورة.
- جامعة أم القرى: أنشئت فيها أول كلية للشريعة عام ١٣٦٩هـ، وصدر قرار مجلس الوزراء يجعلها جامعة (أم القرى) عام ١٤٠١هـ، ومقرها مكة المكرمة وتضم أقدم كلية شريعة في المملكة العربية السعودية، أنشئت عام ١٣٦٩هـ، لها مدينتها الجامعية، وتدرس العلوم الشرعية والعربية والتربوية، ولها فرع في الطائف.
- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن: تأسست اول كليتها عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م وسميت جامعة في عام ١٣٩٥هـ، وفي عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران، وهي جامعة علمية تقنية تعني بالدراسات حول البترول بصفة عامة إلى جانب بعض العلوم التقنية، ولها مدينتها الجامعية.
- جامعة الملك فيصل في الشرقية، وتدرس العلوم الإنسانية والتقنية، ولها مبانيها الجامعية.
- جامعة القصيم وقد تأسست ١٤٢٥هـ.
- جامعة طيبة وقد تأسست ١٤٢٥هـ.
- جامعة الطائف وقد تأسست ١٤٢٥هـ.
- جامعة حائل وقد تأسست عام ١٤٢٦هـ.
- جامعة جازان وقد تأسست عام ١٤٢٦هـ.
- جامعة الجوف وقد تأسست عام ١٤٢٦هـ.
- جامعة تبوك. عام ١٤٢٧هـ.
- جامعة الباحة. عام ١٤٢٧هـ.
- وقد ابتهج المجتمع بتأسيس الجامعات، ومثل الشعراء تلك الفرحة بأشعارهم في جامعة الملك سعود وجامعة الإمام، كما سيرد في الشواهد.
- وقد ابتهج أهالي مكة المكرمة بافتتاح جامعة أم القرى وبوضع حجر الأساس لها، ومنهم إبراهيم خليل علاف، يقول:-

حجر	الأساس	وضعتُه	يتألَّقُ	ومُعَرَّبُ	إشعاعُه	ومشوقُ
" أم القرى "	" استوفى به "	مميزاتها	جدداً	جديداً	في الورى	يتعمَّقُ
يا " فهد "	يا رمز الثقافة	إنَّها	تُهديكَ	شُكراً	بالمودَّة	يعقبُ
وعوالم الإسلام	أيضاً	ضوعفت	منها	التَّحايا	والقُلُوبُ	تُصَفَّقُ
ولسوف تختارُ	البعوث	مَشُوقَةً	لعلومِها،	وتعودُ	وعياً	يُطبِّقُ

ومن الحضارة بُهاً ومن الهدى تحصيلها تُعطي، وليس يُلفقُ (١)  
وقد تحدث الشعراء عن جامعة الملك عبد العزيز عندما أشرفت على مؤتمر الادباء السعوديين:  
إني أُحيي بحمد الله (جامعةً) (عبد العزيز) لها الإشراقُ والشرفُ  
تمضي على ضوءه في ظلِّ دعوته بما به العلمُ والتاريخُ يعترفُ  
وأصطفى من معاني الشعر أروعها بالشكر يُزجي لمن هم ههنا عزفوا  
(عباقراً) وفحولاً كلُّهم علماً بهم أباهي ومنهم عشتُ أستلفُ  
(إنتاجهم) كالربيع الطلِّقِ نمنمةً به تباروا ولا دعوى ولا صلفُ (٢)

ولكل جامعة من الجامعات عمادة للبحث العلمي، ومجالات متخصصة محكمة للبحوث العلمية المميزة، ولها مساهمات كثيرة وكبيرة في تطور الحركة الثقافية، إلى جانب استضافة معارض الكتاب السنوي، وكليات التربية التابعة لوكالة الرئاسة العامة لتعليم البنات صرح علمي له دوره الكبير، فهو يرفع تعليم المرأة والكليات الكبرى في الرياض وجدة والدمام تمنح الدراسات العليا وأُسست كليات لتقنية المعلومات التابعة لوزارات العمل والشؤون الاجتماعية تحت رعاية المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني وهي تسعى إلى تعليم البنين والبنات المهن الفنية العالية، وقد أولت الدولة هذا الإتجاه رعايتها، وقد كونت الكليات والمعاهد في سائر المدن في المملكة.

## المكتبات:-

تعددت أهداف المكتبات في بلادنا تعددها في العالم المتحضر الذي يطرح الثقافة غذاءً كالأغذية الضرورية من القمح والألبان ؛ ومن أنواع المكتبات:

### ١- المكتبات العامة:

وأكبرها مكتبة الملك فهد، وهي مؤسسة ثقافية إجتماعية عامة تعني بوعاء المعلومات الذي يصدر في المملكة أو عنها في الخارج، وعن المعرفة الكبرى وشتى مصادرها ومراجعها، وعن المعرفة الشعبية العامة، وفيها بُغية الباحث الكبير، وتسليية وتعليم الطفل الصغير، وقد وظّفت الوسائل الحديثة لعلم المكتبات من تخزين وتصوير وأنواع الشرائح لتخزين المعلومات، واستخدمت الحاسب الآلي، هي تقع في قلب مدينة الرياض في مبنى ضخم جديد، وهي المكتبة التي تعني بالإبداع الرسمي، وهذه المكتبة كانت تُعرف بالمكتبة الوطنية، لكنها مع البناء الحديث والتطوير الشامل أصبحت مؤسسة مستقلة، وأطلق عليها مكتبة الملك فهد مما أتاح لها انطلاقة كبرى.

ومنها مكتبة الملك عبد العزيز، وهي مكتبة عامة أسست على أنظمة عصرية، ولها نشاطها الملموس من

(١) علاّف ، المجموعة الكاملة ٥٣٣ .

(٢) الغزوي ، الديوان ١٦٨١ ، ١٦٨٢ ، تحقيقنا

إشراف على تثقيف الطفل، وعقد ندوات كبرى كندوة (الأندلس) التي عقدت عام ١٤١٤هـ، وقد شرعت في نشر بعض الكتب وقد أسسها وأشرف عليها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وما زالت تلك الرعاية تدعمها وتطورها.

ومنها مكتبة جمعية الملك فيصل الخيرية، وهي من أرقى المكتبات التي تعني بالتراث الإسلامي ومخطوطاته وبأنواع الكتب، وفيها قسم خاص لمعالجة المخطوطات، وتستخدم الوسائل الحديثة، وتقوم بالتصوير لما يبتغونه من الكتب والمخطوطات.

ومنها مكتبة الحرم الشريف في مكة المكرمة، وفيها مخطوطات كثيرة وتعني بما يخص الحرم المكي ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم. وكذلك مكتبة الحرم في المدينة المنورة.

ومن المكتبات العامة تلك المكتبات العامة المتناثرة في مدن المملكة تشرف عليها وزارة المعارف ثم انتقلت إلى وزارة الثقافة والإعلام ويجري تطويرها لتواكب التطور المكتبي العالمي، وهي مشرعة الأبواب لطالبي المعرفة، وكل مكتبة منها تسمى هذه المكتبات باسم المدينة التي أسست لها، كالمكتبة العامة في تبوك مثلاً وبعضهم يمنح اسماً خاصاً بها، ومنها مكتبات النوادي الأدبية في المدن الكبرى.

## ٢- المكتبات التعليمية:

وهي المكتبات التي تؤسسها المؤسسات التعليمية، فيكون الهدف منها تعليمياً، ومن أشهرها مكتبات الجامعات، وأشهرها مكتبة جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك عبد العزيز، وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الملك فهد للبترول، وجامعة الملك فيصل بالشرقية، وهذه وإن كانت لخدمة الطالب الجامعي وعضو هيئة التدريس إلا أنها صروح معرفية شامخة ينهل منها الباحث في شتى التخصصات وهي مفهسة فهرسة حديثة، ويتوفر التصوير فيها، إلى جانب المكان المناسب للاطلاع.

ومنها المكتبات التابعة للكليات مثل كليات رئاسة تعليم البنات، وكليات إعداد المعلمين التابعة لوزارة المعارف، والكليات التقنية التابعة للمؤسسة العامة وإن كانت الأخيرة تميل للاختصاص، ومكتبة معهد الإدارة بالرياض، ومكتبة دار الإفتاء بالرياض، وهي من أقدم المكتبات، وما أكثر المكتبات في المعاهد العلمية، والثانوية العامة، والمدارس المتوسطة والابتدائية.

## ٣- المكتبات المتخصصة:

وهي التي تكونها كل مؤسسة مختصة كمكتبات الوزارة، فإن وزارة الزراعة تعني بالكتب الزراعية، ومثلها وزارة الصناعة، ووزارة التخطيط تعني بالكتب النظرية للحياة المعاصرة والاستبائية والإحصائية، ومثلها غيرها من الوزارات، وكذلك الشركات الكبرى فإن مكتباتها تعني باختصاصها، ومنها مكتبة دار الملك عبد العزيز التي تعني بأي وعاء معلوماتي عن الملك عبد العزيز والدولة السعودية والجزيرة العربية ومن أوائل رؤسائها الأديب الشاعر عبد الله الحقييل.

## ٤- المكتبات الخاصة:

وهي التي تخص الأفراد، فقلَّ أن تجد مثقفاً يخلو بيته من المكتبة، لكن هناك كثيرين لهم مكتبات كبيرة يزيد مجلدات المكتبة الواحدة عن عشرة آلاف مجلد، بل إنها دخلت في عملية هندسة الدور السكنية والقصور، ولا سيَّما أعضاء هيئة التدريس، فإنه يوضَّع لها مكاناً في مخطط منزله، ومنهم كثير يهديها للمكتبات الجامعية، بل إن بعضهم يوصي بها كالشاعر عبد الله بن خميس الذي أوصى بأن تعود مكتبته لمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

#### ٥- المكتبات التجارية:

وهي منتشرة في أحياء مدن المملكة انتشار الأسواق الغذائية، وهي تعني بالكتاب، وبمستلزمات التعليم من الأوراق، والأقلام، والكتب التعليمية المختصة للتعليم العام ومنها مكتبات ضخمة، ففي الرياض مثلاً مكتبة الرشد، ومكتبة العبيكان، ومكتبة الحرمين، ومكتبة اللواء، وعالم الكتب، والمريخ، وجرير بل توزعت فروعها في سائر مدن المملكة.

## الصحف والمجلات

### أ) الصحف:

- أم القرى: صحيفة قديمة صدرت عام ١٣٤٣هـ، وهي الآن رسمية تقتصر على الأخبار، تصدر عن وزارة الثقافة والإعلام.
- البلاد: تأسست عام ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م، وكانت تسمى صوت الحجاز ثم البلاد السعودية.
- المدينة المنورة: تصدر عن مؤسسة المدينة، وأسسها علي حافظ، وعثمان حافظ.
- عام ١٣٥٥هـ، واشتهرت بملحق (الأربعاء) الأدبي الثقافي.
- عكاظ: تصدر عن مؤسسة عكاظ، وأسسها أحمد عبد الغفور عطار، ويرأس تحريرها الآن الدكتور هاشم عبده هاشم.
- الندوة: وتصدر عن مؤسسة الندوة في مكة المكرمة.
- الرياض: وتصدر في الرياض عن مؤسسة اليمامة الصحفية، وأسسها عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، لها ملحق أدبي يصدر يوم الخميس ويستقطب عدداً من المثقفين، ويرأس تحريرها تركي السديري.
- الجزيرة: أسسها عبد الله بن خميس في الرياض، وهي تصدر عن مؤسسة الجزيرة الصحفية، وتصدر ملحقها الأدبي يوم السبت والأحد والثلاثاء، ويرأس تحريرها خالد المالك وأصدرت ملحقاً ثقافياً كل يوم اثنين.
- الجزيرة المسائية: تصدر عن مؤسسة الجزيرة الصحفية، أسست عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م وتصدر ملحقها الأدبي يوم الثلاثاء.
- اليوم: وتصدر عن مؤسسة (اليوم) في المنطقة الشرقية / الدمام.
- الشرق الأوسط: جريدة عالمية تصدر في عدد من العواصم العربية والعالمية، وهي ذائعة الانتشار.



(ب) المجلات:

- ١- المنهل: أول مجلة سعودية، صدرت عام ١٣٥٥هـ، وصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ عبد القدوس الأنصاري، ولما مات خلفه ابنه نبيه الأنصاري، وما زالت تصدر شهرياً بانتظام.
- ٢- المجلة العربية، وقد صدرت في عام ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م، ورئيس تحريرها الدكتور منير العجلان، ويرأسها الآن حمد عبد الله القاضي.
- ٣- العرب: مجلة مختصة بالبحوث والدراسات في الجزيرة، أسسها حمد الجاسر عام ١٣٨٦هـ ورأس تحريرها حتى توفي.
- ٤- اليمامة: وتصدر عن مؤسسة اليمامة، أسسها حمد الجاسر عام ١٣٧٢هـ وهي مجلة ثقافية أدبية.
- ٥- الدعوة: مجلة إسلامية تصدر في الرياض.
- ٦- إقرأ: صدرت في جدة عام ١٣٩٣هـ.
- ٧- الشرق.
- ٨- الفيصل: أسست بإشراف الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز، ورأس تحريرها علوي الصافي، وصدرت عام ١٣٩٦هـ، والآن يرأس تحريرها الدكتور زيد الحسين، وهي من كبريات المجلات الثقافية في العالم العربي.
- ٩- المجلة: صدرت عن مؤسسة الشرق الأوسط، ومثلها (سيدتي) في عام ١٤٠٠هـ - ١٤٠١هـ.
- ١٠- رسالة الخليج العربي، صدرت عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م من مكتبة التربية العربي لدول الخليج / الرياض، وهي تعني بالبحوث التربوية في دول الخليج.
- ١١- الحرس الوطني: أسست عام ١٣٩٠هـ.
- ١٢- الدارة: صدرت عن دارة الملك عبد العزيز بالرياض عام ١٣٩٥هـ.
- ١٣- مجلة البحوث والإفتاء.
- ١٤- وهناك مجلة فقهية يصدرها النفيسة.
- ١٥- التوباد: أسست عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، تصدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون، ورأس تحريرها أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، وهي مجلة ثقافية فكرية أدبية، تصدر فصلية.
- ١٦- الجيل: صدرت عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب عام ١٣٩٧هـ.
- ١٧- ومنها مجلة أطلال التي تصدر عن قسم الآثار التابع لوزارة المعارف، وهي تعني بالآثار في المملكة العربية السعودية.
- ١٨- وهناك عدد من المجلات المختصة في الغرفة التجارية، وبعض الوزارات، أو لنقل إن كل مؤسسة تصدر دورية عن نشاطها.
- ١٩- وهناك مجلات مختصة تصدر عن المؤسسات التعليمية كالجامعات، فلكل جامعة مجلة تسمى باسمها، تصدر

بحوثاً محكمة، ومن أشهرها مجلة جامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى، وجامعة الإمام، وهناك مجلات تصدرها وزارة الدفاع. الجندي المسلم، ومجلة الحرس الوطني، وهناك نشرات من وزارة الداخلية، والخدمة المدنية، والزراعة، وغيرها.

#### \* الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون :

تحت إشراف الرئاسة العامة لرعاية الشباب ثم تحولت تحت إشراف وزارة الثقافة والإعلام، والجمعية لها فروعها في مدن المملكة العربية السعودية في جدة والقصيم، وأبها، وتبوك. وهي ترعى الموروث الشعبي بآثاره، وسلوكياته، وفنونه، وتهتم باستقطاب الشباب وممارسة الفنون الكتابية والتشكيلية إلى جانب الألعاب الشعبية، ولكل جمعية نشاطها ومشاركتها في مهرجان الجنادرية. والجمعية العربية السعودية في الرياض يرأسها الأستاذ محمد الشدي، لها نشاطها المميز، فقد أصدرت عدداً من الملفات، منها ملف عن القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ثم رعت المجموعات القصصية القصيرة، وأصدرت عدداً من المجموعات القصصية لعدد من كتابها، وقد أشرف عليه (نادي القصة السعودية) المتفرع من الجمعية، ثم أصدرت كبرى المجلات الأدبية الآن وهي التوباد.

### النادي الادبية:

مؤسسات ثقافية تنتشر في المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية، وهي رافد من روافد الدولة لنشر الثقافة والوعي، ورعاية الفكر ونشره.

#### \* وأهداف النادي تقوم على:

١- رعاية الثقافة في المنطقة، فهي تنشر الإبداعات والكتب، وتعمل على إحياء تراث المنطقة، وتشجيع البحث فيها، وتنشر معلومات الآثار، وتكتب تاريخها المديد عبر القرون، وتجتهد من أجل تكوين مجتمع مثقف، فتحتضن الشباب وتعلن لهم المسابقات الثقافية في الشعر والقصص والبحث، وتشرف على دعوة العلماء والمفكرين والأدباء للمحاضرات والندوات والامسيات، وهي تتواصل مع وصيفاتها للتأزر على نشر الوعي والثقافة والتواصل الحضاري، والتلاحم الاجتماعي، وتتأزر لتكوين الوعي العام داخل المملكة العربية السعودية، وقد تتابع افتتاح الاندية الادبية وهي:

- ١- نادي الرياض الأدبي.
- ٢- النادي الادبي الثقافي بمكة المكرمة.
- ٣- النادي الأدبي الثقافي بجدة
- ٤- النادي الأدبي بالمدينة المنورة.
- ٥- النادي الادبي بالطائف.
- ٦- النادي الادبي بالقصيم.
- ٧- النادي الادبي بجازان.

٨- النادي الادبي بأبها.

٩- النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية.

١٠- النادي الأدبي بتبوك.

١١- النادي الأدبي بمحائل.

١٢- النادي الادبي بالباحة.

١٣- نادي الجوف.

١٤- نادي الإحساء.

ولكل نادٍ برنامج ثقافي، فيحيي الحركة الثقافية بمحاضراته وندواته، ويصدر عدداً من الكتب، ويصدر دورية خاصة به ومنها، قوافل، والادبية يصدرهما نادي الرياض، ويصدر نادي جدة علامات إلى جانب مجموعات المحاضرات والندوات في أكثر من عشرة كتب.

ومنها البيادر، يصدرها نادي أبها الادبي، ويصدر النادي الأدبي بالقصيم مجموعات المحاضرات والندوات وبعض القصص والقصائد، ويصدر نادي تبوك عدداً من الإصدارات منها مجلة أفنان، ومجلة ضفاف، ومجلة حسمي، وأصدر نادي الطائف الادبي عدداً من الإصدارات في الشعر والقصص، أما نشر الكتب فقد ساهم أكثر النوادي الأدبية في نشر نتاج كثير من الأدباء السعوديين.

ومن أوائل الأندية الادبية النادي الادبي بمكة المكرمة، الذي افتتح في صفر عام ١٣٩٦هـ وكان الشاعر

أحمد الغزاوي قد تقدمت به السن، ويتمنى مثل هذه النوادي في شبابه فقال قصيدة استهلها بأبياته: -

الا ليتني بين (الشباب) المثقف	أهيب بهم في كل (ناد)	بموقفي
وددت لو اني اليوم في ميعة الصبا	وأني أباري الطير دون توقف	
ولكنها الآلام وهي (ملحة)	ذرتني حتى لم تذر غير مدنف	
لئن أوهنت مني الثمانون كاهلي	فأعظمُ منها للطموح تلهفي	
وبالرغم مما مسني واستشفي	وما هو أضاني وما هو متلفي	
تحاملت واستوحيت كل تقدم	به الشعب يمضي في النهوض المشرف المشرف	
فما عاد لي بعد الذبول (ذبالة)	تضيء وقد كادت تذوب وتنطفي	
ولكنه بعض الدماء وإني	لأشدو به ما استطعت من كل معزف	
وكم هي أسباب الحياة وفيرة	تجاوب فيها كل سيف ومصحف	
الا إنها كالمعجرات تمثلت	(مفاخر) تحدوننا بغير تطرف	
بها اتصلت فينا الحوافز أشرعت	على شرفات من تليد ومطرف	
يشارك فيها عنوة فتياتنا	وفتياننا في عصمة وتعفف	
ومما به ازددنا نشاطاً وغبطة	(محافل) آداب سمت بالتشوف	
أقيمت رواسيها على شرعة الهدى	وليس على الهذر المقيت المزيف	

يحيط بها الأفاذ من كل مدرك  
تضم شتات المدلجين على السرى  
وتغدو إلى أهدافها مطمئنة  
جزى الله عنا للشباب رعاية  
كأن ميادين الرياضة حولنا  
وما هي إلا في الحياة وسائل

ويهفو إليها كل (معن<sup>(١)</sup>) و (أحنف<sup>(٢)</sup>)  
وتعزف عن عدوى الهوى والتخلف  
وليس بها من دونها من مسوف  
بما اضطلعت من واجب وتكلف  
بتدريتها تسديدا في التصرف  
يقدرها مستبصراً كلُّ منصف<sup>(٣)</sup>

والغزاوي يشيد بأولئك الذين لهم الريادة في تعهد الثقافة والمثقفين من رجالات الدولة، وفي مقدمتهم الملك خالد، وولي عهده في تلك الأيام الملك فهد رحمه الله، والرئيس العام لرعاية الشباب الامير فيصل بن فهد في تلك الحقبة: -

وعاش طويل العمر عاهلنا الذي  
أبونا المفدى وهو في الحب (فيصل)  
هو الشمس إشراقاً هو البرُّ والتقى  
وعاش كما يرضى له الله (فهدنا)  
وفوازنا المحبوب من لم نزل به  
وعاش ابن فهد فيصل في معارج  
وطوبى لهم منا الثناء معطراً  
ولا برحت أوطاننا مشرئبة إلى ما به نسمو ونمو ونشتفي<sup>(١)</sup>

به الشعب مغمور بكل تعطف  
نكنُّ له الإخلاص غير مطفف  
ونحن به الأعلون في كل موقف  
عظيماً ويهنأ بالثواب المضعف  
تتابع ما يدعو إليه ونقتفي  
من المجد تستهوي الشباب وتعتفي  
به يطرب الأسماع كل مشنف  
إلى ما به نسمو ونمو ونشتفي<sup>(١)</sup>

والشاعر علي النعمي من المثقفين الذين يتمنون قيام المناهل المعرفية والثقافية في أوطاننا، فكيف ومنهل الادب والثقافة يشرع حياضة في جازان، فهو يمثل فرحة الادباء الشباب المتطلع الواعي إلى هذا الروض الأدبي الذي فاض من جدول الخير من دولتنا الرشيدة، وهو يسجل تاريخه في عام ١٣٩٥هـ، ويسدي الشكر ويسيطر أمانيه، وقد فعل هذا النادي ؛ فقد رعى الحركة الأدبية في منطقة جيزان، ونشر الدواوين الشعرية للشاعر ولغيره، والقصص، والكتب التي تعني بالمنطقة، وأقام الندوات والمحاضرات: -

(١) معن : بن زائدة الشيباني عاصر أبا جعفر المنصور

(٢) أحنف : بن قيس سيد تميم تابعي ، جالس عمر اشتهر بالحلم

(٣) الغزاوي ، الديوان ٢ : ١٦٩٨ .

(١) الغزاوي ، الديوان ٢ : ١٧٠٠ ، تحقيقنا .

ما للجنوب السَّمحُ والمعطاءِ يحيا بلا أدبٍ مع الأحياءِ  
 أدبٌ يُخِلِدُ في المحافلِ ذكْرُهُ متماوجٌ النفحاتِ والأصداءِ  
 هذا هو النادي، وذي لَبِنَاتِهِ وشموغُهُ رفافهةُ الأضواءِ  
 قد كان حلمًا عايشَتْ أطيافه أنفاسنا.. ويفوتُ كالعنقاءِ  
 ومضت أيادي الخير تعملُ جهدها وتجدُّ في تحقيقه بإباءِ  
 وتضافرت أعضاؤها وتكاتفت والنُّجحِ رهنِ تضافرِ الأعضاءِ  
 فدنا لها الحلمُ البعيدُ وحققت هممُ الرجالِ مطامحُ الأديباءِ  
 وغدا لهم دار يلمُ شتاتهم ويجلُ فيهم نافعُ الآراءِ  
 (جازان) يا بنت الذوات تدللي وتمخطري في الحلة السمرَاءِ  
 واستقبلي من أخلصوك هواهم من خيرةِ الأديباءِ والوجهاءِ  
 قد يعموا ناديك في أعطافهم فرحٌ.. يمجج كسطك المعطاء<sup>(٢)</sup>

ويشيدون بخادم الحرمين الشريفين الذي أصدر موافقته السامية للنادي الأدبي، وتعهدته للعلم والفكر في بلادنا الغالية، وبنوهون برعاية أمير المنطقة الشرقية الأمير محمد بن فهد للنادي الأدبي، ويقدمون الشكر لرئيس رعاية الشباب الامير فيصل بن فهد الذي يشرف على النوادي الأدبية ويفتحها، وقد مثلهم الشاعر يوسف أبو سعد:

لا غرورَ إم لَمعتُ في الأفقِ نهضتُنا وأنبتت أرضنا الرُّوَادِ والعظْمَا  
 (فهد) حباناً من الآدابِ تاجُ حجِّي فكان في أصغرَيْنا المفرد العَلَمَا  
 و (الفرقدان) أضاءا دَرْبَ وثبَّتْنَا صَوْبَ المعالي فَنعمَ الكوكبان هُما  
 (محمد) في ذرا الآدابِ مشعلُها و (فيصل) في سماها يشحذُ الهَمما  
 كلا الكربمين قادانا لِمَنهلها فأصبحَ النُهْلُ من ينبوعه أمَّا  
 زفاً لنا النادي المزهو منبره فخرًا، وكم قدما للجليلِ ما عظما!  
 فلينهل الجليلُ آداباً مُنقحةً ولْيُسمع الكون من إبداعه حكماً<sup>(١)</sup>

(٢) النعمى، الأرض والعشق ٨٩ حتى ٩١، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م دار الفيصل للثقافة - الرياض.

(١) يوسف أبو سعد، تقاسيم على زوارق الأيام ٤٤ حتى ٤٦ ..

## المهرجانات الثقافية:-

لقد استقطبت الدولة العقول المفكرة العالمية من إسلامية وعربية وعالمية فدعتهم للمهرجانات الثقافية، والمؤتمرات العلمية والادبية، والندوات والمحاضرات، فكانت الرياض العاصمة الثقافية للعالم العربي في هذه المرحلة إلى جانب قيام هذه الأنشطة في كثير من المدن مثل جدة وأبها وغيرهما، والمؤتمرات الطبية تزامت في مشافي مدن المملكة عامة، فقد عقدت مؤتمرات طبية تبحث في مرض العيون والقلب والكلى وإدارة المشافي وآلاتها، ومن أشهر المهرجانات:-

- ١- مؤتمر الادباء السعوديين الذي عقد في عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، وقد أقامته جامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- ٢- مهرجان الشعر الأول في دول الخليج، عقد في الرياض في جمادى الثاني ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

وهناك مهرجانات ثقافية متنوعة دورية في كل سنة:-

- ١- مهرجان الجنادرية الذي يشرف عليه الحرس الوطني، فهو يجمع الموروث الشعبي ويُعني به من ناحية حصر موجوداته ومن أشعاره وألعابه، وتصحبه ندوة كبرى يدعى إليها كبار المفكرين والأدباء، ومن مناشطه المحاضرات لكبار العلماء، والامسيات الشعرية، ويستمر لأكثر من عشرة أيام، وهذا المهرجان الثقافي أشهر مهرجان ينتظم الفكر في العالم العربي وأكثر تنظيماً، وله دوره في إثراء الفكر بطرح القضايا الملحة في الأمة الإسلامية والعربية، وقضايا الأدب المعاصر.
  - ٢- مهرجان جائزة الدولة التقديرية للأدب، ويعقد كل سنة في الرياض، فتمنح الدولة جائزة تقديرية للفائزين، ويصحبها أنشطة أدبية وفنون تشكيلية.
  - ٣- مهرجان جائزة الملك فيصل: وهي جائزة عالمية لخدمة العالم الإسلامي ومؤلفاته والفكر والأدب والطب والتقنية، وتوزع كل سنة، ولمركز الملك فيصل نشاطه الثقافي العام، فهو دعا ويدعو كبار العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي ويغلب أن تكون كل أسبوعين في يوم الإثنين.
  - ٤- الملتقى الثقافي في أبها وقرية المناخة التشكيلية (في مدينة الملك فهد)، وترعاها الدولة ممثلة في إمارة منطقة عسير بقيادة الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير، ويعقد صيف كل عام وله ما يقارب من خمس عشرة سنة، ويدعى إلى هذا الملتقى العلماء والمفكرون والأدباء والشعراء، وتقام فيه ندوات ومحاضرات وأمسيات شعرية، وكان من نتاجه الوعي بالسياحة في المنطقة الجنوبية ومعرفة المجتمع لهذا الجزء الجميل من وطننا، ونتيجة لذلك فقد كثرت القصائد الشعرية التي تصف أبها وجمال المنطقة، فاحتل هذا الشعر مساحة من الدواوين الشعرية، وكان هذا البحث نتيجة لإعلان المسابقة الأدبية الكبرى حول الدراسات الأدبية وغيرها التي صدر الإعلان عنها لعام ١٤١٤هـ.
- وهناك قرية المناخة السياحية ذات المناظر الخلابة والطبيعية الجميلة، وهي مرتاد للمهتمين بالفن التشكيلي، حيث الإيجاء المستمد من الواقع، وقد هيئت لهم المراسم وأدواتها، وقد بادر الشعراء إلى نظم الشعر بهذه المنتديات الثقافية، فقد صور الشاعر محمود عارف فرحة المواطن عن إعلان جائزة الملك فيصل العالمية التي لها سمعتها الخارجية في العالم، وأبان عن رعاية خادم الحرمين الشريفين لها:-

تحدث الناس عن " فهد " وقد وضحت أعماله جملة في كل مجتمع  
نال الخلود بجائزة مؤكدة من غرس (فيصل) من إنتاج منتج  
جمعية الفيصل العصماء منتج للعلم للفكر.. للإيجاد والجمع  
تعطي جوائزها للناس قاطبة وفي المساواة تأهيل لمنتفع  
والفهد في دورة قد حازها ثقة والبر في يده يعطي بلا جزع (١)

والشعراء في بلادنا يعتمل في نفوسهم هاجس الوحدة الإسلامية والنهوض من كبوة التعثر، والتلاحم بعد  
الفرقة، والنصر بعد الهزيمة، وتحرير بيت المقدس من رحس الصهيونية، فهم يجأرون بأمنياتهم وآمالهم للأمة  
الإسلامية، ولعلها تتحقق في اجتماع أقطاب العالم الإسلامي الأكثر من أربعين دولة اجتمعوا في مطلع القرن  
الخامس عشر الهجري، لعل الله يوحد صفوفهم، ويوحد أهدافهم ويكون لهم رأي موحد واقتصاد موحد،  
وتآزر للتقنية، وهم بذلك قادرون على تحرير أرض فلسطين، يقول النعمي من قصيدة " قبل الرحيل.. وقفة  
للبدء ": -

بلاغ مكة دعني لحظة أقفُ أمام ما فيك حيثُ المجدُ والشرفُ  
دعني أضُمَّك أروي من سنائك لظي قلبي، ومن نبئك الفياضُ أغترفُ  
(بلاغ مكة) والدنيا بقادتها متى استقاموا تجلَّى الدربُ والهدفُ  
وأن كل اجتماع لا يزيئهُ تقاربُ في مجال الرأي ينحرفُ  
أنا أمامك يجري في دمي أملُ بنصرة الحقِّ والرياءتُ تأتلفُ  
بعودة (القدس) مسرى الأنبياء إلى ساداتها، ويذكُّ الزهو والصلفُ  
بعودة الأرض من أيدي اليهودِ إلى أبنائها الصيِّد - لكن أين من زحفوا؟  
أين الأبوة العطاريفُ الألى سحقوا أعدائهم، وكطوفانٍ بهم عصفوا؟  
(صهيون) عانتُ وعانتُ في مرابنا ونحن قومٌ - برغم القهرِ نختلفُ  
تهوى بظفرٍ ونابٍ في كرامتنا وتستطيل، وفينا يكبرُ الأسفُ  
تُردد الآه تلو الآه صارخةً ونعلنُ الحربَ تطميناً لمن هتفوا  
المجدُ للسيف يحو كل مُعضلة والنصرُ للعربِ إن هم عُصبةٌ وقفوا  
(لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشر في شيء) وإن هرفوا  
إعلامنا يملأ الدنيا بعاصفةٍ من القرارات لكن لاسم من عَزَفوا (١)

(١) محمود عارف ، الفردوس الحالم ٧ .

(١) علي أحمد النعمي ، الرحيل إلى الأعماق ١٣ . .



والشاعر النعمي لم يقتنع بالقصيدة الأولى، فكأن أمله امتد طويلاً ينظر إلى ذلك البلاغ المكي لأقطاب العالم الإسلامي، فتجتاحه شتى الخواطر، التي تجللت بالسواد القاتم الذي يلف واقع العالم الإسلامي، وينظر بهذا المنظار لمستقبله، ويتوارد إلى ذهنه أيضاً الحروب التي تفتك بالمسلمين، ولعل هذا الاجتماع وأمثاله يكون فيه إشارة للسبل التي ينهاجها المسلمون، ليخرجوا من ألم الواقع المر والحروب الضروس ضدهم، يقول من قصيدة (من أمام بوابة البلاغ نبدأ الخطي): -

شئى الخواطرُ هومت في بالي	وتزاحمتُ حتى استجار خيالي
هذي الخواطرُ أيُّ شيءٍ ساقهها	نحوي، وكيف تكدّست في الحال؟!
سودا تمدُّ بكلِّ ظفرٍ جارح	حمرا تمجُّ بأحمر سيال!!
والأحمرُ القاني يُلاصقُ أسوداً	كالتوأمين.. فيالشوم الفال!!
وفزعتُ من نومي كأنَّ قد طاف بي	مسٌّ من الأشباح والأنكال
مُتحسِّساً أعضاءً جسمي حاسباً	لأنِّي مُنيتُ بسيءِ الأحوال
وإذا الظلامُ يلفني وإذا أنا	ما زلتُ في منجى من الأهوال
ووضعتُ جنبي علَّ نوماً هانئاً	ينسي فؤادي ما يدور ببالي
فإذا بصوتٍ صارخٍ يدعُو ألا	يا نائماً في دهره كالحالي

قُم فالحياةُ تهدُّها أدواؤها	والنَّاس في بحرٍ من الأثقال
جنباتُ هذي الأرض ما عمرائها	إلا الخراب لقابل الأجيال
وكأنما أطرافها منقوصة	وكأنما قد آذنت بزوال
سكانها ليسوا كما كانوا ولا	عادت تُشادُ بصالح الأعمال
ومضى وفي نفسي لسحرٍ حديثه	شوقٌ.. وفي قلبي من الآمال <sup>(١)</sup>

والقصيدة ملحمة طويلة في أكثر من أربعين ومائة بيت.

(١) المرجع السابق ١٢ ..

## الاتجاه المحافظ

\*\*\*

- مدخل
- الإسلاميات
- المناسبات
- الوجدانيات
- المجتمع
- وصف المدن
- اللغة
- الذاتية والتقريبية
- الطول والقصر
- التصريح
- الحوار
- الشكل الموسيقي

الاتجاه المحافظ

## مدخل:

- ١- أطلق النقاد العرب عليه تسميات موازية منها: -
- ٢- مدرسة الاحياء: لأن الشاعر البارودي ومن يمثله في البلاد العربية ومن أتى بعدهم هم الذين أعادوا للشعر العربي حياته من جانب معانيه في سائر أحوال حياة الانسان ومن جانب بنائه الفني فجددوا في الصياغة ونهجوا منهج كبار شعراء العربية.
- ٣- البعث: مدرسة البعث لأنها بعثت الحياة في الشعر من جديد الاتجاه المحافظ<sup>(١)</sup>: سمي لأنه محافظ على عمود الشعر وعلى الأوزان والقوافي وعلى قوة البيان والمعنى. وعلى الصور العربية القديمة وعلى سلامة اللغة وأكثرها من البيان البلاغي.
- ٤- الكلاسيكية (مترجم): تحافظ على السالف، وتحافظ على العقلانية والالتزام بالعروض والقافية والنهج منهج أسلافهم.
- ٥- التقليد: احتذوا حذو القدماء في بناء الشعر، والصور والأخيلة والالتزام بعمود الشعر ولم يتأوا بجديد. بدأت هذه المرحلة ببداية التنوير الفكري للحياة والنهضة الحديثة لتنقل الأمة من الركود الفكري والظلام الى حياة حديثة ذات نهضة قوية شاملة. وقد كان لهذه النهضة أثرها على الحراك الشعري تجلى في الآتي:-

## الثراء الفكري:-

- أضحى الهاجس الاسلامي والعربي الوطني هو المهيمن في ذهنية شعراء النهضة من بلادنا فنحن نلمس ما يجول في فكر الشعراء من خلال شعرهم ورصدهم للأحداث وكشف توجهاتهم بل وآراءهم الشخصية ومنهم محمد بن عثيمين الذي صحب الملك عبد العزيز منذ عام ١٣٣١هـ وكذلك شعراء الحجاز مثل: أحمد الغزالي ومحمد سرور الصبان وفؤاد شاعر وغيرهم فهم دعوا الى النهضة بالوطن وسجلوا أحداث العالم العربي الاسلامي متأملين لمصائب الحمة، فرحين ببعض اللحظات المشرقة وهذا نهض بالشعر ذاته لأنه ثراء فكري مضموني فلاحقه الثراء اللغوي والتركيبي

يقول حسين عرب:-

كلُّ أرض العروبة اليوم ترتادُ حماه وتلتقي في كيانه  
وطنُّ الضاد قد دعاهم فلبّوا من محيطاته ومن خلدجانه

- والشعراء قاد عادوا الى الشعر العربية القديم، والى الدراسات اللغوية فتزودوا بالثروة اللغوية، والاشراق السياقي التركيبي:

يصلون التراث متصلا من عهد قحطان ومن عدنانه  
ويفيضون من بيان نقي مُستمدُّ كالنهر في فيضانه

مشرق مُعرق بحسن المعاني والمباني تموج في ألوانة<sup>(١)</sup>

- المشاركة الاجتماعية وتحقيق الاهداف الوطنية.
- أخذ الشاعر على عاتقه أن يكون لسان الشعب، وأن يمثل فكره ويدعو إلى البناء والتطور ويعالج قضايا الوطن فهو يتألم لألم المجتمع، ويحس بمتطلباته، ويهتز طرباً للانجازات يقول حسين عرب مخاطباً الغرب:-  
أين العدالة في أرض يدهمها شذاذكم بدواعي الويل والحرب؟
- الشعراء المحافظون نقلوا الشعر من الجمود في الفكر و اللغة ومن التقليد المميت إلى التطور و ثراء المضمون وتحديد اللغة وإشراقه الأساليب و الإبتكار في الصور فكان شعرهم يقوم على البناء الدلالي البياني وانبثق عن الحماس الوطني.
- التزموا بالنهج الشعري العربي الذي يقوم على فصاحة اللفظة، وجمال العبارة و ثراء الدلالة السياقية، وتنوع المضامين وتعددتها بل ثراء الفكر ومضامينه وجمالها مع المكونات المعاصرة يرصدونها بشعرهم ويروضونها للغة العربية.
- جمعوا بين التراكم المعرفي التراثي، والمعرفة بل الثقافة المعاصرة بل استقوا من ثقافة الغرب فتشكل شعرهم من هذا التنوع الماضي والحاضر ومن ثقافة الآخر فكانت صورته وأساليبهم، وفكرهم ينبع من تكوينات فكرية متعددة، وقد استعادوا مجد الشعر العربي القديم.
- التزم الشعراء المحافظون، بالموسيقى العربية الشعرية وهي ثرية متعددة الألوان قابلة للتنوع.
- اشتراك المحافظون في النضال العربي و الجهاد ضد الاستعمار وحرصوا على العدو بل ألهبوا حماسة الأمة الاسلامية.

والمحافظة تنطلق من عناصر متعددة فأول عناصرها: الإيمان ؛ فالمحافظة تتأطر بأطر العقيدة الإسلامية، وتستظل بظلالها الوارفة على مناحي الحياة، ومن ثم فإن شعر المحافظين اجتنب البحث الجدلي والفلسفي في تشعب الفكر والتيه في ظلال الآراء البشرية القابلة للتغير والتبدل، وإنما استمدت الأصالة ثوابتها من الدين الحنيف الذي وضع معالم مسيرة الإنسان في هذه الحياة، ثم أبان عن طريق الوحدة والتآلف والتعاقد في المجتمع الإسلامي، وهو الذي عالج قضايا المجتمع، فلما تنطرح قضية اجتماعية فإن الشاعر واجد الحل في المعالجة الإسلامية. وليس معنى ذلك تعطيل الفكر أو جموده عند هؤلاء، إنما ينبع الفكر ثرة رحبة غير أن الإطار أو لنقل النبع أو المحور والجذر لماهية المعالجة هو التوجيه الرباني ونظراً لشيوع هذا الفكر في الثقافة الإسلامية وبين المجتمعات كافة، ولقرب متناولها رأي الناس فيها تكراراً للفكر، وظنوا أن لا عمق لها. والعنصر الثاني للغة، فرؤاهم تحتم عليهم الحفاظ على اللغة العربية الفصحى ؛ لأنها لغة القرآن، ومن ثم لا لغة أدبية غيرها ؛ فهي اللغة الثابتة، ومن هنا كان إقبالهم الثقافي على اللغة العربية وأدائها فيحفظون أشعار الأوائل، فتتراكم في مخيلتهم مفرداتها اللغوية، وتتراكم المضامين، ويعيش في نمطية التراكم وتتألف أذنه مع الموسيقى فتترعرع هذه الأمور في كيانه ، وتمثل مساحة كبرى من تكوينه الذهني واللغوي وتستهو به الموسيقى التي تكررت على مسمعه ومن هنا تجذرت الأصالة في تكوينه فحافظ عليها العنصر الثالث القرآن والحديث والتراث الذي يمثل الانتماء المعرفي

(١) حسين عرب، المجموعة الكاملة ١:١٢٧

للأمة الإسلامية، وهي الموارد المعرفية التي لها عمق في تكوين الذهنية الأولى، فيستلهم الشاعر السعودي تراث الجاهليين لمعرفة اللغة وتفسير القرآن، ولمعرفة الحياة العربية وما تحمله من مضامين تجارب وحكم، ثم إن العصور الإسلامية تحمل الفكر الإسلامي والمعرفة، فتغرس النماذج السلفية من أعلام، وأحداث، وتدرج على اللسان الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وتدرج على اللسان الحكم والأمثال، والنماذج الشعرية الرائعة، ومن هنا فإنها تنغرس في الذاكرة، فتحمل مضامين وإيجاءات، وإشراقات، أو تشير إلى أحداث بصور شمولية، ومن هنا فإن الشعر الذي خاض في عباب تلك الأصول يتأثر بالأصالة ويحافظ عليها، وشعرؤنا المحافظون نهلوا من هذه الموارد الثرة، فنجت قرائحهم من معين تلك المناهل.

إن اتجاه المحافظين أخذت تشتد ساقه، ويقوي عوده، وتتمكن أطره في بلادنا بعد توحيدها نتيجة للحماسة الخطابية، والشاعرية البيانية من محب الدين الخطيب<sup>(١)</sup> وفؤاد الخطيب<sup>(٢)</sup> والزركلي<sup>(٣)</sup> وغيرهم مما كان لهم دور في استهلال الصحافة في الحجاز، حيث جريدة (القبلة) فإن كلاً من الغزاوي<sup>(٤)</sup>، والعواد<sup>(٥)</sup> قد كتب فيها واستلهم أسلوبها، ومن مقومات هذا اللون الوهج الشعري الذي أخذ يشرق في مصر بلسان، أحمد شوقي<sup>(١)</sup>، وحافظ إبراهيم<sup>(٢)</sup> وغيرهم من مدرسة الأحياء.

والشعراء في بلادنا تأثروا أيضاً بشعراء العراق مثل الزهاوي والرصافي وغيرهما، وأيضاً فإن التطور الفكري في بلادنا لا يخفى أثره فهم أحسوا بما يكبل مسيرة الإبداع عند الأوائل، فأوا التمرد عليه والانتقال إلى البوح المضموني، فإذاً فإن أول اتجاه يطل على بلادنا في مستهل النهضة هو الاتجاه المحافظ الذي راده كل من ابن عثيمين<sup>(٣)</sup> وابن بليهد<sup>(٤)</sup> وأحمد الغزاوي، وفؤاد شاكر<sup>(٥)</sup> وأحمد قنديل<sup>(٦)</sup> وضياء الدين رجب<sup>(٧)</sup> (ومحمد سرور

(١) محب الدين الخطيب شامي ، هاجر إلى الحجاز وفيه رأس مجلة القبلة حتى عام ١٣٤٣ هـ ، ثم هاجر إلى مصر

(٢) شاعر شامي ، التحق بالحجاز ثم هاجر إلى الأردن ثم عاد إلى السعودية ، وأصبح سفيراً للمملكة في أفغانستان حتى توفاه الله .

(٣) الزركلي ، خير الدين بن محمود ، ولد عام ١٣١٠ هـ ، بيروت ، ومات عام ١٣٩٦ هـ ، تنقل بين الشام والأردن ومصر والمملكة العربية السعودية ، واشهر مؤلفاته (الأعلام).

(٤) أحمد الغزاوي ، ولد بمكة المكرمة عام ١٣١٨ هـ ، ومات ١٤٠١ هـ ، من أشهر شعراء المملكة العربية السعودية ، له ديوان شعر في مجلدين ونشر في ثلاثة مجلدات.

(٥) محمد حسن العواد ، ولد في جدة ١٣٢٠ هـ ومات ١٤٠٠ هـ ، شاعر وكاتب ومؤلف .

(١) شاعر مصري أمير الشعراء ، له الشوقيات وعدد من المسرحيات الشعرية ، مات ١٩٥٢ م

(٢) حافظ إبراهيم شاعر مصري له وطنياته من أعظم شعراء الأحياء ، مات ١٩٥٢ م .

(٣) محمد بن عبد الله بن عثيمين ، ولد بالسلمية بالخرج عام ١٢٧٠ هـ وتوفي ١٣٦٣ هـ ، شاعر له دوره في زمنه ، رائد شعراء الأحياء في بلادنا له ديوان مطبوع .

(٤) ابن بليهد محمد بن عبد الله بن بليهد ولد في قرية غسلة بنجد ، لم تحدد سن ولادته مات عام ١٣٧٧ هـ ، شاعر صحب الملك عبد العزيز والملك سعود ، والملك فيصل ، له ديوان شعر واعتنى بآثاره ، ألف عنه الاستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين كتاباً من مجلدين .

(الصبان) (٨).

وهؤلاء الشعراء لم يكن الشعر غايتهم فحسب، وإنما كان وسيلة لبلوغ وتبليغ رسالة، فهم يطورون قدراتهم ويبدعهم مع بث الهاجس الداخلي، وأدباؤنا الأوائل يمثلون الانطلاقة الأولى، حيث مطلب الوحدة والتعاقد والتعاون أولاً ثم الاستقرار، فهم يشدون بعوامل الثبات والقاعدة الأولى لبناء الأمة، فنحن نجد ابن عثيمين يدعو إلى الوحدة والعدل ثم هم ينتقلون إلى القضايا الفكرية التي تبني كيان الأمة كالدعوة إلى بناء النهضة والتطور، وكان في مقدمتها البناء العلمي والمعرفي، وتأسيس الشركات الوطنية كالطيران والسيارات وجمعية الأسعاف، وبناء المدارس والمعاهد (٩) ثم الجامعات وهم يستشرفون قضايا المجتمع الطارئة، فيبادرون إلى تطهيرها فكرياً وطرح قضاياها والمصارحة بحلها.

وهؤلاء عادوا إلى تشكيل اللغة في عصور الأدب الذهبي، واحتذوا حذو شعرائهم، فظهر جزالة الشعر وقوته وبلاغته العربية، وإشراق تعبيراته، غير أنهم لم يشاكلوهم كثيراً في المطالع والمقدمات وتنوع الأغراض، وربما استفادوا من القصائد الحربية عند أبي تمام، والمتنبي وأبي فراس الحمداني، وابن منير (١) والقيسراي (٢) وابن سناء الملك (٣)، لكن لا هؤلاء ولا هؤلاء انسلخوا من المقدمات انسلخاً باتاً، إنما يوردونها بدرجة أقل وأشهرهم الغزوي فهو يكثر من مباشرة الموضوع وإن لجأ للمقدمة فإن لها ارتباطاً بالموضوع ولو كان رمزياً كوصف رياض الربيع وأزهاره، أو تكون المباشرة واقعية كرحلته على السيارة لكن ألفاظه قريبة من وصف الناقة (٤). وربما أن القدم أمدهم بالصور كثيراً ولا غرابة بتأثر الشعراء بالموثوث التراثي فهو يتأتى عند الشعراء العباقرة مثل أبي تمام والمتنبي، ومن لم يقتنع فليُنظر إلى كتب السرقات.

وبعضهم بالغ في سرد علاقتهم بالأوائل من الشعراء، حتى الظواهر البلاغية أخذوا يرصدونها حتى التي لم تكن شائعة أليست حتمية بلاغية يتشابه فيها الخلف مع السلف، ونحن نرصدها إذا طفح كيلها (٥).

(٥) ولد في مكة المكرمة ١٣٢٨ هـ، تولى الرئاسة عدد من الصحف، وله مؤلفات، وهو شاعر وخطيب، وله ديوان "وحي الفؤاد" له عدد من المؤلفات، مات عام ١٣٩٢ هـ

(٦) أحمد قنديل، شاعر سعودي ولد في جده عام ١٣٢٩ هـ ومات عام ١٣٩٩ هـ، له عدد الدواوين الشعرية .

(٧) ولد في المدينة المنورة ١٣٢٠ هـ، ومات ١٣٩٦ هـ، عضو في مجلس الشورى، له ديوان مطبوع .

(٨) ولد في القنفذة عام ١٣١٦ هـ، ومات عام ١٣٩١ هـ، شاعر وكاتب ومؤلف، عمل وزيراً للمالية ثم رابطة العالم الإسلامي

(٩) انظر صحيفة أم القرى ع ٥٩٢، ٥٩٤، ٦٢٧، ٦٧٤

(١) شاعر عاصر الحروب الصليبية، لزم نور الدين زنكي وله فيه مدائح كثيرة، مات ٥٥٤٨ هـ وله ديوان مطبوع

(٢) الشاعر ولد في قيسارية وتعلم في دمشق من شعراء نور الدين مات ٥٥٤٨ هـ، وله ديوان شعر والتغريات .

(٣) هبة الله السعيد بن جعفر بن سناء الملك (٥٥٠ - ٥٦٠ هـ) شاعر مصري عاصر صلاح الدين الأيوبي، له ديوان مطبوع

(٤) الغزوي، الديوان ١ : ٦٢٩ .

(٥) انظر الدكتور عبد الله الحامد (في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية)، والدكتور إبراهيم السعاف، مدرسة

الأحياء والتراث).

أما المعارضات الشعرية، ونهج الأوزان والقوافي فهو أيضاً مما شاع عند هؤلاء، وإن تشابهت القصائد في الشكل غير أن المضمون يختلف جداً.

والشعر السعودي يتواصل فيه تيار المحافظة الذي يعتمد على الأصالة، فتتلاحق أجياله، ويتواصل عطاؤه، وتتشابه اهتماماته، وتتقارب شكلياته وجمالياته ونحن هنا ليس من شأننا تتبع تلك الأجيال وتطورها فقد تحدث عنها الدكتور الحامد في كتابه (من الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية)، واستطاع هؤلاء الشعراء أن يعبروا عن الحياة الإسلامية والعربية والإنسانية عامة، فقد جثت الأحداث الكبرى على ذواتهم، وأثارت كوامن نفوسهم وأخذت شاعريتهم تتدفق برؤاهم عن تلك القضايا.

ومن محاسن هؤلاء أنهم يحملون هاجس الأمة والوطن، فتلامسهم رياح الخير والنصر فينتشون لها، ويغردون على أغصان مسراتها وأفراحها، وتلفحهم كوارثها، ونكباتها ومدلهماتا، فيئنون، ويندرون، ويقترحون الحلول، فيدعون إلى الإيمان والوحدة والتلاحم.

ومن أشهر هؤلاء:

محمد بن عثيمين (١٢٧٠-١٣٦٣/١٨٥٤م - ١٩٤٤م)

استهل حياته في قلب نجد في حاضرة الخرج تلك المنطقة المشهورة بعيونها ونخيلها ومجاورتها للعاصمة الرياض في فترة قليلة الأمن، فقد تكاثرت الإمارات المتناحرة في نجد إلى جانب القبائل المتصارعة، ومن هنا فإن الجهل ليسود ما عدا إضاءة من الكتاتيب، وحلقات العلماء وشاعرنا نشأ يتيماً في أحضان أخواله في السلمية من قرى الخرج وفيها حفظ القرآن الكريم وتعلم القراءة والكتابة، ومبادئ الحساب لكن الشاعر ابن عثيمين ذا همة عالية.

فقد كانت عناية واهتمام المجتمع في زمانه ومكانه محصورة في العلوم الشرعية، ولا سيما ما يتعلق بالعقيدة والفقهاء لكن ابن عثيمين كان نابغة عصامياً، فزاد على تلك المعارف حفظ الدواوين الشعرية، وكان محبا للإسفار شغوفاً بالاطلاع، فاخذ ينتقل بين تلك المدائن الصغيرة في نجد يلتقي بعلمائها ووجهائها ثم انتقل إلى الدوحة، وجالس فيها عليّة القوم وأمرائها، واستفاد من علمائها، وانتقل إلى البحرين وانتقل إلى الحجاز فزادت معارفه وتوسع فكره وقد تفتحت قريحته الشعرية مبكراً، وقد نماها بقول الشعر العامي، لكن لما حفظ الشعر العربي انحاز إليه وأخذ ينظم شعره في الميزان الشعري الفصيح بلغة عربية فصيحة، وقد استمد صورته من الشعراء العرب الأوائل في الجاهلية والإسلام وعصوره القوية، وقد استوقفه ديوان المتنبي، فنهج نهجه، وعارض شعره واقتفى أثره، واستمد من معانيه.

وتتجلى موهبته أكثر حين تقارن شعره بشعر أقرانه من الشعراء في محيطه المكاني، ومساحته الزمنية فتجد أن شعره يمنح من الأصالة ويسمو بالقوة، والتأثير الشعوري، وقوة التصوير، وتأثير الجرس الموسيقي فلو عدت إلى شعر ابن مشرف أو ابن سحمان أو ابن بليهد فإن هؤلاء لا يبلغون شأوه في الشعر إذن فهو أول شاعر حديث في الجزيرة نقل الشعر من الجمود والنظم المعرفي إلى الشعر المتين القوي لذا قيل عنه "إنه شاعر الجزيرة في زمانه بلا منازع" بما حصل عليه من العلم ونما ارتحاله إلى الخليج بصحبة شيخه الخرجي فزار البحرين وقطر وعمان، واستقر ردحا من الزمن في قطر واتصل بأمرائها وبحاكمها الشيخ قاسم بن ثاني ومدحه بكثير من القصائد العربية الفصيحة والعامية.

وقد اتصل بأمراء البحرين آل خليفة ومدحهم وقد كثرت تنقلاته بين مدائن نجد ومدائن الخليج وعندما استعاد الملك عبد العزيز الرياض اخذ الشاعر يرنو إلى لقائه لكنه لم يتصل به إلا بعد أن ضم الإحساء عام ١٣٣١هـ - ١٩١٣م. فقصد الشاعر بن عثيمين بقصيدة حربية قوية ومنها:

العزّ والمجد في الهندية القضب لا في الرسائل والتنميق للخطب

وقد اعجب الشاعر بالملك عبد العزيز الذي اخذ يوحد البلاد ويقيم فيها العدل، ويبني دولة إسلامية تحمل راية العقيدة، وتنشر فكراً معتدلاً، وأهدافاً سامية، فأصبح ابن عثيمين شاعرها الأول فهو يشر إلى الوقائع والحروب، وهو يدعو إلى بناء الدولة، وهو يحرض الملك على الالتزام بالمبادئ الإسلامية الإنسانية بل هو الناصح له والمشير بتدبير الملك واستشارة العلماء العقلاء بل يحذره من الجور والاعتداء، والشاعر متبحر في العلوم الشرعية فتمكن من الأدب العربي قديمه ومعاصره، وله معرفة بالتاريخ والأنساب.



وشعره الذي بين دفعتي الديوان أو لنقل الذي وصلنا يتغنى بالقيم الفاضلة والحكمة المشرقة، والفكر المتأمل المتدبر، والدعوة إلى الأخذ بالتجارب السياسية والدعوة إلى الاستشارة والدعوة إلى الاعتصام بالكتاب والسنة وتتكاثر فيه المعاني الحربية والإشادة ببناء دولة إسلامية تجمع شتات الأمة تنأى عن الطغيان والظلم، وترفع لواء العدل والأمن. ولم يدخل في ديوانه أبيات تحمل معاني قبيحة أو سيئة بل لم يورد فيه غزلاً مكشوفاً ألبته. ومعانيه يداخلها الابتكار، وهو يتغنى ألفاظه وتمدها حافظته بكثير من المفردات اللغوية التي يستخدمها كبار شعراء العربية وأرباب الفصاحة، وصياغته وتراكيبه متماسكة مشدود بعضها إلى بعض تحمل دلالات سياقيه بيانية، ويتشكل في شعره خصوبة الخيال والقدرة التصويرية.

امتد عمر الشاعر حتى تجاوز التسعين عاماً وتزهده في آخر حياته، وأعتصم في مدينة الخرج، وأعرض عن قول الشعر حتى توفي في ١٢/٨/١٣٦٣ هـ / ١١/٢٣/١٩٤٤ م وهو بكامل قواه الحسية والعقلية.

وقد خلف شعراً كثيراً لكن أغلبه قد ضاع ولم يدون بل ربما أن تزهده في آخر حياته جعله يهمل كثيراً من شعره، فلم يجد جامع الديوان الأستاذ / سعد بن عبد العزيز الرويشد إلا شعر المديح بين سنتي ١٣٢٠ - ١٣٥٦ هـ وأقدم قصيدة عشر عليها وعمر الشاعر خمسون عاماً وليس من المعقول أن تكون بدايته. لكن أسفاره وتنقلاته وعدم استقراره واعتماد كثير منها على المشافهة، وليس هناك من وسائل للتدوين إلى جانب زهده في آخر أيامه كل ذلك كان سبباً في ضياع الكثير منه شعره وقد رتب جامع الديوان شعره ترتيباً تاريخياً ويضم الديوان أربع وخمسين قصيدة وقصائده متوسطة الطول ما بين الثلاثين بيتاً إلى الخمسين، وقد شرح الرويشد معاني الكلمات والأبيات، وظهر الديوان في ٥٨١ صفحة من الحجم المتوسط.

أحمد الغزاوي (١٣١٧ - ١٤٠١ / ١٩٠٠ - ١٩٨١ م)

ولد أحمد إبراهيم الغزاوي في شهر ربيع الأول عام ١٣١٧ هـ / ١٩٠٠ م أي في مطلع القرن الرابع الهجري الذي أشرقت فيه شمس الحضارة المعاصرة على البلاد العربية فمولده قارب مولدها ونموه واكب نموها، وهذا التاريخ لمولده أجمع عليه المؤلفون وانتشر في حياته فلم يعارضه بل وافق عليه حين أعطى صاحبي وحي الصحراء نبذة عنه وصرح بذلك في إحدى شذراته.

أما مكان ولادته فقد ولد في بيت والده الواقع في شارع الدعوجي في حارة سوقية في مكة المكرمة ن عاصمة الحجاز وعاصمة أمراء الأشراف والمكان الذي تهوى إليه أفئدة المسلمين يزوره في كل عام بل كل شهر أفواج من البشر يمثلون مجتمعات واتجاهات مختلفة.

لقد لقي الغزاوي عناية خاصة من والديه لأنه كان الابن الوحيد لهما بينما لهما سبع بنات لذا أولياه كثيراً من الرعاية في التربية والتعليم ولكن أمه بدرية بنت عبدالرحمن السند عاجلتها الوفاة وهو لم يبلغ العاشرة من عمره أي في عام ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م فضاعف والده الحنو عليه ليعوض حنان والدته وظل يرعاه ويصحبه في أعماله وزياراته وتجارته مما أتاح للطفل الصغير الالتقاء بشخصيات كثيرة يسمع منهم ويداعبونه ويشجعونه حتى أنه ليتذكر أن أحدهم يرفعه ليحمله على الفيل الذي وجد بمكة في ذلك الحين وقد انغرس في عقلية ونفسية الطفل أمور كثيرة كتب عنها الشيخ الكثير في مطالعاته وتعليقاته وشذراته ومع ذلك لم يكن في معزل

عن أقرانه من أطفال مكة وصبيائها فعاش حياته كما يعيشونها فهم يذهبون إلى الكتاب صباحاً ليحفظوا كتاب الله ويتعلموا القراءة والإملاء والخط.

وبعد وفاة والده اعتمد على نفسه واستفاد من تجارته وتعامله مع الحجاج وقد تحدث عن هذه التجارة فوصف في مطالعته وتعليقاته تعامل السقاة مع الحجاج وطريقتهم في التجارة.

ثم التحق بالمدرسة الصولتية التي اعتنت باللغة العربية والعلوم الشرعية وجلب لها أفضل المدرسين وأقدرهم، وكانت في قمة نشاطها وتطورها والتحاقه بها يدل على ميل والده الشرعي والعقائدي، والمحافظة على اللغة والتراث وكان التحاقه بها في عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م فحفظ القرآن، وأجاد القراءة والكتابة ولكنه انقطع عنها سنتين. عاد بعدها لمواصلة الدراسة برغبة ونهم للعلم وإقبال منقطع النظر مما جعله ينمي لغته وفكره وحتى صار نابغة المدرسة وطالبها الذي يشار إليه بالبنان حتى تخرج منها عام ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م.

وبعد تخرجه من المدرسة الصولتية التحق بمدرسة الفلاح التي أسست في مكة عام ١٣٣٠هـ - ١٩١٢م وقد التحق بها في نفس العام وهذه المدرسة من أقدم المدارس في الحجاز ويقوم عليها محمد زينل اشهر تجار (اللؤلؤ).

وكان لمدرسي تلك المدرسة اثر في تكوين قاعدته العلمية فهذه المدرسة وجهته وأرشدته وغرست فيه حب العلم وأنارت له طرقه ومسالكه المتعددة.

وكان أثناء دراسته في المدارس النظامية يلتحق بحلقات العلم في المسجد الحرام ولكنه بعد تخرجه منها أقبل أقبالاً شديداً على مجالس العلم في المساجد وفي بيوت العلماء وظل ينتقل من حلقة إلى حلقة ومن عالم إلى عالم وكانت هذه الحلقات والمجالس تهتم بالعلوم الدينية واللغة العربية والتاريخ الإسلامي والعلوم الفلكية والفلسفة والرياضيات.

وقد أهتم شخصياً بتكوينه العلمي وواصل مسيرته بدون ملل أو كلل في همة عالية وسهر دائب. وقد أكتب على كتب اللغة العربية فدرس معاجمها دراسة واعية حتى تكونت لديه ثروة لغوية إلى جانب إتقانه قواعد النحو حتى أصبح ضليعاً في اللغة العربية عالماً بأسرارها خبيراً بتعريفاتها ومصادرها.

أما دواوين شعراء العربية فقد عكف عليها بالحفظ والتحليل والفهم لمعانيها ومقصدها وكان إطلاعها عليها بعيداً عن حلقات المساجد وانحصر على المطالعة الحرة والمنافسة في مجالس المنتديات والتجمعات الإخوانية.

لقد كان له اتصاله بقاضي القضاة الشيخ / عبدالله سراج، وعن طريقه اتصل بمن يدير شؤون الحياة في إقليم الحجاز الملك حسين بن علي وكان له معرفة بالأمور الخارجية المضطربة في ذلك الحين، من ناحية الدولة التركية وضعفها وعلاقتها مع دولة الأشراف، والاستقلال الذي أعلنه الشريف حسين ثم إعلان الثورة العربية الكبرى التي روج لها لذلك مدحه الغزاوي.

ولما توحدت البلاد تحت قيادة الملك عبدالعزيز رحمه الله، خرج الغزاوي مع جماعة الحزب إلى الهند، ولكنه ما لبث إلا أشهراً معدودة، حتى عاد إلى الحجاز، وأتصل بالملك عبدالعزيز عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م ومدحه بقصيدته الميمية التي مطلعها:

ألا لا تلمني اليوم أن اتكلما فإن فؤادي بالأسي قد تكلما  
لعلي إذا أثبتت ما بي من ضني أفرج عن قلبي الذي قد تجهما

وقد حضر المشاهد الوطنية واللقاءات الفكرية والإسلامية مع الملك عبدالعزيز من ذلك المؤتمرات الإسلامية وتكريم وفود الحج والمناسبات الوطنية وسجل تلك الأحداث من عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٧م حتى عام ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م واصل تسجيل تلك الأحداث مع ملوك آل سعود الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد والملك فهد حين كان ولياً للعهد حتى عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م وقد عرفت تلك القصائد بالحوليات.

ويبدو أن أول رحلة لأحمد الغزاوي خارج المملكة كانت في عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م حينما سافر إلى السودان من أثر الحرب وقد مكث بعض الوقت في بورسودان ووصفها ثم سافر إلى الهند ومكث فيها ثلاثة أشهر وعشرة أيام وقد اطلع على مجتمع الهند وغاباته وآثاره وكان له معارف وأصدقاء.

وقد صحب الملك عبد العزيز في زيارته لمصر عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م وكان الملك قد سافر إلى مصر وأرسل برقية إلى نائبه في الحجاز الأمير /فيصل يطلب فيها بعث الغزاوي له، فلما أبدى الأمير فيصل تلك الرغبة للغزاوي قال له:

أنت تعلم خوفي من ركوب الطائرة فاعفني من ذلك فرد عليه الأمير فيصل لا بد من ذلك ولو كنت مكبلاً فذهب إلى مصر وكانت نهاية وحشته من الطائرة.

لقد منحه الملك حسين بن علي ثلاثة أوسمة: وسام النهضة ووسام النهضة الرابعة ووسام الاستقلال ومنحه ملك مصر نيشان إسماعيل من الطبقة الثالثة.

وحاز على أوسمة من الدرجة العالية من قبل الدولة السعودية وحاز على لقب شاعر الملك عبد العزيز آل سعود في عام ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م وسماه الملك عبد العزيز (حسان الملك عبد العزيز) وحاز على رتبة وزير مفوض من الدولة السعودية في عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م وقد أهدى إليه ضيوف البلاد بعض الهدايا ومنها وسام المعارف من ملك أفغانستان (محمد ظاهر شاه) تقديراً لشعره وقد أشارت صحيفة البلاد إلى أن الغزاوي يحمل سبعة أوسمة من دول مختلفة.

والغزاوي من أولئك الرجال الذين يسرون في الحياة على نهج منظم في منازلهم وفي أعمالهم الحكومية فيعمل التنظيم ويراقبه وتؤلمه الفوضى وقد كان أمره مطاعاً، ونداؤه مستجاباً في ريعان شبابه وكهولته، فهو نافذ الأمر ولكن يبدو أن الأمر طرأ عليه التهاون حينما دبت الشيخوخة للغزاوي فتجرأ عليه الخدام، وعصى أمره الأقارب، وفقد القدرة على أن يقوم بأعماله مما أحدث أثر عميقاً تشكل في مقالاته وأشعاره المتأخرة.

استهل حياته العلمية في عهد الملك حسين بوزارة الأوقاف وقد كان جاداً في عمله مما دعا الشيخ عبد الله سراج رئيس القضاة إلى أن يصطفيه كاتباً خاصاً له فلما توحدت البلاد السعودية التحق برئاسة ديوان

القضاء ثم مساعداً لمدير الطبع والنشر بمدرية المعارف عام ١٩٢٧م ثم كلفه الملك عبد العزيز بتحرير صحيفة ( أم القرى ) ثم تحرير ( صوت الحجاز ) ثم ( مجلة الإصلاح ) وتولى رئاسة لجنة الحج عام ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م ومن الأعمال الجليلة التي قام بها الغزوي انتمائه لمجلس الشورى فقد كان سكرتيراً فيه ثم عضواً ثم نائباً له ومكث فيه ثلاثين عاماً.

والغزوي رجل دولة شارك في تكوينها وبنائها ومسيرتها الإدارية وشارك في صناعة الأنظمة وعمل عضواً في لجنة التعويض والتنسيق والتقاعد بوزارة المالية، وكذلك عمل عضواً في لجنة المطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين ثم عضو مؤسس لجمعية الإسعاف الخيرية التي تحولت إلى الهلال الأحمر.

أما نشره فهو كثير ونشر في الصحف السعودية وقد بدأها في عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م في صحيفة أم القرى كبرى الصحف السعودية في ذلك الحين، وقد أختار لها عنواناً هو "تعليقات صغيرة" ونشر أول تعليقه له في الجريدة آنفة الذكر في عددها ٣٢ يوم الجمعة ٢ ذي القعدة ١٣٧٥هـ الموافق ٢٣ ديسمبر ١٩٣٨م وقد رسمت بعنوان كبير أيضاً "في زوايا التاريخ".

ثم نقلها إلى جريدة حراء عام ١٣٧٦هـ واستمر حتى عام ١٣٧٨هـ وقد جمعت هذه التعليقات في مجلد ضخمة وهي ما زالت مخطوطة ثم نقلها إلى مجلة المنهل عام ١٣٧٩هـ وأطلق عليها شذرات الذهب واستمر يكتب فيها حتى وفاته عام ١٤٠١هـ وهي في مجلد ضخم طبعه صاحب المنهل. وهو خطيب أيضاً وله مجموعة من الخطب نشرت بالصحافة. وله مقالاته الصحفية الكثيرة، ورسائله وجميع نثره مجموع في ثلاثة مجلدات ضخمة لكنه مخطوط ضمن رسالة دكتوراه للدكتور مسعد بن عيد العطوي.

أحمد بن عبد الغفور عطار (١٣٣٣هـ - ١٤١١هـ / ١٩١٣م - ١٩٩١م)

استهل الأديب العالم أحمد بن عبد الغفور محمد نور بن بكو عطار حياته في مكة المكرمة في عام ١٣٣٣هـ - ١٩١٣م على أرجح الأقوال، وهي مرحلة حافلة بالأحداث العالمية ومتلاحقة في مكة المكرمة وهي إلى جانب الحركات السياسية فإنها مائجة فكرياً وأدبياً، فتيار الحركات العربية القومية الإسلامية أخذ يتوافد من بلاد الشام، وقامت الصحافة الخطابية الفكرية وما لبث الملك عبدالعزيز أن ضم الحجاز وتوحدت البلاد، وقامت نهضة فكرية تتلاحم فيها المبادئ الشرعية مع التيارات الفكرية الحديثة ويتلاحم فيها البناء العمراني مع البناء الفكري، ويتواصل فيها التعليم مع التطور الاجتماعي، إن مكة المكرمة التي نشأ فيها الشاعر هي العاصمة الثقافية الأولى للمملكة العربية السعودية ردماً من الزمن فمنها مصدر الصحافة ومنها برز كبار الشعراء، وفيها تكون مجلس الشورى الأول عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م، وفيها أسست أولى المعاهد الحديثة، وفيها أسست أولى الكليات في المملكة. إذن فإن الأديب نشأ في مدينة ثقافية ترنو إليها عيون الملايين من المسلمين وحين أمتد رواق الأمن في هذا الإقليم وسائر أقاليم المملكة شرع الشباب ومنهم العطار يثثون الخطى ويقدهون الفكر وينهلون من مناهل العلم ويتواصلون مع غيرهم

وأحمد عطار التحق بالمدارس النظامية وحصل على شهادة الثانوية من المعهد السعودي عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م وهو على جانب تحصيله النظامي ينهل من مصادر المعرفة المتاحة في مكة التي تعتمد على حلقات الحرم المكي العلمية. وأكثر شباب تلك المرحلة يعتمد على القراءة الفردية التي لا تقتصر على لون من المعرفة

دون غيرها ومن هنا تكونت المكونات الذهنية لأحمد عطار وأقرانه، وهذا النهج هو الذي يكون العلماء حتى ولو لم تتح لهم مواصلة الدراسة الأكاديمية كالذي طرأ على حياة أدينا العلمية. فهو قد أوفدته الحكومة بعد تخرجه من المعهد السعودي إلى القاهرة فشرع يدرس في دار العلوم، وجامعة فؤاد (جامعة القاهرة) ولكن اندفاعه واتصالاته بأهل الفكر المشبوهين حدّ بالمسؤولين عن الطلاب بإعادته، بل إنه أودع السجن لفترة قصيرة. فلم يمنعه ذلك عن اللهاث وراء المعرفة، والانكباب على الكتب، والاتصالات برجال الفكر في مصر أمثال طه حسين، ومحمود عباس العقاد، وكتب في الصحف المصرية المشهورة وتواصل مع أدباء المهجر، وأعجب بأفكارهم وأساليبهم، وقرأ تنظيرهم ونقدهم.

وقرأ الفلسفة، والتاريخ والأدب القديم والحديث، والعربي والمترجم من الشرق والغرب يقول عن اطلاعه: "كنت أقرأ منذ بدأت القصص الدينية والأدبية والفلسفة. وكتب الرحلات، والكتب المقدسة، والقرآن الكريم، والأنجيل الخمسة، والتوراة..".

وقرأ الأساطير والقصص الشعبي. إذن فهو متنوع الثقافة.

والعطار عاشق للتنوع في مسارب الحياة فهو لم يقف عند وظيفة واحدة بل تنقل من دائرة إلى دائرة ثم انتقل إلى التجارة وكلها لم يستقر له فيها قرار وهو بجانب كل ذلك لم يترك الكتابة حتى استحوذت عليه فأخلص للكتابة الصحفية والتأليف والقصص، بل أضحت هي مصدر معيشته.

وشرع في تأسيس صحيفة (عكاظ) وصادر عددها الأول في ٣/١١/١٣٧٩ هـ ٤/٢٨/١٩٦٠ م ورأس تحريرها ونشر فيها مقالاته لعدد من السنين وما زالت تحتفظ له بهذا الحق وتدون اسمه في مقدمتها وهي من كبرى الجرائد في المملكة العربية السعودية، تستقطب المفكرين والأدباء، وتعالج القضايا المعاصرة، وتواكب الحدث ولها شعبية كبيرة في البلاد وخارجها.

وأحمد العطار يحمل فكراً متعدد الاتجاهات، فهو مفكر إسلامي خاض معترك الاتجاهات الفكرية الإسلامية، والأدبية والنقدية، والاتجاهات الاجتماعية بل خاض غمار الفلسفة السياسية، وقد أسس مجلة (كلمة الحق) عام ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م للدفاع عن الإسلام ضد الكتاب الذين يتحاملون عليه وينشرون بعض الروايات التاريخية غير المصنفة، ويشككون في قضايا المرأة والمجتمع، وكأنه نهج نهج أستاذه العقاد وألف (الشريعة لا القانون) و (الإسلام طريقنا للحياة) وله (موسوعة الديانات والعقائد في مختلف العصور) أربعة أجزاء ضخمة.

ولم يثنه عن ذلك علاقته مع سلامه موسى الذي يدعو إلى العامية في مصر، وإنما أخذ يكشف عن العلاقة الجدلية بين الأمة ولغتها وعن ضرورة التلاحم والمحافظة عليها ويكشف عن تراثها بالألفاظ والدلالات والمعاني وأنها قادرة على الاستيعاب لكل جديد، وقابلة للاستدامة.

وقد تشكلت اهتماماته اللغوية في كتابه (الفصحى والعامية) القاهرة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م وكتاب (الصحاح ومدارس المعجمات العربية) إلى جانب تحقيقه لهذا المعجم في سبعة مجلدات. ومقالاته وكتبه تحفل بالمتابعة للفكر الاجتماعي، والعلمي التربوي، فهو ينادي ببناء المدارس ويدعو إلى تطوير المناهج وأن يكون تحت مشرط الناقد البصير حتى تتكشف محاسنها وعيوبها.

وهو ينادي إلى بناء الجامعات في الوطن قبل أن توجد جامعة، بل يقترح كيفية تكوين الجامعة.

وكان العطار من الرواد الأوائل لكتابة القصة في المملكة العربية السعودية فنشر أول قصصه عام ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م وتوالى نشره لقصصه القصيرة في الصحافة وقد أصدر مجموعات قصصية منها (جحا يستقبل نفسه) ومجموعة (أريد أن أرى الله) وله عدد من القصص التي تقترب نوعاً ما إلى المقالة الأدبية المطولة مثل مسرحية الهجرة وقد ترجم بعض القصص ومنها (الزنايق الحمر لطاغور) و(المتنش) للكاتب الروسي نقولاً جوجول. والعطار شأنه شأن كتاب البلاد الذين لم يجدوا أمامهم إلا الصحافة، فشرع ينشر مقالاته مبكراً عام ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م وتواصل مقالاته في شتى المعارف والثقافات، وكتب في عدد من كبير من الصحف المحلية والعربية. وتنوعت مقالاته الأدبية والنقدية واللغوية والفلسفية والاجتماعية والسياسية، والتربوية. وجمع كثيراً منها في كتب عديدة منها (كتابي، والمقالات وقطرة من يراع وكلام في الأدب).

والعطار له العديد من المؤلفات التاريخية التي دونت تاريخ البلاد المعاصر، ومنها سيرة حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكتاب (صقر الجزيرة) في ثلاث مجلدات الذي رصد فيه حياة الملك عبد العزيز وبناء الدولة السعودية المعاصرة.

وقد ترك العطار للمكتبة العربية ثروة كبيرة تجاوزت الخمسين مؤلفاً، وكانت شهرته قد امتدت إلى أرجاء الوطن العربي والمشرق الإسلامي واشترك في العديد من الروابط الأدبية وكرمه، وله تواصله مع الجمعيات اللغوية العربية وقد انتخب عضو في الجمع العلمي العراقي عام ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ومنحته رابطة الأدب الحديث وثيقة التقدير الذهبية، والعضوية الفخرية عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م وأحتفى به داخل الجامعات السعودية، وكذلك النوادي الأدبية والثقافية ومنح جائزة الدولة التقديرية عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

وقد تزوج العطار مبكراً من فتاة سعودية هي فاطمة بنت عبد الغفور اقتاب، وتزوج بمصرية هي أم أميرة ثم بتركية أم همام وقد أنجب عدد من الأولاد وهم هشام، وهاشم، وهدي، وإقبال، وأميرة، وهمام وهيفاء، وهاني، وأحمد، وإسراء ولم يتح له السفر إلى خارج البلاد العربية إلا حين داهمه المرض فسافر إلى مشافي إنجلترا وسويسرا، والولايات المتحدة الأمريكية، وتكررت زيارته المرضية خلال عشرين عاماً. وقد أصيب بضعف البصر حتى قلبه الكبير داهمه الضعف وأصيب بالانسداد الشرياني.

لكنه عوفي جزئياً وظل يعاني من المرض حتى توفاه الله في ١٧/٧/١٤١١ هـ ١/٢/١٩٩١ م.

محمد بن أحمد العقيلي (١٣٣٦ هـ - ١٤٢٣ هـ / ١٩١٨ م - ٢٠٠٢ م)

ولد الشاعر والمؤلف والمؤرخ محمد بن أحمد العقيلي بمدينة صبيا ١٣٣٦/١١/٣٠ الموافق ١٩١٨/٩/٦ م في بيت علم وقضاء فكان والده أحمد بن عيسى العقيلي قاضياً وعالماً ومؤرخاً، وقد اعتنى به في مستهل حياته وتنقل الابن بين الكتابات واستمع إلى حلق الدرس في المساجد.

وقد عاجلت المنية أباه وهو في السابعة من عمره، لكن أسرته واصلت الاهتمام به وانتقلت إلى جازان عاصمة الإقليم الأكثر تواصلًا مع ألوان المعارف فوجد اللبنة العلمية التي اندفع فيها بهمة وعزيمة صادقة، فالتحق بالعلماء واستمع لهم، وعكف على مطالعات الكتب في المكتبات الخاصة ولا سيما مكتبة والده التي تزخر بالعلوم الشرعية وكتب السير والتراجم والأدب وحفظ كثير من الشعر القديم والحديث.



وقد فتح العقيلي ذهنيته وبصيرته إبان التواصل الثقافي في مستهل تكوين الدولة السعودية فاطلع على الصحف التي تصدر في الحجاز مثل ( أم القرى ) و( المنهل) وكذلك يأتي إليه وإلى المثقفين عدد من الصحف المصرية والشامية والعراقية. وكانوا يعكفون على قراءتها وكان لتوحيد البلاد دور كبير في استقطاب جميع المتعلمين واستمالتهم للعمل في الحكومة فالتحق بالأعمال الحكومية ورأس بعض الدوائر لكن محدودية الوظائف في مدينة متوسطة وكذلك سرعة حصول الشباب في المدن الكبيرة في مؤهلات رسمية حال دون تدرجه لمناصب كبيرة.

وهمة العقيلي قوية مندفة إلى المعالي ولا أفضل من الترقى في درجات العلم، فقد ارتاض ميادين الفن شغوفاً بالجد متحلياً بالمثل العليا والقيم النبيلة فتواصل مع ألوانا من المعارف لكنه وقف كثيراً عند التاريخ حتى استوعب التاريخ الإسلامي والعربي، وتاريخ الإقليم الجنوبي للبلاد الذي يُعد مؤرخه الرائد والأول في العصر الحديث، وقد كتب عن تاريخه وجغرافيته وآثاره ولهجاته، بل حكاياته الشعبية، وتطوره العمراني إلى جانب أنه أضحى من رواد الأدب شعراً ومقالة وتأليفاً.

فحياة العقيلي ومؤلفاته وشعره سجلاً لبناء هذه الأقاليم في عصره الحديث وكذلك سجل لمحات من بناء الدولة السعودية وتطورها.

العقيلي نال شهرة واسعة في البلاد وتنقل بين المؤسسات العلمية يلقي محاضرات ويشارك في الندوات العلمية فقد حضر في جامع الملك سعود وحاضر في النوادي الأدبية وحاضر في جامعة الملك خالد بالجنوب وهو عضو في كثير من المؤسسات الثقافية في البلاد فالرجل شعلة مضيئة خلال عمره المديد الذي شارف على المائة فلم يفتر ويحجم وإنما كان مصدر إشعاع للمعرفة حتى وهو في بيته فإن طلاب العلم والمعرفة يؤمنه ويشيرون إليه في مؤلفاتهم وأبحاثهم.

والشاعر طاف أوروبا في رحلات علاجية لكنه تعرف على المعالم الجمالية والعلمية والحضارية في لندن وسويسرا وغيرها وقد كانت الزيارة مصدر من مصادر شعره.

وكان موضع تكريم ورعاية من المجتمع، فنال عددا من الجوائز، وحصل على أوسمة منها الميدالية الذهبية للرواد السعوديين في مؤتمر الأدباء الأول الذي أقامته جامعة الملك عبدالعزيز عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م بمكة المكرمة ووسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الثالثة أثناء افتتاح المهرجان الوطني للتراث والثقافة بالجنادرية وكان الرجل المكرم في المهرجان الثقافي للجنادرية عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

والعقيلي شاعر مبدع ومؤلف قدير، وناقد ومؤرخ للأدب، وهو مؤرخ دون الكثير عن تاريخ المنطقة الذي كاد أن يندثر، وهو راصد اجتماعي شعبي، وكذلك عالم بالمذاهب الدينية في العلوم الشرعية، لكل ذلك يقال عنه أنه العالم الموسوعي.

وأول ما ظهر له مجموعة من أشعاره في كتاب ( شعراء الجنوب ) عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م ثم نشر ديوانه الأول ( الأنغام المضيئة عام ١٣٦١هـ - ١٩٤٢م وصادر ديوانه الثاني (أفاويق الغمام) ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ثم طبع ديوانه الثالث (رأد الضحى) ثم أصدر قبل وفاته ( المجموعة الشعرية الكاملة ) في مجلد ضخيم.

والعقيلي أديب ومؤرخ ومؤلف:

فمن مؤلفات العقيلي في التاريخ ( تاريخ المخلاف السليماني ) و (تاريخ الجزيرة العربية الحديث) وكتاب ( الآثار التاريخية في منطقة جازان) وكتاب ( نجران في أطوار التاريخ ) وكتاب ( عسير في أطوار التاريخ ) و ( سوق عكاظ ).  
ومن مؤلفاته في السير والتراجم كتاباه: ( حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ) وهو مطبوع، و (وهج العبقريّة ) وهو في سيرة الملك عبدالعزيز.  
ومن مؤلفاته في التاريخ الأدبي ( أضواء على الأدب والأدباء ) وكتاب ( من أدب جنوب الجزيرة ) و(والأدب الشعبي في الجنوب) و(التاريخ الأدبي لمنطقة جازان) من أهم مؤلفاته في هذا الجانب.  
ومن مؤلفاته في المعاجم: كتابه (المعجم الجغرافي لمقاطعة جازان ) وكتاب (معجم اللهجات المحلية لمنطقة جازان) و(المعجم النباتي).

وللعقيلي جهود عظيمة في تحقيق التراث، إذ أخرج للمكتبة العربية عدداً من الكتب منها: (ديوان الشاعر القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي) و (ديوان الجراح بن شاجر الذروي) والأول ابن هتيمل من شعراء القرن السابع الهجري، والثاني وهو الذروي من شعراء جازان في القرن العاشر الهجري، ومن الكتب التي حققها (ديوان السلطانين شرح وتحقيق) وهما سليمان والخطاب ابنا الحسن الحجوري و(العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب، لعلي بن عبد الرحمن البهكلي) و(مذكرات سليمان شفيق باشا).

هناك عدد من الموضوعات جال فيها العقيلي مؤلفاً، مثل كتابته عن التصوف في كتابه (التصوف في قمامة) و(محاضرات في الجامعات والمؤتمرات السعودية) إضافة إلى هذه المؤلفات، فقد شارك العقيلي بقلمه الفياض في أغلب الصحف والمجلات السعودية. وقد وافاه الأجل في صفر ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م بمدينة جازان

محمد بن علي السنوسي:

نشأ الشاعر محمد بن علي السنوسي بمدينة جازان التي ولد فيها عام ١٣٤٣-١٩٢٥م في بيت علم وفقه فأبوه كان شاعراً عالماً فقيهاً عمل في القضاء حتى وافاه الأجل فتدرجت حياة الطفولة في مراتع ومرابع المعرفة والشاعر تواق إلى العلم، يسعى جاهداً في غير ملل ولا ضجر فهو يمضي يومه كله في الكتاتيب صباحاً ومساءً ومكانة أبيه أوجدت له حضوة عند العلماء، وتواصل مع حلقات التعليم في المساجد وحرص على مجالسات العلماء في دورهم ومنتدياتهم.

وفي ريعان الشباب يستمع إلى والده وهو يشدو بالشعر، ويتغنى به، فأخذ الشاعر يقتفي أثر والده، ويقرأ كتب الأدب ويحفظ الأشعار، فحفظ لأبي تمام والمتنبي، والبحثري كما هو شأن والده:

رأس مالي وقد بدأتُ من الصف ر وطموحي وهمتي وكتابي  
وأب فاضل تعهد ارش ادي إلى منهج الهدى والصواب



ومحمد علي السنوسي نحيف الجسم، معتدل الطول آدم اللون، ووجهه أقرب للاستدارة، وفي ذقنه شعر خفيف دقيق الصوت ضعيف البصر في مرحلة الكهولة.

استمرراً مبدأ الهدوء والبساطة حتى أضحت فلسفة حياته فهو قليل الاندفاع نحو الترقى في الوظائف ورفض الانتقال إلى المدن الكبيرة ليحتل وظائف عليا وإنما آثر مدينة جازان تلك المدينة المتوسطة بل إنه يترع إلى الريف فيترك المدينة ومبانيها الجميلة ويذهب إلى الريف ليعيش في عشه مكونة من الحشائش النباتية متعارف عليها في منطقة جازان وقد تجسدت تلك الفلسفة في شعره:

وإنما النفس يدينها ويعددها عن الحقيقة لو فكرت أمران  
فهم ووهم ولا شئ خلاهما الوهم من مارج والفهم روحاني

وهذه الفلسفة نابعة من مبدأ حب الخير للقريب والبعيد بل حتى العدو يسأل له الهداية:  
أتمنى لعدوي مسلماً يأخذ الحق دليلاً وسيلاً

بهذه القيم الإنسانية استقطبت محبة الفضلاء، وصحبة الأخيار وتقدير العلماء والأدباء فله صدقات مع المشاهير مثل محمد حسن عواد، والشاعر عبدالله بلخير، والوزير الشاعر حسين عرب والأديب المؤرخ حسين زيدان وغيرهم الكثير.

ومبدأ اللطف وحسن المعاشرة والميل إلى الوضوح والبعد عن التكلف كل هذه لا تنافي قوة إرادته باتخاذ القرار فإذا عقد العزم فليس من السهولة رجوعه عنه وتلك الخاصية أيضاً لم تحل دون اندفاعه العلمي والمعرفي.

فقد استظهر عيون الشعر العربي قديمه وحديثه معلقاته ومطولاته، وقف على شعر الحكماء والفلاسفة مثل المتنبي وأبي العلاء المعري وحفظ شعر الرقة والسهولة كشعر البحري ومسلم بن الوليد، وقد ظهرت مواهبه الشعرية في السنة السادسة من عمره فنشر قصيدة عام ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م.

وقد كانت المجالس الأدبية والنقدية عند العلماء لها دورها في إثارة روح الحماسة والتنافس لدى الشباب وكان مترل الشيخ عبدالقادر علاقي مثلاً رائعة لتلك المنتديات التي كونت عدد من العلماء والشعراء والكتاب وشاعرنا من أبرزهم.

وهو قد تواصل مع العاصمة الثقافية والفكرية وموطن الصحافة في تلك المرحلة؛ مكة المكرمة وكان السنوسي من أوائل الذين أوجدوا الروابط بين شعراء جازان وأولئك الأدباء والشعراء والصحفيين في الحجاز. فأمتلاً قلبه عشقاً للمعرفة، وعاش محباً للكلمة، فلا فراغ عنده ولا ملل، ولا لعب ولا عبث فاغتناء الكتاب عنده أشهى من لبس الثياب، وقراءة الكتب أحب إليه من مداعبة الأصحاب.

التحق السنوسي في الوظائف الحكومية مبكراً نظراً لإجادته القراءة والكتابة في زمن عم فيه الجهل والأمية فتوظف وعمره أربعة عشر عاماً في الجمارك عام ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م وتدرج حتى رأسها ثم انتقل رئيساً لبلدية جازان ثم مديراً لشركة الكهرباء، فكل هذه الوظائف قيادية ندرك من خلالها مكانته في المنطقة

وعند أعيانها ثم ترك العمل وتفرغ للإعمال الأدبية عام ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م وتواصل مع المجالس الإدارية بأمانة جازان، وهو عضو بجمعية البر الخيرية، ومندوبا لوكالة الأنباء السعودية ورئيساً للنادي الأدبي.

وقد حاول نشر شعره الأول مع شعر شعراء المنطقة المعاصرين له في كتاب (شعراء من الجنوب) ثم أصدر ديوانه الأول (القائد) عام ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م

وكان له صدى في الصحافة ثم أصدر ديوانه الثاني (الأغاريد) عام ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م فالأزاهير عام ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ثم الينابيع ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ثم نفحات الجنوب عام ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ثم ضمت في مجموعة اسمها: الأعمال الكاملة نشرها النادي الأدبي عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م وتقع في ٧٩٤ صفحة.

وقد غلبت عليه شهرته الشعرية وهو كذلك كاتب مقالة متعددة الموضوعات فقد كتب المقالة الاجتماعية، والنقدية، والتاريخية وغيرها بأسلوب يجذب القارئ ويستهو به وبمقدرة لغوية وتركيبية وعبارة أدبية أنيقة.

وقد ألف عدد من الكتب منها (شعراء الجنوب) وكتاب (مع الشعراء) صدر عام ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م وكتاب (من أحاديث السنوسي) عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

والسنوسي له علاقاته الاجتماعية والفكرية مع أدباء البلاد متواصلًا معهم طول مسيرة حياته رغم معاناته مع ضعف البصر، ومرض السكر الذي سبب له الجلطة حتى اشتدت عليه تلك المعاناة وساءت حالته الجسمية والنفسية حتى وافاه الأجل مساء الأحد ١٠/٧/١٤٠٧ هـ الموافق ٠٤/٠٦/١٩٨٧ م وكانت لوفاته أثر كبير على الأدباء والشعراء فتصدرت مراثيه الصحافة الأدبية والنقدية.

● وشعراء الأصالة المتأخرون فيما يقارب عشرين سنة من عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م أرحب موضوعات لأنصهارهم في الحياة المعاصرة التي تبلجت فيها مناحي الحياة والفكر وتنوعت تنوع تياراتها ومشاربها. وقد استوعبوا إشكاليات الحياة الإنسانية بسلوكياتها، وأفكارها ووعيتها ومنتجاتها، وقضاياها الاجتماعية، فأنتالت تلك في ردهات الشعر، وأشرق الإبداع بها مع تأطره بالمحافظة والأصالة، فهم يشتركون في المضمون مع معاصريهم من ذوي الاتجاهات الأخرى، والاختلاف في كيفية المعالجة، ولم يقتصر على التباكي على المجد التالد؛ وإنما وظفوا البكاء عليه للإثارة، وضرب المثل، وزرع القيم، وهم إضافة إلى ذلك تفاعلوا مع الواقع، وانبروا بأرائهم ودعواتهم وإثارتهم لمعالجة القضايا والدعوة إلى المسالك السليمة، والمعابر النيرة.

والواقع أنني أمام أجيال متلاحقة متواصلة كما أسلفت، فبعض الشعراء من الرعيل الأول أمدّ الله في أعمارهم كان لهم عطاؤهم فيما بعد عام ١٣٩٤ هـ وهؤلاء تناقص نتاجهم، ثم مال إلى قصر النفس، واتجهوا إلى الشعر التأملي، ومن هؤلاء أحمد الغزاوي، والشاعر حسين سرحان، ومحمود عارف، وحسين عرب، ومحمد العقيلي، ومحمد علي السنوسي.. وغيرهم. فمثلاً نجد أحمد الغزاوي سجل مراحل التطور في ديوانه منذ استهلال توحيد البلاد، ونشر الأمن في الطرقات إلى تعبيدها ووضع القار عليها، ودون عمل الكباري والجسور

ثم ختمها بالأنفاق كل ذلك في إحساس عميق وتقدير للجهود الجبارة، لكن أخذ يتناقض نفسه الشعري، فقد بلغت قصيدته في إحدى حولياته عام ٥١٣٦٤، واحداً وثلاثين ومائة بيتاً<sup>(١)</sup> ونجد أن حوليته عام ٥١٣٩٧ لم تتجاوز الواحد والثلاثين بيتاً<sup>(٢)</sup> وآخر حولياته عام ٥١٣٩٩ ألقاها أمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حينما كان ولياً للعهد، وقد قل عطاؤه حتى تابعت حولياته في الديوان في سنيه الأخيرة لعدم وجود قصائد تتخللها، ونقبس من آخر حولياته ما يصف به التطور لطرق مكة لنعابر الحج:

اتح لكم هذا النعيم بحجكم وفيه لكم هذا الهناء ميسرُ  
جسور بما الأفواج تمشي كأنها سيولٌ تهادى أو مياه تهدرُ  
بها مُهدتُ شتى الجبالِ وذُلت فعاتدت سهولاً للملين تُعبرُ  
ومن تحتها الأنفاقُ شتى كأنها من السمْتِ والأسمْتِ مروٌ ومرمرُ<sup>(٣)</sup>

والغزاوي طراً عليه بعض التطور ففي بداية شاعريته يذكر التأريخ<sup>(٤)</sup> الشعري لبعض المناسبات، وتكتنئة المواليذ لكنه تخلص منه بعد عام ٥١٣٧٠، واتجه إلى التأمل في الحياة والكون في قصائد قصيرة أو مقطعات شعرية<sup>(٥)</sup>.  
أما الشاعر حسين عرب المولود عام ٥١٣٣٨ وما زال يتواصل عطاؤه حتى عام ٥١٤٢٠ وهو ينظر بمنظار إسلامي وهو يتعاطف مع الأحداث الكبرى من الحروب الداخلية للعالم الإسلامي، وقضية فلسطين، وحرب لبنان، وسجل العمليات الفدائية، والإشراقات من العالم الإسلامي، ومن ذلك ما كتبه عن الفدائية (سواء المحيدلي) التي فجرت عبوة ناسفة في حصن إسرائيلي واستشهدت عام ٥١٤٠٥، فهو يقول عنها:

اكتُبي تاريخنا باللَّهَبِ وارْسميه، بشظايا العَصَبِ  
واثرُكي كُلَّ جبانٍ غادرٍ يَمْضِعُ الأقوالِ باسمِ العَرَبِ  
طفح الكيلُ ولا مِنْ مُنْصِفٍ وطمى السَّيْلُ ولا مِنْ مُعْتَبِ  
جِلْفُ مارونِ وَصَهْيُونِ غداً غدره الذَّبُّ وَمَكْرُ الثَّعَلِ  
شايِعَتُهُمْ حَيَزْبُونُ وَجَهْها كالحُ المنظرِ والمُنْقَلَبِ

\*\*\*

(١) أحمد الغزاوي، ديوانه، القسم الثاني ١: ١١٤.

(٢) المرجع السابق، القسم الثاني، ٢: ١٧١٣.

(٣) المرجع السابق، القسم الثاني، ٢: ١٧٢٨.

(١) المرجع السابق، القسم الثاني، ١: ٩٤٥.

(٢) المرجع السابق، انظر المجلد الثاني

يا ابنة التاريخ، في إشرافه نشوة الفتح وممض الغلب  
ضاعت الأيام من إسرافنا في أباطيل الهوى والكذب<sup>(٣)</sup>

وسجل الإشراف العلمية التي انطلق بها رائد الفضاء<sup>(٤)</sup> الأمير سلطان بن سلمان:-

حلق بأجواز الفضاء، وقل لنا كيف الشمس تسير والأقمار؟  
وسل الحجر، كم عداد نجومها وإلام لا ينأى بها التسيار؟  
والشمس تخفق منذ أن خلق الورى وأدبها متلهب فوار  
والبدر، كيف رأته متهللاً ما آده الإسرار والإبدار  
وصف المجرات الكبار تقابلت وتداورت تضوي بها الأنوار<sup>(١)</sup>

وهناك الشعراء والمحافظون الذين وصلوا العطاء في أصالة والتمسوا الأسلوب البياني، ولهم نتاج غزير قبل وبعد عام ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

وأشهر هؤلاء الشعراء، محمود عارف<sup>(٢)</sup> ومحمد أحمد العقيلي<sup>(٣)</sup>، وحسين عرب<sup>(٤)</sup>، وعبد الله بن خميس<sup>(٥)</sup> وعلي زين العابدين<sup>(٦)</sup>، وعبد السلام حافظ<sup>(٧)</sup>، والشاعر عبد الله بن إدريس<sup>(٨)</sup> والشاعر إبراهيم خليل

(٣) حسين عرب ، المجموعة الكامل ، ١ : ٢٦٧ ، الطبعة الأولى ، شركة مكة للطباعة والنشر

(٤) حسين عرب ، المجموعة الكامل ، ١ : ٢٧٦ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ شركة مكة للطباعة والنشر

(١) حسين عرب ، المجموعة الكامل ، ١ : ٢٧٦ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ شركة مكة للطباعة والنشر

(٢) ولد في مدينة جدة عام ١٣٣٠هـ ، عضو مجلس الشورى الأولى ، رأس تحرير عكاظ ، له ما يقارب من عشرة دواوين شعرية.

(٣) محمد أحمد العقيلي ولد في جازان عام ١٣٣٦هـ ، وله دواوين شعرية ، واشتهر بالتأليف عن جنوب البلاد ، مثل كتاب (المخلاف السليماني) وعدد من الكتب عن منطقة جيزان ، ومن دواوينه (الأنغام المضيفة) و (أفويق الغمام).

(٤) ولد في مكة المكرمة ١٣٣٨هـ ، وله مشاركات صحفية ، استلم وزارة الحج والأوقاف ، ودويانه مطبوع (المجموعة الكاملة) في جزئين.

(٥) ولد في الدرعية ١٣٣٩هـ ، له مؤلفات متعددة وشارك في الأعمال الإدارية ، وله ديوان (على ربي اليمامة) و (الديوان الثاني) ، وحاز جائزة الدولة التقديرية.

(٦) ولد في مكة المكرمة ١٣٤٣هـ ، له من الدواوين (أصيل) ، (وتغريد) ، (وهديل) ، و (نجوى).

(٧) ولد في المدينة المنورة عام ١٣٤٧هـ وله مؤلفات متعددة ، وعدد من الدواوين الشعرية ، ومجموعات قصصية. انظر أعماله معجم الأدباء ، ٧٣ .

علاف<sup>(٩)</sup>. ومنهم الشاعر عمران العمران<sup>(١٠)</sup> والشاعر سليمان المطلق<sup>(١١)</sup> والشاعر عبد الله الحقييل والشاعر زاهر عواض الألمعي<sup>(١٢)</sup>، وأحمد باعطب<sup>(١٣)</sup> ويوسف عبد اللطيف أبو سعد<sup>(١٤)</sup>.

ومنهم الشاعر إبراهيم الدامغ<sup>(١)</sup>، وعبد الرحمن السويداء<sup>(٢)</sup> وعبد العزيز النقيدان<sup>(٣)</sup> ويتواصل معهم الشاعر حمد الشيانة<sup>(٤)</sup>، والشاعر عبد الله محمد باشراحيل<sup>(٥)</sup> والشاعر عبد الله الحميد<sup>(٦)</sup>.

وهؤلاء لهم مشاركاتهم بتجارهم الشعرية ؛ وإن اختلفت قدراتهم الفنية، وتباعدت أعمارهم فيشتركون في الحضور المتلاحم مع أحداث الأمة، وقد عاصروا الجيل الأول من المحافظين فنهجوا نهجهم، ووظفوا اللغة الشعرية التي تتلفح بالخطابية والمباشرة البيانية والالتزام بالموسيقا التراثية، وتفريغ المضمون في إطار محافظ، وآثروا هذا النهج على ما سواه رغم قوة التيارات الوافدة وجلهم له أكثر من ديوان، وكثير منها طبع بعد عام ١٣٩٥هـ، وتتنوع قصائدهم في الديوان الواحد، فربما ضم قصيدة قيلت في السبعينات وأخرى بعد عام الأربعمئة بعد الألف من الهجرة.

(٨) ولد في حرمة بقرب الجمعة عام ١٣٤٩هـ ، له شعراء نجد المعاصرون ، وهو رئيس النادي الأدبي بالرياض حالياً ، وصدر ديوانه (في زروقي) .

(٩) ولد بمكة المكرمة عام ١٣٥٠هـ ، صدر ديوانه كاملاً عام ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

(١٠) ولد في الرياض عام ١٣٥٢هـ ، وعمل في الإدارة الحكومية ، وله ديوان (الأمل الظامي) .

(١١) ولد في العلا عام ١٣٥١هـ ، عمل في الأمن حتى رتبة عميد ، له أكثر من ديوان منها (قبضة من أثر جميل)

(١٢) ولد في مدينة (رجال ألمع) عام ١٣٥٤هـ ، حصل على الدكتوراه ، وعمل عميداً للمكتبات في جامعة الإمام ، حصل على رتبة أستاذ، عين في مجلس الشورى ، وله ديوان الأمليات ، وعلى درب الجهاد ، ومن نفحات الصبا ، وله مؤلفات أخرى .

(١٣) ولد في عام ١٣٥٥هـ ، ولد دواوين شعرية هي : الروض الملتهب ، وقلب على الرصيف ، وعيون تعشق السهر مات عام ١٤٣١هـ

(١٤) ولد في الإحساء عام ١٣٥٦هـ ، وعمل في التعليم ، له من الدواوين الشعرية ، زمير الناي ، أغاريد من واحة النحيل ، أغاريد على شواطئ الحرمان ، وعبير وهجير ، وتقاسيم على زورق الأيام . مات عام ١٤٢٥هـ

(١) ولد في عنيزة عام ١٣٥٧هـ ، عمل في التعليم ، له ديوان (شرارة الثأر) .

(٢) ولد في المستحدة جنوب حائل ١٣٥٨هـ ، عمل في التعليم وله (روايات) ومؤلفات وله من الشعر (رؤى مسافر) و (لواعج)

(٣) ولد في مدينة بريدة عام ١٣٥٨هـ ، يعمل في التعليم وله كتابات في الصحف ، صدر ديوانه (ترانيم الرمال)

(٤) ولد بالجمعة عام ١٣٦٧هـ ، ويعمل بالرئاسة العامة للافتاء وله ديوان (الزفرات الحرى) و (تحية للوطن) .

(٥) ولد في مكة المكرمة عام ١٣٧٠هـ ، وله من الدواوين : معذبتي ، الهوى قدرتي ، النبع الظامي ، الخوف

(٦) ولد في الرياض عام ١٣٧١هـ ، تخرج بكلية الشريعة بالرياض ١٣٩٣هـ ، وله من الدواوين الشعرية أمل جريح ، ولقاء لم

يتم ، وإيقاعات الطين والحزن والسراب .

## الإسلاميات:

والشعراء أولئك ملتزمون بالفكر التزامهم بالشكل، فالفكر الذي يؤطر نتاجهم إنما هو يتمحور برؤية الإسلام في شتى مضامينهم، وهم أخلصوا لدينهم، وأمتهم الإسلامية فعانوا معانتهم، وتألوا من التيارات التي تلفح الدين الإسلامي بل تصادمه وتعارضه فقد أحرقت قلوبهم، وقد انصهر في عقولهم، وجاشت صدورهم، فكانت أشعارهم نتيجة غليان داخلي مرده الغيرة على الدين وأهله وأرضه ومقدساته في أرجاء المعمورة في جنوبها وشمالها ووسطها ومشرقها وغربها، كل ذلك دعاهم إلى أن يفيضوا بتجارهم وتحتل مساحة كبيرة من دواوينهم، مما جعلهم يصدرون الدواوين بإسلامياتهم.

فهذا حسين عرب، يضع في واجهة ديوانه (الإيمان) في أكثر من أربعين صفحة.

وجلّ شعراء هذه المرحلة ساندوا التضامن الإسلامي الذي أعلنته المملكة العربية السعودية بقيادة الملك فيصل رحمه الله.

والأشعار الإسلامية تتناثر في الدواوين الشعرية التي طبعت متباعدة للشاعر الواحد مثل دواوين محمود عارف، ومحمد العقيلي، وعبد السلام هاشم حافظ، ومحمد السنوسي، وفي بعض الدواوين المنفردة مثل الأمل الظامئ لعمران العمران، وللشعراء المتأخرين مثل أحمد باعطب، وعبد الله باشراحيل. وهم عاجلوا القضايا الملحة مثل قضية فلسطين، وحرب لبنان، وأفغانستان، وقضايا أفريقيا من مجاعات وحروب، وقضية مسجد البابري الهندي، والبوسنة والهرسك، وكشمير، وتفاعل الشعراء مع حرب الخليج معلنين الالتفاف حول القيادة السعودية وسجلوا حرب الحجارة ناظرين إليها بمنظار إسلامي، فمن شعرهم في التيارات الفلسفية المعاصرة من شيوعية ورأسمالية وغيرهما قول الشاعر السنوسي:

يا هموم الحياة إن فؤادي	لا يباليك فأقصري أو تمادي
إنني في سكينه من هدى الدين	ونور اليقين ذخري وزادي
كتب الله لي حياتي ورزقي	فتنحى (يا فلسفات) العباد
من (شيوعية) يصير بها الإنسان	ترساً في آلة الحداد
و (الرأسمالية) يزيد بها الإنسان	بؤساً في سعيه لازدياد
أنا آمنت بالذي خلق الكون	وما فيه من هدى أو فساد
خالق الليل والنهار ومنشي	نصرة الزهر في الصخور الصلاد
ما الذي يأكل الغنى إذا جاع	سوى الخبز وهو في كل واد
أتراه إن جاع يأكل تراً	أو يعب النضار إن كان صاد <sup>(١)</sup>

والشعراء المحافظون تنبجس بتجارهم، بما يثقل الأمة، فيقبلون على جنوبهم من وقع الألم الذي يجرف

(١) السنوسي، نفحات الجنوب. ٩٢، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، نادي جيزان الأدبي.

المسلمين ويسحق أوطانهم، ويقتل رجالهم، ويجهز على ضعفائهم، والعدو يتنادى من حولهم، ويداجون عن إعلان الحرب الدينية والمسلمون في سداجة يتقبلونها، أو هم شيع متناحرة أو ضعفاء متشعبة وجلة، لكن الشاعر يعلنها في صراحة، يعلن المؤامرة بذكر رموزها التي لا نجعلها في حرقه شديدة، وانفعال متوتر "ليس عن نظرة من برج عاجي، ولا عن تغنٍ بماض فات يخرج من تحت التراب لينفض عنه الغبار ليظهر لامعاً أمام العيون، لكنه الإيمان الصادق العميق المتمكن من أعمال الضمير"<sup>(١)</sup> ذلك ما صدر به ديوان ابن خميس الذي أعطى الأولوية للإسلاميات في ديوانه لما يقارب من خمسين صفحة.

والشاعر ابن خميس تمزق حرقه على واقع الدول العربية، والمؤامرة التي حبكت على لبنان وأهله والفلسطينيين من داخل ومن الخارج، فقال قصيدة نونية في تل الزعتر المقتلة العظيمة التي فتكت بمخيم الفلسطينيين اللاجئين.  
يقول منه:

من العصابة (شمعون) وحفنته أقبحُ به عهد (بيار) و (شمعون)  
سل عنهم (التل) كم أفنوا وكم تركوا تركوا أشلاءه كُتلاً، طيناً على الطين  
كم ذا ينادي به طفلٌ ووادعةٌ عبر الحصار: ألا قومي أغيثوني  
ألا صباية ماءٍ أستعينُ بها على الحياة؟ ألا أبرُّ يُواسيني؟  
إن كان لا صلة الإسلام تُنقذني ولا العروية - يالأناس - تُؤيني  
ولا الهديرُ بمجدٍ تَهزجونَ به ولا البلايينُ من أموال (قارون)<sup>(٢)</sup>

والشاعر عبد الله بن إدريس، يتوج ديوانه بالإسلاميات فيما يقارب مئة صفحة، وهو يرصد ماضي الأمة الإسلامية وأمجادها، وعلوها بحمل راية الحق والخير، ثم ينوء بأثقال تأخرها وتهاويها نحو التزول إلى الإنحدار، ويرسم معالم للخروج من الهوة السحيقة، فلا يكون إلا بالتضامن الإسلامي الذي قاده بلادنا بزعامة الملك فيصل، ويدعو إلى مواصلة المسيرة ومنها التائية التي قالها عام ١٤٠١هـ، ومنها:

وبنت لخير الناس خير حضارة لا يستطيع الضد غمز قناتها  
يا قادة الإسلام مرحى جمعكم في أقدم الأقداس من ربواتها  
متضامنين على المحبة أخوة كل الشعوب ترومكم لنجاتها

(١) عبد الله بن خميس، على ربي اليمام، ١٩، لكاتب المقدمة على هاشم رشيد.

(٢) ابن خميس، على ربي اليمامة، ١٣٠، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، مطابع الفرزدق، الرياض.



ما للتضامن من بديل ناجع في أمة ضعفت بطول شتاتها  
فارعوا له يا قوم كل نقيبة يسمو بها ويعيش في داراتها<sup>(٣)</sup>

والشاعر السويدياء يسجل أحداث انتفاضة الحجارة بفلسطين الجريئة، ويرى فيها استهلالاً للجهاد الحق الذي يصدر من أبناء الوطن ويجب أن يدعمه المسلمون<sup>(١)</sup>

بُورِكَتِ مَوْلُودَةٌ فِي الْقُدْسِ تَنْبِثُ	وليدةٌ لحسام الحق تمتشقُ
أُتِمَّتِ الْحَوْلُ مِنْ بَدَأِ انْتِفَاضِهَا	وطافتُ الكونَ للأحداث تستيقُ
فِي كُلِّ بَيْتٍ يَدْوِي صَوْتُ صرْحِهَا	تُصْغِي إِلَى رَجْعِهِ الْأَسْمَاعُ وَالْحَدَقُ
شِعَارُهَا حَجَرٌ رَمَزٌ لِقُوَّتِهَا	وَنَهْجُهَا الْعَزْمُ وَالتَّصْمِيمُ وَالتَّسَقُّ
قَوَامُهَا الشَّعْبُ دَوَى فِي انْتِفَاضَتِهِ	شَيْبٌ شَبَابٌ نَسَاءً حِينَمَا انْطَلَقُوا
فِي إِثْرِ جِيلِ أَبِي للضِيمِ مَسْكَنَةٌ	جِيلُ الْحَجَارَةِ وَسَطَ الْجَمْعِ يَأْتَلِقُ
وَلِيدَةٌ ظَلَّتْ الْأَنْظَارُ تَرْقِبُهَا	فِي دَرْبِهَا الْعَدْلُ لَا مَيْلٌ وَلَا نَزَقُ
بَدَتْ بِخَطْوِهَا الْأُولَى عَلَى حَجَرٍ	صَلْبٌ كَعَزَّتْهَا مَا عَابَهُ شَقُّ
تَوَثَّبَتْ بِخَطَايَا وَهِيَ قَائِلَةٌ	لَا ظُلْمٌ يَبْقَى وَنورُ الْحَقِّ يُنْبِثُ
وَسَوْفَ أَمْضِي عَلَى خَطْوِي مُصَمِّمَةٌ	عَلَى طَرِيقِ كَسَاهُ الدَّمِ وَالغُرُقِ <sup>(٢)</sup>

والشاعر أحمد باعطب يتمزق من داخله على واقع المسلمين الذين تغتصب أوطانهم ويقتل رجالهم، وتنتهك أعراضهم، وتدمر مساجدهم في الهند وكشمير، والبوسنة والمهرسك، يقول:

كَمْ أَلْفٍ بَلْقِيسٍ يَذِبْنَ مَرَارَةً	تَحْتَ السَّيَاطِ وَعَصَبَةِ الثَّكَنَاتِ
كَمْ أَلْفٍ بَلْقِيسٍ كَتَبْنَ شَهَادَةً	بِدِمَائِهِنَّ تَلُوْحُ فِي الْجِهَاتِ
لَمْ يَرْتَهَنَّ دَمٌ زَكِيٌّ أَوْ فَمٌ	يُذَكِّي أَرِيحَ الطَّهْرِ بِالْكَلِمَاتِ
أَبْنِي الْعَقِيدَةَ لَوْ شَهِدْتُمْ مَحْفَلًا	يُدْمِي الشَّمُوخَ وَيَصْهَرُ الْخَلْجَاتِ
قَتَلُوا الشَّهَامَةَ خَيْفَةً مِنْهَا وَمَا	تَرَكَوْا بِهَا فِي النَّشْرِ أَيَّ سَمَاتِ
فَالدِّينِ فِي نَظْرِ الْغَزَاةِ خِرَافَةٌ	رَعْنَاءُ تَنْكُتُ وَحَدَةَ الطَّبَقَاتِ
وَالْأَرْضُ صَاغِرَةٌ الْجَبِينِ ذَلِيلَةٌ	مَخْنُوقَةٌ مَشْلُولَةٌ الْحَرَكَاتِ
عَادَ التَّنَارُ بِأَوْجِهِ عَرَبِيَّةٌ	وَعَقِيدَةٌ بُوذِيَّةٌ الْقِسْمَاتِ
وَالْجَامِعُ الْمَفْجُوعُ أَصْبَحَ حَانَةً	لِلْمُومَسَاتِ وَمَسْرَحِ الصُّبُوتِ

(٣) ابن إدريس في زورقي ١٧ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ ، شركة العبيكان ، الرياض .

(١) عبد الرحمن السويدياء ، لواعج ٩٥ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م ، مطابع الفرزدق بالرياض .

(٢) عبد الرحمن السويدياء ، لواعج ٩٥ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م ، مطابع الفرزدق بالرياض .



هرمت مآذنه وشاخ رواقه واستأثر وأفساق بالحجرات  
وبغى الفساد فباض في محرابه فتمجّس الحراب بالصلوات  
يا أيها القزّم الذي أطعمته بالأمس من جهدي ومن نبضاتي  
لن يهدأ الثأر المزجر في دمي ولن يُثني الزمان قناتي  
سأمزقُ الحُمُر التي اختمرت بها سودُ الوجوه وباركت بوفاتي  
سأحطمُ الأقلام والصُحف التي صمّنت ولم تسمع صدّي صرخاتي  
وأقيم بالإصرار صرح كرامتي وأشدُّ بالإيمان حبّ ثباتي  
هيهات تسحقني الخطوب ومهجتي ريانةً بالذكر والدعوات  
مازال في الخلدات يأتلق الهدى ويضحّ بالقرآن ركبُ حماتي<sup>(١)</sup>

ومما يعتمل في نفوسهم ويتمحور هاجساً أبدياً في كيان الشعراء المحافظين ذلك المجد التالد للأمة الإسلامية، فهم يتأثرون بأي مؤثر إسلامي ليلمع في قلوبهم كالوهج، فيثير تجاربهم الشعرية فهذا عمران العمران المولود بالرياض عام ١٣٥٢هـ يقف على قصر الحمراء عام ١٤٠٠هـ فيسأل عن بناء المجد والسؤدد:

يا قصرُ أين ذوو الأجداد والسيرِ أين البهاليل من قحطانٍ أو مضرٍ  
كانوا هنا ملء سمع الدهر صوّلتهم فوق السماكين ملء الفكر والبصرِ

ثم يستمطر الدمع على مجد ولّى وانطوت صفحته، مجد الأمة الإسلامية وأيام شموخها ووهجها:  
مضيتُ أندبُ مجداً تالداً عطراً ورحتُ أذرفُ غالي الدمع والفكرِ  
أبكي على طلل الأجداد والهفي! أبكي على مسرح الماضين في كدرِ  
مواطنٍ كنّ للإسلام منتجعاً وللعروبة من بدو ومن حَضِرِ  
(أبكي على أمة دار الزمان لها قبلاً ودار عليها بعدُ بالغير)<sup>(٢)</sup>  
وما أعادت دموعٌ - قطّ - شاردةً ولا أعاق نخبُ رمية القدرِ<sup>(٣)</sup>

ومن الشعراء المحافظين الشاعر على صالح الغامدي<sup>(٤)</sup> وهو يقول الشعر الفصيح والشعر العامي، وينهج في شعره نهج الأصالة ويميل إلى تقليد الشعر العمودي الذي يستهل مدائحه بمقدمة غزلية إيجائية، فهو يمدح خادم الحرمين

(١) أحمد باعطب ، عيون تعشق السهر ، ٩٥ ، ٩٦ ، جده دار الأصفهاني . . .

(٢) البيت مقتبس من الشاعر الرصافي

(٣) عمران العمران ، الأمل الظامي ٣١٩ ، الطبعة الاولى ، ٥١٤٠٣ ، ١٩٨٩م ، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون .

(٤) لواء متقاعد في الأمن عضو في نادي الطائف الادبي ، له ديوان (حنين) وديوان زورق الآمال والدومات ، وديوان

عواطف هائمة .

الشريفين الملك فهد ويستهل قصيدته بمقدمة يخاطب فيها الطائف مخاطبة غير صريحة:

أقبلت في بشاشة وانقياد تتغنى ميادة في تماد  
وبعد عشرة أبيات يمدح الملك فهد ويشير إلى البهجة بالاحتفال والاحتفاء به، ويوضح أن الحب ناجم عن  
العدل والسعي للصالح العام، وبناء الأمة، وعمران المدن، والوحدة والتآخي:

إِنْ أَفْرَاحَنَا بِفَهْدٍ لِأَسْنَى وَهِيَ أَهْنَا مِنْ فَرَحَةِ الْأَعْيَادِ  
بَرَزَ الْكُلُّ هَا هُنَا فِي ابْتِهَاجٍ مِنْ جَمِيعِ الْأَبَاءِ وَالْأَوْلَادِ  
كُلُّهُمْ يَعْرِفُونَ مَا صَارَ يَجْرِي مِنْ بِنَاءِ وَنَهْضَةٍ فِي اضْطِرَادِ  
فِي حَنَائِ الصُّدُورِ يَضْطَرُّمُ الْحُبُّ مِنْهُ عَلَى الْوَجْهِ بَادِ  
لَا تَلْمَنَّا فَالْحُبُّ رُوحٌ مِنَ اللَّهِ وَلَسْنَا يَا سَيِّدِي كَالْجَمَادِ  
نَحْنُ نَحْيَا حُكْمَ الْعَدَالَةِ فِينَا فِي أَمَانٍ مُرْسَخٍ الْأَوْتَادِ  
وَنَعِيشُ الْمُنَى سَلَامًا وَأَمَانًا فِي ازْدِهَارٍ وَنَهْضَةٍ وَاتِّحَادِ  
إِنَّهُ الْحُبُّ خَالِصٌ لِإِمَامٍ رَاحَ يَبْنِي الْعُلَا بِكُلِّ اجْتِهَادِ  
نَحْنُ نَحْيَا عَصْرَ التَّقْدُمِ فَانظُرْ كَيْفَ شَقَّتْ صُمُّ الْجِبَالِ الصِّلَادِ<sup>(١)</sup>

والشاعر علي النعمي<sup>(٢)</sup> من الشعراء المحافظين على الأصالة الفكرية، والمعيارية اللغوية، والأصالة الإيقاعية، وهو يعيش في بيئة متنامية متطورة يرى البذور الأولى للحياة المعاصرة فيشدهو بها، أو يتمناها لتبلغ بلاده أو مدينته، ويرى أثر التطور على الأسس الاجتماعية الناجمة عن التزام المجتمع بالدين فيغار عليها من التهاون، أو الطعن فيها، أو إغراض الناس عن بعضها. وهو يتأثر بقضايا المجتمع من حوله كقضية الخلاف العائلي، والطلاق وهو يشدهو مع دور العلم والمعرفة، ويحیی رجال العلم، وهو يسجل لنا مرحلة التطور الأولى في الرياض وبلاد نجد من قيام النهضة الصحفية وكيف كانت هذه النهضة.

"وفاء لأماسي المرقب بمطابع الرياض، حيث كانت تطبع صحف ومجلات المنطقة الوسطى أهدى هذه القطعة لزميل الدراسة ورفيق الدرب، درب الحرف والكلمة الأستاذ صالح إبراهيم المنيف مدير تحرير (الدعوة) سابقاً مع خالص حيي وتقديري".

سقى الله في نجد رياضاً ومعهداً بها ضمنا الحب النقي ووحدا  
شباباً نرى في الحرف شوقاً وتمعنة ونعشق فيه البوح والجرس والصدى  
تهدهدنا شتى الأحاسيس، تعتلي بنا أفقاً بالأمنيات ومورداً

(١) علي صالح الغامدي، زورق الآمال والدومات، ١٧، ١٩، الطبعة الأولى، ٥١٤٠٥، الدار السعودية للنشر.

(٢) علي بن أحمد النعمي ولد بضممد، جازان عام ٥١٣٥٦، ليسانس لغة عربية، ٥١٣٨٩، عضو في مجلس نادي جازان

الأديبي، وله دواوين شعرية منها؛ الأرض والعشق، الرحيل إلى الأعماق، جراح وقلب.

وتجمعنا في (مرقب) الحب والصفاء وخلال، وكل راح يطلب سؤدداً  
فمن كاتب يفتن في خطراته ليبدو أمام الآخرين مجوداً  
والشاعر يشيد بأولئك الشعراء والكتاب في الرياض الذين نهضوا بعبء التطور، ويتذكر أيامه في  
صحتهم في نجد، فقد كان يعمل في الصحافة متعاوناً إلى جانب دراسته في كلية اللغة العربية بالرياض.  
ومن شاعر أرخى العنان لحسه يطوف في دنيا الأزاهير والندى  
يللمم أفواهاً حساناً، وينتقي من الألق الزاهي جمناً وعسجداً  
ومن ناقد صلبُ القناة مزودٍ يفكر حصيداً لا يُطالُ إذا عدا  
ينقب في المطروح عن ميل مائل يُقومُ معوجاً، ويكسو مجرداً  
ويجفل بالفن الرفيع، ويزدري رؤى لم تنر درباً.. ولم تبلغ المدى  
أيا (نجد) هل يقضي الزمان بأني أعيش بعيداً عن مجاليك مفرداً  
أفاسي مرارات الحياة، وأرتمي على حرف الحرمان نضواً مبدداً  
فلا أنا أدركت السعادة والهنا ولا أنا ناج من صراعي مع الردى  
ولا أنا ممن يستكين لنازل كذاك أنا والعيش مذ كنت أمردا  
وفي (الدعوة) الغرا يطول بي السرى السرى وأحضن فيها موجة الذكر، والهدى  
إذا لم أكن من (نجد) أصلاً ونشأة وإن لم أكن من (نجد) عراقاً ومولداً  
فإن لنجد في حشاي مكانةً وبحراً مدى الأيام بالحب مزبداً  
بما حلقت نفسي لأفق من السنا رحيب ونالت في دنا الفكر مقعداً  
وهل نجد إلا موطن الشعر والهوى وهل نجد إلا معقل السيف والجداء  
فلا تعذلوني أن تغنيت باسمها ولا تحسدوني أن حفظت لها اليد<sup>(١)</sup>

وإلى جانب نبضه بحياة المجتمع كالقضايا الزوجية، فالشاعر يتأمل الحياة المعاصرة وعيش الإنسان في  
كبد، وتقلب؛ تارة تهب نسيمات السعادة، وأخرى وهج الصيف، وتارة لهب الحياة المحرق، فالفرد في حيرة  
من أمره وهكذا تكون الحياة، فعلى الإنسان أن يكون مع خالقه ومدبر أمره لينال الآخرة ويتقي إبليس  
ووساوسه فالويل والثبور له إذا سار في واديه:

يَعْتَالُهُ الْيَأْسُ فَوْقَ الْأَرْضِ يَسْحَقُهُ  
يَسْعَى عَلَيْهَا بِحُبِّ الْحَتْفَيْنِ بِهَا  
تَمْضِي بِهِ خَطَوَاتُ الْعُمْرِ مُسْرَعَةً  
سُوءٌ، وَخَيْرٌ يَعْمُ الْأَرْضَ مَا بَقِيَتْ  
تَرَاهُ يَنْفِرُ مَنْ سَوَّاءِهَا فَرَعَاً  
حَتَّى إِذَا ظَنَّ مَنْحَى مِنْ تَدْفُقِهَا  
وَوَمِضَةٌ الْأَمَلِ الْمَعْسُولِ تَخْدَعُهُ  
كَالْأُمِّ وَالطِفْلِ.. يُشْقِيهَا وَتُرْضِعُهُ  
وَيَعْجِزُ الْخَطْوُ فِي الدُّنْيَا تَوَقَّعُهُ  
وَيَبِينَ هَذَيْنَ يَلْقَى الْمَرْءُ مَصْرَعَهُ  
تَصْطَلُّكَ مِنْ حَرِّهَا الْمَحْمُومِ أَضْلَعُهُ  
وَخَالَ أَنْ دُجَاهَا لَا يُزْعِرُهُ

(١) علي أحمد النعمي، الأرض والعشق، ٩٩ حتى ١٠١.

بَدَتْ لَهُ فِي غَلَالَاتٍ مُزَوَّقَةٍ تَهْتَاجُهُ لِلرُّؤْيِ الْحَمَقِيِّ، وَتَدْفَعُهُ  
يَعْلُو وَيَهْبِطُ.. مَسْرُورًا وَمُكْتَنِبًا كَزُورِقٍ ظَلَّ عَاتِي الْمَوْجِ يَصْفَعُهُ  
حَيْرَانَ حَيْرَانَ.. وَالْأَيَّامُ مَا فَتَيْتَتْ سُمُومَهَا وَأَفَاعِيهَا تُرُوعُهُ  
فَمِنَ إِلَى الْخَيْرِ غَيْرُ اللَّهِ يُرْشِدُهُ وَمَنْ عَنِ الشَّرِّ غَيْرُ اللَّهِ يَرْدَعُهُ؟!  
إِبْلِيسُ مَا زَالَ رَأْسَ الشَّرِّ يَسْفَحُهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ، وَبِالْعَصِيانِ يَزْرَعُهُ  
يُزِينُ الْإِثْمَ لِلْإِنْسَانِ فِي دَابِّ بَارِقِ الشَّهْوَةِ الرَّعْنَا، وَيَدْفَعُهُ  
وَيَرْكَبُ الصَّعْبَ فِي تَنْغِيصِ عَيْشَتِهِ كَيْمَا إِلَى دَرَكَاتِ السُّخْطِ يَتَّبِعُهُ  
أَبَى السُّجُودِ عِنَادًا مِنْهُ أَنْ لَهُ فَضْلًا لَدَى اللَّهِ دُونَ الْخَلْقِ يَرْفَعُهُ  
ظَنَّ " الْآنَا " فِي رَحَابِ اللَّهِ تُبْعِدُهُ عَن " اِهْبُطُوا " فِي عِدَاءِ لَا صَفَا مَعَهُ  
فَبَاءَ بِاللَّعْنِ شَأْنََ الْفَاسِقِينَ وَلَمْ يُجْرَهُ مِنْ نِقْمَةِ الْبَارِي تَنْطَعُهُ<sup>(١)</sup>

والشاعر يمثل حياة الريف في قصائد متعددة ومنها قصيدته (في البدء كان الريف) في مراح قطعان  
الماشية الريفية، وفي مجلس السمر الليلي والذي يمتد لساعة متأخرة من الليل كل مساء تحيي أحاديث السامرين  
عذبة كأحلامهم، نقية كوجوههم، صافية كأجسم المساء المتناثرة، عفوية كعفويتهم..".

مَجْلِسٌ فِي الرَّيْفِ حَوْلَ الْعَنَمِ ضَمَّ فِتْيَانَ الْحِمَى فِي شَمَمِ  
فِي مَرَّاحٍ صَاحِبِ مُضْطَرَبِ بَصْغَارِ الْبَهْمِ بَيْنَ الْعَنَمِ  
كُلُّهُمْ أَسْرَعُ كَيْيَ يَحْضُرُهُ بَاشْتِيَاقِ لِسَمَاعِ الْكَلِمِ  
وَتَلَاقُوا فِي صَفَاً.. يَغْمُرُهُمُ وَالْمَسَا الصَّافِي - صَفَاءُ الْأَنْجَمِ  
مِنْ رُعَاةٍ رَوْحُوا بَعْدَ الْعَنَا فِي الْمَرَاعِي لِلْمَرَاحِ الْأَعْظَمِ  
وَشَبَابٍ يَنْطَوِي فِي هَمْسِهِ حَبَّةُ أَرْضًا إِلَيْهَا يَنْتَمِي  
وَصَدَى بَعْضِ مُعَانَاةِ الَّتِي طَلَقَتْ مِنْ زَوْجِهَا فِي الْهَرَمِ  
وَرَوَى الرَّاعِي حِكَايَاتِ هَوَى وَحَكَى الْفَلَاحُ بَعْضَ الْحُلْمِ  
وَمَضَى اللَّيْلُ، وَ " زَيْدٌ " صَامِتٌ وَلَدَوْرِ الْقَوْلِ لَمْ يَسْتَلِمِ  
كَانَ يَيْدُو ذَاهِلًا.. مُنْصَرَفًا كَانَ يَيْدُو غَايَةً فِي السَّامِ  
كَانَ لَا يُصْغِي إِلَى أَقْوَالِهِمْ بِاهْتِمَامٍ.. وَكَانَ لَمْ يَفْهَمُ<sup>(٢)</sup>

والشاعر الدكتور محمد بن سعد الدبل<sup>(١)</sup> من الشعراء الذين ظهر شعرهم يتألق بالمضمون الإسلامي

(١) النعمي، جراح قلب، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ منشورات نادي جازان ص ١٥٠.

(٢) النعمي، جراح قلب، ١٧٤، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م، منشورات نادي جازان الأدبي.

(١) ولد في مدينة الحريق عام ١٣٦١ هـ، ودرس في مدارسها ثم في كلية اللغة العربية بالرياض، وعمل مدرساً ثم انتقل إلى

المشرق، وهو شاعر جامعة الإمام وكثيراً ما يشدو في مناسباتها الخيرة، فهدف الجامعة الإسلامي يمثل هاجسه الدائم، ومن هنا تلاقت الغايات، فكان يفيض بالفكر المستمد من الإسلام في جلّ شعره وهو لا يكتفي بذلك، بل ينظم الشعر في قضاياها المتعددة، وقد فاضت قريحته بشعر يمثل الاتجاه الخليجي في الحرب ضد الغزو العراقي، وأخذ يشدو بمواقف خدام الحرمين الشريفين الملك فهد وحزمه وقيادته للموقف الصائب من حرب الخليج في شعره وهو يقف عند حادثة الحرم عام ١٤٠١هـ.

صوت الأذان سيعلو عبر أجوائي  
وللمنارات في ساحي مهابتها  
هذا ندائي وما أشكو مقاومة  
في كل قلبٍ منيبٍ كعبي علمٍ  
يحمي الإله رحابي لا تقل: عبثت  
ما حادث الفجر إلا صحوةً عبرت  
لمثل هذا من الحمقى يراؤُ بكم  
يا خدام الحرمين الطاهرين ويا..  
يا خالد المجد هل للمارقين يدٌ  
تقفو القلوب إلى مسعاي قاطبة  
إذ للحمام على الجدران قافيةٌ  
وللمدرج من نحو الصفا مهجٌ

وإن تراحم أعداءُ بأرجائي  
وللمقام جلال عمّ، أنحائي  
وللقداسة مني فيض إغراء  
ومبعثُ الطهر من ركني وحصبائي  
صنائع الغدر بي بل كيد أعدائي  
أفق العواصم وإسلام آبائي  
فاستجمعوا الأمر في صبح وإمساء  
بمجدد الشريعة الغرا بإعلاء  
وأنت ركن دعاماتي وعلياي  
وفي المطاف تباريحُ لورقائي  
ترنيمها الأمن للداني وللنائي  
في المروتين غذاها دمع سكباء<sup>(٢)</sup>

والشاعر يمثل الالتزام بالأصالة الشعرية، وهو ملتزم بالوزن والروي، وقد أشار إلى منهجه بقوله:

إن يكون في حداثة الفن نفع  
وقبيح بمن يقيم جديداً  
وإذا أعجز الحدائي أصل  
وليقبل ما يشا فليس بخافٍ  
هذه غيرة وربّ جهولٍ  
لا فطعنُ الأصيلِ أمرٌ خطيرٌ

فلتجدد معالم الأجداد  
أن ينال القديم بالإفساد  
فليدعه لراسخ في الضاد  
مطلعُ الشمس في غيوم السواد  
عابني كي يُعدُّ في النقاد  
دونه - يا غبي خرط القتاد

الجامعة ، وهو أستاذ مشارك له عدد من المؤلفات والدواوين الشهرية ، ومنها : ١- إسلاميات ٢- أناشيد إسلامية ٣- ملحمة نور الإسلام ٤- معاناة شاعر ٥- خواطر شاعر .

(٢) الدبل ، خواطر شاعر ، ٩٢ ، ٩٣ ، الطبعة الاولى ، ١٤١١ هـ ، ١٩٩١ م . نادي بها الأدبي .

إن هذي أصالتي وجديدي ماله في عطائه من نفاذ<sup>(١)</sup>

والشاعر يجهر بصوت عال ضد المهجمة السلوكية التي تهدف إلى انتزاع الحشمة والحجاب الإسلامي وتحتضن فكراً منحرفاً، وسلوكاً ضالاً، وتعارض الأمور الربانية والسنة المحمدية، ويرى أن النساء هن أمهات الصلاح وغارساته كأموتهن لأولادنا، فهي ترضعه معتقدها وسلوكها مع ألبانها، وحنانها.

قد صاغ قبلي " حافظ " من درةٍ إذ قال في صدق من الإلهام..  
 "من لي بتربية النساء فأما... في الشرق علة ذلك الإيلام"  
 قل للذين أتوا بما لم يُحمَدُوا.. لا تركنوا للمارق الهدام..  
 لا تقتلوا الأخلاق في أوطاننا ما هكذا ندعو إلى الإسلام..  
 قل للواتي غرهنّ مقلدًا.. تاه الطريق وضل كالأنعام..  
 ليس التحضر نهج علمانية.. مجلوبة من عبدي الأصنام  
 تعني بتربية الكلاب وجمعها هذي ثمار حضارة الأقرام  
 لو كان إهدار الحجاب تقدماً... نادت به الآيات في الأحكام  
 في سورة الأحزاب نص قاطع خال من الإغلاق والإهتام

وهو يرمز للفتاة المسلمة بليلى ليوصيها بالحجاب، وهو يشير إلى حادث النساء اللاتي أردن أن يقدن عرباتهن بأنفسهن:

ليلاي إضفاء الخمار صيانة للطهر والحب العفيف السامي  
 الحسن يحفظه الحجاب وغيره مما يثار مطية الآثام..  
 مهلاً أميمة لا تزيدي غمنا بالسير خلف الطغمة السوام  
 مهلاً فما تأتين لا يرضي أباً وأخاً ولا يرضي بني الأعمام  
 مهلاً أميمة لا تزيدي جرحنا في كل قلب جرحه الصدّامي  
 مأساتنا أنكى وأعظم آفة مما نعانیه مدى الأيام  
 مأساتنا أنا جنود لم تزل تغزو العدو بفيلق الأنعام<sup>(١)</sup>

وله في التامل ما يشير إلى إجمالة البصيرة والتدبر في الكون والحياة، ويرى في الشفق الأحمر صراعاً بين

(١) الدبل ، خواطر شاعر . ٦٨ . .

(١) الدبل ، خواطر شاعر ، ٤٧ ، ٤٥ .

النور والظلام فمرة تشدو الطير بإقبال الصباح وتارة في الأصيل تعود إلى أوكارها، وفيه من الأمل واليأس ما أشار إليه كثير من الشعراء قبله كخليل مطران، وإيليا أبو ماضي، يقول الدبل في الشفق:

يشفق الفجر على الكون إذا      كاد أن يغرق في بحر الظلام  
ما الظلالُ الحُمْرُ في باقي الدجى      غير تقريع وعتب وخصام  
شفقان: أول يصحو على      صفحات الكون من بين الركام  
فتهيم الطيرُ في ألحانها      ووحوشُ البرِّ سكرى لا تضام  
ويد الإنسان مدت أملاً      تتعاطى العيش في ظل السلام  
ليت شعري هل لهذا الفجر من      شفق يبحر في درب الوئام؟<sup>(٢)</sup>

شعر المناسبات:

يتألق الشعر في أي لغة من اللغات إذا ارتبط بعلية القوم فهم الأكثر وعياً والأعمق إدراكاً، وهم مصدر الثراء المالي والجاه المعنوي، فالسلطة مصدر التشجيع والتطور لأي من الآداب. والشعر العربي تفرعت أغصانه، وتنامت بلاغته، في ظل التكسب به عند الملوك الجاهليين، ثم تفوق في ظلال الخلافة الإسلامية ولا سيما الأموية والعباسية.

فلما ضعف الأمراء والولاة عن القدرة على معرفة معالم الجمال فيه أخذ يتدنى مستواه وإن وجد تشجيعاً منهم كما هو عند الدولة الزنكية والصلاحية فإن نور الدين كان يعهد إلى إثنين من الأدباء لتقوم الشعر الذي يلقي أمامه مما جعل ابن الدهان يقول:

أمدح الترك أبغى الفضل عندهم      والشعر مازال عند الترك متروكاً<sup>(١)</sup>

لكن صلاح الدين أجزل له العطاء، ثم تدنى مستواه لما أعرض عنه سلاطين المماليك، بل ضعف الشعر عامة لأنه فقد العوامل التي تؤدي إلى الإجداد مثل المنافسة، وإطالة القصائد وتنقيفها وتنقيحها، ثم تواصل الإبداع الذي يزيد من قدرات الشاعر، أما إذا قال الشعر في موضوعات اجتماعية فهو يتناسب مع عامة الناس الذي يستثقلون الإجداد والتثقيف، بل يكون ميداناً لدخول العامية، ويفتقد الخيال والتصوير، والعمق الفكري. ومن هنا فالخير أن يرتبط الشعر بالمناسبات وهو يمثل العصر، والشاعر ليس مقتصرًا عليه وإنما يبدع في غيره مادام يبدع فيه.

وشعر المحافظين في البلاد السعودية وغيره قد أسهم اسهاماً بيّناً في النضال ضد العدوان على البلاد الإسلامية والعربية، فقد جاهدوا مع المجاهدين الجزائريين، وجاهدوا مع الشعراء الفلسطينيين، بل إن قضية

(٢) الدبل ، خواطر شاعر ، ٦٩ .

(١) ابن الدهان ، الديوان ، ٢٢٣ .



القدس وفلسطين قضيتهم، وشعراؤنا في السعودية بعد عام ١٣٩٤ هـ إلى جانب استلهمهم القضية الفلسطينية ناضلوا بأشعارهم مع الإعلاميين في ندواتهم ومؤتمراتهم، وتفاعلوا مع الحرب الخليجية ولاسيما الحرب التي احتلت فيها الكويت، إلى جانب قضايا العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا، كالجهاد الأفغاني، وقضايا المساجد في الهند.

إلى جانب الحديث عن فرقة المسلمين وشتاتهم والدعوة إلى التضامن الإسلامي بقيادة المملكة العربية وزعامة الملك فيصل، ثم برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لمصالح العالم الإسلامي وكذلك الكم الهائل من الشعر التي صحبت مواقف الملك عبد الله بن عبد العزيز.

وشعر المناسبات يمثل كثيراً من شرائح المجتمع منها ما هو يقف على عظام الأمور كافتتاح جامعة من الجامعات أو نادٍ ثقافي أو مهرجان الجنادرية والمنتدى الصيفي في أهما، أو صرح علمي فذ، أو دعوة للجهاد أو مشاركة في مناسبات القضية الفلسطينية والتداعي إلى التضامن الإسلامي، وعودة المسلمين إلى الحق ومساندة إخوانهم المجاهدين في فلسطين، وأفغانستان والبوسنة والهرسك، أو تأسيس صرح عسكري ضخم يحمي ثغور الإسلام، فقد كان هناك مشاركات من الشعراء للبناء العسكري.

إضافة إلى أن العسكريين أنفسهم نبغ منهم شعراء كالشاعر علي زين العابدين، والشاعر علي صالح الغامدي، والشاعر سليمان المطلق، والشاعر فهد النفجان، وغيرهم فقد سجلوا بناء تلك المنشآت التي تحتاج إلى التخطيط الطويل، والعمل الشاق، والتكلفة المالية العظمى والخدمة للوطن لأكثر من مائة سنة.

وهناك مناسبات توصيل المياه إلى المدن وربما لا يدرك عظم شأنها إلا أبناء المدن الصحراوية، فقد أشادوا بها في جدة والرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد اهتم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بتطوير وإنشاء معامل التحلية في الشعبية وغيرها.

ونتيجة لتأثيرها في الحياة المعاصرة، فإنها تطرح مضامين دقيقة وجديدة وتؤدي إلى رسم صور تخالف النهج السالف، وهم يندفعون بأحاسيسهم لهذا البناء الجديد في الأمة.

وهذه الأشعار تدأب إلى الوصف العقلي أحياناً وتتضاءل خلفها العاطفة لكن ستظل أهميتها لتمثيل العصر.

وهي أيضاً توظف الشعر بأطر السهولة والوضوح وقرب المأخذ وتهمين عليها الخطابية، وفي كل هذه الأمور دفع لتنامي الفن الشعري عند الشعراء وقصائد المناسبات في العشرين سنة المتأخرة أقل من سابقاتها، وقد انحصرت في المناسبات ذات القيم العليا وهي أيضاً أقل أبياتاً، وكثير من الشعراء يتناسى المناسبة عند طباعة الديوان، فنحن عند تتبع الدواوين نجد قلة منها تتوج بالمناسبة، وكثير من الشعراء الذين طبعوا دواوينهم حذفها من شعره وضمها إلى الإسلاميات أو الوطنية، وربما له العذر في ذلك فإن الموضوعين هما الهاجس للشاعر المحافظ، وربما اغتتم تلك المناسبة ليشدو بما يعتلج في داخله تجاه تلك الأفكار.

والشعراء المحافظون تتأثر مشاعرهم بصدى الأحداث، فهم يتهجون طرباً لها، وهم يسجلون أحداثها، ويصفون واقعها ومن ذلك قصيدة السنوسي النونية استبشار برؤية التلفاز بجنوب المملكة عام ١٣٩٧ هـ، فيقول منها:



على آلة التلفاز (للفن) ألوانٌ      بما ابتسمت أهما وأشرق جازانٌ  
 ضغطت على أزراره فتألفت      بشاشته البيضاء حورٌ وولدانٌ  
 روائع علم أتقن العقل صنعها      وكم رفع الإنسانَ علمٌ وإيمانٌ  
 تموج ذرا أهما صباً وصبابة      فتفهو لرياها شطوط وخلجان<sup>(١)</sup>

ومن أشهر المناسبات، وأحبها إلى قلوب الناس مناسبة افتتاح الصروح العلمية التي تتمثل في افتتاح الجامعات كجامعة الإمام وجامعة الصروح وفروع الجامعات في الأقاليم، وقد تحدث عنها الشعراء، ومنهم ابن ادريس الذي يقول بمناسبة وضع حجر الأساس لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في مدينة الرياض عام ١٤٠٢هـ، والتي اكتمل بناؤها:

وتصبُّ في جوف الظماء - بفتنةٍ      من منهل العرفان - خيرَ قراح  
 مرحى لجامعة الإمام محمد      تبني العقولَ بحنكةٍ وسماح  
 وتدير درب العابرين إلى الذرا      وتقودهم طوعاً لكل نجاح  
 مرحى لها أرست حقائقَ فكرنا      وحمته من زيغٍ ومن أشطاح  
 ومشت على السنن القويم شعارها      العلمُ في الإسلام خيرَ سلاح  
 منحت لأجيالِ أرضِ الجزيرة مناعةً      ضد انحراف في العقيدة ماح  
 بل جاوزت أرض الجزيرة تبتغي      فتح العقول بمبضع الجراح  
 فغدت معاهدُها محجةً قاصدٍ      ومنازُ إشعاعٍ ورمزُ كفاح  
 من أرخبيل الشرق من "جاوا" ومن      "يابانها" الموسوم بالطماح  
 حتى جناح العرب في أفريقيا      زرعت "بشنقيطاً" شروق صباح  
 في كل صقعٍ من منابتِ مجدها      أترُّ يزيلُ معالم الأتراح<sup>(٢)</sup>

(١) السنوسي ، نفحات الجنوب ، ٧١ .

(٢) ابن ادريس ، في زورقي ، ١٣٤ ، ١٣٥ .

ومن المناسبات التي تثري المضمون تدفق المياه المحلاة من الخليج العربي إلى الرياض عام ١٤٠٣هـ وفيها يقول ابن ادريس:

وها هو اليوم يدنو من رغائبها يطوي المفاوز من شوقٍ بما وعدا  
أميرةَ المدنِ العظمى تعشقها (أبو الخضير) فرام الوصل واجتهدا  
وخاف من حبه " المملوح " يزعجها فجاء عذبا كماء المزن مبترداً  
أهلاً " خليج " رعاك الله منسكباً بمائك العذب في أفيائنا وندى  
هذي " الرياض " وقد زادت لوعجها ترنو إليك وقد مدّت إليك يدا  
تُعاهد الله أن يبقى لقاءكما نعم السياج إذا ما معتدّ قصدا  
أكرمُ بما أنت هذا اليوم تغدقه سرُّ الحياة يزيحُ الضنك والنكدا

ثم هو يشير إلى استقبال العاصمة (الرياض) لهذا السيل المتدفق ويعدد أوديتها، ثم يوضح منطلق المياه من الخليج، حيث مدينة الجبيل لتتواصل مع وادي الوتر الذي يشق مدينة الرياض و في ذلك تلاحم للمدينتين وتآزر.

واستقبلي يا "رياض" الخير في جذل ماء "الجبيل" وماء "الوتر"<sup>(١)</sup> متحدا  
كلاهما امتزجا قلباً وعاطفةً ليرفعا من عناء القوم ما احتشدا  
حتى تكون رياض العرب زاهرة تجلو عن النفس أكلافاً بها وصدى<sup>(٢)</sup>

النادي الثقافي الأدبي في المنطقة الشرقية من الموارد الثقافية، مما جعل أهل المنطقة يستبشرون بها ويشيدون بمن له اليد المباركة في افتتاحه، وهو يعود بالفضل لأهله، وأرباب فكره الذين رعوه وعلى قمة أولئك الملك فهد، والرئيس العام لرعاية الشباب الأمير فيصل بن فهد، وأمير المنطقة الشرقية الأمير محمد بن فهد:

لا غرور أن لمعت في الأفق هضتنا وأنبت أرضنا الرؤاد والعظما  
(فهد) حباناً من الآداب تاج حجى فكان في أصغرنا المفرد العلماً  
(الفرقدان) أضاءا درب وثيتنا صوب المعالي، فنعم الكوكبان هما  
(محمد) في ذرا الآداب مشعلها و (فيصل) في سماها يشحدُ الهما

(١) الوتر اسم لأحد الأودية بالرياض وهو الذي يسمى الآن "البطحاء" أحد الشوارع الرئيسية في مدينة الرياض .

(٢) ابن ادريس ، في زوارقي ، ١٤٢ ، ١٤٣ .

كلا الكريمين قادانا لمنهلها فأصبح التَّهْلُ من ينبوعه أمما  
زَفَاً لنا الناديَ المزهوَّ منبره فخرًا، وكم قدَّما للجيل ما عَظْمًا!  
فلينهلِ الجيلُ آداباً متَّقحةً وليُسمعَ الكونُ من إبداعه حِكْمًا  
في موكبِ النورِ رَهْجٌ من سنابكه على العدا يقذف النيران والحِمَمًا  
وللمنيين نبراس يضيء لهم درب الهداية إن جيش الدُّجى هجماً<sup>(١)</sup>

والشاعر يوسف أبو سعد يتأمل آثار حرب الكويت، فكم يتيم تاه في فيافي الحياة، وكم قاست النساء الرُّمْلَ، من فقدان العائل، وفارقوا الديار، والدور والمأوى والأهل، وتفرقت وتباعدت، وتلك جرائم الحرب التي استعر أوارها في الخليج:

كم يُتِمُّ تاهوا وقاست أيمٌ ويل العذاب، وسيمَ عُرْضُ عذارى  
وتقطعت مَهَجٌ وذابت أكْبُدٌ وأرفضُّ دمعٌ هامياً مدارا  
يا دهرُ سجِّلْ للجرائم صفحة ستظل في سِفْرِ العروبة عارا  
(هدام) أشعلها وفجرَ نارها لتكون للحقدِ الدفينِ شِعارا  
(بغداد) ضجت من فداحة فعله والرافدان من الجرائم مارا  
وتنهذ الحرمان حين أتاها صوتُ الكويت فكذبا الأخبارا  
وتألم الأقصى فأطلق آهة مشوبة الانفاس تلفظُ نارا  
والنيل يخفقُ قلبه مستنكراً تلك الجرائم والردى استنكاراً<sup>(١)</sup>

والشاعر حمزة إبراهيم فودة<sup>(٢)</sup> يلتزم بالوزن والقافية وشعره قريب المتناول يستمد من شيوخ الألفاظ ومن مضمون الواقع، وله موضوعات متعددة منها المناسبات التي تشهدها مكة المكرمة كالمؤتمرات الإسلامية، والنادي الأدبي وجماعة تحفيظ القرآن الكريم، وهو من القائل الذين دونوا دور جماعات تحفيظ القرآن الكريم التي عمت المدن والقرى، وأحيت كثيراً من مساجد الأحياء في مدن المملكة قاطبة، فهو يشدو بعملهم الخير الذي يحفظ لنا قرآننا ويحفظ سماعه.

فقال بمناسبة المسابقة الدولية لحافظي كتاب الله هذه القصيدة بنادي مكة الثقافي، ترحيباً بهم وتكريماً:

(١) يوسف أبو سعد ، تقاسيم على زورق الأيام ، ٤٤ ، الطبعة الأولى ، ٥١٤١٢ ، ١٩٩٢ م . نادي المنطقة الشرقية الأدبي.

(١) يوسف أبو سعد ، تقاسيم على زوارق الأيام ، ١٤٧ . .

(٢) شاعر من مكة المكرمة ، له ديوانان شعر هما : (شوق وحنين) ، و (لحن قلب).

... حَفِظُوا الْكِتَابَ، وَرَتَّلُوا الْقُرْآنَ  
هَذِي الْعُقُولُ، تَنَوَّرَتْ بِضِيَائِهِ  
وَالْحَقُّ بَيْنَ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا  
غَفَرَ إِلَهِ لَهُمْ لَمَا قَدَّ قَدَّمُوا  
فَشَفَاعَةُ الْقُرْآنِ خَيْرٌ شَفَاعَةٍ  
أَمْدَاوِي الْأَرْوَاحِ مِنْ حِكْمِ الْكُرِيِّ  
فَلطالما داوى الكتابُ جراحها  
قَدَّ أَشْرَقُوا بِضِيَائِهِ فتمثلوا  
وَقَضَوْا حُقُوقَ اللَّهِ فِي قُرْبَاتِهِمْ  
عَرَفُوا إِلَهِ فَأَسْلَمُوا لِقِيَادِهِ  
مَرَحَى بِأَهْلِ اللَّهِ فِي بَلَدِ الْهُدَى  
مَرَحَى بِأَهْلِ اللَّهِ فِي خَيْرِ الْبَقَا  
مَرَحَى بِأَهْلِ اللَّهِ مَنْ حَمَلُوا الْكِتَابَ  
مَرَحَى وَإِنْ عَزُ الْبَيَانُ بِأَهْلِهِ

فَتَحَوَّلَتْ مِنْهُ الْقُلُوبُ جَنَانًا  
فَتَأَلَّاتُ إِشْرَاقَهُ وَبَيَانًا  
يَجْرِي عَلَى مَسْرَى الْعُرُوقِ كَيَانًا  
لِلْمُسْلِمِينَ وَعَظُمُوا الْقُرْآنًا  
لِلْعَبْدِ جَلُّ إِلَهُهُ رَحْمَانًا  
مِ آيَةِ مَا يَرْفَعُ الْإِنْسَانَ  
وَالدِّينَ يُسْعِدُ بِالْهُدَى حَيْرَانًا  
خُلُقًا بِهِ، وَسَمَاحَةً، وَعَيَانًا  
وَتَلَمَّسُوا نُورَ السَّمَاءِ إِمْعَانًا  
أَرْوَاحَهُمْ وَنُفُوسَهُمْ عَبْدَانًا  
فَاضَتْ مَشَاعِرُهُمْ بِهِ أَشْجَانًا  
عَ تَجْلِيًا لِلْحَقِّ إِسْرَارًا بِهَا وَأَمَانًا  
بَ فَعَزَّهُمْ فِي الْمُسْلِمِينَ مَكَانًا  
وَتَلَمَّسُوا الْإِيجَازَ عَنْهُ بَيَانًا! (٣)

الوجدانيات:

فهم يتحدثون عن المؤثرات الخارجية التي ترتطم بأحاسيسهم الذاتية من آلام وأحزان وأفراح، فهذا السنوسي يعبر عن مرض ألم بعينه:

وهي أغلى من العشيبة والمال  
إنها يا طيبُ نافذتي الكبرى  
وهي جسري إلى الحياة ومنطادي  
وهي تصبو إلى الحسين فما تنفك  
وهي ترنو إلى الحزين فتبكي  
وهي ترنو إلى المشين فتقذي  
وهي تواقه إلى كل سطر  
وهي ماء فكيف تستخرج الماء

وأغلى من كل شيء ثمين  
على الكون والرؤى والفنون  
وفي بحرِها العميق سفيني  
نشوى من حسن ذلك الحسين  
حزناً من أسى لذلك الحزين  
رحمةً لا شماتةً بالمشين  
في كتاب وهامش في متون  
من الماء بالشبا المسنون

(٣) حمزة فوده ، لحن قلب ٢٥، ٢٤ .

كيف تجري السكين فيها وفيها رقة لا تطيق همس الجفون  
وهي من لفظة تذوب حياءً من عتابِ الهوى ولوم الخدين<sup>(١)</sup>

وهم قليلو التصريح بغزلهم، لمكانتهم الاجتماعية، وربما يرمزون رمزاً لما يختلج في وجدانهم أو يهز عواطفهم، فهذا السنوسي يرمز لمحبوته بنفحة الياسمين، في مقطوعة رائعة، يكسوها العفاف:

أحبك	حب	السماء	القمر	وحب	البحار	سني	الدور
وحب	الشعور	شذى	الزهور	وشدو	العطور	ولحن	الوتر
وحب	الرياض	ندي	النسيم	وحب	الثمار	سخي	المطر
وحب	الكرام	جمال	العطاء	وحب	العظيم	قصي	الوتر
وأهواك	لا	تسألني	متى	ولا	كيف	كان	قدر
عرفتك	يا	نفحة	الياسمين	كما	يعرف	العطر	الزهرة
فأحبيت	فيك	جلال	الحياء	وعز	الأباء	وطهر	الخفر
وأكبرت	فيك	ضياء	النهي	ولمح	الذكاء	وصفو	الفكر
أشاعرة	أنت	واستضحكت	وغرد	وغير	ثغر	أغن	أغر <sup>(٢)</sup>

ونجد في دواوينهم كثيراً من القصائد القصيرة والمقطعات الوجدانية الرائعة. وتسمو تجربة باشراحيل في لقاء وجداني على شكل حكاية، ومحاوره عاطفية تذوب رقة ودلال.

لا تسافر	كيف	تتركني	وحيدة	احتسي	دمعي	بأما لي	الشريفة
جمعتنا	صدفة	كانت	سعيدة	وكتبتنا	للهمى	أحلى	قصيدة
كيف	جننا	والتقينا	وافترقنا	كيف	عدنا	وابتدا	الماضي

\*\*\*

عش	معي	روحاً	وأطيفاً	حببية	وغراماً	وانبهاراً	وطيوباً
لا تطل	في	المحجر	قلباناً	حريقاً	فاتن	الروح	متى

الدروبا<sup>(١)</sup>

### الاجتمع:

والشعراء تهزهم رياح المجتمع من حولهم، فترتعش جوانحهم للمشاكل التي تتفاعل مع القدرة على

(١) السنوسي : الاعمال الشعرية الكاملة .

(٢) محمد السنوسي ، نفحات الجنوب ، ٦٢ .

(١) باشراحيل ، الخوف ، ١٢٩ .

انحسارها وفقدانها كمثل قضية العنوسة التي اشتد وقعها على فتيات بلادنا هذه الأيام، والشاعر علاف يعرض القضية عرضاً مسرحياً، ثم يختتم بالخاتمة الأكيد لمن يقفون وبينون العقبات أمام زواج بناتهم:

بين	بنتٍ	وأبيها	وشريكٍ	يبتغيها
قد	تمنَّت	صباها	فارساً	شبيها
وانقضى	عامٌ	فعام	تضمُّم	الكريها
واستوى	منها	شبابٌ	واشتياق	يعتريها
وفتى	الأحلام	طيفٌ	ومثالٌ	يستبيها

\*\*\*\*

شعرت	يوماً	بهمس	عن	خطيب	يصطفئها
وبلطف		مميزته	جالساً	جنباً	أحيها
وأزنته		كيفية	آنست	فيه	وجيها
جلسة	أولى	وولت	وعسى	الأخرى	تليها

\*\*\*\*

وانبرى	ساري	التحرى	ناشداً	دخلا	وفيرا
يضمن	الترفيه	جمّاً	يجعل	الفخر	قريرا
وإذا	عقباه	دلّت	إنه	شبٌّ	فقيرا
ليس	ما	يملك	إلا	يحيها	أجيرا

\*\*\*\*

إرته	غرُّ	السجايا	بالهدى	أزكى	ضميرا
ذخره	نزر	كفاف	ليس	يزداد	كثيرا
منه	مهر	مستمد	وسَط،	يرنو	حسيرا

\*\*\*\*

قد	تحداه	غلاء	ظلّ	غولاً	مُستطيرا
والتكاليف		إنتحار	تغنُّ	الشخص	القديرا
وتقاليد		مراض	لم	تزل	عسيرا

\*\*\*\*

واقضى	الميعاد	رُجعى	وارتضى	عنه	سفيرا
عاد	لكن	بُشرى	فغدا	الحرن	سميرا
سوف	يغدو	بكفاح	رائع	الحظ	أثيرا

أعنت عسفا وضاعت وغدا الوضع خطيراً<sup>(١)</sup>

والشعراء المحافظون يتعاطفون مع المجتمع، ويحسون بإحساسه، فهذا الشاعر الفيفي يتحدث على لسان طالبة العلم التي عزمت على النهل من المعرفة والالتحاق بموارد العلم.

جمعت	خير	الصفات	وتحلت	بالثبات
شمرت	عن	ساعديها	فأتت	بالمعجزات
ومشت	في	الدرب	رغم	العقبات
قطعت	شوطاً	بعيداً	بالجهود	الخيرات
قالت	الجهل	سأرميه	ببحر	الظلمات
أطلب	العلم	بعزمي	واجتهادي	وثباتي <sup>(٢)</sup>

والشاعر باعطب يتحدث عن قضية الزوجة الثانية التي شاعت الدعوة إليها وكثر مؤيدوها، وربما أن جزيرتنا أكثر البلاد العربية عملاً بها والشاعر يعرض صورتين عن الحياة الزوجية مع الاثنتين، فالأولى تصور المسرة والاستقبال الحسن، والسعادة بتنافسها.

قالوا السعادة	أن تعاشرَ زوجتين	تقضي	الحياةَ منعمًا	وقريرَ عينٍ
أنى اتجهتَ	فهذه من شوقها	تهوى	إليكَ وتلكَ	باسطة اليدين
في روضةٍ ينسابُ	في جنباتها	نهر	يزف	الأمنيات
في أفقها الأطيافُ	باسمةُ الرؤى	والورد	يسكب	لونه في مبسمين
تتسابقان إلى	رضاكَ تودداً	غصنُ	يعانق	في الرياض
إن قَبَلتُ	هندُ جبينك	طبعُ	بثينةُ	فوق
وإذا لبستَ	تعللاً ثوبَ الضنى	وبثتَ	كالمصدرِ	أطول
ذابت	أسيَّ وتوجعاً	ورأيتَ	كلتا	الضرتين
كم بتُّ	أسقيك الحنانَ	وأشدُّ	من شعري	عليك

(١) إبراهيم خليل علاف ، الديوان ، ٤٦٧ ، حتى ٤٧٠ .

(٢) علي حسين الفيفي ، رحلة العمر ، ١٩ ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ هـ ، نادي الطائف الأدبي .

ثم يتحدث عن عراكهما وعن موقفه معهما حيث أخذ يعاني منهما أي معاناة:

قد كنت لي الأمل الذي شيدته  
فوقفتُ مبهوتاً أتمتُ من أنا؟  
علمتُماني كيف أضحك كاذباً  
وسعيتُ مفتوناً أرومُ رضاكما  
وحملتُ من أجل الوصول إليكما  
يا زوجتيّ حزمتُ كلَّ حقائبي  
في ظلِّ واحدةٍ تجرَّعتُ الأسي  
ومنحته لك من ضلوعي نجمتين  
أصبحتُ بينكما فريسةً رغبتين  
وأقدمُ الأعدار في بلهٍ ومين  
وأضعتُ بينكما حقوقَ الوالدين  
ديناً ينوء به الفؤادُ وأيُّ دين  
ورحلتُ لن أبقى ضحيةً ضربتني  
وشربتُ كأسَ الموتِ في ظلِّ اثنتين<sup>(١)</sup> اثنتين<sup>(١)</sup>

والشعراء تحدثوا عن شرائح المجتمع كشريجة الفلاحين الذين يكدحون فيعملون في الحرارة والبرودة، لم يهنأوا بالكساء ولا بجمال الإناء، ولا لذيد المأكَل والمشرب، يقول عنهم معيض البخيتان:

واضوعتُ من دماء الكل أنسجةً  
في منظرٍ من خيوطِ الفجرِ أرديةً  
أو من بريقِ الورودِ الزهرِ في شفةً  
في ومضةٍ غضةٍ نلقى الوجود بها  
من كل أسمرٍ مجدولٍ بمنجله  
من الثمار اللواتي عاش يرقبها  
بالحب بالنور بالإيمان يغرسها  
فلاح ما انصف التاريخ ملهمه  
يظل يكدح طول الدهر في خلق  
عريانٌ يمتصُّ مثلَ الطيرِ شربته  
وينهب الليل في إعصار زوبعة  
كيما يُقدمُ للإنسان مهنته  
مضفورةً في عيونِ الشيخِ والولدِ  
أو من نفيس غرام الخالدين ندي  
من عطرها تقطر الألوان في نضدٍ  
جدلان يرقص عن آت وعن تلدٍ  
بفأسه بالثرى بالطيب الوئدِ  
كالظل كالشاخص الموسوم كالأسدِ  
في أعين الجوع والمنان والحقدِ  
ملمي روائعه في لاهب الخلدِ  
أهدابه من لعاب القيقظ في وقَدٍ  
بين التراب وشح الماء في التمدِ  
للكوخ في بارد مستكلب جمدِ  
ينأى ويصغرُ بين التيه والقصدِ<sup>(١)</sup>

(١) أحمد باعطب، عيون تعشق السهر، ١٧١، ١٧٥.

(١) معيض البخيتان، شموخ القرية، ١٣٤، ١٣٥.





وصف المدن:

ومن الموضوعات الجديدة في شعر الجزيرة القصائد التي أسهبت في وصف المدن المتالألة في بلادنا، والإشارة إلى قداسة مكة المكرمة والمدينة المنورة، وتطور مدينة الرياض العاصمة التي تألفت في العالم بطرقاتها وحدائقها ومعمارها الجميل، ومطارها الذي حوى من المعالم الجمالية والمعمارية الهندسية ما يسر الناظرين، ومدينة أهما<sup>(١)</sup>. بمناظرها البهية، وجبالها الخضراء، وهواها العليل وأقدمهم في ذلك الشاعر حسين عرب فقال قصائده في أم القرى، والمدينة المنورة والرياض في عام ٥١٣٩٦ هـ ١٣٩٧<sup>(٢)</sup> والشاعر أحمد باعطب له قصائد في أم القرى والرياض، والطائف، وجازان، وفرسان<sup>(٣)</sup>، وابن خميس أرسل تحاياها لعدد من المدن<sup>(٤)</sup>، وابن أدريس للرياض، وأهما<sup>(٥)</sup>. والشاعر مسلم العطوي كتب عدد ١ من القصائد عن تبوك والشعر الوطني يتدفق من المضامين الثرة التي تنثال انثيالاً على الشاعر نتيجة تنوع العطاءات الحديثة، والوحدة والتقدم والوعي، وبناء العمران والمصانع، وقيام المدن، واشراق الكهرباء، فالشاعر محمد العقيلي الذي امتد عمره من مستهل النهضة إلى هذا التطور الحديث، وإنشاء المدن وتطورها، ففاضت تجربته بقصيدة تحت عنوان (النهضة الحديثة) منها:

مدن علي متن الرمال	تواجهت	في	سرعة	قد	غطت	الصحراء
نبتت كسائحة الخيال	تأنقاً	من	شاعر	هز	الوجود	غناءً
جمعت إلى فن العمائر روعة الإبد	اع	والفن	الجميل	طلاء		
من كل ناطحة السحاب تغلغت	في	الأفق	نافست	النجوم	بهاء	
أغفى الجمال على ارتفاع غرفاتها	وتوسد	الصالات	والأهواء			
وإذا الفيافي الربد رجع مصانع	وهدير	آلات	تصم	نداء		
كشفت بساطع نورها ستر الدجى	وأحالت	الصبح	المبين	مساء		
وترى المصارف والسدود تحالها	شم	الصروح	متانة	وبناء		
بحر يبور وراءها وأمامها	بر	تموج	خضرة	ونماء <sup>(٦)</sup>		

ونحن لا نعدم إشراق البيان وتألقه مع ضمور في المضمون في شعر المناسبات ولا سيما فيمن يبحث عن مقدمة، أو ما زال يتعلق بذكر الشعر وسريانه وتألق فنه كما هو الشأن عند شعراء القرن السادس والسابع، وهذا العقيلي في إحدى قصائد المناسبات يستهل نونيته بمقدمة قوية البيان، غير أن مضمونها لم يكن

(١) ابن خميس ، في ربي السمامة ، ٥٤٥ ، ٥٩١ .

(٢) انظر حسين عرب ، المجموعة الكاملة ، ١٠٢ - ١٣٨ .

(٣) ابن خميس : على ربي السمامة ١٤٩ حتى ٢٠٩ .

(٤) أحمد باعطب ، عيون تعشق السهر ، ١٠٢ حتى ١١٨ .

(٥) ابن ادريس ، في زورقي ، ١٠٥ .

(٦) محمد العقيلي ، أفواق الغمام ، ٢٢ ، ٢٣ .

في مستوى إشرافها:

سطع الشعْرُ في سما المهرجان  
شعلة تلو شعلةٍ إثر أخرى  
نفحاتُ لها على النفسِ إشعاعٌ  
كعبير الورود، كالسحر، كالزّه  
أي حشدٍ قد تهمتُ في رَعشَةِ الإله  
إن قلبي في عالم الفن يسمو  
إنه الشعر نفحةٌ من عبير الخ  
عرَفْتَهُ القلوبُ معزفَ أشجان  
مشعلُ الفن من طفولته الأو  
كوميض البروق باللمعان  
تغمُرُ الروحَ بالسنى والبيان  
ودفقُ من الضيا في جنانِ  
ر المندى بالعطرِ في نيسان  
ام، منه وروعةِ الأوزانِ  
لمحالي النجوم في الأكوانِ  
لد، أو ومضة من الوجدانِ  
ووَهَجَ الشموخ في الشجعانِ  
لى، لعصر الرُقِّي والعُمرانِ<sup>(١)</sup>

وهو يعود بنا إلى حسن التخلص كأوائل:

حل عنك البيان والشعر والفن وهزج النشيد والألحان  
ويستمر في أربعة أبيات حتى يبلغ مدح الأمير نايف ويؤخذ عليه أيضاً وصفه بالחסنات الحسية،  
والواقع أن الشاعر لم يستطع أن يعبر عن أعمال الأمير نايف وزير الداخلية ووظيفة الوزارة وهاجسها، فهي  
غير محسوسة للعيان أو لنقل إن التعبير عنها من الصعوبة بمكان لأي شاعر مما جعل الشاعر يفيض في تهويمات  
بيانية خطافية لا عمق لها، فالقصيدة تمثل النهج القديم في المقدمة والإلحاح على الخطافية البيانية لأن الشاعر تأثر  
بالقديم وحبذا الإطالة.

والشاعر محمد علي السنوسي المولود في جازان ١٣٤٢هـ والمتوفي ١٤٠٧هـ من الشعراء الذين تلونت  
تجارهم بالمؤثرات الخارجية التي تلتح إنسان اليوم، وتثير المبدع فمنها ما يموج بالإنسانية كالمؤثرات الإسلامية،  
وأخرى وطنية وإقليمية، تارة غرائزية وشجون وأحزان، وكثيرمنه صدر في ديوانه (نفحات الجنوب) المطبوع  
عام ١٤٠٠هـ، وفيها أمنيات جنوبية كثيرة تشير إلى تفاعل الشاعر بالبيئة المؤطرة له، وأمنيته وآماله لها. ومن  
شعره الوطني لامية مطولة عن الجزيرة، ماضيا وحاضراً قالها عام ١٣٩٧هـ، وهي وليدة تقدمه في السنة فيعرض  
عن العشق الوجداني الغريزي إلى عشق الوطن العقلاني:

جزيرتي ياهوى روهي ويا ألمي أنت الجديرة بالتشبيب والغزل

(١) محمد العقيلي، أفارق الغمام، ١٥٤، ١٥٥.

أهواك ريفاً وشطناً وأوديةً  
وأصطفيك لنفسي وهي عاشقة  
فأنت في مهجتي حساً وعاطقة  
حريةً بعناق الشعرِ والقبلِ  
حبيةً يستبيني حسنهما الأزلي  
(قصيدة) أنا منها في هوى ثملِ

والشاعر يفيض في أمجاد الجزيرة الإسلامية، وتأريخ الأمة، ثم يقف وقفة معاصرة عند توحيدها تحت قيادة الملك عبد العزيز يرحمه الله، فقد أسدل عليها ظلال الأمن، وأزاح عنها غياهب الجهل والثأر، وأشع فيها نور العلم والوعي.

جزيرتي أهميني نظم قافية  
(عبد العزيز) الذي داوك من سقم  
مؤسس الدولة المثلى وصانعها  
وزارع الأمن فيها فهو مؤتلق  
ورافع الراية الخضراء معلنة  
تشدو بصقرك (صقر) الأمة البطلِ  
وصان عرضك من عارٍ ومن خللِ  
بالحق والعدل لا بالزور والحيلِ  
في الريف والسيف والصحراء والسبلِ  
توحيدها وهي بالتوحيد كالجبل<sup>(١)</sup>

ومن العقبات التي اعترضت الأسلاف في بناء المدن في الجزيرة أنهم يقولون لأمدن بلا أنهار، ولا مراع، مما جعل مدن جزيرتنا يقل عددها، والقائم منها لم يتطور، ولكن مع التقنية المعاصرة، والإرادة القوية وتوفر المال عازمت الدولة على إيصال الماء إلى كبد الصحراء إلى عاصمتنا الرياض، وقد تدفق الماء عبر (عبارات) مائية كبرى بعد تحليته في عام ١٤٠٣هـ، وهؤلاء الشعراء الذين تنبض شاعريتهم بمتطلبات الوطن يغردون بالحدث العظيم، فيقول عبد الله بن إدريس في تدفق مياه البحر إلى الرياض:

وها هو اليوم يدنو من رغائبها  
أميرة المدن العظمى تعشقها  
وخاف من حبه " المملوح " يزعجها  
أهلاً " خليج " رعاك الله منسكباً  
هذي "الرياض" وقد زادت لوعجها  
يطوي المفاوز من شوق بما وعدا  
(أبو الخضير) فرام الوصل واجتهدا  
فجاء عذباً كماء المزن مبترداً  
بمائك العذب في أفيائنا وندى  
ترنو إليك وقد مدّت إليك يدا

وهذا الماء نتيجة جهد وكلفة من الدولة، نتمنى أن يتطور البحث حول ذلك لتقل التكلفة، وكما نصل إلى سبل لا تخضع للموانع الصناعية أو القدرات المالية، لعل التفكير يلهمه الله التوفيق إلى ذلك فيصدق

(١) محمد علي السنوسي ، نفحات الجنوب ، من ٩ حتى ٢١ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ مطبوعات نادي جيزان

قول ابن ادريس:

تعاهد الله أن يبقى لقاؤكما  
أكرم بما أنت هذا اليوم تغدقه  
واستقبلي يا "رياض" الخير في جذل  
كلاهما امتزجا قلباً وعاطفة  
حتى تكون رياض العرب زاهرة  
نعم السياج إذا ما معتد قصدا  
سر الحياة يزيح الضنك والنكدا  
ماء "الجبليل" وماء "الوتر"<sup>(١)</sup> متحدا  
ليرفعا من عناء القوم ما احتشدا  
تجلو عن النفس أكلافاً بها وصدى<sup>(٢)</sup>

والشاعر عبد الله ابن ادريس المولود في (حرمة) عام ١٣٤٩هـ قد دون في ديوانه (في زورقي) افتتاح فرع جامعة الإمام في الجنوب في ١٣٩٧هـ، وتعاقد مع الطبيعة في أهما عاصمة عسير، ذات البهاء والجمال فعدد معالم الطبيعة من روعة الخضرة، وهواء عليل، ووشى الأزهار:

" أيها " لعمر الحق أنك موطن  
فيك الجمال تعددت ألوانه  
الشاهقات من الجبال تجللت  
وأحالت الأجواء نسمة جنة  
والصحح الممرع نمن ثوبه  
يا حبذا " السودا " علالة مدنف  
يحيا على أمل ارتشاف مناهل  
حسب العليل بأن يراك فيربعا  
وتعانقت أفوافه وتنوعا  
حلل الجمال مطارفاً وبدائعا  
طاب المقام بها وطابت أربعا  
وشي من الأزهار فاح وذعدعا  
عشق الجمال وما استطاع الموضعا  
من سحر " تَهَلَّلَ " لو يجوز المطمعا

(١) الوتر اسم لأحد الاودية بالرياض وهو الذي يسمى الآن (البطحاء) احد الشوارع الرئيسية في مدينة الرياض.

(٢) ابن ادريس ، في زورقي ، ١٤١ ، ١٤٢ .

ثم هو يشيد بجهود سمو الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز، الذي بذل جهوداً في تنامي المنطقة وتطورها فهو يشدو بأهل الفضل:

تطلعاً	ولمثلة	الجميع	شهد	شعر	حياه	الله	شهماً	حاكماً
أودعا	توعد	أو	تعهد	أما	(ابن فيصل)	من	تصيح	له
أروعاً	جهداً	أديت	بما	أكرم	"	خالدا	"	فخر
متدرعا	عقيقتها	جلوت	حتى	لم	تأل	في	صقل	البلاد
المبدعا	وكنت	البيضا	بفعالك	أنجزت	للتاريخ	صفحة	ماجد	

وهو ذلك النهر المعرفي الذي أرسى بناييعه في جنوب البلاد، وهو ما يتمثل في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الذي قاد المسيرة العلمية والوعي الفكري، والتربوي.

أرفعا	يوماً	التاريخ	سيسجل	اليوم	يوم	للجنوب	محجلٌ
بلقعا	يخصب	العرفان	نهر	اليوم	يزحف	للجنوب	برقة
ممتعاً	زلالاً	(أبناً)	ليصب	نهر	يثج	من	الرياض
ومرتعا	للقلوب	خصبا	حييت	يا	فرع	جامعة	الإمام
سعى	ومن	الجنوب	مرحى	يا	رفقتي	إني	سأهتف
المشرعا	بالعلوم	ملاأتم	لما	حققتمو	ما	كان	حلماً
موضعا	عزت	الرحمن	بشريعة	مرحى	لمن	شاد	القلاع
متطلعا	ناهضاً	المجادة	جيل	بالعلم	بالإيمان	يصنع	جيلها
ممرعاً <sup>(١)</sup>	بل	مخصباً	عذب	فلتهنأوا	أهل	الجنوب	بمورد

اللغة:-

والشعراء يختلفون في تناولهم للألفاظ وكيفية بناء التراكيب، فمنهم قريب المتناول من اللغة الفصحى الشائعة الاستخدام، القريبة المآخذ، التي تقرب من لغة العامة في أسواقهم ومنتدياتهم، غير أنها تلتزم المعيارية اللغوية والنحوية، وبمثل هذا الاتجاه محمود عارف فكأنه يريد بشعره أن يكون شعبياً شبيهاً بشعر أبي العتاهية، ويقترب منه شعر عمران العمران في ديوانه (الأمل الظاميء)، إلا أنه يسمو أحياناً إلى إشرافات بألفاظ منتقاه، وينهج النهج الشاعر إبراهيم خليل علاف، ويوسف أبو سعد، والشاعر على الفيقي. والأكثر اقتراباً من محمود عارف الشاعر معيض البخيتان والشاعر حمزة إبراهيم فودة، من ذلك قصيدة محمود عارف في إحدى

(١) عبد الله بن ادريس ، في زورقي ، ١٠٩ ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤ هـ ، العبيكان للطباعة ، الرياض .

المناسبات، فمثلاً (من عمق أعماق القلوب، يؤكد لها إخلاصنا والتودد) كأنه كلام جار وليس فيه تدفق شعوري فني ومنها تراكيب، فأنت ربيع بيننا متواجد، وكأنك فينا بالدفاع مجاهد، ومنك الحب للشعب وارد، وكلها تخلو من الإشراق والخيال والإنفعال.

وقد قدم الشاعر لها بقوله:

"مناسبة الحفلة التي أقامها الصديق الأستاذ حسن القزاز تكريماً لصاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز، فقد نظمت القصيدة التالية وهي مهداة تحية وتكريماً لسموه":

بدا موكب التكريم والحب سائداً	يفيض من الأعماق، والحفل شاهد
ومن عمق أعماق القلوب محبة	يؤكد لها إخلاصنا والتوادد
أرى المجد من حول الإمارة يلتقي	مع السؤدد المرموق بجويه ماجد
ومهما أطلنا في المديح فما أرى	من النبع عندي حيث فيك الموارد
شباب تمشي في كيانك نابضاً	فأنت ربيع بيننا متواجد.....
وأنت بفضل الله عنوان أمة	من العرب العرباء والعقل راشد
عرفناك في حل الأمور موقفاً	تميل إلى الإنصاف والعدل رائد
وقلبك بالإيمان يهتز رحمة	لمن كان مظلوماً ونعم المساند
تدافع عن حق الضعيف بحكمة	كأنك فينا بالدفاع مجاهد
تؤدي على نهج الشريعة خدمة	لشعب ومنك الحب للشعب وارد <sup>(١)</sup>

ومن السهولة المتدفقة القرية قول معيض بن بختيان في مدينة (الرياض).

يا	قبلة	الأمل	العجيب	والمعجزات	من	المصيب
والطيبات	من	المآثر	والذخائر	والحسيب		

والحالمات من النفيس، وروح أنسجة الرطيب:

هذي	الرياض	وبرها	في	دفقة	الثر	الرغيب
أرض	تصافح	والخلود	هنا	بمادرة	الشعوب	
غيطاتها	وسهولها		فيما	تعانق	من	هبوب <sup>(٢)</sup>

(١) محمود عارف: الفردوس الحالم ١٣

(٢) معيض بن بختيان، شموخ القرية، ٧٩.

فهي أشبه بتراكيب الجمل المسجوعة، ومنه قول علي الفيافي:

لمسنا في حديثك كل معنى لحب كامن وسط الفؤاد  
وفي نظرات عينيك اشتياقاً يدل على شعورك والوداد  
وفي بسمات ثغرك كل حين دليلاً أن حبك في ازدياد  
فحبك لا تغيره الليالي ولا صمت ولا طول البعاد  
وأن تخفي لهيب الشوق عني فإن الشوق في عينيك باد<sup>(١)</sup>

فكلمات (لمسنا ووسط ودليل) ليست من الشعاعية في شيء ولم تتخذ دلالة موحية من جراء الصياغة، وكذلك يظهر في تراكيبه سهولة الأخذ، (لحب كامن وسط الفؤاد)، (يدل على شعورك والوداد وغيرها).

ومن الشعراء من تتدفق إليه الألفاظ المشرفة التي تعلق عن الشيوخ والذيوخ، وأفضل من هذا قدرته على صياغتها في تضوع شعوري فياض موحٍ ومن هؤلاء محمد العقيلي، وحسين عرب، والسنوسي، وعبد الله بن إدريس والدكتور زاهر عواض الألمي، وأحمد باعطب، وعبد الله باشراحيل، ومنه قصيدة ابن إدريس في نكبة الطائرة التي احترقت في مطار الرياض، ومات فيها ثلاثمائة شخص، يقول منها:

ومضٌ يلوح وتختفي الآثار هذي الحياة وطبعها الغدار  
ما إن نهلُ بصرخة في سمعها كالناقمين تحوطنا الأكدار  
ونذوق طعم الحب في أحضانها رغم المكاره والهوى غرار  
حتى نراها تسترد هناءها فيطل وجه عابس وشيفار  
لا تخدع المرء الحصيف بألها فالكل سفر والبقاء معار  
أيدي المنون تدق في أبوابنا قرب الرحيل وحانت الأسفار<sup>(٢)</sup>

○ والشاعر باعطب له قدرة إبداعية تتجلى في التلاحم بين الإحساس الشعوري، والمضمون الوجداني، والتشكيل اللغوي، تنسكب الأبيات في تدفق شعوري، وتراكيب جميلة متلاحقة، تخطف مشاعر المتلقي وتستهويه وتتسم بالخيال الذي يصور تلون الوجدان العاطفي، فلملمة الأشواك من النفس العلية، والأحلام تنوح، وطيور اليأس تغدو وتروح، والأسى المجنون غروق وصبوح كلها صور رائعة متعاقبة مع الانفعال

(١) علي الفيافي، رحلة العمر، ٣٥.

(٢) ابن إدريس، في زورقي، ١٩١.



الداخلي:

ومن ذلك قول الشاعر باعطب:

وخذيبي للممي الأشواك عن نفسي العليلة  
هذي الحياة وطبعها الغدار  
أطفئي الأشواق يا عينَ سماواتي الكحيلة

• • •

لا تلوميني إذا أبصرت أحلامي تنوحُ  
وطيور اليأس بين الناس تغدو وتروح  
فإذا الإحساسُ أعمى والأمانُ جروح  
والأسَى المجنون للقلب غبوق وصبح  
ليس لي في عالم الشك شموخ وطموح

• • •

لا تلوميني إذا مزَّقتُ بالحزن إهابي  
وتناثرتُ ضياعاً بين أكوام التراب  
حاضري يجأرُ مشنوقاً على صدر كتابي  
وخُطى أمسي رُكاماً بين أشلاءِ شبابي  
فخذيبي وارحميني من تباريح عذابي  
إيه يا نجمةُ إنَّ الأرضَ حُبلى بالخطيئة  
أنجبتُ فينا عقولاً وأحاسيسَ دنيئة<sup>(١)</sup>

ومنه قول الشاعر باسراحيل:<sup>(٢)</sup>

سَمَّني ما شئتَ حتى لو حَجَرَ  
هدأَ الإبحارُ في وقتي وقد  
ليلتي الأنواءَ لا أنكرُها  
لفني الصمتُ وأعياني الضحَرَ  
ضاعَ مجداني وضيَّعتُ الأثرُ  
عاصفاتُ وعلى وجهي كدرُ

(١) أحمد باعطب ، عيون تعشق السهر ، ١٥٣ .

(٢) عبد الله باسراحيل ، الخوف ٨٣ .

أسأل الليلَ الذي ضاحكي أترى ياليلُ يأتيني القمرَ  
كم تفيأتُ بظلِ عابرٍ ورأيتُ الزهرَ حولي والمطرُ  
وانتصاراتِ المنى قائلة نعمَ ما قدمت رمزاً للبشرُ  
لو تراني ساعداً مُقتدراً يصنعُ التاريخَ جهداً وفكرُ

○ ومن الشعراء من ينحت من صخر، فتلمس القوة والصلابة في ألفاظه ويكون منها نسيج صياغته ويمثل هذا الاتجاه الشاعر عبد الله بن خميس، كقوله في فلسطين: (١)

يغوننا إمعاتِ جزر أنفسنا ويرقصون على أشلائنا طرباً  
قالوا السيادة أن يفنى الفداءُ على بلادكم ويعيش السادة الغرباً  
وتسمعوا في هزيع الليل دممة يصبها فوقكم جيرانكم غضبا  
وتتأرون من الأكواخ تقذفها حمائم الأمسِ أضحت فوقها شهباً  
ما ذنبُ منكودةٍ ولهي مشرّدةٍ فراخها لم يُحيلوا عنهم الزغباً  
وأشمط هذه من دهره ترةً تنازعُ الروحُ فيه جسمه الخرباً

فالشاعر ابن خميس الذي ولد في عاصمة الدولة السعودية القديمة الدرعية، وعاش في حاضرة نجد الرياض المدينة الحديثة، وعاش طرفاً من حياته في الطائف يعود إلى الموروث التراثي للجزيرة، ونحن نلتمس له عذراً فإن الشعراء الأوائل الذين عاشوا في العواصم الإسلامية بغداد وحلب ودمشق، والقاهرة، مثل الأبيوردي، وابن الخياط، والأمير الأيوبي أبو المجد، هؤلاء وغيرهم من الشعراء وشعراء الصوفية قد استلهموا تراث الجزيرة، وكثرت النجديات عندهم، وجل هؤلاء لم يطنوا أرضها، فكيف بوليدها وابن يجدها كابن خميس وغيره على شاكلته، فهو يقف على الطلول، ويمتطي العيس، وله معارفه بأنواع سيره من الوحد والذميل وهو يلتمس الألفاظ الغربية في عصرنا المتناسبة مع الموضوع مثل " الشكول، وجاها، والطراجين، والتموك، والنحول.

لو أباحت بما لديها الطلولُ أيّ شيء تُبينه لو تقول؟  
واكبتّها من الحياةِ ضروبُ وامتطّاها من الأنامِ شكولُ  
تشهدُ العيسُ حُسرًا من جهاها شفها الوحدُ والسرى والذميلُ  
ضامراتٍ كأنهنّ العراجين طواها بعد التموك (١) النحولُ  
يسكبُ القومُ فوقها كلّ لحن تتناغى من سحره وتميلُ (٢)

(١) عبد الله بن خميس، علي أبي اليمامة، ١٤٣.

(١) الموك: الامتلاء بالسمن.

(٢) ابن خميس، ربي اليمامة، ٦٣، الطبعة الثانية، ٥١٤٠٣، ١٩٨٣ م.

في السنين الأخيرة من بعد عام ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤م اختفى من شعر المحافظين التجانس بالترار أو الاشتياق أو الجناس الذي كان يشيع عند الأوائل، ولم يختف عند المتقدمين من شعراء النهضة، كما تكاد أن تختفي ألفاظ التهاني والأوصاف الحسية المباشرة وألفاظ التفخيم والتبجيل، ومن تلك الألفاظ التاج، والسيف الهندي، والحاتمىة، والعمرية، ولم نلمحها إلا عند المعمرين من الشعراء أمثال العقيلي، كقوله:

أهذا شعاع التاج أم ضوء شارق      بدا أم ضياء الفتح من طود طارق

ومنه:

كأنك بدر التم في كل حادث      تضيء دجى التأريخ في كل غاسق<sup>(٣)</sup>

ومحمد العقيلي يصف ممدوحه بأوصاف جسمية، ظهرت في مدح الشعراء للخلفاء العباسيين المتأخرين لما نضب معين الثراء الفكري الذي يعملونه، ومن ثم يقدر في تجارب الشعراء، فلما فقدوا ذلك استعاضوا عنه بالأوصاف الجسمية، وقد استعان بها أوائل شعرائنا، ومنهم العقيلي الذي مدح متأخراً بعد ١٣٩٥هـ، فأخذ يصف ممدوحه بقوة الإشعاع الذي يسي البدر، ويخفي الشهب، واستعاد ذكر القوافي أمام الممدوح شأن الأوائل، وأخذ يمدحه بقولب جاهزة مثل: زهو العلى، وفخر الزمان، وطلعة في مهابة، وروعة في بساطة... وهكذا.

يقول محمد العقيلي أمام الأمير نايف بن عبد العزيز: <sup>(٤)</sup>

يسكر النجم في سماه ويس	بي البدر والشهب فوق أعلى مكان
أروغ الشعر، بل أجل القوافي	هو، ما تشهدونه بالعيان
ابن عبد العزيز إيماءة الحد	وزهو العلى، وفخر الزمان
طلعة من مهابة والتماغ من سم	و الشموخ والعنقوان
روعة في بساطة تملأ العين	في مزايا الشخص العظيم الشأن
الأمير، والأمير، والنائف النائف	في السلم، أو مجال الطعان <sup>(١)</sup>

(٣) المرجع السابق، ١٣٢ . .

(٤) محمد العقيلي، أفويق، ١٥٧

(١) محمد العقيلي، أفويق، ١٥٧ .

ونجد أن الشاعر السنوسي أعرض عن الأوصاف الشائعة الذائعة وصفات الطلعة البهية، وتشبيهه بالبدر وإنما اقتبس أوصافاً قريبة المأخذ في ذات الوزير الأمير نايف:

لك يا صاحب السمو مواقف	أنت فيها ملء التهي والعواطف
كان عبد العزيز يرنو بنور الله	لما ولدت سماك نايف
فلقد طالما شهدناك في كل	مجال سام وعال ونايف
وإذا نيطت المهمات بالكفؤ	مشى الركب واسع الخطو زاحف
إنها جولة لها ما وراها	من جليل من الشئون وهادف
غمرت بالشذى الشواطيء والأرياف	حتى الذرا وحتى التنائف
وتحملت في سبيل الرعايا	وقدة الصيف والرياح العواصف
وكذا كل حاكم مستنير	راحة الشعب همه لا المصايف
قالها قبل أن أقول أبو حفص	فكانت أمودجاً للخلائف <sup>(٢)</sup>

ونحن لما نقرأ مدح ابن إدريس عام ١٤٠٢هـ لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز نرى الأمر يختلف جداً، فابن إدريس يشيد برعاية الملك للعلم وتأسيسه وإرساء دعائم الصروح الجامعية، ولم نلاحظ أياً من ألفاظ التعظيم أو قوالب المدائح الجاهزة، أو تصوير محسوس فهو يقول:

يا فهد أنت مؤسس ومؤازر	للعلم تخدمه بكل سلاح
يا فهد أنت اليوم تغرس مأملاً	وتقيم صرحاً واسع الأفياح
تضع الأساس خلية ماهرة	بالعلم والإيمان والإنجاح
بالعلم والإيمان في أعرافنا	لا الزيف للخوان والرداح
تبنى جامعة الإمام محمد	هذي المدينة بانبساط الراح <sup>(١)</sup>

والشعراء المتأخرون يباشرون شعر المدح لكنهم يتخلصون من النبرة الخطابية، وهم يهمسون بالصفات في ألفاظ قريبة التناول مثل المؤمن، والإخلاص، العزم، لكنه يناسب مع نسيم الفجر وفوح العطر، وهو يشير إلى مضامين غاية في الروعة والتراكيب مثل: هي الأمان، السمح، والفكر الموهب، يمسح الدمع أميناً، فراج الكروب.

(٢) محمد السنوسي، فنحات الجنوب، ٤٤.

(١) ابن إدريس، في زورقي، ١٣٧.

وتظهر التراكيب قريب النسج، لا تعقيد فيها، ولا استدعاء للمنهج السالف أو تراكيب السجع، أو الألفاظ الشائعة، أو إسداء الأوصاف الحسية، أو المعنوية في قوالبها الجاهزة كل ذلك تخلّوا عنه ولنضرب مثلاً بقول البختيان:

نايف المؤمن إنسانُ القلوبِ	منتهى الإخلاص والعزمِ الدؤوبِ
أو رفيقُ الفجرِ في أحلامه	وانفتاحُ العطرِ يندي في الجيوبِ
عشت من سوح الهدى في عزها	طاهر الوجهين منداحِ الدروبِ
أنت منّا لفتةٌ علويةٌ	في الأمانِ السمع والفكرِ الوهوبِ
مثلما كان أبوك الفذُّ في	صونه الأحرارِ أو فلَّ الخطوبِ
يمسحُ الدمعَ أميناً مدركاً	أو يواسي وهو فراج الكروبِ <sup>(٢)</sup>

والشعراء أولئك يستشعرون البعد الزمني، وما حمله في امتداده وما يطرأ في مستقبله، كابن إدريس الذي تأمل انقضاء القرن الرابع عشر الهجري، ومستهل القرن الخامس عشر الهجري، فقال في ١٤٠٠/١/١ لاميته.

ألا أيها القرنُ الذي قد ترحلتُ	ركابكُ عن دنيا الوجودِ بأرقالِ
وغادرت أفياءَ الحياةِ وشمسها	وخلفت أحداثاً تعيشُ لأجيالِ
وأخمتَ من زيفِ الحياةِ وقبحها	وعاشتَ في حسناتها ذاتِ خلخالِ
أمطُ عنك هذا الصمتَ يوماً وقل لنا	بأي مدارٍ تلتقي راحةَ البالِ
بأيِّ مدارٍ تلتقي الشمس والهوى	وروحكُ في المجهولِ مبعثُ تسألِ؟ <sup>(٣)</sup>

وأنت تلحظ هنا اعتماد الشاعر ابن إدريس على الصور التراثية كما في ترحلت، الأرقال، والخلخال. والشعر المعاصر تكثر فيه الألفاظ الأجنبية، لأن الشاعر يتحدث عن بلد أجنبي، أو عن شخصية أعجمية، أو صناعة أو حدث أو يرمز الشاعر بأسماء قديمة مثل حام وسام يقول ابن خميس:

معينٌ أباحَ الواردين سُلافةً إذ اشتجرت (حامٌ) على الورد أو سام<sup>(١)</sup>

ويقول:

(٢) معيض البختيان ، شموخ القرية ، ٢٩ .

(٣) ابن إدريس ، في زورقي ، ٢٨٣ .

(١) ابن خميس ، على ربي اليمامة ، ٣٧ .

ما أُديرتُ على الإسلام دائرةً إلا بتدبيرِ (سركيس) و (أنطون) نيرون أدنى لإشفاق ومرحمةٍ ياحبذا عهد نيرونٍ ونيرونٍ<sup>(٢)</sup> ويقول يوسف أبو سعد:

ولدى الحماقة من (خليفة هتلر فرض الجميع على العراق حصاراً)<sup>(٣)</sup> ويقول العقيلي:

وأعددت للأسطول في معرك البقا (طرا بيده) موت في فنون الزوارق<sup>(٤)</sup>

### الذاتية والتقريرية

الذاتية " هي مجموعة الخصائص الفردية المميزة للأشخاص " <sup>(٥)</sup>

والفن الأدبي: إنما هو نتيجة مؤثرات خارجية، تنداح إلى احاسيس الشاعر وكوامن ذاته، وترسبات فكره، وتثير كوامن مكوناته الذهنية وتتمازج مع غرائزه وطبعه وتطبعه الروحي، فيكون المزيج ويكون التفاعل الداخلي حتى ينبثق الإبداع الفني من هذا الإنصهار، ومن هنا فإن التيارات الخارجية تلفح كل فرد فتستمرط لغته، فمنها الذي يعبر عنها شعراً أو نثراً أو كلاماً محاللة، لكن كل فرد ينسج تلك نسجاً داخلياً متأثراً بتطوره الفكري واندفاعه الشعوري، فتخرج اللغة مكونة من جيناته الموروثة والخاصة به التي تتجلى في نتاجه، لتكون سمة موروثه خاصة للأديب، ومن هنا تنسرب ذاتية الأديب على نتاجه الفني. وليس معنى ذلك التشابه التام لأن الإنسان متغير الشعور، متطور الفكر، سريع التأقلم مع عناصر الحياة الجديدة.

وهناك إشكالية هي أن أبناء الأمة أو القطر أو الإقليم تتوحد مكوناتهم الذهنية، فيتعرضون لتيارات متشابهة، ومكوناتهم الذهنية أيضاً متقاربة، فكيف يختلف النتاج؟  
نقول: إن الله خلق الإنسان وتختلف عنده حبال الصوت، والبصمات وغيرها، وكذلك تختلف عنده المؤثرات الشعورية، والقدرات الفنية، وتتفاوت القدرات اللغوية، نسيج الصياغة، وتتفاضل وتتزايد المكونات الذهنية، وإن هذه مجتمعة تميز الذاتية المبدعة عن غيرها، ومن هنا فإن الأدباء في المملكة وإن تمحور الإيمان في نفوسهم، وترسخت الوطنية، وتشابهوا في الموارد الثقافية إلا أن لكل منهم نسيجه الإبداعي المتميز. وشعراؤنا تجمعهم الثوابت العقائدية، والأسس الاجتماعية، وتتوحد في كيانهم المكونات الذهنية، التي

(٢) المرجع السابق ، ١٢٩ . .

(٣) يوسف أبو سعد ، تقاسيم على زورق الأيام ، ١٤٨ .

(٤) العقيلي ، أفويق الغمام ، ١٣٦ .

(٥) د. محمد زكي العشماوي ، الأدب وقيم الحياة المعاصرة ، ص١٩ ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م ، دار النهضة العربية ، بيروت.

تعتمد إلى النموذج الجاهلي في الشعر، وتنهل من مناهله عباقرة الشعر في العصور الذهبية، واستوحت السمات الإنسانية، وتوجست المضمون الواضح للعالم الإسلامي، ومن هنا تألقت الأصالة في إبداعهم، وإن اختلف معالجتهم لاختلاف نسبة الأمور السالفة وتفاوتها.

ونجد أن الموضوع له دوره الفاعل في بروز الذاتية، فإن العواطف العامة أقل تأثيراً فردياً وإن كانت أنبل وأشرف كالأحداث التي تهم العالم الإسلامي أو الوطن أو غيرها، فإن الشاعر يصفها وصفاً خارجياً تارة، ويدخل ذاته تارة أخرى، أو هو يتقمص شخصية بطل الحدث، فكأنه يعبر عن ذاته، كأن يتحدث بلسان شيخ فلسطيني، أو فقير يائس، أو فتاة عانس.

أما عناصر فكره واتجاهه فهي ذاتية تظهر في التقريرية أو التحدث بالذات لكنه يختفي تحديدها لاشتراكهم في توحيد التفكير الديني والوطني فقصائد ابن خميس وابن إدريس والألمعي وباعطب... وغيرهم قصائد في الجهاد أو معالجة قضايا الأمة الإسلامية أو النظرة إلى حرب الخليج تدور في إطار واحد. والتفرد باللغة من ناحية الألفاظ والتراكيب يظهر جلياً وقد صنفته سابقاً.

والتفرد في التفكير يتضح عند كل منهم، لكنهم لا يميلون إلى العمق وفلسفة الأشياء وتظهر الذاتية في الوجدانيات من الحب للأسرة والأولاد وغيره من وجدانيات الغزل والعشق. وهم يتحدثون من الخارج أحياناً في قصائدهم الإسلامية والوطنية، وتارة أخرى يتحدثون بلسان الجماعة كقولهم: نحن أمة، وتارة أخرى يجمع الشاعر بين الوصفية الخارجية والإشراك الذاتي كقصيدة ابن إدريس (هي أمي) فهو يخاطبها لكنه ما يلبث أن ينسبها إليه إمعاناً في تلبسها.

رسمتُ على وجه الزمان سمائها	مجدولةً الأضواء من هالاتها
شماءٌ لم تحنِ الجبينَ لغاصب	أو طامنتُ أحداثها هاماتها
شاخَ الزمانُ وما تزال فتيةً	والدهرُ يحسدها على قسمايتها
تضفي على الآفاق كلَّ فضيلةٍ	من عطفها الفياض.. من خفقاتها
تملي على التاريخ كلَّ عظمةٍ	من مجدها وتنبيلُ من خيراتها
نبتتُ على طيبِ الأصولِ فروعها	وتمايزتُ عن غيرها بثباتها <sup>(١)</sup>

وهو بعد الوصف الخارجي يعود ليؤكد لنا الانتماء إلى أمته الإسلامية، وهو يفصل فضيلة تلك الأمة ؛ فهي أمة الإنسانية أمة المحبة هي التي تدعو إلى الخير والتفاني والعطاء والعمران، وهي التي تنشر النور في ربوع الدنيا، وهي التي تدعو إلى الفضائل والقيم<sup>(٢)</sup>:

(١) عبد الله بن إدريس ، في زورقي ، ١١ .

(٢) ابن إدريس ، في زورقي ، ١٢ .



هي أمي.. تلك التي خفقت الوجود  
هي أمي.. ومشي بصوت حداثها  
هي أمي وأمتي والمجد بعض خصالها  
هي أمي وسدى المحبة نسجها  
هي أمي أكرم بها من أمة  
يتنور الثقلان من صفحاتها  
سلكت بأبناء البسيطة منها  
يحي الفضائل في ريس رفاتها  
واستقام المرء في إيمانه  
عدة القنعان أو سبق الطلوب  
فانعم الشعب الذي أيقظته  
إنه في منتهى كل الشعوب<sup>(٣)</sup>

ونحن نجد الفارق العظيم بين ألفاظ وصياغة الشاعر المتأخر البختيان المولود عام ٥١٣٧٠ وشعر الشاعر المتقدم وإن عاش في تلك الأيام ذاتها ذلك الشاعر حسين عرب المولود عام ٥١٣٣٨ فهو لما يمدح آل سعود وأهل الرياض عام ٥١٣٩٨، يذكر ألفاظاً قديمة: الصناديد، ذوئب قحطان وعدنان، مستأسدين، عبقرى، بناء الجد، وساعد وزند: فهي كلمات مأثورة أمدت التركيب بلحن جهورى، وصياغة قوية:

والصناديد من ذوئب قحطان  
يتصدون للعروبة والإسلا  
قادهم ثم سادهم عبقرى  
من بني مقرر بنات الجد<sup>(١)</sup>

وتجلى شاعرية معيض البختيان في ديوانه (ثرى الشوق) الذي صدر، عام ٥١٤١٣، ١٩٩٣م حيث ظهرت القدرة الإيحائية، وقوة التركيب وروعة المضمون، وإن جنح أكثر من دواوينه السابقة إلى النظم في حرية من الموسيقى الخارجية، وهو يتأمل في قصيدة وطنية في حياة أجدادنا الأوائل، حيث الحياة الكادحة، لكنها مستتبته من الأرض التي يطأونها فهم برعيهم وزراعتهم وصناعتهم اليدوية أكملوا الضروريات وتجاوزوها إلى الكماليات:

من بدور الفضا عليها قميص  
وعليها من الرمال نطاق  
ومن الغيم والنخيل العرايا  
هذه موئل العروبة مهد  
خُلِقَ الملهمون منها عليها  
كل جرف وكل مدرج ظل  
فخر أجدادنا ونور هوانا  
وحياتنا في وسطها مسرورة!!  
تخذت من بديعها (تنورة)!!  
عسجدي وسله مشهورة!!  
وبها يلمس الوجود جسورة!!  
آية وانخطافة مسحورة!!  
ومياه وجوهنا المفورة!!

(٣) معيض البختيان ، شموخ القرية .

(١) حسين عرب ، المجموعة الكاملة ، ١٣٧ .

كلّ إيماءةٍ ولفظةٍ حسٍ من تراثِ العروبة المذكورة !!  
 ذاب في ترها شرائح شعر ونفوس مخاضة مذخورة !!  
 فهنا جدول وظلّ ضحك وهنا سامر له أسطورة!!  
 وهنا بيدر وموطىءثور وبعيرٍ وقريةٍس مهجورة !!  
 وبقايا مرآود وجفانس مترعاتٍ وناقيةٍ معقورة !!  
 وهنا طلحةٌ وعشقٌ شغوفٍ ورداءٌ وعبرةٌ منشورة !!  
 وهنا قريةٌ ومضجعٌ سارٍ وفتاتٌ وثمرَةٌ منقورة!!  
 وهنا الرند والخزامى وشيء من فتيت العرارِ في قارورة<sup>(٢)</sup>

والشاعر البخيتان ينتقل في الشكل الشعري فكما يأتي شعره موزناً مقفي فإنه يتخذ من السطر شكلاً جديداً،  
 وأسطره تكون قصيرة وأخرى طويلة، لكنه يلتزم القافية أحياناً كقوله:

كوادع محموم الجوى<sup>(١)</sup>  
 هذي الحياة وطبعها الغدار  
 ومعجل يقتاح حينه!!  
 يحسو اللقاء بقلبه  
 هذي الحياة وطبعها الغدار  
 ويمد للباقي يمينه !؟  
 ويكاد يأكل بعضه، (ويعضُ) بالأخرى خدينه!!  
 ويجر من تأموره<sup>(٢)</sup> الدفاق، أدمعه السخينه !!  
 ليخط في عينيه أخلد قصة عبرت سنينه!!  
 وكلوحة الفنان ينهل من أساطير دفينه!!  
 كتبت بماء الزعفران، وطُلمت وسط الحزينة  
 من عمق غيبياته، سحر العراق<sup>(٣)</sup> ومن أثنيه  
 نال الجمال مجمعا،

(٢) معيض بن بخيتان ، ثرى الشوق ، ٢٤ ، ٢٥ ، الطبعة الاولى ، ١٤١٣ هـ .

(١) الجوى : حرقه الحب .

(٢) التامور : دم القلب خاصة .

(٣) بابل : ما أوتر من السحر فيها .

صافياً، وعتق في عجينه!!  
فغدى يجيل بأصبعيه روائع الدنيا فتينه،،  
شبابه في مآتم..؟  
وعويل مترفة حسينه!!  
غسلت بأذار<sup>(٤)</sup> الشباب، يجر بالأرواح لينه!!  
البحر في نظراتها، بالعمق، والأشيا الثمينه  
والشعر في قسماقتها  
أملاكه نفخت معينه  
راقت ورقت نعمه  
واللين في نبت المدينة!!  
وتمازجت ألوانها، أثر الملاحظة الأمانة!  
فسمت إلى أوج الهوى، للنور عن بلل وطنه!!

---

(٤) آذار : من الشهور الأثيرة .

بناء القصيدة :

التقى شعر المحافظين مع عمود الشعر العربي كثيراً في لغته وصوره وتراكيبه وفي بناء القصيدة متعددة الأغراض ، وإن خالفوهم في مضمون المقدمة.

وذلك لأنهم اقتفوا أثر عمود الشعر الذي وقف عنده النقاد. وشجعوا أصحاب المطولات المدحية حيث استهلوا قصائدهم بالوقوف على الأطلال ثم الغزل ثم وصف الرحلة ثم الموضوع ثم الخاتمة. ونوع المتأخرون باهداء القصيدة، ووصفها. وطلب النوال وقد سار على هذا النهج الأرجاني المتوفي ٥٤٤هـ والقيسراني المتوفي ٥٧٤هـ وكذلك أبو الفوارس ٥٧٤هـ وابن سنا الملك المتوفي ٦١٦هـ فلما جاء الشعراء المحافظون كانوا ينوعون وغلب عليهم المضمون فأخذوا يقلدون بناء القصيدة ولكن يجد منه عقلا نيتهم التي أوحى لهم بعدم القناعة ثم وجدوا أنفسهم في كثافة من الموضوعات فانتقلت المقدمة من وصف الأطلال والناقة إلى وصف السيارة ووصف الرياض وزهورها فطالت القصيدة عند أوائل المحافظين مثل ابن عثيمين وابن بليهد واحمد الغزاوي وفؤاد شاكر وعبد العزيز المبارك وأبي الفرج ، ثم بدأ الاعراض عن كثير من موضوعات القصيدة فأعرضوا عن الاطلال وعن طلب النوال ووصف الرحلة. ونتيجة لترك تلك السمات في القصيدة القديمة، فإن قصيدة المحافظين قد قصرت فقل عدد ابائها بشكل لا مثيل له عند الشعراء المحدثين الأوائل حتى شعر الموضوعات الكبيرة الوطنية التي تُتوقع ملاحم طويلة، لكننا نجد أنها لا تتجاوز السبعين بيتاً مثل قصيدة ( الجزيرة العربية حاضرها وماضيها ) للسنوسي، وقصيدة ( التلفاز ) بلغت ستة عشرة بيتاً، وقصيدة اخرى تمثل أحداث العالم الاسلامي ( ارتيريا الباسلة ) بلغت خمسة عشرة بيتاً وقصيدة المناسبات ( لؤلؤة من الخليج ) من البحرين بلغت سبعة وعشرين بيتاً<sup>(١)</sup>.

وشعر ابن خميس اقترب من القصائد القصيرة فقصيدته ( الصومال الشقيق ) عشرون بيتاً فقط، وله قصيدة إسلامية بعنوان ( عتاد الأمة ) بلغت اثني عشرة بيتاً، وقصيدته في حرب لبنان ( تل الزعتر ) بلغت واحداً وثلاثين بيتاً، وقصيدته ( لم ينته عبد العزيز على شفا ) أطول قصائده بلغت أربعة وخمسين بيتاً<sup>(٢)</sup>. وابن إدريس أيضاً فإنه لا يطيل قصائده فقصيدته ( هي أمي ) لا تتجاوز ستة وثلاثين بيتاً، وقصيدته ( حادثة الحرم ) بلغت اثنين وأربعين بيتاً، وقصيدة ( تل الزعتر ) بلغت واحداً وثلاثين بيتاً، وقصيدة ( أهما ) بلغت ستة وثلاثين بيتاً<sup>(٣)</sup> عمران العمران، وأحمد باعطب، وينهج هذا النهج الكثير من الشعراء أمثال عبد الله بن حمد الشبابة وعبد الله باشراحيل ومعوض البخيتان.

(١) السنوسي ، نفحات الجنوب ، ١٩ ، ١٧ ، ٨٩ ، ١١٢ .

(٢) انظر ابن خميس ، على ربي اليمامة ، ٣٥ ، ٤١ ، ١٣٧ ، ٢٥٣ .

(٣) ابن إدريس ، في ربي اليمامة ، ١١ ، ١٩ ، ٩٥ ، ١٠٧ .

كقصيدة السنوسي في ثورة (أريتريا) يياشر الموضوع:

ثورة الشعب من رحابِ مُصَوِّع	ثورة نُورها من الحق يسطعُ
إنها ثورة الغيارى على الايمان	والعرض تُستباحُ وتصرعُ
ثورة الظالمين للمثل العليا	شباب هفا إليها ورضع
ضمهم في سبيلها واحتوهم	قوةً مالها سوى الحق مقنعُ
فأفيقي أديس أبابا أفيقي	أتظنين أنا سوف نخضعُ <sup>(١)</sup>

والشاعر ابن إدريس يياشر الحديث عن دور الجامعة في المجتمع، ولا تجد فيها استطراداً أو اسهاباً، وإنما يعرض لك لوحات لقوافل العلم والمعرفة وأجناسهم، ويشير إلى أماكن فروعها في دول العالم ومنها:

بسقتُ غراسُك في المدى الفياح	وزاهتُ رياضُك بالسنا الوضاح
وتمازحت فيك الفصولُ لتستوي	فصلاً يضوع به الربيعُ الضاحي
والأفقُ منك معطرٌ متوهجٌ	كالروض يعبقُ بالشذا الفواح
وتقاطرت منك الجموعُ عريضةٌ	لترُود آفاقاً لكل طماح
وتدير دولاب الحياة بهمة	مشبوبة العزمات بالإصلاح
هذي غراسُك في البلادِ بهمةٍ	تعطي الغذاء للجائعي الأرواح <sup>(٢)</sup>

والأمثلة أكثر من أن تحصى في هذا المضمار.

### التصريح:

والأوائل الذين واصلوا العطاء في سنيهم المتأخرة من بعد عام ١٣٩٤هـ التزموا بالتصريح حتى في قصائدهم المتأخرة كمحمد العقيلي، والسنوسي وحسين عربٌ ولكن المحافظين من الأجيال المتأخرة أخذوا يزاوجون فتارة يلتزمون وأخرى يهجرون. وإن كان الالتزام أكثر كالفيفي، والحميد، وباشراحيل والعشماوي. وممن التزموه العقيلي حيث يقول:

رفت على ثغر الزمان سناءً وإذا تضوِّع في الوجود ثناء<sup>(٣)</sup>

(١) السنوسي ، نفحات الجنوب ، ٨٩ .

(٢) ابن إدريس ، في زورقي ، ١٣٣ ، الطبعة الاولى ، شركة العبيكان ، الرياض .

(٣) الفيفي ، رحلة العمر ، ١٥ . .

وحسين عرب يستهل به كقوله:

أخي في الهدى والندى والحب وفي الشعر مسترسلاً والأدب<sup>(١)</sup>

أما الشعراء المتأخرون فقد ورد التصريح عندهم بالحروف تارة، وناسبوا بين الشطرين بالإشباع تارة أخرى، كقولة الفيافي:

أقول له تأنى قبل يدي حماقته على مرأى الصحاب<sup>(٢)</sup>

وتارة يتخلص منه:

أقول لها والدموع تموج تموج بمقلتها الساحرة<sup>(٣)</sup>

ومنه قول باشراحيل:

ماذا أحدث يا أبي كاد السرور يفيض ورده<sup>(٤)</sup>

وعبد الله الحميد يورد بعضاً من قصائده بلا تصريح:

ولا تركني للذل واندفعي إلى ساح العدو بعزيمة الضرعام<sup>(٥)</sup>

وهو يكثر عند المتأخرين الشعراء والشباب أمثال العشماوي وغيره.

(١) حسين عرب ، المجموعة الكاملة ، ٢ / ٢٩٣ . . .

(٢) الفيافي ، رحلة العمر ، ١٥ . .

(٣) المرجع السابق ، ٣٣ .

(٤) باشراحيل ، الخوف ، ١٢١ .

(٥) عبد الله الحميد ، أمل جريح ، ١٨ .

الحوار:

وبناء القصيدة طراً عليه الحوار فهو يحكي أفكاراً على لسان مفكر، أو حواراً جماعياً، أو يتقمص لسان الشخصية التي ولدت الحدث تماماً كما يفعل القاص، وربما يسأل سائل ليحيب عنه، فمن ذلك أن الشاعر حسين عرب يحكي قصيدة مطولة على لسان الحكيم:

قال الحكيم: رويداً أيها الرجلُ  
أضنيت نفسك فيما ليس يحتملُ  
وهو يستهل به بيتاً بعد عدد من الأبيات:

قال الحكيم: تأملْ كلَّ ما حكمتُ  
به المقاديرُ أو دالتْ به الدولُ  
وقوله:

قال الحكيم: وخير القول أصدقُهُ  
وليس في الصدقِ إسرافٌ ولا جدلُ<sup>(١)</sup>  
يقول ابن خميس على لسان فلسطيني:

سوف أبقى صُلْباً على الدهر عودي  
أبذلُّ المستحيلَ دون وجودي  
أكتب النصرَ بالدماءِ وأروي  
قصصاً قبلُ قد روتها جدودي  
لا نريدُ الحياةَ في ظلِّ ضميمٍ  
نبتغي العزَّ في لظيٍّ أو فنودي<sup>(٢)</sup>

ويأتي الحوار على شكل جماعي فيما يشبه النشيد الذي تحذو به القبائل العربية في مسيرها وحفر آبارها، وطوافها وهو يحكي على لسان الدول في الخليج

(١) حسين عرب ، المجموعة الكاملة ، ٨٠ .

(٢) ابن خميس ، على ربي اليمامة ، ١٣٧ .



سعودي:

هذي	يَدِي	فامدّد	يَدَا	يا	عاشقَ	الشَّطْرِ	البَّهِيحِ
واهتفُ	معي	نُحْنُ	الفِدا	نَحْمِي	ثَرَى	هذا	الخليجُ
أرضُ	المهدي	مهْدُ	الجدود	نَبْعُ	السَّيْنِ	منذُ	القدمُ
رَفَّتْ	بها	كُلُّ	البنودِ	خفاقةً	فوق		القَمَمِ

المجموعة:

اليوم	نحن	والغدا	في	أفقيها	نعم	النسورُ
أرواحنا	طول	المدى	تبنى	إلى	المجدِ	الجبسورُ

كويتي:

تَوَحَّدَتْ	بصدرها	شعوبنا	فأنجبتُ	بمحضنها	لنا	الأملُ
وأشرقَتْ	بنورها	دروبنا	فأيقظتُ	نفوسنا	إلى	العملُ
وَصَفَّتْ	لسعيها	قلوبنا	وعانقتُ	طموحها	بلا	وجل <sup>(١)</sup>

فهو يستنطق دول الخليج في بقية القصيدة مطولة:

الشكل الموسيقي:

والشعراء المحافظون يعبر عن حالهم الشاعر حسين عرب في قصيدة بعنوان (الشعر الحر) وهو يرى أن الشعر الحق له بحور، وأن التفاوت يكون في الزحاف والعلل في الموسيقى الداخلية، وإن الإلتزام ببجوره هو جماله وسحره وأسرده، فلا قيد فيها، والوزن هو القيد الذي لا يتجاوزه إلا الموهوب:

قال لي صاحبي: أفي الشعر شعر	غير حر؟ وفيه شعر حر؟
قلت: كلا، وإنما الشعر فنٌ	ذو بحورٍ، لهن مدٌّ وجزرٌ
قال: في وزنه يقولون: قيد	مستبد، وفي قوافيه حَجْرٌ
قلت: في وزنه جمالٌ وإيقاعٌ	وأسرٌّ، وفي قوافيه سحرٌ
إنما الشعر آية الله في ال	فصحي ولا يفهمُ الفصاحة غرٌ
بل هو الذروة المنيعة، لا يس	مو إليها، إلا المنيعُ الأغرُ

(١) أحمد باعطب، عيون تعشق السهر، ١٢٥.

ثم هو يعيب عدم الوضوح، ولا يعترف بدعاوي التجديد إنما هو وليد الإلتجاء الأعجمي، ويرى أنها تدل على الجهل وضلل القول وتقليد الأفرنجية:

والذي ظنه الدعيون شعراً	غمغمات من الكلام، وهجر
والدعاوى، يسوقها أعجميون	إذا خاتمهم، أداءً وفكر
كل من شاء أن يعربد بال	قول تمطى، وقال: شعر حر
ومضى يملأ الصحائف جهلاً	جمالاً، كلها هراء، ووزر
سالكا مذهب الفرنجة فالجمل	ة، بيت وكل حرفين، شطر
أيها العابثون بالشعر، ما التقلي	د فضل، ولا التفرنج فخر
القوافي لها رجال حريو	ن بها والقريض، نشر وزهر
تتحلى به المواهب، في أل	وانها، عسجد، يسيل، وتبر <sup>(١)</sup>

والشعراء التزموا بالوزن الشعري غير أنهم أخذوا ينوعون داخل هذا الإطار، فحسين عرب صاحب القصيدة الأولى ينوع في الشكل، فيصنع بيتين في المقدمة كل سطر أسفل سطر ثم يأتي بأربعة أبيات، ثم بيتين ثم يعود للشطر المنفرد<sup>(٢)</sup>. والشاعر محمود عارف يكثر من التنوع كأن يورد بيتين، ثم يأتي بشطرين مترامين أحدهما تحت الآخر، ثم ينتقل إلى مقطع جديد، وهو يلتزم بالقافية في البيتين، وإن اختلفت الأبيات الأخرى، لكنه يلتزم بقافية البيت المشطر الذي يختم به المقطع يقول:

يافرحة الأيام في غمرة الحرمان	والأمن	للإنسان
في الكون طاب السلام	وبالبشر	القلوب
هل يدوم السلام؟	للخائف	الموهوب
للناس بين الوجود	والإسعاد	
يامسة	الأعجاب	
وموكب		
هل تبعث الإلهام؟		
في خاطري بالنشيد		
يا مشعل	في	المغوار
وملهب	في	والبتار
العزمات	الباصل	
الثارات	الرمح	

(١) حسين عرب ، المجموعة الكاملة ، ص ٢٧١ .

(٢) انظر ، حسن عرب ، المجموعة الكاملة ، ٢ / ٩٧ .

هل تصدق الأحلام؟ في المأمل الموعود<sup>(٣)</sup>

ومنه أن يأتي بثلاثة أشطر بقافية واحدة، لكنه يختم الثالث فيجعله بيتاً كاملاً، بروي مخالف ويوزع القصيدة إلى مقاطع تختلف عن سابقتها بالروى، وليس فيها الترام بالأبيات المتكاملة:

صاحب الأضواء والرائد أهدي  
لك من أعماق قلبي صدق ودي  
جئت في تكريمك اليوم أؤدي  
بعض أفضالك في حجم اختصار

المزامير.. اللواتي صدوت  
باحترضان منك طابت واسعزت  
لست أنسى يوم أن قد طبعت  
قبل أعوام.. وقد كنت السبب

والذي أفضلته كان وفاء  
من أخ طاب شعوراً وإخاء  
والذي فيك تسامى وتراءى  
صورة المخلص قلباً ولسانا

هذه الأضواء في دنيا الصحف  
حققت أشياء من غير سرف  
وانتهى الأمر بما لا يختلف  
فيه شخصان.. فما كنت تخور<sup>(١)</sup>  
لتحطم القيد العتيد

ولكن الشاعر ابن إدريس أكثر أولئك نزوعاً إلى التجديد، فقد لجأ إلى شعر التفعيلة في قصيدة يشارك فيها الثورة الجزائرية، مما يدل على أن هذا هاجس قديم عنده:  
قيد الطغاة

يابن "الزائر" يا شريك في الشدائد والرخاء

(٣) محمود عارف، الفردوس الحالم، ٤٥.

(١) محمود عارف، الفردوس الحالم، ص ١٥.

وضمنها جرحاً تترى بالماء  
قم نسحق الباغي ونثأر في إباء  
لدم الشيخ الكبير  
ودم الطفل الصغير  
ودموع أيتام التشرّد بالعراء  
في الحيرة الصماء  
في سجن الشقاء..  
والبؤس ينذر بالفناء

وهو أيضاً ينوع في القافية في مقاطع القصيدة:

بكاء	جادت	إذا	عيني	تلم	لا
					وفؤادي أن تترى بالدماء
					فبصد الحب أصبحت نضاء
					وحطاماً قد تلاشى في البهاء
					لم يعد لي من وجود أو بقاء
					يا حبيبي إن يكن يسخو فؤادك
					بتناسي الحب - في دنيا مرادك
					فانا الوافي بعهدي لمعادك
					رغم ما يوشيه حساد ودادك
					غير أني جد آس لبعادك <sup>(١)</sup>

(١) ابن إدريس ، في زورقي ، ٣٠٥ ..

وهو أيضاً أكثر تنوعاً، وتقصيراً للأبجر، وصنعاً للشكل في قوله:

يا سارق الاحلام  
من بين حفنينا  
وزارع الأسقام  
من نبع عينيا  
طف بي مع الأنسام  
في الروض والزهر  
لعلني أسلو  
رجع أغانينا  
في سكرة الروح  
واندب امانينا

والشاعر باعطب يلجأ إلى الشعر التفعيلة في قصيدة جهادية في أفغانستان:

دعني أمسح من ذاكرتي  
قصص النسيان  
دعني أهدي أطفالي الجوعى  
في أفغانستان  
أطباقاً ملامى من حرمانى  
من يمحو من رثتي  
من قلبي أغنية الشيطان؟  
من يروي آفاقي  
بالإيمان؟  
يومي طفل يلهو  
في أحضان العار  
والوهم غدي  
تبنيه أصابع سمسار  
كم يمضغني زميني

كم أمضغ أعداري<sup>(١)</sup>

والشاعر الدكتور محمد بن سعد بن حسين يشير إلى جوانب من حياته في قصيدة يجعلها في مقاطع لكل مقطع روى خاص به:

"سألني أحد الأخوان هذا السؤال.. كيف حياتكم ولم تنظم الشعر ولا تشيعه بين الناس؟ فأجيبه بهذه الأبيات، راجياً ان يكون فيها الكفاية".

وَحْشَةُ الْوَحْدَةِ فِي ذَلِّ اغْتِرَابِ	أَنْ تَسْلِيَنِي عَنْ حَيَاتِي فَالْجَوَابِ
مِنْ أَخِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ ارْتِيَابِ	عَشْتُ فِي الدُّنْيَا وَحِيداً لَمْ أَجِدْ
وَبَسْعِي لَمْ أَوْفُقْ لِلصَّوَابِ	أَتْرَانِي وَاهِماً فِيمَا أَقُولُ

\*\*\*

أَنْبِيَّ أَسْبَحُ فِي بَحْرِ عِبَابِ	لَسْتُ أَدْرِي كُلَّ مَا أَعْرِفُهُ
فَلِي الْعَذْرُ لِأَيِّ مَنْ بَشَرِ	إِنْ أَكُنْ أَخْطَأْتُ فِي حَقِّ الْقَدْرِ
أَتَحْرَى الْحَقَّ فِي سَيْرِ الْخَذْرِ	لَسْتُ مَعْصُوماً وَحَسْبِي أَنْبِي
وَحَيَاةُ الْمَرْءِ حَفَّتْ بِالْخَطْرِ	إِنَّا يَا صَاحِبَ فِي تِلْكَ الْحَيَاةِ
لَيْسَ فِيهَا السَّهْلُ فَالْكَلِّ وَعَرِ	نَنْتَقِي السَّبِيلَ وَلَكِنْ كُلُّهَا

\*\*\*

أَوْ تَرَى أَيْ مِصَابِ بِالذَّهْوَلِ	قَدْ تَرَانِي مَخْطِئاً فِيمَا أَقُولُ
أَوْ تَرَى أَيْ بُوْهْمِي سَابِحِ	أَوْ تَرَى أَيْ أَيْ مَلِيئاً بِالْفَضْوَلِ
فَأَنَا وَحْدِي بِيَدَاءِ مَحْوَلِ	أَوْ تَرَى أَيْ أَخْطَأْتُ الطَّرِيقِ
أَنْشُدُ الشَّعْرَ لِنَفْسِي وَأَقُولُ <sup>(١)</sup>	إِنَّمَا دَعْنِي وَشَأْنِي أَنْبِي

والشاعر باعطب يختم المقطع من القصيدة بقوله: (قل يا أمان الخائفين) وربما ينوع بشرط آخر، يضع هذا الشكل المتطور في قصيدة يخاطب بها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز:

يا أيها الملك	المكين	والصادق	الوعد	الأمين
يا نبض روح	الطيبين	وملاذ	شكوى	الحائرين

(١) أحمد باعطب ، عيون تعشق السهر ، ٧٠ .

(١) الشعر ، نادي الطائف الادبي ، ٣٩ .

يا ملجأ الفقراء والكوكب الساري قل يا أمان الخائفين	والضع والمضيء	فأء على من جرح السائرين ظلام	السنين
حصن حصين نار اتقاد كيف العناد أما قل للذين	والسنا والندى يرد	وأنت له لا يجدي اللعين سفل الحاسدين؟! وبغوا	العيون
قل يا أمان الخائفين	تخزبوا	علينا..	ظالمين
يا أيها الملك يهتاجنا غدرُ ما خار عزم فأهج بشعبك لا	الفطيين مشين الثائرين يلين	الشعب ويطول على فلول.. للعابثين...	الأنين الصابرين الحاقدين المارقين
يا أيها الملك والحادثات.. للغدر لانحنى ما الموت ما لقيما لا عزّ إن هُدم العرين	الشديد تولدت الجيين المنون	البحر ضاق من غير أسباب للخوف لا.. إن جاءنا ذل	السفين تكون نستكين مهين
يا أيها الملك كم ذا نصابر كم ذا نمادن	الحكيم صامتين قادرين	ما هان في دنياك دين نرعى حقوق المسلمين نتوسم السلم المعين <sup>(١)</sup>	

ومن هنا ندرك أن المحافظين لجأ بعض منهم إلى التنويع في الشكل العام من ناحية كيفية الكتابة وشرط الأبيات على شاكلة الشعر الحر، ومنهم من آثر الاقتراب من الموشحات، وآخرون اقتربوا من شعر التفعيلة كثيراً، بل لهم قصائد ليست بالقليلة.

(١) باشراحيل، الخوف، ٢٩، ٣١.

## الاتجاه الفكري

\*\*\*

- معالم الاتجاه الفكري.
- الذاتية والفكرية.
- الاتجاهات الفكرية في الشعر.
- الخاصية الفكرية.
- الرمز.
- الصورة.
- الموسيقى.

### أ - معالم التجديد الفكري والفني

الاتجاه الفكري في الشعر ينظر إلى الوجود بتأمل وتفاعل، ويشغف شغفاً شديداً بالحياة المعاصرة وينظر إليها نظرة واقعية ويتدبر فيها بإيجابياتها وسلبياتها ومؤثراتها وتياراتها، فيتعامل معها بشاعريته الداخلية الواعية باللوائح والنسمات والإضاءات والعتمات، وهو أيضاً يحس بالطبيعة وظواهرها ويتأملها طويلاً.

والشعراء في المرحلة الأولى من العهد السعودي من أمثال محمد حسن العواد، وحمزة شحاته ومحمد سرور الصبان تقدح في أذهانهم المؤثرات الجديدة المتشعبة فتمد فكرهم بالعمق والوعي، كالأشكال في نمط الحياة، وتغير المجتمع، وتغير العمران والتقنية والأشكال في بنية الثقافة أيضاً، وهم حملوا عبء النهضة وما تتطلبه من فكر، ورأوا أن الإنسان في بلادنا له القدرة على البناء والهدم، ولكنه أحوج ما يكون إلى الوعي والفكر الثاقب، والعزيمة القوية وطرح الفكر، ومعالجة القضايا في قوة وصراحة. ومجتمعنا في مستهل حياة النهضة ومرحلة التكوين يضلله الجهل، والفرقة تسوده، والفقر يحدق به، والضعف الفكري يعرقله، ومن هنا فإن الشعراء في تلك المرحلة أخذوا على عاتقهم إشعال الفكر، وطرح القضايا والدعوة إلى العلم والعمل، والأخذ بمسجد الحياة، والتعاقد والتآزر، ورأوا أن الأدب يحمل شعلة الوعي فوظفوه غير أنه أيضاً يحتاج إلى إعراض عن الماضي القريب.

ولأخذ بلأبواب التقدم فيه لولكب الفكر ومطلبت الحياة يريدون أدباً يورع الفكر، ويتخذ شكلاً قفزة على آخوة مضلين الحياة، وينأون عن التخميس والتقليد يتغنون أدباً يشاركوا في الفس ويحركها، فهو حوة على تجديد الشكل والمضمون معاً:



سوف أُملي على الجميع احترامي  
 لا، فما ( سوف ) بالأداء تف  
 فسأزجي ( خواطري ) و الخليون  
 وليدوروا السنين حول التخاميس  
 وسآتي به صريحاً من الفن  
 ليس ( بالمعرض ) الرتيب ولا صو  
 لا ولكنه شعورٌ، وأفكارٌ  
 تتعالى في عرضِها قوةَ الفكرِ  
 وندوي في الجليل، ثم ندوي  
 فعلةُ الفحل لا يقارنه فح ل، وإن نافسوه أو صاولوه<sup>(١)</sup>

واعترافاً يا طالما همسوه  
 صح عن مقصدي، ولا يجلوهُ  
 نيام، و مطمعي عرفوه  
 وتقليد كل ما سمعوه  
 سريعاً، منزللاً لم يعوه  
 رة ما سطروده، أو حفِظوه  
 جرازٌ تسودُ ما كتبوه  
 ويصغى لها أبٌ وبنوه  
 في الذي بعده ومن يتلوه

ويخرج آخذه أكثر علماء جلد معالم لأب الطيب، فهو نابع من إجماع عمق وعزم وتصلة، وفكر متأن،  
 وهو في صلح الحياة ولا يفسدها، يحول إلى الصميم السليمة، ويتعدى الخيال، أو يترقى الفضل بالاضحون.

أولئك هم الأدباء  
 فإن تسأل عن الأدب الذي يعتز كاتبه  
 وقارئه وناقله وسامعه وطلعه  
 فتلك رسالة الأبرار تهدف نحو غايتها:  
 فوجدان يضيء  
 وهممة تسمو بفكرتها  
 وقلب ( باعث ) مطلق  
 وتعريف يسوس ويُقتدي  
 ولباقة تفري  
 وفن تستعين به الحياة على رعايتها  
 يقود مواهب الإنسان للأسمى من الأمر

(١) عبد الحميد مشخص ، ومحمد با حسن ، العواد قمة وموقف ١٩ .

فلا هو زينة البلهاء تمرحُ في معرفتها  
ولا هو بالخيال الكز من صنع المجانين  
يحاك بفارغ الألفاظ

لا معنى "لا هدف، كرجل عصابة الكهان وهمز الشياطين"<sup>(٢)</sup>

ومن أوائل القصائد - إن لم تكن أولها - ما نشر في جريدة ( القبلة ) للعواد في عام ١٣٤٢م/١٩٢٢م، حيث أحدث شكلاً غير معهود في الصحافة، وأعلن وعيه بالشعر الحر الذي ظهر في البلاد العربية، ويبدو أنه وجد قبولاً من الشاعر عمر عرب فأراد أن يحاور العواد بشعر مماثل، لكن لم تصل تلك القصائد من شعر عمر عرب أما قصيدة العواد فهي مدونة في خواطر مصرحة يقول فيها:

غانية الأيك - سقاك السحابُ -  
نوحى معي قد راقني الانتحابُ  
وحر كي المغرم في وجده  
فالحب أضناه  
يا سلوة العاشق يا ذات ( آه ) !  
يا كهرباء الوجد واحسرتاه  
فؤادي العاني على وقده  
شدوك أشجاه  
بعيشك الغض بظل الأراكِ  
من ذاك الذي بالرغم أضنى قواكِ ؟  
أشادِنُ أسرف في صده  
قلبك يهواه؟<sup>(١)</sup>

وقد كان حمزة شحاته منافساً للعواد، فأكثر من الشعر الحر، وإن لم نعر على تاريخه يقول:

لستُ أشكوُ منكِ  
بل أشكوُ إليكِ  
فحياتي كلها بين يديكِ  
ضاع ماضي عذاباً واضطراباً

(٢) المرجع السابق ٢٢ .

(١) العواد الأعمال العاملة ٩٩ الطبعة الأولى عام ١٤٠١ هـ دار الجليل .

وارتياًباً واكتتاباً وعتاباً  
فارحميني من شجوني وطنوني  
وحيني وأبيني وجنوني  
لا تقولي: كيف لا تنسى؟  
وقولي: كيف أنسى؟  
فجري الضائع أحلاماً وأنساً؟  
كيف لا أنكره من لفظك العذب رياء؟  
كيف لا يضرب فكري في ضباب؟  
كيف لا تغرق أحلامي وآمالي في هذا العباب؟  
لم يزل صوتك في سمعي وفي قلبي يُعني  
أشكُ آلامك لي، لا تشكُ مني  
فأنا اليوم - وعينيك - كما كنتُ بأمسي" (١)

وكان للمعركة الشعرية بين العواد وحمزة شحاته التي دارت سنتي ١٣٥٥هـ - ١٣٥٦هـ في صوت الحجاز لها دورها في بلورة الاتجاه الرمزي، فقد أخذ كل منهما يرمز لنفسه؛ فالعواد يرمز لذاته (أبولون) وشحاته (الليل) وكل منهما يتحدث عن مدلول هذا الرمز فأبولون إله الموسيقى، فأخذ شحاته يتحدث عن ضلاله وكأنه يرمز إلى ضلال خصمه العواد، والعواد يتحدث عن الليل وكأنه يرمز إلى ظلام شحاته إلى جانب توظيفهما للأساطير في قصائدهما؛ والذي أرجحه أن العواد أرسخ قدماً في هذا الميدان، وأن شحاته جذباً لهذا بدليل إنعدام الرمز الأسطوري في بقية أشعاره، وإن وجد عنده الرمز التشبيهي، ومن القصائد التي ذكر فيها أبولون قوله:

قد لعمري أفيتَ في طلب المَجِّ د، سنيناً بالمخزيات.. رُوءَ  
كلّما خلتَ للظهور مجالاً زادك الحقُّ في العيونِ خفاءً  
ما مجالُ الحياةِ بالهينِ السَّا نِع، أن رامه الحقيِرُ ابتغاءَ؟  
يا أبولونُ! خدعةُ أنتَ تسته وي خشاشَ الأحياءِ، والبلهَاءِ  
هم صعاليكُ الألى عبدوا زو رك، فاهناً بهم لعودِ لحاءِ  
أنتَ عواؤهم، وهم نابحو اللِّي ل، حواليكِ، ردّدوا الأصداة  
يا أبولونُ! لستَ للفاضلِ الحرِّ كفاءً، ولستَ إلاّ لغاءَ  
أنتَ ضعفٌ، وحِطَّةٌ، واستِفْالٌ إستحالتُ بَداءةً وهراءَ

(١) حمزة شحاته، الديوان ٩٢ الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، دار الأصفهاني، جدة.

أَيُّ فَنٍّ هَذَا الَّذِي تَدَّعِيهِ كَلَّمَا ازْدَدْتَ لَوْثَةً وَالتَّوَاءَ  
أَهُوَ فَنُّ الْحِقْدِ الَّذِي شَبَّ فِي صَد رِكَ، نَارًا، وَكَانَ دَاءً عِيَاءَ ؟  
أَمْ هُوَ الذُّلُّ وَالضَّرَاعَةُ فِي عَيْنِي كَ، قَدْ أَخْفِيَا الْجَوَى وَالشَّقَاءَ؟  
وَإِهْمُ أَنْتَ، يَا أَبُولُونُ ! لَا تَبُّ لَغُ مَجْدًا، وَلَا تَنَالُ ثَرَاءَ<sup>(٢)</sup>

والشعراء لم يستلهموا الموسيقى فحسب، وإنما قبسوا من الاتجاهات الفنية كالرمز، فقد وظّفه الشاعر حمزة شحاته في قصيدة من الشعر الحر بعنوان (الربيع) فكأنه رمز به للشاعر وأمله للكشف عن حالة من حالات التبرّم والألم:

تَنَهَّدَ الرَّبِيعُ مِلءَ صَدْرِهِ  
وَأَنْتِ الْجِرَاحُ  
فَلَفَّ بِالصَّمْتِ خَفِيَّ سِرِّهِ  
عَنْ مُقَلَّةِ الصَّبَاحِ  
مَنَاضِلًا بَرُوحِهِ عَنْ كِبَرِهِ  
مُخَضَّبَ الْجَنَاحِ  
الصَّبْرُ يَا رَبِيعُ !  
شِيمَةُ الْكَرِيمِ  
وَالصَّمْتُ يَا رَبِيعُ !  
شَارَةُ الْحَكِيمِ  
وَأَنْتِ يَا رَبِيعُ !  
بِالْأَسَى عَظِيمِ<sup>(١)</sup>

والشاعر خالد الفرّج - المولود عام ١٣١٦ هـ المتوفي ١٣٧٤ هـ - من الشعراء الأوائل الذين نادوا بتطوير الفن القولي من شعر وغيره، غير انه برز في احتواء المضمون الحديث الذي يلح على تطور الحياة والنظرة الإنسانية مما يجعله ينادي بالتأمل في حياة الشعب وتدني مستواه، فيدعو إلى التساوي والتعاون:

لَا أَرِيدُ الْمَالَ أَكْدَاسًا لَجِينًا أَوْ نَضَارًا فِي بَنُوكِ عَامِرَاتٍ أَوْ خَزَانَاتٍ كِبَارَ  
أَوْ قِصُورًا شَاخِحَاتٍ أَوْ نَخِيلًا أَوْ عِقَارَ لَوْ رَهْمًا مِنْ تَعِيمِ الْعَيْبِ مَا شَاءَ اللَّيْسُ  
وَأَنَا أَنْظُرُ حَوْلِي كَمَ عَلَيْهَا مِنْ فَقِيرٍ

(٢) حمزة شحاته ، الديوان ٢٤٩ ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م ، دار الأصفهاني ، جدة .

(١) حمزة شحاته ، الديوان ٢٢٧ .

لا أريد الشمس تسني بَلْوَرِ الثَّرْوَقِ  
غَلَقِي لا تَجِي صَيِّ جَهْلًا وَ عَتَقِ  
وأنا أنظر حولي  
أيها البلبُلُ مهلاً لا تغرُدْ في الغصونِ  
لا أريد لأَنَّ نَ تَهْمَسَ نَعْمًا وَ شحون  
وأنا أنظر حولي  
لا أريد للعدوّ أن ينجلَ في جِتي بلفناء  
صحتي سقمٌ إذا لَوِضِي يعلونُ اللبلاءُ  
حينما أنظر من حولي إلى الموت يصير<sup>(١)</sup>

أنا لا أنظر للروض بألحاظ الشفوق  
كلُّ حُسْنٍ أو جمالٍ أو بهاءٍ لا يروقُ  
كم عليها من ضريرٍ  
قلعَ لأوتَلَ يا عَفُوْ وهلأ في سكونِ  
لا خريراً، لا عزيزاً، لا رنيناً، لا حينئذٍ  
الصُّم في الدنيا كثيرُ  
لمت يا هذا سعياً ولى حولي لثقاء  
غير أني باسمُ للموتِ إن جاء الفناء

ونلاحظ أن الشاعر مع مراعاته للمضمون قد أحدث تغييراً في شكل القصيدة، ونأى عن المحسنات والألفاظ المتألقة في الشعر، واستمد من نقاء اللغة والألفاظ الشائعة القريبة المتناولة ؛ لكن عدم تحديد الزمن الذي قيلت فيه قصائده يجعلنا في حيرة من ترتيبها ترتيباً زمنياً مع معاصريه.

والشاعر من أوائل شعراء الجزيرة المعاصرين الذي نظموا في الملاحم، فقد نظم ملحمتين في سيرة الملك عبد العزيز إحداهما قبل توحيد البلاد والأخرى بعدها، ومن إحداهما هو ذا الدهر أكبرُ الأسفارِ فيه أسمى العظات والاعتبار<sup>(٢)</sup>

والكتاب والشعراء استلهموا حركة التجديد مبكراً، فقد كتب أحدهم تحت اسم مستعار ( صاحبكم ) مقالاً نقدياً في محرم ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م يشير إلى أن النهضة بدأت قبل ثلاثين عاماً، فكأنه يشير إلى وفود الأدباء الشاميين كمحب الدين الخطيب وفؤاد الدين الخطيب والزركلي وغيرهم، وتأسيسهم بعض الصحف وأشهرها صحيفة ( القبلة ) ؛ وهو يقول: " هل الأدب تقبل للقديم وتمشي مع أساليبه، ومجاراة لنظمه، وتكرار لأشياء محفوظة ماتت بموت عصورها الأولى، وترديد معانٍ أكل عليها الدهر وشرب " .

كل هذه الأساليب بألوانها بتعابيرها، كلها لا تزال حية باقية عندنا كأنها في أوج عصرها الذهبي، وكأنما نسمعها من ألسنة أصحابها " .

ومعنى هذا أن الأدباء في مستهل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري انتقلوا إلى ما يشبه مدرسة الإحياء في مصر، وأعرضوا عن منهج سلفهم الآخرين، فهم يجارون أحمد شوقي وحافظ إبراهيم المعاصرين لهم في ذلك الزمن، وأن الدعوة للتجديد دعوة للمرحلة الثانية للتطور الأدبي، فالمرحلة الأولى الإعراض عن

(١) عبد الله بن إدريس ، شعراء نجد المعاصرون ٧٤ ، الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م ، مطابع دار التوحيد بمصر .

(٢) المرجع السابق : ٧١ .

النموذج المتكلف والمرحلة الثانية الإحياء، والمرحلة الثالثة تميز الشخصية وهي التي يريدها الكاتب.

والكتاب يقول: "ومطلبي هنا أنا نريد أدباً حياً راقياً يلائم طبقة هذا العصر، ويتمشى مع تياره... بيد أنهم مع هذا لم يفكروا أن يخلقوا لهم أدباً عربياً بليغاً مبتكراً في طريقتة، فنياً في معانيه، حيا في تعابيره، طلياً في صورته" (١)

وهو في مقال تال يجعل هذا التطور بعد " أن أسست مدارس الفلاح، وأخذت في توسيع دائرة النشر وتدريبه على المكافحة في هذا المعترك الحيوي، وتعليمه على الطرق الحديثة - إجمالاً - وتنمية الملكة الأدبية الناقدة في ذهنه، وبث روح التقدم والنهوض".

وهو يحدد معالم التجديد في مقاله: " تجدد أدبنا تجددًا متوسطًا، فظهرت آثار التجديد في تخيلات الأدباء، وفي كتاباتهم وفي صوغ معانيهم، وفي إبراز أفكارهم، وفي جودة تعابيرهم، وافتنوا في جودة المعنى كما يجب، وتشعبت المواضيع فتفننوا في تصويرها، وتفرزت الإحساسات، فتهافتوا على تقييد الخواطر والملاحظات، وتسطير الأفكار والخطرات بأساليب شتى بين الجودة والسخف والنضج والفحاحة...".

ونحن نلاحظ أن أدب تلك المرحلة تجاوز مرحلة الاهتمام بالشكل المفرغ في المحسنات البديعية، وأخذ يبلور المضمون، ثم إن الفكر تطور في تلك المرحلة وبرز الأدب الفكري.

وأيضاً فكرة تسطير الأفكار والخواطر منحى جديد في الأدب العربي المعاصر لكننا نجد يعقب بلمحة جديدة كل الجدة على الأدب السعودي، بل مازالت في بريقها الأول في مصر والبلاد العربية وهو أدب الإيحاء بالرمز وغيره إلى جانب الذاتية فيقول: " والآن أخذت تنمو في نفوسنا حياة الإحساس العميق، والإدراك الصحيح، وأخذنا نعبر عن خطرات النفوس وإهانات الأفكار، ونفثات الإيحاء الرزين، فتجدد الأدب في مذهب وترقى في أوضاعه، وتطور في سيره، ومن ثم تفنن أدباؤنا في ضروب الأدب، وألوان الثقافة، وقدموا جنى الأفكار شهياً لذيذاً، وأخذنا مكاناً وسطاً في تجددنا، لا هو بالمتهور الشاذ، ولا بالضعيف المتبدل" (١) ومن معالم التجديد ظهور الرسائل الخيالية التي تشبه الخيال العلمي في كتاب العواد (الخواطر المصراحة) الذي نشر عام ١٣٤٥ هـ، كمثال: كيف تكونين لى ابنة الحجاز اللدن، الحجاز بعد ٥٠٠ سنة (٢).

إلى جانب دعوة العواد ورفصائه\* من الأدباء إلى اليقظة الفكرية، إلى التغيير الاجتماعي، والتطور الحضاري والدعوة إلى الأخذ بأسباب النهضة في شتى مساربها، والحق أن العواد كان مندفعاً في دعوته، كان

(١) أم القرى، عدد ٣٩٠، في ٢٨ محرم ١٣٥١ هـ - ٣ يونيو ١٩٣٢ م.

(١) أم القرى عدد ٣٩١ في ٥ صفر ١٣٥١ هـ - ١٠ يونيو ١٩٣٢ م.

(٢) أنظر العواد، الأعمال الكاملة ٥٤، ٥٨، ٩٠.

يجوب معابر الصراحة ؛ فالعواد جمع بين اليقظة الفكرية، مع إرادة الوعي والتثقيف، فهو المثقف المتنامي المستوعب النَّهْم، وهو من يسعى في مثالية إلى نفض غبار الجهل والعادات، بل إنك لتستشعر اندفاعه كما ينادي المتحررون في مصر والعراق والشام، كأمثال طه حسين وشكري والمازني والعماد، وانتظم كل ذلك في موهبة أدبية نثرية وشعرية، فانصهرت تلك في أدب العواد، فكان يمثل المثالية للفكر الأدبي الذي ينفذ الماضي ويبني الحاضر، ويرسم معلماً للمستقبل في كتابته النثرية ونظمه الشعري، وصراحته الواضحة.

وإني لأسجل هنا ظاهرة ذلك لأقول: إن إفساح المجال لهذا القلم وأمثاله لأكبر دليل على سعة أفق الملك عبد العزيز رحمه الله الذي أعطى الحرية للأقلام المفكرة والمتطلعة للنهوض، فهي تقول في صراحة، وتعالج في صراحة، رغم مثالية فكر أولئك، من مثل محمد سرور الصبان، والعواد، وحمزة شحاته، وأحمد عبد الغفور عطار وغيرهم.

### ومن معالم التجديد في الإبداع الشعري:

\* ظهور القصيدة الحديثة عند محمد حسن العواد عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٢ م والتي اتخذت الشعر الحر منطلقاً لها. ومآله الشاعر محمد عرب من الحجاز.

ومن معالم التجديد في الشعر غلبة الفكر عليه، واختفاء الانفعال وراء المضمون الاجتماعي الذي يهز الشاعر ويثير تجاربه، فالشاعر يتمثل أمته ويتحدث بلسان مجتمعه، فيجوس خلال إشراقات الفكر، ويقدم في تجاربه لتضيء للآخرين، فكان شعر محمد سرور الصبان والعواد إضاءات فكرية لامعة، تمثل تطورات أبناء المجتمع لليقظة المتشعبة الجوانب في إطار الشرائح الاجتماعية.

- ومنه توظيف الأساطير الإغريقية كما يظهر في كثير من قصائد العواد، والتوظيف هذا ليس الهدف الأول منه الرمز لإخفاء فكرة خشية الصراحة، لأن العواد لا تنقصه الصراحة، وإنما أرجح أنها سعي للتجديد في الشكل أولاً ثم اتباعها بالمضمون، فقد جمعت تلك الأشعار التلاحم بين المعنى والمبنى، ثم توظيفها للقدح من الخصم غير المباشر، فيه رمز تشبيهي إضافة للرمز الأسطوري.

- والشعراء وفي مقدمتهم العواد وظفوا الرمز لكنه الرمز التشبيهي الذي يذلل بالتصريح، كتشبيه الحجاز بفتاة، وهم أعرضوا عن الصياغة للنماذج الشعرية السالفة، واتخذوا صياغة من فيض تجاربهم وقدرتهم اللغوية، فاختلفت الألفاظ المتكررة كألفاظ التفخيم والتعظيم، واختفت التراكيب المستمدة من الاقتباس أو التضمين أو الإشارة إليها، وأيضاً تعددت موضوعات القصيدة والاستهلال وحسن التخلص، واتسمت قصائدهم بالعمق الفكري الذي يجمع الوعي الفكري، وانحسر العمق الشعوري الذي يمثل الاندفاع العاطفي، ما عدا الوجدانيات الغزلية كقصائد حمزة شحاته. (١) (٢)

(١) حمزة شحاته ، ولد في مكة المكرمة ١٣٢٨ هـ ، تخرج بمدارس الفلاح ، سافر إلى الهند ، له خصوصية فكرية ، مات

بالقاهرة عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

(٢) أنظر ، حمزة شحاته ، الديوان . ٧٥/٤٤٠ .

تلكم معالم التجديد عند رواد الاتجاه الفكري في بلادنا و تواصل مع الأجيال اللاحقة، وتكاثر الشعراء الذين ينهجون هذا النهج منهم: الشاعر سعد البواردي<sup>(٣)</sup> ينهج نهج المدرسة المهجرية التي تتفاعل مع المجتمع وترثي فقره، وعجزه، وتناجي الطبيعة أحياناً، وهو مع ذلك يتأثر بأحداث العالم العربي والإسلامي، فمن شعره وهو يوظف الصخر لقوة المجتمع، والحمامة للضعف والخنوع والأنين، والغراب للفراق والبعد، وغير ذلك من الصور العربية القديمة.

صخرٌ كبيرٌ..

وحمامة جرحى تنن وتستجيرٌ..

وغراب بين لا يطيرُ

وخِرافٌ أثقلها الظمأً من أن تسيرُ

وهديراً عاصفةٌ لها معنى النذير

ومقيداً في خطوه.. يزهو به المنفى الكبير

وأين قيثارةٌ تُحطمُهُ شدة

بين الصخور.. بين القبور..

وملامحٌ من عُمرِ أمواتٍ.. تضيق به الصدور

ونشيج أرملة يناهز.. عمرها عمر النصور

وبكاء طفلٍ...

آه كم يبكي الصغيرُ..

ويستجير، ولا يحير

والجو في حرقِ اللهبِ

بموج فيه لظى السعيرُ

وغمامة في الجو..

(٣) سعد عبد الرحمن البواردي ، ولد في شقراء ١٣٤٩ هـ ، درس بدار التوحيد ، أسس مجلة الإشعاع ١٣٧٥ هـ ، وله عدد من المؤلفات . ومن دواوين شعره: أغنية العودة ، ذرات في الأفق ، أجراس المجتمع صفارات الإنذار ، رباعيات ، أغنيات لبلادي، إبحار ولا بحر ، لقطات ملونة . كاتب وناقد في الصحف .



لا برق بها لكن هدير.  
ورؤى الأبالسة العنابة.  
رؤاهم فوق الأثير<sup>(١)</sup>

ومن شعره قصيدة بعنوان ( الفتي العربي اليوم ) الذي يدرك موقفه في هذا الكون وأن عليه العمل الدائب، والجهاد المتواصل، فهو الفارس الذي صافح الحياة في عراق من صدام للحقود وصد للدخيل وصرخة في وجه الظلم والطغيان، وهو المسلم لمن يسالنه وهو الإنسان صاحب الضمير وصاحب المبدأ:

أنا فارسٌ عانقتني الحياةُ وصافحتُها في عراقِ الزمنِ  
أنا فارسٌ ظللتني الحياةُ الحياةُ بأن جدتُ من أجلها بالثمنِ  
أنا فارسٌ في دمي منذ كنت يصبح الإبا.. ويتيه الزمنِ

•••

أنا فارسٌ ما تميت يوماً صدامُ الحقودِ إذا ما أتى  
ولا هنت يوماً أمام الدخيل متى عاث في موطني وعى  
ولا لَعَبْتُ بحياتي الشكوك فساءلت كالحائرين " متى؟؟ "

•••

أنا صرخةٌ تلهبُ الصامتينَ وتدفعُهم كسهامِ القدرِ  
وتفتحُ للصم سمعاً جديداً وتعطى لمن ضاع نوراً بصرُ  
ويملى على الدهرُ تاريخَ عر ب تخرُّ لندياه هامِ البشري  
أنا فارسٌ ألعنُ المعتدينَ وأبني لمن سالموني السلام  
وأثر من سنبلاتي الحبوب لكي يشبع الحب مني ( الحمام )  
وأعطى لغيري.. لكل الحياة لمن في الحياة الرضا والوثام  
أنا إن وجدت صديقاً صدقت وإن خاني سحقتُهُ يداي  
وإن رغب العون مني وهبت وأجزلت في منحي وعطاي  
ولكنني ما وهنت حياتي ولا هنت في عزتي وإباي  
أنا ذلك الظل للمتعبين لمن سامهم باللهيب الطريق  
أنا بلسم من أكف حنون تداوي به نائحات الحروق  
أنا لحياتي.. أنا لبلادي وللشرق شمس سعت بالشروق<sup>(١)</sup>

(١) ابن إدريس ، شعراء نجد المعاصرون ١٥٥ .

(١) المرجع السابق ١٦٦ ، ١٦٧ .

فهذه القصيدة تمثل موقف كل عربي في زمن الاستعمار والاعتداء على الاوطان وعلى الشعوب. وهو يميل إلى مناجاة الطبيعة، أو الحديث بلسانها، كحديثه عن الصقر الذي يتألم من تكيله وتقييد حريته، والشاعر عليل من علة هذا الصقر الحبيس الذي لم يلبث أن مات وهو يرمز الى تكبير الأبطال العرب المدافعين عن أوطانهم ومقدرات الشعوب بل يرمز الى تكبير أصوات المثقفين والمبدعين.

(قانسُ) الصبح. في المساء (القيْلُ)	أيها ( الصقرُ) والصقورُ قليلٌ
اللحم.. رماها بسهمٍ حقدٍ عذولُ	ويحَ عينٍ قد أسلمتكَ إلى غُصَّةٍ
وإذا الجسم يعتريه الذبولُ	فإذا الصدر منك مال انتفاخاً
( مرَايا ) على البعيد تصول	فاترات عيناك من بعد أن كانا
عليلاً مما تعاني - ( العليلُ )	لكأني - وأنتَ في قبضةِ الروح
إلى قبضتي.. عليها تميلُ	لست أنسى وقد دعوتُكَ عَنْ بُعْدٍ
إليه.. يحوطُه التدليلُ	مثل طفل يأوي إلى الحضن منجأباً
نفسى العزاء.. وأنت الأصيلت	أيها ( الصقر ) هل لغيرك أن يمنح
إنه شاهدٌ على ما أقول	فرحُ ( الظي ) من رحيلك يكفي
لكن يبقى(الأثير) قليل <sup>(١)</sup>	كل صقر في شكله يشبه الآخر

ومحمد هاشم رشيد<sup>(٢)</sup> أحد الشعراء الذين ظهروا في الجيل الثاني حيث الاضطراب في العالم الإسلامي، والدعوة إلى تلاحمه، فظهرت الجامعة العربية، وتمنى أبناء المسلمين الارتباط بوحدة العالم الإسلامي، فظل ذلك هاجس المضمون، وهو لم يعالجه في اندفاعية الانفعال، وإنما في همه الوجداني، وكأنه دعوة إلى الإحياء واليقظة والاستعداد للانطلاق الاندفاعية، فهو في شعره كمن يعد عدة اللقاء، يوحد الشمل ويدعو إلى القوة بالوحدة، والقوة بالتفكير والتخطيط ليتم التلاحم والتعاقد، فقد أثار تجربته إنتهاء القرن الرابع عشر الهجري وإطالة القرن الخامس عشر، مما جعله يللم ما يشبه الملحمة الشعرية، فمنها ديوانه (على إطلال إرم) وقد صنفها تحت أربعة عناوين (على إطلالة إرم) و(أصداف وقواقع) و(نشيد الشيطان) و(لا غالب إلا الله).

وجدير به ما دام يحمل هذا الهاجس أنه يوجه رسالة إلى ملوك ورؤساء الدول الإسلامية في مؤتمره الذي عقد في مستهل القرن الخامس عشر عام ١٤٠١ هـ يقول فيها:

أحمد الله الذي جمعنا في حمى الكعبة والبيت الأمين  
أخوة في الله، يُروي حبه كل قلب، وضمير مستبين

(١) التوباد، مج ٢، ع ٢٠١ " محرم / جمادي الآخرة ١٤٠٩ هـ . "

(٢) محمد هاشم رشيد، ولد في المدينة المنورة عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م، التحق بعدد من الوظائف الحكومية، وهو الآن رئيس النادي الأدبي بالمدينة المنورة. من دواوينه ( وراء السحاب ) و ( على دروب الشمس ) و ( في ظلال السماء ) و ( على ضفاف العقيق ) و ( على أطلال إرم ) و ( الجناحان الخالدان ) و ( بقايا عبير رماد ) و ( ليالي العقيق ) و ( تسايح وتباريح ) .

عاش لله، وفي أفيائه مستهائم النبض، مشبوب الحين  
 فهنا الخير، هنا الحب هنا مشرق النور، وينبوع اليقين  
 وهنا حيث التقينا، زلزلت دعوة الحق، صروح الظالمين  
 وصحا الكون، على أصدائها ومشى الإنسان مرفوع الجين  
 يا ذؤابات العلا، في أمي وصدى الأجداد بين المسلمين  
 نحن مهما بعدت أقطارنا ونأى فيها خدين، عن خدين  
 جسد إن يشتكى العضو به راعه الداء، وأشقاء الأين  
 وتداعى بشعور، واحد يستوي الطاعن فيه والطعين<sup>(٣)</sup> (١)

والشاعر محمد هاشم يوظف الرمز الأسطوري، والتشبيهي، فملحمته ترمز لقوة العرب بإرم في مواجهة رمز المصريين بفرعون، لكن الشاعر ينحى منحى إيماني، فهو يكتفي برمزه للقوة التي عرفت عنهم، وهو يوظف ( نيرون ) وإن ظهر فيها رمز أسطوري إلا أن هناك رمزاً تشبيهاً للحدث كاملاً، وكذلك إيجاء التفعيلية والموسيقا الداخلية، كما في قصيدته ( لعنة الضعفاء ): " قصة نيرون - الطاغية، قصة كل طغاة العالم على امتداد العصور والأزمان.. وبخاصة في هذا العصر، وفي الكثير من أقطار العروبة والإسلام.. حيث تنتظر الطغاة النهاية نفسها، بإذن الله ".

فوق الرماد مشت خطأ ( نيرون ) مجنونة.. في العاصف المجنون  
 وترنحت.. وبنظريه أشعة رقصت على ذكرى الليالي الجون  
 وبنغره ألقى السعادة.. ساحراً من عالم.. متحطم.. مدفون  
 رقصت خطاه على الثرى.. وجبينه  
 رقصت خطاه على الرماد وعانقت أهدابه.. صور الهوى المفتون  
 وتألأت.. في مقلتيه.. خواطر هوجاء.. تومض من خلال أتون  
 وتضمرت حمم الجحيم.. بروحه ورنأ كنسر في السفوح سجين  
 وتفطرت قدماه بين معاور

•••

ماذا أرى بين الركام وقد مشى وبنغره.. أنشودة.. تنهادى ؟  
 وعلى أسرته سلام معول ماج الحمام بجانيه.. ومادا ؟  
 ماذا رأى غير الركام.. وقد بدى متوشحاً ثوب الظلام.. حدادا ؟  
 ومعالم الفن الرفيع تحطمت

(٣) محمد هاشم رشيد، بقايا عبير ورماد ١٠، ١١، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، إصدار نادي جدة الأدبي .

ومعاقل الأجماد.. دنسها الثرى ومضت بها كف الرياح بدادا  
ومشى على الأنقاض.. مشية قَسُور لم يلق في غاباته آسادا<sup>(١)</sup>

وعبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد<sup>(٢)</sup> من الشعراء الذين يعنون بالقضايا الإسلامية والشاعر يستهل قصيدته باستهلال استسلامي للقضاء والقدر، ولا شك في إرادة الله، ولكن الله أمرنا بالعمل أولاً ثم التوكل ثانياً فإذا جاء القضاء بعد جهد الإنسان فلا لوم عليه:

حَكَمَ القضاءُ ونُفِذَتِ أقدارُ وتسعَّرتْ بالمسلمين النارُ

والواقع أن الشاعر لا يريد الاستسلام وإنما تهدئة القلب الثائر الذي سيتأجج من سرده لحالة المسلمين، فالنار قد استعرت فيهم، والعدو قد قهرهم، وعلا الصليب فوق المآذن، وكان وطناً إسلامياً سلبياً، ثم هو يعدد أسباب الدمار من الحكم الشيوعي وغيره، وتكالب الأوروبيين عليهم، وهلاك الشيوخ والأطفال وشتات شعبهم، واغتصاب حرماهم، فهو يحكي الواقع المرير لمسلمي البوسنة والمهرسك الذين أحاط بهم الغرب من كل جانب، ومنعوا من المدد والسلاح:

حَكَمَ القضاءُ ونُفِذَتِ أقدارُ وتسعَّرتْ بالمسلمين النارُ  
وعلا الصَّليبُ على المآذن فاعتلى فوق العُشاء الضائعين العارُ  
صبراً سراييفو بأيِّ جريرة يُغتالُ شعبٌ مُسلمٌ وديارُ  
شنت عليه الصَّربُ حرباً يُكتوى بلهيبها الفضلاء والأحرارُ  
ربَّاهمُ تيتو على طُغيانه والعرقُ نُهتِكُ باسمه الأستارُ  
صبراً سراييفو فكم من إخوة في لُجِّ ليلٍ في المَهالكِ ساروا  
كم طفلةٌ تُذمي الفؤادَ دموعها وبيمةٌ أودى بها الفُجَّارُ  
وصبيبةٌ ضمتْ ظفائرَ شعرها يجترُّها في قسوةٍ غدارُ  
أرنبو لمعتصمٍ يُجهِّزُ جيشه يأتي ويعضبُ للحمى ويغارُ  
صبراً سراييفو فكم من محنةٍ تسري بها الأنباءُ والأخبارُ  
صَبُوا على المَدنِ العريقةِ حقدَهُمُ وإن حلَّ المساءُ أغاروا  
كم دمروا من منزلٍ واستهزأوا في مسلمٍ، وتهدمتْ أسوارُ  
ومساجد تشكو مظالمَ أُمَّةٍ فُجعتْ بها الصَّلواتُ والأذكارُ

(١) محمد هاشم رشيد ، بقايا عبير ورماد ٢٩ حتى ٣١ .

(٢) ولد في الجبيل عام ١٣٥١هـ ، شارك في إصدار مجلة ( الخليج العربي ) وعمل مديراً لتحرير جريدة ( أخبار الظهران ) ، رأس النادي الأدبي بالمنطقة الشرقية فترة من الزمن ، وله : الأدب في الخليج العربي ، وأصول المنهج الإسلامي . وله من الدواوين : في موكب الفجر، ويا أمة الحق .

في كلِّ يومٍ ذلَّةٌ يُسقى بها قَوْمِي وجرحٌ نازفٌ وصغارٌ<sup>(١)</sup>

والشاعر الدكتور إبراهيم العواجي<sup>(٢)</sup> من الشعراء الذين ذابوا في أحاسيسهتدفقت مشاعرهم ببوح عاطفي تارة وآخر وطني، يتمثل ذلك في ديوانه (المداد)، وله تأملات في الطبيعة ومناجاة تبحر في المعاصرة، كقصيدته (هجرة قمر) و(عودة قمر) و(يا طائري) و(حينما يورق الصخر) وهو لا يتأمل تأملاً وصفيّاً وإنما تأملاً فكرياً في رحلته عبر الجبال والوديان، والصحاري والتلال، عبر الأوطان، والبلدان في علاقة شعورية ذاتية أشبه ما تكون بالرومانسية: وهو يرمز لذاته بالقمر:-

أهجرت	بلادك	يا	قمرُ	وسهولاً	كنتُ	أناجيتها
وحقولاً	في	ضوئك	حالمَةٌ	وصحاري	كنتَ	تسليها
وقوافل	تختال	على	مهل	تستهوي	التيهَ	ويهوئها
أتركتَ	السمارَ	بلا	سمر	ورعاً	العيس	وحاديها
وزفافُ	القريةِ		ملحمةٌ	للحب	وصفو	أهلها
من	ذا	يجييه	إذا	شمس	وتعتم	واديها
ماذا	أسرى	بكَ	يا	عن	أرض	تواسيها
أتلوج	الألب		وقمئتها	أغرَّتكَ	فرمتَ	أعالها
ورحلتِ	بصفوك	دون	أسى	أترى	أسلتك	غوانها
ونسيتَ	العشَقَ		بقريتنا	ونجاوى	كنتَ	تُناغيها
وتركت	مراتعَ	كنتَ	بها	رمزُ	الأسفار	وهاديها
أ	لأنك	تخجلُ	يا	قمرُ	من	حالٍ حلَّ بواديها <sup>(١)</sup>

فقد بهرته الحضارة في بعثته، وتمنى لوطنه بمثلها. فلم يلبث في معاناته العاطفية طويلاً، ولم يطل المثالية في تأمله الوطني وأمانيه المثالية: كثيراً لانتقاله لعمله الإداري الذي استحوذ على حياته، وهيمن على تفكيره فلا فسحة له، وبدلاً من أن يكون متمنياً مثالياً أضحى واقعياً مُقنعاً، فالذين ينظرون من الخارج لا يدركون معاناة العمل الواقعي، فهم إلى المثالية أقرب، بينما أولئك الذين يمارسون ويعملون يدركون المصاعب والسدود والقيود، فهم إلى الواقعية الفعلية أقرب، ومن هنا فاضت تجربة العواجي بالدفاع عن الوطن وتولية أمجاده.

وديوانه الأول (المداد) يغلب عليه شعر التفعيلة، أما ديوانه الثاني (نقطة في تضاريس الوطن) فهو أكثر حرية حيث يعتمد إلى الموسيقى الداخلية فحسب والذي طرأ جديداً على اتجاهه الفني، أن ديوانه الثالث (

(١) رابطة العالم الإسلامي، ديوان البوسنة والهرسك ٢١، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، نشر رابطة العالم الإسلامي

(٢) إبراهيم بن محمد العواجي، ولد في الرس عام ١٣٥٩ هـ، نال الدكتوراه (الإدارة الحكومية)، يعمل وكيلاً لوزارة الداخلية، له عدد من الكتب والدواوين الشعرية.

(١) العواجي، المداد ١٧٨، ١٧٩.

قصائد راعفة ) عاد إلى الشعر الموزون المقفى، فهل ترى أن الموضوع والإحساس به والانفعال بتأثيره كان له دوره إلى الالتجاء إلى البحر والقافية؟ أظن ذلك؛ فالإنسان في المدلهمات يعود إلى فطرته والوزن والقافية من فطرة الموهبة العربية الأولى.

وهذا الديوان يبلور قضية الحرب الكويتية، والهجوم الغادر، والخديعة للحار، للمؤازر والمعاصد من أبناء الخليج، وهو يصور أولئك الذين يطمعون في الثروة التي حبا الله بها أبناء الخليج. في عام ١٤٠٩ هـ

ماذا أقولُ إذا ما موطني جُرحتُ فعالهُ البيضُ؟ هل أشكو إلى العربِ؟  
وهمٌ وشومٌ على أطلاله رُسِمَتِ مصونةٌ من هجير الشمسِ والنصبِ  
إذا انبرى بينهم صوتٌ ترددهُ أصداءُ خاويةٌ تحيا على الصخبِ  
فلن ألوم بني جنسي لأن بهم من لا يبكي للشمسِ حين للشمسِ لم تقبِ  
فالصدق أبقى وإن طالت مسافتهُ والحقُّ أقوى من التضليلِ والكذبِ  
يا موطناً رمله النفطِ كان ثرىً لكلِّ مغتربٍ منه ومنقلبِ  
وشعٌ من أرضهِ الإيمانُ وانتشرتْ فنوئُهُ فوقَ وجهِ الأرضِ كالشهبِ<sup>(١)</sup>

وهو يذكر أولئك المتأمرين بأن بلادنا تحتضن الكثير وتمد يد العون للشعوب العربية والإسلامية، وتحتضنهم بعقولهم وفكرهم، وورغباتهم وأطماعهم، فهي تمدهم بعزتها وقوتها:

وما حنى هامةً والبعضُ منتجعُ منتجعٍ للطامعين، وميدانٌ لمغتصبِ  
حمى ثراه بوجه الغزو في شممٍ شممٍ والبابُ أشرعه رمزا لكل أبي  
وحين أشرق فجرُ العزِّ في دمهٍ وأزهرتُ أرضُهُ بالنفطِ والذهبِ  
أعطى، وأعطى بلا من على أحدٍ طباعهُ نصرَةً المحتاجِ في الكُربِ  
يمد في يده حُباً لمُبغضيه ويُؤثرُ الجارَ قبل الأهلِ والنسبِ  
ما بالها أرضيَ الشَّمَاءَ عائلةً في أعين البعض من أحفادها الثُّجْبِ  
ما بالها هذه العذراءُ خائنةً في أعين البعض من مستلهمي الكُتبِ  
حل الهى في همي حمراً وملوحتَ فلولهُ تبعثُ الإعياءَ في عجبِ<sup>(٢)</sup>

(١) العواجي، قصائد راعفة ١٣.

(٢) العواجي، المرجع لسابق ٥١.

وشعره يصور الحالة العربية التي تمزقت اتجاهاتها بين الرغبة المادية والحقد الدفين، ونقض العهد، والغدر، وبيع الدّمم إبان الحرب الخليجية وبعدها:

ذِمّمٌ تُباعُ على رصيفِ الحرفِ من ذا يشتري ؟ ذِمّمًا تُباعُ  
من كل لون، كلّ صنفٍ من صنوفِ الفكرِ من كل البقاع  
من أي مدرسة، ومحرّبةٍ لأقوامِ مذاهبيهم وساع  
يتظاهرون وقد تناسوا الأمس في حمى الصراع  
واليوم وحّدْهم دفينُ الحقدِ ضدّ الحق والخير المشاع  
اليوم تنكشفُ الغرائزُ والمطامعُ والحقائقُ والطباع  
دولٌ تباعُ بأبخس الأثمانِ من ذا يشتري ؟ دولاً تباعُ  
رؤساء كالأنعام في وجه النقودِ وفي شعوبهم سباعُ  
خبراء بالتكليل والتضليل يقتسمون قوت الشعب في نهم الضباعُ  
أجراء في سوق النخاسة والسياسة والخساسة والضياعُ  
مرنُونٌ في قلب المواقف والتحالف في مجارة الرياح بلا شرعُ  
زعماء في عرض المزاد، علماء في نشر الفسادِ وفي التآمرِ والخداعُ  
أدباءُ أو زعماءُ أو شعراءُ أو أجراءُ ينسلُون من سقطِ المتاعُ  
جرحوا البراءة في نقاء الحرف، داسوا هيبة الورقِ الشجاع<sup>(١)</sup>

وللشاعر ثلاثة دواوين في الوطن، ومن هنا فإنه الشاعر الوطني الذي لا نظير له في جيله في هذه المرحلة.

ومن الشعراء الذاتيين الشاعر حمد الحجي<sup>(٢)</sup> الذي تلوّن شعره برداء السواد الداخلي الذي غمر ذاته، لكن مأساته تنبعث من داخله لا من رياح الخارج، فنظرته السوداوية صبغت الأشياء بصبغتها فهو الباكي الدائم:

إن نظرت الجمال غضاً طرياً يتجلى في المنظر الخلاب  
لاح لي أسود المصير كمس ودّ الليالي مكشر الأنياب  
فأريت الجمال يطوى بأكف ان ويلى ممزق الأسلاب  
وإذا ما الحياة قلبي يوماً فرّحته بزورة الأحباب

(١) د. إبراهيم العواجي، قصائد راعفة ٥١.

(٢) حمد بن سعد الحجي، ولد في مرات بالقرب من الرياض عام ١٣٥٨ هـ، حصل على ليسانس اللغة العربية، أصيب بمرض عقلي، له ديوان شعر (عذاب السنين).

أَيَقَنَّتْ نفسي الفراق طويلاً ورأيت الوصال مثل السراب  
 وإذا ما الكؤوسُ صَفَّتْ أمامي يتراقصن من مصفى الشراب  
 واحتساها قومٌ وغمي المغني بلحون تطيحُ بالألباب  
 صرتُ وحدي الباكي يُظنُّ بأن الدم عَ دمعُ السرور لا الأوصاب  
 واجتنبتَ الطَّلا ولم أسمع اللحن ولم أدر عن فتون الشباب  
 وتناهى لمسمعي صوت كف عصفت بالشراب والأكواب  
 ومحت أية السرور وأبقت حزناً - حلّ - أسود الجلباب  
 وتراءى لي الندامى وقد ص اروا حطاماً في حزمة الحُطاب  
 هكذا كنت في حياتي عَجَاباً يا لقلبي من هول ذاك العُجاب  
 ألحظ القاتم المرير من العي ش وأبكي على الضياء الخابي  
 وإذا لاح لي البهاء وضياً قلت: يا دهر ليس ذا من حسابي<sup>(١)</sup>

والشاعر أسامة عبد الرحمن<sup>(٢)</sup> أخلص إبداعه للإنسان العربي، فاعتمل واقع العرب في كيانه، وتقعن الفناع فالفرقة تمزقه، والجوع يسغبه، ومأساة القهر تنهكه وتذله وهو بين حياتين متباعدين تراث شامخ سامق وواقع في الحضيض يرسف بقيود الشتات، والضعف، فمشاكله تتجاوزها الوعود والمطل، والآمال تضيء تارة، وتختفي أزماناً، فيظل الإنسان العربي في تيه وضياح لا طريق منير ولا تعاضد متلازم، ولا فكر متلاحم.

وذاتية الشاعر تستلهم خضم حياة الإنسان العربي، لكن هذه الذاتية عند أسامة لا تقف عند الأمل الذي يترعرع في اللغة فحسب، وإنما يتجاوز ذلك إلى استلهم التراث لإثارة الحماسة، ويزيد ذلك تحديد القضايا وطرح شرائحها.

وشعره يتسم بإثارة الأسئلة حتى إن تلك لتعلو حتى تبلغ العنوان لقصائد متعددة، وهو يتحدث بلغة الأنا أو وتارة بالصوت الجمعي، وكأنه وقف يناشد الكيان الشامل للأمة متسائلاً ماذا تريد مني أنا الفرد حيث لا قدرة ولا حول؟ وربما نقرؤها قراءة أخرى فنلتمس مخاطبته للأمم التي كبلت أمته وجعلتها محدودة الحركة، تتجذر هيمنتها داخل كيان الأمة وتحكمها في مواردها، وتحكمها في سياستها، فتغريها بالمواعيد، وتغريها باللمعان البعيد، ولا شيء غيرهما:

لا تقتليني.. بأسياف المواعيد وبالأهله بين الثغري والجيد  
 وتسليبي حياتي.. تحت بارقة من ومض عينيك مثل الخرد الغيد

(١) حمد الحجي ، عذاب السنين / شعر ٣١ ، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م ، دار الوطن للنشر - الرياض .  
 (٢) أسامة بن عبد الرحمن عثمان ، ولد في المدينة المنورة ١٣٦٢ هـ ، نال الدكتوراه ، عمل رئيساً لقسم الإدارة بكلية التجارة - جامعة الملك سعود ، له عدد من الدواوين : استوت على الجودي ، شمعة ظمأى ، غيض الماء ، بحر لجي ، الحب ذو الوصف ، شمشون ودليله .



مضى الزمانُ.. وآمالي بلا وطن  
كأنها في فيافي الدهرِ قافلةٌ  
والوقتُ يغزني في كل ثانية  
إني سئمتُ من الأحلامِ.. أزرعها  
وقد سئمتُ من الأشعارِ.. أنظمها  
تتية في الأرضِ من بيدٍ إلى بيدٍ  
تجتازُ صحراءَ.. من همٍ وتسهيدٍ  
بالشوكِ يحفرُ وجهي وبالتجاعيدِ  
ولم أذق بعدُ.. من طعمِ العناقيدِ  
وقد تملمتُ.. من نشرِ الأناشيدِ

ثم يقارن هذه الحالة بحالة العربي يوم كان رائداً للحضارة:

قد كنتُ كالطير صداحا.. بلا مللٍ  
وكنتُ كالنسر.. لا آفاق تحكمني  
كنتُ كالليث.. لم أنزل بمعتركٍ  
مالي أطلعُ في الماضي.. فتصفعي  
أشنفُ الكونَ.. من أصداءِ تغريدي  
ولي طموحُ سما.. عن كل تحديدٍ  
إلا.. وخلفتُ فيه سفرَ تمجيدي  
فيه مآثرُ.. من أبائي.. الصيد<sup>(١)</sup>

وتظهر ذاتيته التي تقف عند الإثارة ورسم اللوحات للإنسان العربي في قصيدته(يا وطني العربي) فهو يتحدث بضمير المتكلم عن سيرة الفتى العربي المعاصر:

قد ملأتُ كأسِي أوصالي  
وتلاشى قمري. واندثرتُ  
وأنا في المهمةِ.. تمضغي  
والبردُ القارسُ.. يلعقُ جس  
قد سقط حصاني من ظمأٍ  
وأنا مازلتُ أفتش عن  
وأنا مازلتُ أفتش عن  
وأنا مازلتُ أفتش عن  
وأنا مازلتُ أفتش عن  
وأنا مازلتُ أنادي في الق  
لكني.. لا أبصرُ من حو  
لكني.. لا الملحُ.. إلا  
لكني.. لا أقرأ إلا

وتهاوت أحلامُ شبابي  
أمجادي.. في كوم ضباب  
أفواه سهول وهضاب  
دي.. وأنا من غير ثياب  
وتحمد سيفٌ وقرابي  
قطعة خبز.. عن كأس شراب  
بقعة ظل في وسطِ يباب  
جدوة نار بين الأحطاب  
وردة حب.. بين الأعشاب  
فر الموحش.. كل الأعراب  
لي.. إلا ودياناً وماء سراب  
رايات هجاء وسباب  
ومضات سيوفٍ وحراب

(١) أسامة عبد الرحمن ، واستوت على الجودي : ٩ .

لكني.. لا أشهد.. إلا تقتيلاً حول الأسلاب  
 لكني.. لا أسمع في در بي.. إلا أصوات ذئاب  
 لكني.. لا أجد حبيباً من فرق عني أحبابي ؟ (١)

وهو يصف حيرة الإنسان في وطننا العربي، فهو راسخ في بؤسه، لا يعرف دربه، وأسئلته لا توصله إلى سبل السلام مما جعله يتيه في فيافي الضياع:

إلام أغوصُ في بؤسي وصابي وأسئلتني تضيع بلا جواب؟  
 ودري كالصحاري.. دون ظلٍ ويفضي بي اليبابُ إلى اليبابِ  
 فتمضغني الليالي.. حالكاتٍ وتغرز في.. نابا بعد نابِ  
 وفي كفي.. تاريخٌ طويلٌ صحائفه.. جبالٌ من صعبِ  
 تمرُّ به المبادئُ شامخاتٍ فتسحقها الرياحُ على الترابِ  
 وينتصرُ اللصوصُ.. على كليبٍ وتنتصرُ القشورُ على اللبابِ  
 وينتصرُ الظلامُ.. على نجومٍ وينتصرُ الجنونُ على الصوابِ  
 ولا يبقى.. من الأخلاق صرحٌ فقد هبت.. أعاصيرُ الخرابِ  
 وأمضي.. كالغريبِ بلا لسانٍ - قد جف اللسان - بلا صحابِ  
 وألحُ.. في دروي لافتاتٍ تلاحقني.. وسيلاً من عتابِ  
 أيا دنياي.. يا بنتُ الأماني تخطي بي.. متاهاتٌ اغترابِ (٢)

والشاعر يعتذر لوطنه بعد طول المسير في شتات، حتى ضوى فتهاتت عليه عوادي الدهر، فأصبح الجريح الذي يلاحقه شبح الموت، ولا قوة له ولا عزيمة إلا باستلهاام الماضي الذي يرى اندثاره أيضاً بموت أساطينه كعمر بن الخطاب الذي نهر دمه الجوسي:

مَنْ نَزَعَ البسمةَ من شفتي من زرعَ الحقدَ على بابي ؟  
 مَنْ دَفَنَ الشمسَ ووراها فتوات من خلفِ سحابِ ؟  
 مَنْ سَتَرَ البدرَ و غلفَهُ بجبابٍ من فوقِ حجابِ ؟  
 يا وطني العربي.. تماوت نبضاتي تحت الإرهابِ  
 الخنجرُ يوغلُ في صدري ودمائي صبغت أثوابي

(١) أسامة عبد الرحمن ، واستوت على الجودي ١١٣ .

(٢) المرجع السابق ١٤٦ .

وفؤادي تطحنه في اللي ل.. نجومٌ مثلّص الأنيابِ  
القيدُ يُرابطُ في قدمي ويسجلُ ملحمةَ عذابِ  
والمخبر يتحول في شفتي ويسافر ما بين ثيابي  
وكلابُ المخبرِ تتبعني وتجوسُ خلالَ الأبوابِ  
وتسجلُ في كل مساء ساعات حضورِي وغيابي  
ما زال الموت يلاحقني ودمي كالنهر المنسابِ  
ما زال يناديني المجدُ الم تمتد أقصى الأحقابِ  
لكني لم أشهدُ أحداً يتذكرُ عمرَ بنِ الخطابِ  
لكني لم أقرأ عدلاً عُمرياً.. في أي كتابِ  
لكني لم أعرف أسلوباً إلا أسلوباً للغابِ  
هل قتل العدلُ مجوسيُّ فتوفى عند الحرابِ ؟  
هل صلب العدلُ يهوديُّ في يده بعض الأخشابِ ؟  
هل هرب العدلُ ولم يترك فينا.. إلا قاموسَ عقابِ ؟  
وسلاسلُ نارٍ تلتظي لا تعرفُ طعاماً لثوابِ  
تاريخي مجدٍ منسي مصلوبٌ فوق الأنصابِ  
وترائي كثر مقبور يتنفس من تحت ترابِ<sup>(١)</sup>

والشاعر عبد الله سالم الحميدي<sup>(٢)</sup> المولود عام ٥١٣٧٠هـ، يستهل حياته الشعرية بالموزون والمقفى، ويعالج قضايا الأمة الإسلامية، وتكون نبرته خطابية، لكنه لم يلبث أن يطالعنا بميله للشعر الحر في ديوانه ( إيقاعات الطين، والحزن والسراب ) وهذا اتجاه يخالف اتجاه العواحي الذي طالعنا بميله عن الشعر الحر، والترم البحر والقافية في آخر نتاجه ( قصائد راعفة )، وهذا يوحي بطفح التيار الحديث على كيان الشعر أو أن سوق الأخير أكثر رواجاً، أم أنه أقدر على العطاء الإيحائي، فهو في مستهل حياته الإبداعية خاطب أمتنا الإسلامية في لهجة انفعالية، حماسية، فيسخر من الكثرة التي تشبه الزبد، ويدعو إلى الإقدام، وخوض الجهاد من أجل الإسلام وأوطانه

لا تَرَكْنِي للذل واندفعي إلى ساح العدو بعزيمة الضرغام

(١) أسامة عبد الرحمن ، واستوت على الجودي ١١٤ .

(٢) ولد بالرياض عام ١٣٧١ هـ ، حصل على الشهادة الجامعية من كلية الشريعة ٥١٣٩٦ هـ ، عضو في النادي الأدبي بالرياض ، له دواوين شعرية منها : أمل جريح ، لقاء لم يتم ، إيقاعات الطين والحزن والسراب .

ما بألنا دبّ ( الهزأل ) بنا وفي  
 ما بالنا نبكى على شهدائنا  
 أ نهاب من ( أعدائنا ) أم نرتجى  
 أم أنه ( رعبٌ ) أذابَ قلوبنا  
 فأحالنا مثل ( الغناء ) وما لنا  
 إلا إذا عدنا لنصرة ربنا  
 فلننشد (النصرَ العظيم) ونعلنُ ال  
 من يُضْمَد (الجرح الكليم) بعزيمةٍ  
 لا شيء غيرُ الدين نستقوي به  
 فلنعصر ( الجرح الأليم ) ونجعل  
 ونسير سيرة مؤمن متوثب  
 لن يبرح الإذلالُ ( في ساحتنا  
 ما جرد ( الإيمانُ ) سيفاً مغمداً  
 أوطاننا نمشى على ( الألغام )  
 وكياننا مستنقع الإعدام  
 منهم سلاماً متبعاً بسلام ؟  
 لصدودها عن نصره ( الإسلام )  
 من ناصر - عند اللقاء - عصامي  
 بعوامل ( التأييد ) والأحكام  
 حربَ العميم برفعة الأعلام  
 تؤوي اليهودَ لذلة الإحجام  
 بتوحدٍ.. وتضافرٍ.. وقيام  
 التضميد عند مصارع ( الأفرام )  
 والحدقُ نظهره لدى ( الإقدام )  
 فلمحه بالصارم الهدام  
 إلا وكان مصيرُهُ للهام<sup>(١)</sup>

وهو في ديوانه الثاني يرجح كفة الموسيقى الداخلية لكنه ينجح إلى الوضوح والصراحة:

التأريخُ: - عقارُ  
 والفكرُ: - نِواء  
 ينسفُ التيه على بُرديه صدود..  
 يتباهى.. زهواً ورياءً..  
 يستمرئ دون حدود..  
 وإذا انتشرتْ بعضُ الأضواء.  
 للضوء.. يجود..  
 الدَّخْلُ المحدود..  
 يسحقه الجوعُ.. الفاجرُ فاه.  
 وينخره الدُّود.  
 يتشبت فيه ( الأيتام )  
 وسكّان الأكوخ ..  
 وتمتَحُ منه ( الأرملةُ الثكلى )..  
 يشقى في ( دنياه ) المسحوقون..

(١) عبد الله الحميد ، أمل جريح ١٨ ، ٢٠ الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، مطابع النصر ، الرياض .

وتظلُّ سنيناً..  
وتظلُّ سنيناً..  
وتظلُّ قرون..<sup>(١)</sup>

والشاعر حمد العسعوس<sup>(٢)</sup> له ديوان دوائر للحزن والفرح صدر عام ١٤٠٧هـ، أصدره النادي الأدبي بالرياض، وقدم له رئيس النادي الأديب الشاعر عبد الله بن إدريس، أما الذي جذبني لمتابعة الديوان تواصله مع المرحلة الراهنة من أدبنا الحديث في جزيرتنا الخالدة، حيث التمازج بين الشعر الموزون المقفى والشعر الحر، الأمر الذي يشير إلى بناء الوعي الثقافي والفكري للشاعر فقد حافظ على الأصالة ولم يحجب فكره عن الجديد المفيد، ولم يضع سداً يسد عنه الجداول الجمالية الفنية مما يفيض به الإبداع الإنساني، وكذلك الالتزام الإسلامي المتدفق عبر الينابيع الإبداعية للشاعر ليواكب مسيرة الصحوة الإسلامية.

والمضامين الشعرية تبلور لنا شخصية الشاعر، وتلقي بظلالها على جداول الفكر التي تغذي التجربة الشعرية ومنها مسار الشاعر، هل هو من أولئك الذين يؤثرون الطابع الإنساني، أو من الذين يندرون أنفسهم للتغني بالأعجام الإسلامية، أو من أولئك الذين ينكفئون على ذواتهم، أو من الذين يغوصون وراء الفكر الذهني التأملي في الكون والحياة.

والشاعر العسعوس أدرج قصائده ضمن تقسيمات لم تصقلها العقلانية المنطقية، فقد وضع مقدمات ثم قصائد ثم دوائر صغيرة للحزن، ودوائر صغيرة للفرح، وأنت معي أن تقسيماته تلك لا تحدد ماهية الاتجاه الفكري في الديوان، ولكن عندما يجيل المتأمل أحداقه في دوائر الفكر عند الشاعر يجده ينبع من منابع الروحانية الإسلامية والوجدانية العاطفية العاشقة للعفاف والطهر، ومن الغربة والابتعاد عن الوطن ويتعاقب مع الطبيعة حيث حل أو ارتحل، وإذا تجلّت لنا الموضوعات في هذا الديوان الصغير، وأضفنا إليه تواصل العطاء وتدفق ينابيع تجربته الثرية في الصحف والدوريات تبين لنا وجه التأثير والتأثير بين الشاعر ووشائج الحياة وقدرته على التوازن الفكري والتدبر العقلاي الأمر الذي يجعلنا نسلم شاعرنا بالوعي المتكامل للحياة، فلم يكبل تجاربه في مسار فرد، ونحن أحوج ما نكون له ولأمثاله من الشعراء الذين ينفحون في العالم الإسلامي أجمع روح الإيمان والعمل:

" إن حاجة العالم إلى شعراء حقيقيين كحاجة الغابة الخرساء إلى طيور مسبّحة تخفف من الذعر الذي تلقيه وحوشها في النفوس"<sup>(١)</sup>.

وفكرة الديوان ( دوائر للحزن والفرح ) ذات أصالة عربية وإشعاعات معاصرة تمتد من العمق الإسلامي، وهي تيحيا بروح الشباب المسلم الكسير المضي من أثقال التكالب الحياتي والعدواني الذي كبّله في

(١) الحميد، إيقاعات الطين والحزن والسراب ٣٠، ٣١، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، مطابع دار الثقافة العربية - الرياض.

(٢) حمد بن أحمد العسعوس، ولد في حرمة بمنطقة سدير عام ١٣٧٣ هـ، له مشاركات صحفية ونقدية، وله أكثر من ديوان شعر منها (دوائر للحزن).

(١) ماردن عبود، على المحل ١٠٨.

الأسر الفكري و الاقتصادي، والمسلم يصارع في ليله ونهاره معلناً ذلك للملأ:

" يا معشر الإنس

في هذا الزمن المليء بالمتناقضات

أقف على قمة الصدق والتجرد

في جميع حالات الرضى والغضب

والرغبة والرغبة

والحزن والفرح

وأرسل لكم أنغاماً

تتفاوت بين الغناء والبكاء

في آنية من الحب الغامر"<sup>(٢)</sup>

والشاعر حمد العسعوس ينظر بمنظار الضبابية المعاصرة، فقد نبت في مطر السوداوية التي خيمت على شباب الأمة العربية الإسلامية، فيتطلع الشاب يميناً فلا يرى نوراً، وشمالاً فلا يمتد بصره، بل يصطدم بظلمات تتلوها ظلمات:

" إذا رأيتم ظلال الحزن

يأتي على دوار الفرح

لا تعجبوا

إذا لاحظتموني

أنزف حزناً

وأكتب حزناً

وأبتسم حزناً

فقد جئت كي أسفح الدموع دماء

ليس حولي إلا بحور دماء"<sup>(١)</sup>.

والخميلة والخمائل الشجر الأخضر الملتف الكثيف ذات الرواء والرونق والجمال والحسن، وحميلة العسعوس هي الجزيرة العربية، وشجرها جموع البشر الطاهرة التي تحلت بحلل الإيمان وبذرت الخمائل الإيمانية في أقطار المعمورة:

زهت الخميلة في ضحى الإشراق واخضلت الأغصان بالأوراق  
والمجد في تلك الخميلة مورقاً والفتح رفاً بينده الخفاق

(٢) العسعوس ، الديوان ص ٥ .

(١) العسعوس ، الديوان ص ١٣ .

دانت لأصحابَ الخميلةِ قيصرٌ والرومُ في ذلِّ وفي إطراقِ  
وتلفتت كلِّ الدنا، وتحفّزت وعنت لنور الله بالأعناقِ

والسر الكامن في جموع الصحابة والتابعين أهم على خلاف مع البشر، فالبشر يجمع الأزهار والورود وهم يبذلون دماءهم وسعادتهم في الحياة الدنيا لتوزيع الأزهار والورود على البشرية، ذلك ما أوحى إلى العسوس بأن يرمز لهم بالخميلة وكأنه يتمثل بقول إيليا أبو ماضي:

ما الروض وشّاه الربيع بزهره وكسا ثراه ملفوف الأبرادِ  
عندي بأجمل منه في ناظري وأحب من أرواحكم لفؤادي  
أبصرتكم فرأيت صورة أمي وسمعتكم فسمعت صوت بلادي<sup>(٢)</sup>

و لكن السفينة التي تحمل زهور تلك الخميلة ارتطمت بالعقاييل والعراقيل وجرفتها الأمواج العاتية فتوقفت عن السير، ورست على الضفاف وسط الضباب:

لهفي على الماضين يحمل سفرهم صورُ الحقيقةِ في السجل الباقي  
غرق السفينُ وظلّ فوق حطامه أصحابُ بثّ دعايةٍ و نفاقِ

لكن الشر وإن علا وارتفع فلا بد أن ينكشف الفضاء وينحسر الضباب وترحف سفينة الحق والخير لتبدأ رحلة السلام وبث الخير، يشير إلى الصحوة الإسلامية الحديثة:

والصحوةُ الخضراءُ أشرقَ نورُها حيوا بوادرها من الأعماقِ  
حيوا الشبابَ وهم على دَرَجِ العلاء يتزاحمون برغبة المشتاقِ  
هم يعيشون سنا الضياء فأنشدوا يا ضوءُ عانقُ زمرةَ العشاقِ<sup>(١)</sup>

وقصيدة الشاعر تبلور لنا مدى الصراع، والوعي بالتراث والمعاصرة معاً في حس الشاعر، فهو وإن تعانق مع الحس الاجتماعي، وتوكلأ على عصا الأصالة الموسيقية الشعرية، فإنه تواصل مع الإشراقات الإيحائية المستحدثة، ومازج في تعابير بين الرمز والتصوير الحديث الذي يعرض عن الاستعارة والتشبيه، وإنما يرسم لوحة فنية، ولوحة الشاعر هنا تفيض بالحياة وجمالها في خيالها لا في تمثالها، وأيضاً حاول أن يخرج عن المباشرة في قوله:

زهت الخميلة في ضحى الإشراقِ واخضلت الأغصان بالأوراقِ  
المجد في تلك الخميلة مورق والفتح رف بينده الخفّاقِ

وكما نزع الشاعر إلى الرمز في قصيدته السالفة، لجأ إلى الحوار المهادف الذي ينبىء عن تفاعل المجتمع،

(٢) جورج سليم ، إيليا أبو ماضي ( الخمائيل ) ص ٢٦٧ .

(١) حمد العسوس ، الديوان ٤٢ .

وإن الهاجس الحزين يهيمن على الأمة الإسلامية في قصيدته ( رؤوسكم هي دائي ) حيث يدور الحوار مع أمه المطعونة في دينها وأمته ومجدها ووطنها:

سمعتها في ضحى البلوى.. تناديني تشكو وتبعث من أنات مطعونٍ  
سألت ما الأمر يا أمه فانتفضتُ وقالتُ الأمرُ يخزيكم ويخزيني  
والأمرُ يصفعُ أمجادي ويخذلي ومن كؤوس الضنى والذل يسقيني

والتصوير يشرق حسنه وجماله في روعة توظيفه، كقوله ( ضحى البلوى ) و(أنات مطعون ) و ( كؤوس الضنى والذل )، أما الواو في مستهل البيت الثالث، فهي للضرورة، حيث لا مكان لها ولا معنى، كما يظهر ثقل كلمة (الأمر ) فهي أسرية تمور بأنين من واقع أليم، وفاضت الذاتية حيث ضمير المتكلم يأخذ مساحة كبيرة ويضفي عليها مساحة من الحزن كثافة الباء في خاتمة الأبيات، حيث تتلاحم وتنسجم مع الأنين الذي خلفه الحدث.

و الحنين للوطن عملاق يخوض في القاع الإنسانية، فيعود باللؤلؤ والمرجان يتبلور في الفن وأفانينه وأرواحه، ولا سيّما وأن منبت الشاعر وروضة شبابه شعاب نجد وتلالها، وقيعاتها، برياضها ونسيمها وخزامها وعرارها الذي طوّق التجربة الإبداعية بوشاح من التألق الفني عند عدد من الشعراء، ومنهم الشاعر القدير يزيد بن الطثرية:

قفا ودّعا نجداً ومن حل بالحمى وقل لنجدٍ عندنا أن يُودّعا  
وأذكر أيام الحمى ثم انثي على كبدي من خشية أن تصدّعا  
وليست عشيّات الحمى برواجع عليك ولكن خلّ عينك تدمعا<sup>(١)</sup>

وكثير من الشعراء تحدث عن نسيمها وشيمها وكرمها، وقد جمع محمد الحمدان كتاباً يجمع الأشعار التي قيلت في نجد ؛ والشعراء يرسلون الآهات والزفرات الحرّى وهم في مصر والشام، وكيف وابن نجد في جاكرتا؟!:

ما أنتِ مملكتي بل أنتِ مالكتي أهوى سمارك مصبوغاً بإشراق  
يا نجد يا فتنة الوهلى وياوتراً أصداءه تترامى نحو آفاقي  
إليك ينقلني سحر الهوى قمراً وتشرب النور من خديك أحداقي  
ردي إليّ فؤادي فهو يسبقني إليك والوجد يغلي بين أعماقي<sup>(٢)</sup>

والشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي<sup>(٣)</sup> شاعر القضية الإسلامية في مرحلة بحثنا هذا، فإن فاتحة

(١) الأصبهاني ، الزهرة ١ : ٢٥٥ .

(٢) العسعوس ، دوائر للحزن والفرح ٥٦ .

(٣) ولد في قرية عراد قرب الباحة ١٣٧٥ هـ ، نال الدكتوراه في النقد ، شاعر قدير أحيا عدد من الأمسيات الشعرية ، له قدرة خطافية ، وله مؤلفات نقدية وإسلامية ، وله عدد من الدواوين الشعرية منها : إلى أمّتي ، حواء ، مأساة التاريخ ، حوار



شاعريته تقترب من عام ١٣٩٥ هـ، والعشماوي وليد الصحوة الإسلامية المعاصرة ومن طلائع شبائها، يحمل هاجس الأمة الإسلامية، ويرتع في قضاياها، فيتغذى أسمى وحسرةً، يلذع فؤاده احتراقها، ويتزف فؤاده بجراحها، ويعمل عقله لنجاتها، وشعره يمثل التكامل الشعري، فهو ينبع من تجربة شعورية صادقة تبض فيها العوامل الخارجية، وتصبغها بصبغتها متلونة تلك الصبغة بالروح الإيمانية، والشاعر يستمد من واقعه واقع أمته الإسلامية التي رسفت بقيود الأعداء والمناوئين لها، فالحياة المعاصرة للأمة الإسلامية ميدان لمضامينه الشعرية، ثم إن الشاعر أبدع بلغة الضاد لغة القرآن الكريم، فهو ابن بجدتها وريبب كلية اللغة العربية بالرياض، فالشاعر تشربت صحوته الفكرية أحداث فلسطين، وواجه اندفاعه الشبابي صعقة الأحداث الدامية في لبنان، فصورها بجراحها النازفة:

وا لُهِفَ نَفْسِي عَلَى لَبْنَانَ يِقْضِمُهُ بؤسُ الزمانِ وَيَفْرِي عودَهُ الرطبا  
وا لُهِفَ نَفْسِي عَلَى تَلْكَ الرِياضِ غَدَتِ لِأَلْسِنِ النَّارِ فِي آفاقِهِ حطبا  
والشاعر يصدق في تجربته، فكل لهيب في أصقاع العالم الإسلامي طلقة في فؤاده كطلقة لبنان:  
ما طَلَقَتْ فَيْكَ إِلا فِي الفؤادِ لها صدى يزعزعي يشند بي غضباً  
ما مَرَكَبْتُ لِدُخانِ النَّارِ منطلقاً إِلا وَرَدًُّ مِنَ الأَحْزانِ ما نَضِبا<sup>(١)</sup>

والشاعر العشماوي يفسح ميداناً واسعاً لسرد القضايا وثباتها، وهو يستلهم الأحداث الإسلامية ويوظف شخصياتها توظيفاً رمزياً، وأحياناً أخرى يوظف غير الإسلاميين في رمزه، وشعره يغلب عليه الوزن و القافية غير أنه لجأ إلى الوقوف عند الموسيقى الداخلية في بعض شعره المتأخر، ويكثر في ديوانيه (شموخ في زمن الانكسار) و (عندما يعزف الرصاص)، والشاعر يحصر الحل في العودة الكلية لتعاليم الإسلام والعمل بها قولاً وعملاً في جميع مناحي الحياة.

وهو ينتقل بنا إلى قاع اللهب في أفغانستان، في موطن الجهاد الإسلامي الذي تصدى لأعظم دولة معاصرة، فوقف المسلمون بسلاحهم المتواضع في وجه طغيان الشيوعية يوم كانت لها دولتها، فهو يأزُّ قلبه لأزيز المدافع، وتفجر شرايينه مع تفجر دمائهم، ويصرخ مع عويل نسائهم، ويلتهب في حريق مدتهم، يقول:

هَذِي هُراتُ تَنامُ خالِيَةَ الفؤادِ  
وَتَصُبُّ فِي أُذُنِ الصَّبَّاحِ نَشِيدَها عَدْباً  
فَتَنْتَعِشُ الوهادُ  
لِلزَّهْرِ فِيها مَهْرَجانُ  
تَعُدُّو به الأَيَّامُ باسْمَةَ وَيَخْتَصِرُ الزَّمانُ°

فوق شراع الزمن، قصائد في لبنان، بائعة الريحان، نقوش على واجهة القرن الخامس عشر، عندما يعزف الرصاص، شموخ في زمن الانكسار.

(١) العشماوي، إلى أممي ٩٧، ٩٩، الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ - ١٩٨٢ م، مطابع العبيكان.

أغصائها هُتِرُ راقِصَةً على عزفِ النَّسِيمِ  
وربُّوعُها..

تشدو بأغنيةِ النَّعِيمِ

هذي هرات..

فَمَنْ يَرَى ؟؟

وَعَدَتْ كَرَامَتَهَا تُبَاعُ وتُشْتَرَى

والمُعْتَدُونَ

المُعْتَدُونَ يلقنون النَّارَ أغنيةَ الجُنُونِ

يا ويلَهُمْ.. كم يظلمون

كم مزقوا أحشاءَ حُبلى

كم حطّموا شيخاً

وكم ضربوا بسيفِ اليثمِ طفلاً

هذه هراتُ

فَمَنْ يَرَى ؟؟

رُعبٌ وأشلاءٌ ونازٌ

ومَجَاعَةٌ يَشقى بِقسوتها الصَّغارُ

تبكي هراتُ وتَسْتَجِيرُ

تدعوا ولكن مَنْ يُجيبُ ؟

وتكادُ تخنقها الدُّمُوعُ:

يا غائباً عنِّي أما حان الرجوعُ !؟

خُذني إلى دنياكُ

واختصرِ الزَّمنُ

واهتِفِ بأغنيةِ الوَطَنِ

وانسجِ لأعداءِ العَدَالَةِ

منْ جراحاتي كَفَنُ

يا غائباً عنِّي..

وصورتهُ تُشارِكُنِي دمي

ما زلتُ لَحْناً في فَمِي

ما زلتُ مَوْسِمَ فرحتي

أعْظِمُ بهِ من مَوْسِمِ

أنا قد رأيتُ الشُّوقَ في عينيكِ طفلاً

أُتْرَاهُ سَارَ مَعَ الزَّمَنِ ؟!  
 أُتْرَاهُ شَابَ كَمَا نَشِيبُ ؟!  
 هَلْ صَارَ طِفْلُ الشُّوقِ بَعْدَ غِيَابِنَا المَشْتُومِ كَهَلًا ؟؟  
 يَا غَائِبًا عَنِّي أَلَسْتَ تَرَى الفُؤَادَ ..  
 وَلَهْفَتَهُ ؟  
 أَمَا تَرَاهُ يَضِيءُ فِي لَيْلِ المَوَاجِعِ بِسَمْتِهِ ؟؟  
 هَا أَنْتَ تَقْرُبُ يَا بَعِيدَ  
 هَا أَنْتَ تَسْكُبُ فِي مَسَامِعِنَا الحَزِينَةَ .  
 لَحْنُ عِيدِ<sup>(١)</sup> .

وشعر الشاعر العشماوي يمثل السجل الحافل لأحداث العالم العربي والإسلامي حتى لحظة طباعة هذا المؤلف وسيواصل إن شاء الله.

والشاعر الحلي<sup>(٢)</sup> ذاتي في شعره، فهو نبع داخلي يمثل الفردية، لكنه يختلف عن رصيفه الصعابي في كونه الحلي<sup>(٢)</sup> فرداً متمرداً متحدياً للعقبات:

وَلِكُلِّ سَطْرٍ حِينَ يُولَدُ مَعْمَلٌ  
 وَالتَّبْرُ يَصْنَعُ مَا يَشَاءُ وَ يَشْتَهِي  
 وَ عَلَى الفَوَاصِلِ وَالتُّقَاطِ عَيُونُ  
 وَ إِذَا رَأَاهُ الطِّينُ مَاتَ الطِّينُ  
 وَهُوَ عَلَى الآذَانِ وَهُوَ طَعِينُ  
 وَأَمَامَهُ عَرِضُ الكَلَامِ مَصُونُ  
 خَرَّ اللِّسَانُ مَضْرَجًا بِدِمَائِهِ

•••

قُولِي وَقُولِي وَ امْلَأِي نَشْوَةَ  
 قُولِي وَقُولِي لَا تَكْفِي إِنِّي  
 وَأَنَا شِرَاعٌ صَامِدٌ لَا يَنْشِي  
 أَصَبَحْتُ مَسْمَارًا يَفِيضُ شُمُوخُهُ  
 وَكَمَا الجِبَالِ قِصَائِدِي لَا تَنْشِي  
 صَمَدَاتِ صُمُودِ الرَّأْسِيَاتِ كَأَنَّ فِي  
 بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاظِقِينَ بَحَارُ  
 حَجْرٌ لَدِيهِ يَلْهَثُ التِّيَّارُ  
 فِي صَدْرِهِ يَتَكَسَّرُ الإِعْصَارُ  
 وَيَزِيدُ حِينَ يَدْفُقُهُ النَّجَّارُ  
 أَعْصَابُهَا أَبَدًا وَلَا تَنْهَارُ  
 كَلِمَاتُهَا تَتَحَجَّرُ الأَفْكَارُ

(١) العشماوي ، عندما يعزف الرصاص ٢٠ حتى ٢٣ ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، دار عالم الكتب ، الرياض .  
 (٢) عبد المحسن حلي<sup>(٢)</sup> مسلم ، ولد في المدينة المنورة عام ١٣٧٧ هـ ، رئيس تحرير صحيفة ( سعودي جازيت ) ، وهو شاعر وعضو نادي المدينة الأدبي ، وله ديوانان ( مقاطع من الوجدان ) و ( إليه ) .

وعلى لِعَابِي كَمْ هَزَمْتُ دَرَاهِمًا      و أمامه كمْ ينحني الدِّينَارُ  
وبِجَوْفِ أوردِي دِمَاءُ حُرَّةً      بعضُ الدِّمَاءِ تعيشُ فيها النَّارُ<sup>(٣)</sup>

ومنهم الشاعر عبد الله الرشيد، وهو شاعر له مساهماته الصحفية والنقدية، له كثير من الأشعار، وهو يمثل الشباب المعاصر الذي عاش في خضم الحياة المعاصرة التي تفرض الوعي بها في كل شيء من مناحيه بما فيها من صناعات وتقنية، وحياة إنسانية متعارضة، وعقائد دينية، واتجاهات فكرية، وعدم قدرة الفرد على أن يمتلك ناصية حياته وفكره، وكذلك المجتمع ثم الدول فالتلاحم ضرورة، وكثيراً ما يكون على غير ما يتبغي الفرد، ومن هنا فإن الشباب في حيرة من أمرهم، والرشيد يحمل هاجس أولئك الشباب، ويعاني من الهموم وما يحمله الزمن من عوارض الكون والحياة التي تلفحهم بلهيبها، وقوافل الهواجس تقرّح الضمير الذي ينوء بثقلها:

حنانك إن همّي في ازديادٍ      و في عينيّ مضطجعُ سُهادي  
تمرّ بيَ الدقائقُ منهكاتٍ      وفي أضلاعها خدرُ الرقادِ  
تمطّى ساعةص، وتمرُّ شهراً      فتندفقُ اليبوسةث في فؤادي  
قوافلُ في الضميرش لهنّ ونحدُ      روائح للذي أرجو غوادِ  
تنوء بهنّ أنفاسُ غلاظُ      يداعبهنّ معراج التماذي  
ألوح للبعيد ولا مجيبُ      وترغبُ همتي عمن ينادي  
فأصعد تحشد الطرقات حولي      خواذلها وتُمعن في ازديادِ  
فأذهل - والضّحيج بكلّ صوب -      ذهولَ الطّفل في يوم الحدادِ  
ولي في مُقلّة الآفاق حبُّ      طليبُ، ليس يرهقه طراذي  
وأنتم بين أهداب القوافي      قعود، والهوى مائي وزادي  
إليكم سُقتُ لا هفتي ووجدي      ومنكم أستمد رؤى احتشادي  
أحنّ إليكمُ وي ظمأً لذيذُ      يُجرّعني أفاويقَ اتقادي  
فقد نزلت مودتكم بقلبي      نزول الماء في أحشاءِ صادِ<sup>(١)</sup>

وشعره يميل إلى الالتزام بالوزن والقافية، لكنه كغيره يكتب شعراً على السطر كقوله:

الوحدة

بين زوايا الغرفة

تتهامس همس الأصحابِ

وأنا أرقبُ

(٣) الحليت ، إليه ١٣ ، ١٤ .

(١) عبد الله الرشيد ، خاتمة البروق ١١٠ ، ١١١ .

فوق سريري الأبيض  
شبح الوحدة يذرُعها  
ما بين مجيءٍ وذهابٍ  
يتشكلُ في عيني سعادة  
حمراء الوجنة والنانب  
ويصر الباب ويفغر شذقيه  
فأصرخ مما بي<sup>(١)</sup>

وشعر الرشيد يحمل أتقال الزمن المعاصر، ويثن تحت وطأة الوعي وينبجس بوحى الفكر، يحصر نتاجه الإبداعي في الفكر، فإن شوارد الشعر تشرذ عنه، وتوظيفه للألفاظ فيه ليونة، وإصراره على الجمع بين الوزن وبث الفكر الإيحائي أمر فيه صعوبة، فهو يميل إلى التراسل والتصوير، ولعل الشعر يرتاض له في انثيال وتدفق. ومن هؤلاء الشعراء الذين أخلصوا للفكر بل هو الغالب على شعره وأثر في بناء شعرهم، الشاعر سعد بن عطية الغامدي، فقد كان شعره من واقع الحياة المعاصرة الاجتماعية والوطنية والعربية والإسلامية، فهو سجل للأحداث المعاصرة له وصدر له عدد من الدواوين ومنها: (شيطان ظامئة) الى العرين شامخاً (بشائر من أكناف الاقصى) ( بعد ان تسكن الريح). ومن الشعراء الذين غلب عليهم الاتجاه الاسلامي بل هم أبناء الصحوة الأخوان الشاعر خالد سعود الحليبي/ والشاعر/ محمود سعود الحليبي. ومنه الشاعر صالح سعيد الغامدي فقد صدر له ديوان (تراثيل حارس الكالأ المباح).

(١) المرجع السابق ١٠٥.

## شعراء التأمل الذاتي

### شعر التأمل الذاتي:

هو ذلك الشعر الذي يمثل القلب النابض، التي تصطدم على صخرته قضايا الجنس البشري فيزداد نبضه ويشتد وهج حرارته الداخلية، غير أنها تكتفي بإشراق الأشعة المؤثرة على الأعضاء الداخلية فحسب، ورائد هذا الفن الشاعر محمد حسن فقي، الذي يحمل أُنقال الإنسانية، فتجوس خلاله، فتمزق داخله وتحرق كيانه فحسب، فهو يتألم للحدث، للجوع، للفقر، للتعذيب، للجهل، فهو يتألم لها لكن تظل حبيسة أحاسيسه ومشاعره أشبه ما يكون بالشجرة الجميلة الخضراء الذي تتساقط أشجارها في ذبول واصفرار زمن الخريف، والشاعر فقي ليس بالباحث عن أسباب لتلك القضايا، ولا هو بالجسد للقضية، ولم يطرح لها حلولاً، لكن شعره يمثل اللمحات الثقافية الدائمة التي تسير على وتيرة واحدة، أو شعره يمثل الماء الصافي الذي لا يتغير طعمه ولا لونه، ولعدم طرح الحلول التي تريخه فإنه في حيرة دائمة:

أنا في حيرة فقد عاد وصلي مثل هجري، ومأتمى مثل عرسي

وربما أن هذه المشاركة الوجدانية الصادقة، الدائمة التأثير بموجات الحياة من حوله أذهلته وأفردته، فحلقت به إلى عالم الغربة، كما رأى عجزه عن الحلول لتلك القضايا:

يا غريباً عن الديار، عن الناس عن الخلق كلهم أجمعينا  
يا وحيداً طوى السنين.. فراضته وما استطاع أن يروض السنينا<sup>(١)</sup>

والشاعر لو انكفاً في عزلة من أمره ما تلاقت ذاته الحساسة مع لهيب المجتمع، لكن الانعزالية عنده تراكمت نتيجة عدم البوح، وإعمال الفكر في الأسباب، وتحديد القضايا وطرح الحلول، مما جعل شعره يسير في جدول واحد على مر السنين، فهذا هو يعلن بدايته مثل نهايته في قصيدة قيلت في جمادي الآخرة عام ٥١٤١٤:

أبدايتي ما زلت مثلَ نهايتي  
مازلتُ أحبُّ في الظلام وحيرتي  
لم لا أسيرُ على الطريق معبداً  
ناديتُ في الظلماء من أهفو له  
ماذا سأصنعُ.. والحياةُ تشدني  
ما عدتُ أحفلُ بالنجاح فإنه  
حدثته يوماً وكان بجاني  
وكأنه وقد استعزَّ بآسه

لُغزاً لفكري المحتلي وشعوري  
تزداد بين حوالك الديجور  
وأسيرُ بين جنادل وصُخور؟!  
فأشاح فاستخذيتُ للمقدور  
- وأنا الضعيفُ - لَشِقْوَتِي وثبوري  
من حظِّ مؤتفك.. وحظِّ حصولي!  
يرنو إليَّ بسطوةٍ و غرور!  
الهاجرُ الحاني على المهجور!

(١) انظر ، محمد حسن الفقي ، قدر ورجل ، المقدمة ، والشاعر فقي .

لكنّه لم يلقَ منّي لهفَةً لنوّالِهِ.. أو خَشْيَةَ المذعورِ  
أنا يا نِجَاحُ غدوتُ غيرَ متيمِّمٍ بهواك. غيرَ مُكَبَّلٍ مأسورِ!  
فإذا لقيتُك بالكرامةٍ لم أجدُ ضيراً ولم أكُ منك رَبٌّ نُفُورِ

والشاعر محمد حسن فقي من أبناء مكة المكرمة، ففيها ولد عام ١٣٣١ هـ ونشأ، درس بمدارس الفلاح، من المثقفين العرب، وقد مارس العمل الصحفي، والعمل الإداري، وواصل العطاء في الصحافة والإبداع الشعري، له تسع مجلدات من الشعر، فهو شاعر طويل النفس، وقد امتد به العمر، ولم يجمد أو يخبُ وإنما ما زال يثج عطاءً شعرياً متدفقاً حتى توفاه الله في عام ١٤٢٥ هـ، ولا شك أن رئاسته للتحريير في بعض الصحف أثرت حياته الثقافية والفكرية.

وقد التزم الفقي بموسيقى الشعر العربي الفصيح، فشعره موزون مقفى، يتحلى الأصالة العربية، وشعره يمثل النبض الوجداني لكل عربي ومسلم يئن تحت وطأة مخالب الحياة في عصرنا الحاضر، وقدرته على التلوين والتصوير للشعور الداخلي المتأثر بالعوامل الخارجية لإنسان اليوم أمر يضعه في مقدمته شعراء الغربية والاعتراب في عصرنا، وقدرته على تشكيل تلك الصور بلون التجربة الحزينة أمر يدعو إلى تقدير موهبته وقدرته الشاعرية واللغوية.

والشاعر مع فيض العطاء، وتفاعله مع المجتمع حوله، وتواصل المجتمع المثقف معه إلا أنه ينظر إلى الحياة باحتقار، فهي عنده برق خلب لا ماء، وهو يركض في مجاهل بور كغيره من البشر:

أوَ لستِ عندي غيرُ برقٍ خَلَبٍ لا ماءً فيه لظامئِ مَحْرُورِ؟  
ماذا أريدُ من الحياةِ وكنهها فأظُلُّ أركُضُ في مجاهِلِ بُورِ؟!  
وهي التي أعيتِ سِوَايَ ولم تَزَلْ محجّبةٌ عنا وراءَ سُتُورِ؟!  
لِمَ لا أعيشُ كمثلِ غَيْرِي ناعماً بالعيشِ.. مُكتفياً بجلوِ عُبورِ؟!  
أثلو الكِتَابَ وأنتشي بسطوره دون البكاءِ على الورى المتبورِ؟!  
فَلِمَ البكاءُ وما أرى من واترٍ إلاّ ويضحكُ من لظى الموثورِ؟!  
يلهو به فإذا تضرّج.. هاله وبكى بِدِلَّةِ ظالمٍ مدحورِ  
عَجَباً لِمَنْ تَطوي الحُقُودُ ضلوعه بغيّاً.. ويسخر من نزيّفِ صُدُورِ  
أتى له هذي الدُمُوعِ وقلبه من قبلُ يطربُ للدمِ المهذورِ  
لا.. لستُ مثلَ السّافكينِ بقسوةٍ الواترينَ بنشوةٍ وحبورِ.. !

أمّا رُقِيّة ناظر<sup>(١)</sup> فهي شاعرة قلّ أن تماثلها رصيصة شاعرة في بلادنا، ثم هي من شعراء الأصالة، فقد التزمت بالشعر العروضي، ونهجت نهج المحافظين في بناء القصيدة، والشعر الخطابي، وقوة الانفعال، والتأثر بتيارات الحياة العربية والإسلامية، والتزعات الاجتماعية، والصدق المصاحب لتجربتها الإبداعية، وإبحار في حين المرأة وأينها وقبسات من وجدانها في تلميح يقترب من التصريح، والشاعرة

تأمل الحياة من حولها، وتعقد تناظراً، وجدلاً بين تفاعل الطبيعة، فتأملها في اصطفاق الرياح بسطح البحر والهياج نتيجة ذلك يشير إلى الوعي الذهني بمعالم الطبيعة، وتفيض في تعدد مآثر الريح والبحر معاً: في رمز وإسقاط على واقعها:

اللحاجا	يشكو	وانبرى	وماجا	البحر..	زمجر
أجاجا	البحر..	قالت	عمداً	الريح..	أغضبته
هاجا	الريح	عيرته	ولما	يبدو..	ساكناً
المزاجا	منه	أفسدت	كأفعى	السُّم	بثّت
احتجاجا	الخدّ	صعّر	عنها	الوجه	فأشاح
انزعاجا	بيدي	كيف	غيظاً	يشتاظ	لا كيف
تاجا	الناس	فوق	تبدو	الأحجارُ	من به
ابتهاجا	تختال..	فيه	تسعى	والفلك	لا كيف
احتياجا	تُبدي	كم	تقفو	الأحقاد	له كم
انبلجا	البحر	شفّه	فجرأ	الليل..	إن تفرّى
اهتياجاً	الموجُ	زاده	شوقُ	الخفّاق..	أو رمى
أجاجا	قالت..	فضل	تنسى	الريح..	ما بها
راجا <sup>(٢)</sup>	البحر	فيه	عصراً	التاريخ	مجد

والمرأة في الوجدانيات أقدر على كبتها وإخفائها من الرجل، فهي أكثر حياءً، ومن هنا فإن التأوهات الذاتية تلج في ضبابية تؤثر على تجربة الشاعرة، فتلفع بالإيماء والإيحاء، وتجتنب التصريح كقولها:

الجفاء	فتعلّمتُ..	أجفو	كيف	علموني
الوفاء	أغتالُ	كيف	أنسى	علموني
الرياء	أهوى	ولا	بعداً	رغم أني لم أرمُ

(١) رقية ناظر، أديبة وشاعرة، ومذيعة، ومعدة برامج إذاعية، ولها نشاطها الصحفي، ولها ثلاثة دواوين: ١- شمس لن

تغيب ٢- خفايا قلب ٣- الريح والرماد.

(٢) رقية ناظر، الريح والرماد ٥٦، ٥٧.



بل لأني من ذوات الودِّ لم أنسَ الولاء  
 قد تناسيت التجني وتخيَّرت البقاء  
 إذ تحدّيت الليالي مجزلاً فيها الثناء  
 ما رعى الماجن وداً لا ولم يرع الإخاء

وما أصدقها لما تدرع الصبر، وتصف ناكث العهد بالجلاد، فهي امرأة ترى أن تحطيم الحب فتك من  
 جلاد لا رحمة في قلبه: -

فاتخذتُ الصبرَ درعاً إذ به أرجو الشفاء  
 ما به الجلاد ييكي بعد أن أودى الصفاء  
 يزعم الجلاد أني من تعجَّلتُ الشقاء  
 إنني لو عيل صبري لست من غمط العطاء  
 ما نكثت العهد.. لكن ما تجاهلتُ الإباء  
 إن يكن للدمع يهفو ما تعودتُ البكاء  
 هل يطيق القلب وجداً منه قد ذاق العناء؟! (١)

ويكثر في شعر رقية ناظر الابتهالات والتضرع والدعاء، مما يشير إلى روح إيمانية تائبة راجعة إلى ربها:

رباه ضاق الصدر.. أنت عليمٌ والعدلُ أنت إذا قضيتَ حكيمٌ  
 رباه أقبلتُ الخطوبُ.. جحافلاً رفعَ الأكفَّ إليك منها سقيمٌ  
 رباه أسألك الرشاد فليس لي إلّاك عوناً بالجزوع رحيمٌ  
 فإذا أجرت من البلاء فقادرٌ والعون منك لمن تشاء عظيمٌ  
 من لي سواك فأرتجي في محنةٍ ليلٌ أطلّ من الصباح بهيمٌ  
 رباه جودك فاق كلَّ مؤملٍ ذا الطول أنت إذا سُئلتَ كريمٌ  
 لم أنس يا رباه أنك خالقي ولديك نار سُعرتَ وحجيمٌ (١)

وبمائل الشاعرة و في البوح عن القضايا الزوجية كل من الشاعرة مريم البغدادية، وسلطانة

السديري، وثريا العريض. وتلتقي معهن بل أكثر صراحة الشاعرة الكويتية سعاد الصباح. ولعلي أقدم دراسة  
 إن شاء الله.

(١) المرجع السابق ٢٨ ، ٢٩ .

(١) رقية الناظر ، الريح والرماد ٨١ .

والشاعر الدكتور ضيف الله هلال العتيبي<sup>(٢)</sup>، من الشعراء الذاتيين الذين تغور الأحداث في أعماقهم، فتنفت تجارهم الإبداعية ألماً وحنناً، فهي تفجره من الداخل، ولا تلبث أن تنتشر على قسماات إبداعه، ولا تتجاوز بنقلة فكرية مؤثرة في المتلقي، فهؤلاء الشعراء كأهم يفيضون بوجدانهم، والشعر بوح لمشاعرهم، وصدى لارتطام الحوادث عليها فحسب، فالشاعر في ديوانه (سبات الذكريات) يتأطر في الذاتية، أو يعبر المسارب على شوك من الحيرة، فهو كالذي يحتمي بيديه من الخطر، ولم يتخذ سداً ضد هجوم:

لقد عَزَلْتُ عن الدنيا وما فيها      فالنارُ تحرقني والبعدُ يضنيني  
يا قلبُ لا تشتكي من كلِّ مُوجعةٍ      لا تدري أنني بأحلام فتطويني  
تأسّف الدهر حزنًا للفراق وما      قد نال مني زمني كيف يرميني؟؟  
أحب زهراً يعاديني على أمل      وأفرش الدرب ورداً ثم يكويني  
يا للتأسي لآمال لنا ذُبلت      لهبُ نيرانها في القلب ترديني  
أنزلُ الدهرَ أن يأتي بمرثية      وإن يراعي شتاتي ثم يأويني<sup>(٣)</sup>

وهو يمزج اللوعة الوجدانية بالحزن الحياتي العميق، فلا معشوقة مخصوصة، إنما يريد تواصلًا ودياً مع بني وطنه غير أنه لا يجد حبيباً، ولا حافظاً للود، فهو يناجي الليل بظلمته، وظلمة ذاته المنطوية، لكنه فيما بعد يأتي بذكر الوداع، إذن فتناثر الشعور وتداعبه يتبلور بوضوح في شعره:

لكن مالي حبيب و الزمان غبي      أضاع ودي وحيي ثم يرثيني  
أساهر الليل لا يرجي لنا أمل      وإن تذكّرت فالذكرى تُبكييني  
طويت حبك في قلب به ألم      ويستشف رضاك كيف ترضييني؟؟  
تاه الوداع على دمع به سقم      ويرتجي الله أن يُسقي و يُسقييني  
لكنه أب في ثورانه غَصَصُ      يمخى القلبَ طوعاً ثم يفديني  
لقد عزلت عن الدنيا وما فيها      فالنار تحرقني والبعد يضنيني

ومن الشعراء الذين استحوذت عليهم الذاتية الفردية التي تفلّتت من الغرام الوجداني إلى الألم الإنساني، والهاجس الإسلامي الشاعر إبراهيم عمر عصابي<sup>(١)</sup> الذي يستفّ مفارقات الحياة وتضربه بسهامها الحزينة، فقلبه شفاف يغرد كالطائر، يهرب هروب العصفور من فنن إلى فنن، من عبث العابثين أو مداعبة المعجبين أو وقع سير المارين.

(٢) من مواليد الدار الحمراء بخديد بني سعد عام ١٣٦٧هـ، حصل على الدكتوراه في النقد عام ١٩٨٣م.

(٣) الدكتور ضيف الله العتيبي، سبات الذكريات ٢٥، الطبعة الأولى ١٤٠٧ - ١٩٨٧م، مكتبة الطالب الجامعي.

(١) ولد في جازان عام ١٣٧٤هـ، بكالوريوس إدارة ١٤٠٠هـ، عضو نادي جازان الأدبي، وله ديوان حبيبي والبحر، وديوان زورق في القلب.

ما بين أغصان الزهور روحٌ تطير مع الطيور<sup>(٢)</sup>

لكنه الشاعر الذي يتمنى أمنيات السعادة، وفات عليه أن الإنسان يعيش في كبد، وأن المجتمع يعيش في معاناة شتى، ومن هنا فإن قلبه قلب طائر مسالم لا مندوحة من خفقانه الدائم لتعصف به رياح الكبد الفرد وعواصف المجتمع الخارجي، وهي تضيق به في مرحلة شبابه ثم يتيه في حيرة من أمره:

يا جراحي ضاقت الدنيا بشاعرٍ يرفض الزيف ويصغي للمشاعرٍ  
يرتوي من نعمة الحزن و يبكي بفؤاد ليس يدري أين سائرُ

وهو يتمنى أنه لم يعشق الفكر و حياة الثقافة التي كانت المحهر له لتبور العالم وويلاته التي تخز إبرها قلبه النباض رقيق الإحساس:

ليته ما عشق الحرف ولا صار في الدنيا صديقاً للمخاطرُ  
ذاك قلبي.. هو قلب حائرُ عاش بالجرح زماناً وهو صابرُ  
رقةُ الإحساس أم صوتُ الصقيع تحملُ الوهمَ إلى قلبي السريعُ  
آه يا قلب أفق.. فالعمر ولى وانطوت عنه خيالات الربيعُ

لكنه ينفلت من الحيرة، ويعود إلى الانطلاقة من أسر هذه المؤثرات أحياناً:-

حطّم القيدَ وعش في فلكٍ يسرعُ الخطو إلى البحر الوديعُ  
سترى " سمراء " في ظلّ المنى تنشق العطر من الزهر البديعُ  
بك يا قلبُ طغى هذا الألم فلَمَنْ تعزف ألوان النغمُ

و لم يلبث بقناعة فكرية أن يعود من مسيرة العبث الوجداني الغزلي:

سئم الناسُ حكاياتِ الهوى وتجلّى كلُّ ما فيها اكتسَمُ  
من خداع وشعور كاذب ينسجُ الحقدَ بأهات الندمُ  
كلها ضاعت.. لماذا؟ لست أدري فوجود الحب أضحى كالعدم<sup>(١)</sup>

فهذه القصيدة نقلت لنا حيرة الشاعر وهو في مقتبل العمر، بين الهاجس الإنساني أو الفكري، وبين الاندياح في عالم الغريزة الشهوانية، فهو في حيرة في حياته، فلم يرسم له فلسفة تكون قاعدة لمسيرة حياته.

فالشاعر في وهَمٍ و هَمٍّ دائمين، وهو يعجب من حياة الناس اللاهين غير المبالين بعث الحياة، بينما هو كالغصن الرطب الذي يميل حيث تميله النسيمات، فالشاعر يمور عبر موجعات الحياة، فهو يئن من وطأتهما:

(٢) الصعالي ، حبيبي والبحر ٧ ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م .

(١) المرجع السابق ١٦ ، ١٧ .

الناس حولي بالخلود تفاءلوا وأنا بأيام الفناء مؤملاً  
أصحو على أنات قلبي دائماً فالفجر يبكي و الحقائق تقتل

حتى الفجر لا يشع بنوره الوضاء، وإنما يوقض الحياة ومسرحها المؤلف الذي ينكشف بحقائق تفتك.

وهو ينظر إلى الحياة بمنظار أسود قاتم، فلا أمانٍ صادقة في حندس الظلام الجاثم على أمتنا، حتى النسيم لا بهجة له ولا برودة في انسيابه، فالحياة في نظره لا موطن للسعادة فيها، والشاعر استحوذ عليه الشعر الذي تنقله توجهات عالمنا اليوم، لكنه ينسرب إلى فكر مؤمن بالله يؤدي إلى الإخلاص:

رباه ماذا في الحياة من المني ولم المسير وأرضنا تترزل  
حتى النسيم وقد بلاني حبه أضحي حزينا باكياً يتوسل

•••

يا نعمتي الشكلى، سرقت أحزانيه وانسابت الآلام في الحانيه  
إني أوصل أنة مجروحة فإلى متى تتجاهلين أغانيه  
لا تقربي فالحزن يملأ أعيني ضجراً وفي قلبي تموت أمانيه  
إن الحياة وما بها أعجوبة مرآتها تغري الفتاة الغانية

•••

يرتاح من صخب المعازف ميت لا يقب للأحباب أو يضي للرفق  
ويسجل الأفكار عبر مكوته ماذا رأى. هل ما تمنى أم حريق  
ما ذقت من سفري سوى أتعابه إني أغالط واقعي إني غريق  
إن الحياة إذا بدت بسماها لا ترحم الغرباء إن ضلوا للطرق  
يا نفس..مالك لا تناجين الفكر فالكون يملأه الكثير من العبر<sup>(١)</sup>

والشاعر يقف تعباً منهكاً في مشوار حياته القصير، وما ذاك إلا لأن شعره ينبعث من الداخل، متأثراً بالواقع الخارجي يقرع قلب خفاق لكل قضية حياتية، فهو في ضياع وشتات وأمل قد ضوى وانزوى، وتقرحت عيناه من الأرق، لما يضرب عليه من موج الرعب في الحياة، حتى تحطمت مجاديفه وأعماله وآماله كما يدعي :

نامت على الدرب أقدامي وقد نعبت من الخطى وانتهى المشوار من وصب  
آهات قلب.. وصوت لا يزال هنا مسافر ضاع في نفسي وفي كُتبي  
حتى الضياع تناستني حكايته وكنت في رحلة الماضي كمغترب

(١) الصعالي ، حبيبي والبحر ٤٣، ٤٥.

ماتت قصائد شوقي قبل مولدها  
لها ولي أمل يسمو فيقتلنا  
نامت عيونه في عيني من أرق  
أنت الذي عرف الأحران أرعبها  
ملت من العنّف أمواجي.. وأشرعتي  
فجئت للشاطئ المحزون أسأله  
لملمت مني بقايا كنت أحملها  
يا قلب كم كنت بل ما زلت - تظلمني  
ألقيت بي - دونما جدوى - إلى جزر  
من مات فيها يموت النصف من عطش

تداعب الحرف في روح من الأدب  
ويشعل النار في درب من الحطب  
وأقبلت رعشة الأحنان تعبت بي  
فصارع الرياح.. ريح الحقد والغضب  
تكررت.. وهوى مجداني التعب  
عن صورة لصديق العمر والحطب  
قلبا يعدني.. يسعى إلى الهرب  
وترسل الشدو آفاقاً من الطرب  
يغناها البحر في الأعماق بالصخب  
وموت باقيه في دنيا من التصب<sup>(٢)</sup>

والقصيدة هذه وغيرها مما يشبهها تجعلنا نلحق الصعابي بركب محمد حسن الفقي في ذاتيته ذات الدوامه الدائمة، والعميقة الغور التي تلوب في داخلها موجات الحياة، فلا تؤثر فيها وإنما تهلكها شأن أولئك الشعراء، والصعابي فرد من أولئك الذاتيين الذين لا يجهدون أنفسهم بالتعامل مع الحدث وموجاته والبحث عن إصلاحه، إنما يقف بإبداعهم عرضة للسهام ولا يريشون ولا يبرون.

وشعر هؤلاء الذاتيين تنوع في مضمونه وفكره، فمنهم من أخذ يلوب في داخله، فصدى أحزان الإنسان تنفجر داخلياً، ومن هنا احتجب الفكر الواقعي، واحتجب التأثير على المتلقي، واحتجت المشاركة في الحياة، ويمثلهم محمد حسن فقي والصعابي.

ومنهم من لفحته السموم لفحاً خارجياً ولم يترف لها نزيهاً داخلياً، وإنما وقف منها موقفاً صوفياً يكتفي بالدعاء والأمان، وأخذ يناجي الطبيعة من حوله كمناجاة النهر والبحيرة، والطير، والديمة في ديوان محمد الفهد العيسى، الذي خاض شعره بذلك في عهد متأخر، ونتيجة لذلك آثرت أن ينضم إلى شعراء الوجدان.

ومنهم من لاذ بالموروث التراثي يناجيه ويستدعيه، فيجري منه مجرى الدم، فيشتد وهجه الداخلي ليعلو صراخه وهياجه في لغة خطابية، كما هو شأن الشاعر أسامة عبد الرحمن، الذي استدعى الشخصيات العربية القديمة مثل عنتره بن شداد وعمر بن الخطاب، وهو أيضاً تهمز ذاته الداخلية لما تصطدم بها سطوة الأحداث المعاصرة، فتنبجس شاعريته بتصويرها معلنة واقعيته وغضبه منها وكفى.

وهؤلاء الشعراء ابتعدوا عن المناسبات والخطابية الشعرية، وطول القصيدة والصور القديمة ووسائلها من التشبيه والاستعارة، ول هؤلاء شعر تظهر فيه (الأنثى) في إشكاليات مختلفة، فهم يتحدثون عن ذواتهم من قلق،

(٢) الصعابي، زورق في القلب ١٣ حتى ١٥، الطبعة الأولى ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م، الدار السعودية.

وحيرة وعذاب وأنين، أو هو يعلن الأنا في شعره كثيراً، أو يتقمص الشخصية العربية أو الإسلامية، ويتحدث بلسانها، أو يتحدث بلسان الفرد ليقف الموقف الحائر، أو هو ينبجس عن الحل فيتمنى أن يكون طبيعة مشاعة للفقراء والمعوزين فيكون نهرًا أو ديمة.

وشعر هؤلاء يستدعي الشخصيات الإسلامية ويوظفها كثيراً، وهم أعرضوا عن التبعية في الألفاظ والتراكيب التي تدرج في الشعر العربي، وإنما استمدوا ألفاظهم من الألفاظ ذات الشيوع التي لا تصل إلى حد الابتذال أو العامية.

## الاتجاهات الفكرية في الشعر

### الخاصية الفكرية:

إن كثيراً من الشعراء الأوائل في بلادنا تواصلوا مع الثقافة العربية المستمدة من الغرب إلى جانب ثقافتهم العربية المتأصلة في كيانهم، ومنهم من يحمل فكراً معاصراً ينسرب في شرائح اجتماعية متعددة، كالفكر السياسي والاقتصادي، ويلحون على قَدْح الفكر الجديد، مع وعي مكين بالأسس العقائدية والاجتماعية الراسخة، وهم ليسوا بدعاة لمبادئ محددة غير أنهم يترسمون خطا التطور، وشريحة منهم ليسوا معارضين للمعتقدات ولا هم داعين لها، فالكثير منهم - والله حسيبهم - يظن أنه كفي مؤنة ذلك.

ويبدو لي - والله أعلم - أن هؤلاء مندفعون لمثالية إدارية واقتصادية واجتماعية، متأثرين بالفكر المعاصر الذي بُلورت دراسات كثيفة حوله، وهم يرون إثارة هذه الأشياء لعل فيها إنارة لشرائح المجتمع كالعواد، ومحمد حسن فقي، وأسامة عبد الرحمن والحليت، والعشماوي.

وهؤلاء جميعاً يقوم الإبداع عندهم على هدف مضموني له غايته التي تنسرب على إبداع الواحد منهم في جل إبداعه الشعري، فمثلاً هناك من يرنو إلى الإصلاح الإسلامي في أرض الإسلام، أو يكون هاجسه قوة المسلمين وتلاحمهم كالعشماوي، والحميد، وصعالي، وشعراء الشباب من الصحوة الإسلامية؛ وليس معنى ذلك أن غيرهم من الشعراء لم يميلوا إلى هذا الاتجاه بل هو هدف لهم، لكنهم رأوا أن الاتجاه إلى البناء الداخلي أحرى وأقرب نفعاً، وهؤلاء تفانوا في هذا الاتجاه الشمولي، وطرحوا القضايا الإسلامية الملحة إلى جانب القضايا الفكرية.

إن شعراء هذا الاتجاه أكثر إقبالاً على الشعر الذي يمثل الفكر، كالنظرات الفلسفية، وأسرار الوجود وحقائق الكون، ومنطقية الواقع المعاصر، وبعضهم يوظف الشعر توظيفاً شمولياً للإنسان ولخصوصية الدين الإسلامي، ولخصوصية الفكر العربي ومنهاج حياته الصائبة والخاطئة، وجميعهم ينأى عن شعر المناسبات والتوجهات

السياسية المنفردة، غير أنهم يخوضون في غمار الإصلاح السياسي والاجتماعي بنظرات فكرية فلسفية. وتمتّعهم عن المشاركة المباشرة المؤيدة، نأى بهم عن تقارب الشعر لمواطن التباري والتنافس، أو لنقل عن موطن القصيدة المدحية التي اكتسبت قوة مضمونية جلية، وقوة بيانية تصويرية، وخضعت للتثقيف والصنعة، عن طريق إحالة النظر لرغبة الشاعر في الظهور، ولدربته وممارسته في هذا الميدان.

وقد برز رصفاؤهم من الشعراء في بريق ولمعان إعلامي، وجاه اجتماعي، أمّا أولئك فإنهم كانوا في الظل، فرأوا في ذلك حرماناً لهم، فهم يعانون معاناة المجتمع من حولهم، أو لنقل أشد قوة، لأنهم أكثر إحساساً واستشرافاً، ومع هذا فإنهم لم يبلغوا المرتبة التي يطمحون إليها، فكان نتيجة ذلك التألم الإبداعي، والانعزال الذاتي، ويظهر ذلك عند الجيل الأول من مثل حمزة شحاته، وإبراهيم الفلاحي، وحسين سرحان فهم قد هجروا

المجتمع وغادروا البلاد أو انزلوا.

### الاتجاه الإسلامي:

لكن شريحة من الأجيال المتأخرة التمسست في الإسلام مخرجاً لها، فجهرت بمبدأ العودة إلى التكامل بين الشعوب الإسلامية والعمل بمنهج، فالشاعر العشماوي له أكثر من عشرة دواوين شعرية، منطلق إبداعها الإسلام؛ فهو حبه الغريزي، وحبه الأمومي، وحبه الاجتماعي، وحبه الأوطان وحبه الإنسان يرتوي بتعاليم الروح الإيمانية التي يكون الحب فيها خالصاً لله.

والعشماوي من أبناء الصحوة، يتحدث بلسان حالهم، ويتمنى أمانهم، وينهج نهجهم في توظيف الكلمة وإبداعها لله فحسب، ذلك ما نراه في إبداعه والله أعلم بما في القلوب فلا نزكي على الله أحداً؛ فلا ريب أن يمثل شعره توجهات العالم الإسلامي، ويسطر أحداثه وينغمس في فكره، ويدعو إلى توحيده وإلى الوحدة في ظلاله، ويستغيث الله للنهوض من عثرات المسلمين؛ فالشاعر العشماوي يمثل الالتزام الإسلامي، بل هو أستاذه في الجامعة الذي يدرسه في كلية اللغة العربية، فهو منغرس فيه منهجاً وإبداعاً.

وهو ينادي برفع لواء الإسلام للقضية الفلسطينية، ويكون الدافع إيمانياً فلا جمال طبيعة، ولا مذاق فاكهة، ولا عنصرية، وإنما إسلامية:

ولا أجادلُ فيكَ التُّركَ والعربا	ما جئتُ أسألُ عنكَ التينَ والعنبا
سوادهُ، تحتوي ظلماؤه الشُّهبا	ما جئتُ أسألُ عنكَ الليلَ ممتشقا
ولا الحواجزَ والأشواكَ والحُجبا	ما جئتُ أسألُ عنكَ الدربَ ملتويا
جهرًا، وباعوا الإباءَ الحرَّ والنسبا	ولا الطواغيتَ كم باعوا ضمائرهم
أوهامهم، والذين استرخصوا الذهبا	ما جئتُ أسألُ عنكَ النائمينَ على
في غمدهُ، فارسٌ يستمرئُ اللُّعبا	ما جئتُ أسألُ عنكَ السيفَ كبَّله
فلمَ نطقَ بعدهُ أن نبلغَ الأربا	ما جئتُ أسألُ عنكَ الصِّمتَ غلِّفنا
إليكُ أسألُ جرحاً صار ملتهدبا	بل جئتُ أسألُ إحساساً يحركني
وظلُّ في زحمةِ الأحداثِ مُكتئبا	بل جئتُ أسألُ طفلاً كان مُكتئبا
بُحَّت وما وجدتُ أمماً لهم و أبا	وجئتُ أسألُ أيتاماً حناجرهم
والهاربُونَ استلذُّوا الخوفَ والهربا	تلفَّتوا، ورياحُ الظلمِ عاصفةُ
نعيقها، والمآسي تقتلُ الطربا	وأنصتوا فإذا الغربانُ تُنشدهم
يُرقِّصُونَ القوافي الحمرَ والحُطبا	وأبصروا فإذا أبناءُ جلدتهم
تسيلُ حُبثاً، ويندى عودها كذباً	ويرفعون شِعاراتٍ مضلِّلةً



قد جئت أسألُ أطفالاً، ضمائرهم تأتي الخِداع، وتأتي اليأسَ والعَطَبَا  
خاضت سفينتهم بحرَ الجراح، ولم تحفل بموج، ولم تستأذن الرُّقْبَا<sup>(١)</sup>  
استحوذت الروح الإيمانية على إبداع الشاعر العشماوي، فكان ينبض قلبه لكل لفحة حارة على  
المسلمين وديارهم، وما أكثر التيارات والموجات الساخنة التي  
تبعث بلهيبها ووهجها على الإسلام فتحرق كيانه، ويعلو نداؤه، لعل أمل الأمة يلوح من انبثاق فجره  
بعد هذا الليل المرخي سدوله:

يا	فجرَ	أمتنا	طغى	ليليَّ	فعجل	بانبثاق
يا	مُسرجات	الحق	نحن	..	بحاجة	للانطلاق
في	اللهِ حلِّي	إن	حللتُ	..	وفي حمى	الله انسيابي
ولقد	ركبتُ	جوادَ	فكر	..	لا يئنُّ	وكم يلاقي
فأريتُ	هارونَ	الرشيديَّ	يقولُ	في	عزِّ	الوفاق
لسحابة	مرّت	ولم	تمطر	ولم	تجر	السواقي
أتَّى	هطلتِ	فسوف	يأ	تيني	الخراجُ	إلى العراق
هذا	هو	الإسلام	لا	زيف	المظاهر	يا رفاقي
هي	عزةُ	الإسلام	تكمنُ	في	التعاونِ	في التلاقي
يا	مؤمناً	بالله	كيف	تظلُّ	مغلولَ	الوثاق
والحق	مسلوبٌ	ودين	الله	محدود	النطاق <sup>(٢)</sup>	

والشعراء يجيلون النظر في الكون والحياة، لعلمهم يهتدون إلى طريق النجاة، وهم في الغالب يتلبسون  
ثوب القناعة الربانية، فتصغر في أعينهم مباحج الحياة، بل يقنعون بزيفها:

الشمس والقمر البهيج تآلفا كلُّ له فلك يسبح في حذرُ  
والله يبدو في بديع سمائه والأرض أكبر ما نشاهد من صُورُ  
يا نفس.. ما للريح تحرق زورقي ومصادر الإلهام أزعجها الخطرُ

\*\*\*

وغدوت في بحر السامة خائضاً وأسائل الشيطان أن تخفي أساءه

(١) العشماوي ، شموخ في زمن الإنكسار ١٣٠.

(٢) العشماوي ، إلى أمي ، ٣٦ ، ٣٧.

ورحلتُ في دنيا الزخارفِ والأسى لا الشدو يغريني ولا حمرُ الشفاهِ  
وهوى الأحبة قد غدا متجهماً ماذا على قلبي إذا نخلُ جفاهِ  
يا نفس.. إني في الحياة مسافرٌ وغداً سأرحل تاركاً وهمَ الحياة<sup>(١)</sup>

فالشاعر منهم يريد التقدم والتطور، والسبل المستنارة، والفكر الواضح الذي يعلوا في سماء الأمة فالكل يهتدي به ؛ الهدف واضح، فهم يشكون من الظلام المدهم، ويدعون إلى الصفاء والنقاء والإخلاص والتفاني لتسير السفينة إلى شاطئ الأمن والأمان والقوة والمنعة، يقول الخطراوي:

واربداً	وجه	سمائنا	فعيوننا	لن	تستبينه
لم	تبقَ غيرُ	نُجيمه	في الأفق	تائهة	حزينة
يجتازُ	ضوء	بريقها	أكفان	غيمات	مهينة
وتكادُ	ثقلتُ	حرة	من	مخلب الموت	المشينة
لتنيرَ	دربَ	شراعنا	لرفاقنا	فوق	السفينة
وتقيه	سورة	موجة	غضبي	تجرعه	منونه
حمقاء	تطلبُ	ضرة	والحقدُ	أورثها	جُونه
أشراعنا	حُثَّ	الخطي	لحمي	أمانيك	الأمينة
واهزأ	بسيل	عواصف	قادته	أحقادُ	دفينة
لا	تحن	رأسك	للأذى	وهبط على	المخوفة

•••

أشعاعُ	نجمتنا	الذي	تقتات	منه	عيوننا
وتعيش	تحت	سنائه	آمالنا		ونفوسنا
و	تلفنا	بجاناه	أحضانهُ	و	تحيطنا <sup>(١)</sup>

فالشاعر لم يحدد معلماً لمنهجه، ولم يوضح قضية وأسبابها وعلاجها، إنما ينثر ومضات عامة ربما يحس بها كل قارئ لتؤثر تأثيرها.

والشعراء يعالجون قضايا الفرد بصراحة ووضوح، فهم يعيرون على أولئك الأثرياء الذين يتواجدون في المسارح الليلية في بلاد العالم، ويدمرون الفضيلة ويصمون الوطن بالعار، ويذلون الأموال الطائلة، فالخليفة يقول:

(١) الصعالي، حبيبي والبحر ٤٦، ٤٧ .

(١) الخطراوي، غناء الجرح ١١ حتى ١٣، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ، دار الأصفهاني - جدة .

ألم تتعب ملذاتك ؟ وقد تعبت حبيباتك ؟  
 أ لم تقنع وقد ماتت من التجوال رحلاتك  
 وقد ضجت من ( الأختام ) أعواماً ( جوازاتك )  
 وقد ملأت ( بُنوك الأرض ) أموالاً ( حوالأثك )<sup>(٢)</sup>

الإتجاه القومي:

ومنهم من اتجه اتجاهاً عربياً خالصاً ؛ فكان الإبداع نتيجة لفح الحدث العربي في شتى أقطاره، ولأحداثه الداخلية، فبعض من الشعراء أخلص شعره لواقع العالم العربي المعاصر، فتألم لتخلفه التقني ولفرقته السياسية، ولتقلباته الإدارية، ولتناحره الداخلي، ومرض للأمراض الاجتماعية؛ وفي أعلى قائمة الأحداث العربية احتلال اليهود لأرض فلسطين، واقتطاعهم من الدول العربية المجاورة، فمبتغى الشعراء إحياء القوة العربية من الفرد إلى بنية الشرائح الاجتماعية، وأيضاً يتجاوزون إلى التعاضد والتآزر، وإلى بناء كيان اقتصادي متكامل، ومعرفي متعاون، ومن أولئك الشعراء محمد رشيد هاشم، والشاعر الدكتور أسامة عبد الرحمن ؛ والشاعر حسن قرشي أكثر من الحديث عن القضية الفلسطينية من منطلق عربي وإن تحدثت عنه في الوجدانيات.

والشاعر أسامة عبد الرحمن يتفح كل العبي، وينجس إيلكك، ويكل في شعوره هلمح لإنسك العبي، فرديته ومجتمعها وكيانه السيلي، فينجس إيلكك من مطيه مجيد، وجولائه لأسطور يتوقفه الربو وخوجه الليلي، وضعه وملكاته، ودولته (ولست على الجوي).بحر بلوقع العبي للطر، فكأنه يعيش زمن التمرد العبي في بداية القرن العشرين على الحضريّة التركيّة ثم لاستعمل الغبي، ولا عيب في ذلك فما لبثه اليوم بالبرحة، فالوهي متقلبة وملاحقة مع بعضها، ومزال لإنسك العبي لم يهتدي سلوكه القوي والجمعي والإدلي، وقصك هذا اللون مها ما يكون صريحاً يحمل عنواناً وطعناً كقصك في شرقنا العبي، لو يعث عترة صوع التأييح، أناو العالم العبي، من جنى التلييح غير العوب ولينك).

والحق أن مضمون الديوان عامة يدور في فلك العروبة، ويمثل التيه للعالم العربي، فهو يشير إلى الغموض في طرح الفكر النير، ومعرفة الأسباب وماهية القضية والحلول ومن هنا كان التيه، يقول من قصيدة ( شرقنا العبي ):-

في شرقنا العبي.. تنتحر الحروف..  
 تدوسها العجلات والأقدام..  
 في وسط الشوارع..  
 في شرقنا العبي.. تحتنق الحروف..  
 على الشفا..

(٢) عبد المحسن حليت ، إليه ٧٩.

تموت في الصحف الرخيصة والمطابع  
في شرقنا العربي.. تحترق الحروف..  
تذوب بين الأمر والتنكيل.. والفعل المضارع...  
في شرقنا العربي.. تختصر الحروف..  
على يد الشعراء.. والخطباء..  
تقتلها.. المحافل والجامع..<sup>(١)</sup>

والشاعر يلمح إلى التفرغ الإعلامي الذي وظّفه كثير من قادة العالم العربي، فاستغلوه لذواتهم  
والحديث عن أمجادهم ولا أجداد، عن البناء ولا بناء، عن العبقرية ولا عبقرية، فشعبهم في بطالة ظاهرة ومقنعة،  
والأرض بلا استصلاح، مع هذا فهم يفاخرون على منابرهم وبملابسهم العسكرية الموشحة بالنياشين:-

يا أمة سكرت بالضاد.. ترشّفها  
من المنابر.. رشفاً.. والصوالين  
ضاع الصلاحُ الذي قد كان رايتنا  
في الخافقين.. وضاعت قيمة الدين  
ولم نزل نسيج الأحلام نلبسها  
كالغيد ترفلُ في أحلى الفساتين  
نرنو إلى النصر في أثواب غانية  
تكاد تسقط من حمل النياشين  
وكلنا بطل من ( دونكشوت)\* له  
أسطورةٌ تعبتُ بين الطواحين  
يا ويح قافلة كالشمس عابرةً  
من الأشاوس والصيد الميامين  
دروبها في الذرا ما حدّها أفقٌ  
و في عزائمها حمى البراكين  
أنحى الزمان عليها فانتهدتُ بدداً  
وضاع ما كان من عز وتمكين  
سرى لها الضعْفُ في العلياء فأنحدرتُ  
و أصبحتُ مثلاً في الجبن واللين  
يا أمة في ثراها المجد ما اندثرت  
آثاره.. وهي تشقى كالمساكين

(١) أسامة عبد الرحمن ، واستوت على الجودي ١٩٠٠ .

\* دونكشوت : رواية للكاتب سرفانتش يعالج فيها الوهم الاجتماعي والبطولي كان يحارب الطواحين على انما فرسان.

شريعةُ الغاب لم تترك لها عملاً  
 إلاّ التسابق في ذبح القرابين  
 في الغرب يحكم (طرازان)\*\* مصائرُها  
 أو يزرعُ الخوفَ فيه بالثعابين  
 وليس في الشرق إلا الموتُ يرصدها  
 من فلكٍ دب..ومن أسنان تنين  
 ليت الزمانَ الذي قد جارَ يذكُرنا  
 في صفحةِ المجد..من حين إلى حين  
 وليتَ بعضَ دموعِ الأمسِ تغمرنا  
 بالخصب.. نمرحُ في جناته العين<sup>(١)</sup>

والشاعر يتحدث بلسان العربي المعاصر الذي خبت آماله وأحلامه، واندرت معالم السبل أمامه، ويشك في أمجاده المعاصرة، حيث سمع ولا يجد آثاراً، ووقع جائعاً ساغباً يلفحه الذل وهو ما زال يركض وراء آماله، وضروريات الحياة، ويستمطر الأجداد القديمة لعله يبلغ غايته:

لو	ينقلُ	لصلاح	الدين	الأبوي... تحياتي
لو	يزرعُ	في دري	بدرأً	يتألاً.. في ليلٍ متهااتي
لو	يكشفُ	بعضَ	معالمه	لو يكشفُ بعضَ الصفحاتِ
هل	يعبرُ	تاريخي	دري	ويقبلُ جلائلَ عثاتي؟
هل	يمسحُ	تاريخي	إثمي؟	هل يمسحُ يوماً زلاتي؟
لو	أملكُ	قنديلاً	يوماً	لو أجد بقايا مشكاتي
لو	يرجعُ	عنتره	العبس	يُ إلى شَنِ الغاراتِ
لو	يرفعُ	خالدُ	رايته	كي أرفعُ فيها راياتي
لو	يُبعثُ	عمرُ..	يبعثني	من وهدة ذلي وسباتي
لو	يقبلُ	موسى	بنُ نصير	وييلي.. بعضَ الدعواتِ
لو	تسطعُ	شمسي	ثانية	لو.. تسقطُ عني ظلماتي

\*\* طرازان : شخصية تراثية أسطورية عن شخص يعيش في الغابات ويحيا مع الحيوانات .  
 (١) المرجع السابق ٤٢ .

لو يَمْطُرُ في أرضي التنا رِيخ.. ويوقظُ أعلى هضباتي  
لو تَمَلُّ كفي أسطره لو.. تزرعُ أعلى السيرات  
لو تُبْعَثُ أجداد الماضي لو.. تنشر بعض النفحات  
لو يذبحُ يوسفُ في البح ر الهنديُّ سبع بقرات  
لو يضربُ يونسُ بالسيفِ جميعَ الحوتِ الإيلاقي  
لو يأتي الحجاجُ بزي المتك ر.. ويُداهمُ.. حفلاتي  
لو يملأُ طوفانُ قممِ الأ وراسٍ.. إلى قممِ السروات  
لو تورقُ أشجاري يوماً أو.. تطرحُ بعضُ الورقات  
لم تصهّلْ خيلي من زمن لم.. تنهضُ بعد الكبوات  
لم تحفرُ أرجلها الرملُ و لم.. تلثم وجه الفلوات<sup>(١)</sup>

ثم هو يلعن يأس الفرد العربي في قصيدة بعنوان " أنا.. والعالم العربي ":-

نزعتُ قلبي من جوفي بسكين قذفته فهوى في الوحل والطين  
ومت ما عاد نورُ البدر يهربي ولا احورارُ عيون الغيدِ يغربي  
ومتُّ ما عادت الآلام تقلقني ومتُّ ما عادت الأحلام تطويني  
ومت ما عادت الأخبارُ تخنقني في كلِّ صبح بممسوخ العناوين  
ومت ما عاد مذياعي تطاردني موجاته.. من نيويورك إلى الصين  
ومت ما عادت الأشعار تطربني وملت بلوى حزينان في أحلام تشرين  
ما بين أسطرها تمتدُّ ماثلة ملامحُ لفدائي فلسطيني  
وأحرف من بنات الشعر ما وقفت من الحياء على باب الدواوين  
هناك في الرسم و الأيام تعبرني والأرض تحضني.. والموت يحميني  
أحسستُ أن يداً جاءت تصافحني جاءت لتوقظني.. جاءت لتحييني  
كانت جذوراً لقلب في العراء نما شجيرةً طيبها مثل الرياحين<sup>(١)</sup>

فكيف به الآن وهو يشاهد الفضائيات وما تبته من دم مسفوك لأشلاء الشعوب الإسلامية المتناثرة

وكان الفتك حُصر على العالم الإسلامي وشعوبه.

(١) أسامة عبد الرحمن ، واستوت على الجودي ٣٠.

(١) المرجع السابق ٤١.

الاتجاه الوطني:

ولمَّا ترجح الجانب الإسلامي في شعر العشماوي، والاتجاه العربي في شعر هاشم رشيد وأسامة عبد الرحمن، فإننا نرى عند الشاعر العواجي تفاعله مع الوطنية، فجعل شعره يدور في فلكها، فهو ينافح عنها، وهو يجلو غامضها، وهو يُبلور أفعالها وأعمالها وقدراتها، وهو يغرس حبها من خلال إفصاحه عن أبحاثها وقيادتها للقيم ثم البطولات، وتوجت بخاتمة الرسائل، فجدير بنا أن نفخر وجدير بنا أن ننتمي، وجدير بنا أن نضحى:-

وطني ذا الذي أخاف عليه	من رياح الزمان والأطماع
ولد الحرف في رباه قروناً	وتربي بحضنه واليراع
عرف النور في عصور الدياجي	وانبرى صامداً بوجه النزاع
كلما رام طامع منه شبراً	رُدَّ ميلاً على طريق الضياع
بعد جزر من الزمان ومدّ	وهبوط ووثبة وصراع
سطع الحق في سماه قوياً	يغرس الحب في نيوب الأفاعي
يتساوى على ثراه غنيٌّ	وفقيرٌ وسيّدٌ بالرعا
فغدا الكون في حماه بهيجاً	وحده بالعدل والإخاء المشاع
وطني ذا الذي أفاحر فيه	كان، ما زال مصدر الإشعاع
الحضارات في يديه وُشوم	شامخات بوجه كل خداع
والرسالات بدؤها وانتهؤها	فيه كانت وفيه للحق راع
وطني ذا الذي عشقت نداءه	كان ما زال موئل الإبداع
كلّما ضاقت الرحاب بدربي	بسط اليَمِّ في طريق شراع
درة الأرض موطني ليس بدعاً	فهو في ظلمة الظلام شعاعي
علمتني رموزه كيف أحياء	رغم ضعفي ونزوتي وانصياعي
فتباهت كيف لا أتباهي	فيه والصف في سماه متاعي
خفق العز يبتغي منه وصلاً	وحبا المجد في حماه الشجاع
لا تلمني إذا غدوت صداه	فهو بركان جذوتي واندفاعي
وطن الخير ذا الذي عشت فيه	سوف يجتاز رحلي ووداعي <sup>(١)</sup>

(١) العواجي، قصائد راعفة ١٩، ٢١.

والأشعار الوطنية تحتل مساحات كبيرة من دواوين الشعراء السعوديين مما يصعب حصرها. وقد كتبت عنها أبحاث متعددة ومنها بحث كتبه الدكتور لطيفة المخضوب.

### الاتجاه الاجتماعي:

والشاعر الدكتور عبد الله الصالح العثيمين من أولئك الشعراء الذين يلحون على الفكر المنهجي الذي يأخذ إلى سبل السلامة على مستوى الأمة والوطن والمجتمع والفرد، وهو يتأمل الواقع الاجتماعي وينقله في صورة شعورية مؤثرة، فتستوقفه بآيسة قد وقعت تحت برائن الابتلاء والفقر:

للبؤس، للألم المروع، للتعاسة، للشقاء  
لكآبة المستضعفين، لمر بؤس الأشقياء  
خُلقت على هذي الحياة تذاق أنواع البلاء  
الداء يُلزمها الفراش وليس في يدها دواء  
ومصائب الأيام تنهكها وليس لها شفاء  
\* \* \*

في قلبها ألم وفي أعماقها الحرى جراح  
شهرت يد الأقدار بين لحاظها حدّ السلاح  
فإذا بها شبحٌ يمزق طيفه عاتي الرياح  
وإذا بها في قبضة البلوى محطمة الجناح  
مشبوبة الآهات تُقتل بالتنهد والنواح  
\* \* \*

كانت وما برحت تجالد حسرة بين الضلوع  
ترنو فيغمض مقلتيها منظر العدل السريع  
فئة تظللها السعادة بين أزهار الربيع  
شبت وشابت في النعيم وحولها أخرى تجوع  
ولهي تفتش عن فُتات العيش بالدم والدموع<sup>(١)</sup>

وهؤلاء يشتركون في التأم والإحساس بالمرارة، لأن كلاً منهم ينبض وجدانه بأهداف سامية، يبتغي الإصلاح، تستشري نار الغيرة في كيانه، يرى أمته الإسلامية أو العربية، أو هما معاً، أو وطنه يتهاوى إلى السقوط فيسقط الألم على سويداء لبه، فينبجس منه إبداع سوداوي، فلما يرى المد الإسلامي يتناقص من

(١) عبد الله بن عثيمين، عودة الغائب، ٣٤، الطبعة الأولى ١٤٠١ - ١٩٨١ م، دار العلوم - الرياض.



أطرافه، أو القهر والظلم والخور على الأفقيّات الإسلامية، يسدل أستاره، ولا من يرفع حجبته وستائره، فكيف به ويشهد؟ ألا يحق له أن يتزف أسى وحسرة؟!.

وهم ينظرون نظرة مثالية اندفاعية هجومية، لا نظرة واقعية إدارية مُدارية أو مُداجية، فلا ريب أن من يمارس الحياة والمعاناة تلك وأوجه الكثافة الضاغطة يدرك صعوبة بلوغ الهدف، وبعدهم عن مواطن القرار واتخاذ، وربما الهجوم المباشر عليهم ولّد تلك المرارة أكثر، وأهلب الانفعال، وفجر الجرح فأخذ يفزر إبداعاً، فهم يريدون الفرد يجاهد بنفسه وماله، وهذا حق لو عمل به، ويريدون من المجتمع أن يخاطر بأتمته واستقراره ورفاهيته في سبيل الله وهذا حق لو استطاعوا، لكنهم يلومون ولعل للطرف الآخر عذراً، فاللهم أعن كلا على كل، وانسج منهم قوة معتدلة محافظة تصون للإسلام والأمة حرمتها وكيانها.

فالشاعر الخطراوي يلجأ إلى ربه من هول الأحداث وامتدادها عبر الزمن، وقد تبعثرت الأمة الإسلامية، حتى الآمال نضبت وغارت، لأن وسائل القوة قد تهاكت وخارت، وبروق الأمل اختفت وتوارت:

ربّاه طال بنا المسيرُ ولا نهاية للطريق  
وتبعثرت خطواتنا من فوق أرصفة الشهيق  
وتناثرت آمالنا بعواصف الموت الصفيق  
أقدامنا دُميت وتاه بها التهور والعوق  
ومعالمُ الصبح اختفت في الليل لا تبغى الشروق  
وتموت في الدرب الألوْفُ بقبضة الألم العميق  
بمرارة اليأس المبيدِ وسورة العز العريق  
والدربُ تُسكره الضحايا الدّامياتُ فلا يفيق  
•••

ربّاه نمضى في متاهات الحياة بلا دليل  
وصخورها الشوهاء تنهش عُمرنا الواهى الخيل  
نضبت نجومُ الأفق شاحبةً ومالت للأفول  
وتراكضت سُحبُ الشقاوة كانهدارات السيول  
والليل مجنونُ العنانِ يقوده الحقدُ الطويل  
يا بدرُ هل لك أن تُطل بنورك الزّاهى الجميل  
وتجوسُ عبر ديارنا ببشاشة وعلى الحقول  
حتى تُجددَ عهدَها بالعز والجِد الأصيل  
•••

ربّاه تعصرنا الشجونُ كآهاتٍ بين الشّفاء

وتلو كنا الأحداثُ حاقدة كأفئدة الطغاة  
لكننا في عزنا لا نستكين إلى الغزاة  
رغم المخاطر سوف لا نحى الظهر ولا الجبابة  
سنقاومُ الذلَّ المريع بعزيمة القوم الأباة<sup>(١)</sup>

فالقصيدة تذكرنا بقصائد المهجريين الذين حملوا راية التشاؤم والكآبة في الأدب العربي، فهو يلاحقنا بالصور التي تعبر عن مضمون واحد كملاحقة الخيل لبعضها في السبق وهو جدير بتلاحقها وتكاتفها وطول المسير والبعثرة والتهور واختفاء الصبح، كلها تشير إلى المأساة الإنسانية، وقد أخذ يعرض صوراً منها، فموت الألوان نتيجة للفرقة والضعف، والمرارة والحزن يحتم على البقية الباقية ولا ضياء ولا أمل ينير لهم الطريق وهم في شقاوتهم يعمهون، وقد رأيناه يعود إلى قوته الداخلية ويمتطي سيف الحماسة وينادي بالعزم والقوة خلافاً لأولئك الذين يجعلون النهاية مأساة.

وهذا الصعابي يعيش في ظلمة دائمة، فهو يستدعي الليل ويجعل له بصيصاً من الأمل في نجم يهتدي به لا قمراً منيراً، وهو يشير إلى رحلة العمر التي تنداح في الوهم لا الحقيقة، ومن هذا الوهم يتولد النغم الحزين الذي يصحبه عبر السنين، ويؤدي به إلى الضياع، وليس له إلا الأنين، وهكذا يلوب في تنين من الأحران، أو تلفح ناره بجرقة أقل من أتون محمد حسن الفقي، يقول الصعابي:

يا ليلُ هل لي في المنى ونجمٌ يضيءُ ويسمُ  
أم أني يا ليلُ في ك مناسفٍ أتوهمُ

•••

صوتٌ من النغم الحزين يشكو الهوى.. يشكو السنين  
يشكو الضياع بدمعة تنساب في زمن الأنين

•••

من لحنك الشادي أرى ( سمراء ) تسرق لحنها  
هي منك تأخذ رقّة وإليك تعطي فنها  
قد طال سُهدي والنواح والشوق أوغَلَ في الجراح  
قلي تأوّه شاكياً نسي الهنا نسي الصباح<sup>(١)</sup>

فالشاعر الصعابي يجدد عهد الزهد متأثراً بتأمله للحيارى التائهين أو المعوزين أو المقهورين، فتوجه بتوجههم، أشغله عن الحب وعشق العذارى، فهو يهيمن على هذه الغريزة النابعة من هوى النفس، وهذه

(١) الخطراوي، غناء الجرح ٨، ٩، الطبعة الأولى ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م، دار الأصفهاني - جدة .

(١) الصعابي، حبيبي والبحر ٥٤، ٥٥.

كفيلة بتضحيته، ولاسيما وهو في ميعة الشباب، وهذه ظاهرة من ظواهر الاتجاه نحو الصحوة الإسلامية التي هيمنت على الشباب، وانتشلتهم من الإغراق في حب الشهوات الغريزية:

جددي يا نفسُ عهدَ الزهدِ فيِّ      وافتحي الدنيا لأبصاري الحيارى  
أقتليني حينما أسلو حبيباً      وارفضيني لو عشقتُ العذارى  
جرّحيني.. عذّبيني..      إن ألفتُ الحبَّ أو آذيتُ جارا  
ولّت الأشواقُ عني منذُ دهر      وتهادتُ بعد ما متُ احتقارا  
عفةُ الإنسانِ - يا هذا - حياةً      تجعلُ الأحرفَ بالقلبِ وقارا  
أيها الإحساسُ غرّد في ضلوعي      واسقها مجداً وأحلاماً كبارا  
لتريها الدربَ فجراً يتسامى      لتزيلَ الوهمَ عنها والغبارا

لكننا نرى الشاعر لم يخف ميله الذاتي ونسيج الحزن، فهو في البيت الأخير يكتفي بالأحزان رمزاً وشعاراً، والحق أن من يميل إلى جانب الصحوة الصحيحة لا يندم ولا يداعبه الحزن.  
ها أنا من صحوة الشعر أغني حسي الأحزان رمزاً وشعاراً<sup>(١)</sup>

#### السّمات الفنية:

##### ١- الرمز:

- إن شاعر الفكر يوظف الرمز ومساربه، من الاستدعاء الإيحائي لتجسيد الفكر، فهو يأتي بصورة مشاهة تحمل فكراً عاماً، أو هاجساً إنسانياً، أو لمحة اجتماعية، أو منحى سياسياً، أو وجهة نظر اعتقادية، وهو يستدعي الشخصيات لتمثيل فكرها التي اشتهرت به، وهو يستخدم الرمز الإشاري لقضية من القضايا المعاصرة التي يرى حرجاً في صراحتها، أو خشية متلوّنة الجوانب، أو تلمح الرمز المعاصر الأوروبي الذي ينبض بمشاعر الشاعر وغرائب أمره واضطراب تفكيره.

والشاعر الفكري أسامة عبد الرحمن يوظف البطولة الأسطورية العربية المتمثلة في عنتر بن شداد، الذي انتصر لقومه عبس، وناجح عنهم، فهو يتمنى عنتره معاصراً ليحل القضايا التي تؤرقه، فهي المدمرة للعالم العربي، وهو يريد فارساً مصلحاً وطنياً يوحد الأمة العربية، وينشر المعرفة الصحيحة والحكمة البالغة، ويريد أن يصلح الإعلام العربي، ويبعد عنه البطانة السيئة، ويجمع حوله أهل العلم والفكر:

ويموت.. وقد حفظ القمر وطهره.. من دنس الطغمة  
ويعيد المجد إلى الرمل.. يعيد المجد.. إلى الخيمة  
هل يرجع.. عنتره العب سي بعبلة ويحقق حلمه ؟

(١) الصعابي، حبيبي والبحر ١١٨، ١١٩.

هل يقتل.. عنتره العب	سي التفرقة.. ويقتل عمه ؟
هل يحرق.. عنتره صحف	اليوم.. ويقذفها في الحطمة؟
هل يقطع.. أيدي من سرقوا	من شفتي لقمان الحكمة؟
هل يرسل.. للبدر مهنده ؟	هل يرسل للأنجم.. قلمه ؟
هل يكتب كالأمس معل	قمة.. لا تفرز إلا ندمه ؟
هل ينشر.. قصة مأساة	لم تترك شفة.. مبتسمه ؟
هل يذبح.. شعراء اليوم	وقد مسخوا بالزيف الكلمه ؟
هل يقطع.. دابر من قطعوا	حبل الكلمات.. الملتزمه ؟
وانتشروا في كل رصيف	أفواها.. تبحث عن لقمه
وتبيع جميع قصائدها	وتبيع.. العزة والعظمه
وتفتش عن شاطئ سحر	وتفتش عن مرفأ نعمه

فأنت تراه أسقط قضايا الإنسان المعاصر على الشخصية التراثية، وهذا لون من توظيف الشخصيات في الإبداع المعاصر: تمز الشعراء المبدعين، والمتلقين معا

لن يرعي ابن سلول.. لنبي	عهداً لن يحفظ له ذمه
لن يرعي ابن سلول.. يوماً وسيضرب..	لكتاب الله المنزل.. حُرْمه
وسيضرب يوماً منسياً	عنق الإسلام.. بلا رَحْمه
لو يبعث.. عنتره.. يوماً	ويفجر كالذرة.. عزمه
لن يملك.. عنتره أن يحيي	ي من جدث الذلة.. أمه
لن يملك.. عنتره.. سيفاً	سحرياً.. ليحل الأزمه
لن يملك.. عنتره شراعاً	يعزو الأمواج.. الملتظمه
وستبقى.. الأزمة قائمة	وستبقى الأزمة.. محتدمه

فهو يجعل عنتره الشخصية المخلصة رمزاً لمن يتمناه ليكون في مواجهة أعداء الداخل الذين رمز لهم بأبي سلول الذي أثار الفتنة من الداخل:

لو	يُبعثُ	عنتره..	يوماً	فسيلعن..	عنتره..	يومه
وسيفقأ	عينية..	سيقطع	أذنيه..	وكفيه	وفمه	
وسيدفن	في البدر	مهنده	وسيدفن	في الأنجم..	سهمه	
ويعود	إلى البيد	تطالعه	في الرمل	العزة	مرتسمه	
ويعود	لعبله..	منتشياً	لم تبرح	شفتيه	البسمة	
إني	أصبحت	بلا	اسم	وصروحي..	باتت	منهدمه
يجهلني..	حتى	أبنائي	من	يجهل	في يوم..	أمه ؟
عجبا..	يقتلني	نسلي	ويواري	في	الغيب..	جرمه
وتظل..	التهمة	من	يده	لكني..	سأظل	المتهمه <sup>(١)</sup>

ونحن نلمح الرمز بلقمان، وابن سلول، والأفعى، فلها مدلولاتها المتعارف عليها، فلقمان حكيم متدبر، وابن سلول يهودي منافق صاحب فتن هوجاء، والأفعى تلك التي تنسل وتفتك بسمومها داخل الجسم.

والشعراء يوظفون الرمز توظيفاً فنياً، فانظر إلى الخطراوي كيف أوحى بجو مرير على أولئك المشردين، فالليل يستدعي الظلام الخارجي والداخلي، ويستدعي الوحشة والرعب، والمستقبل المرير، ويجمع هموم الليل وهموم السلاح المشرعة والمصوبة نحو أولئك المشردين الذي يخشى جانبهم، فمالوا يلاحقون، ولفظة اللهب توججه المشاعر الداخلية، وشعلة لهيب النار الخارجية ترمز إلى المعاناة النفسية، وهو يرمز ( بالنتار ) للهمجية الشرسة التي ما تزال عالقة بنفوس المسلمين، فهو يتصورها هنا من أولئك الأعداء المهاجمين، والصور متكاملة ترمز للمعاناة والحزن والألم الذي يعتصر أصحاب المخيمات التي يرهقها التشريد:

الليل والسلاحُ واللهيبُ  
ووجهٌ من الأحقاد تخنقه الدروبُ  
تجتاحُ بيدر النجوم بالجراحُ  
خناجراً.. خناجراً.. يطربها التواخُ  
وطغمةٌ من التتار تُشعلُ النيران  
تفقأ عين الفجر.. تعشق الدخان  
تريحها جحافلُ الفناء

(١) أسامة عبد الرحمن ، واستوت على الجودي ٢٧.

وتستطيب الشُّرب في جماجم الأحياءُ  
وألف خيمة تمضُّعها الرِّياحُ  
أرهقها التشريدُ والتُّواخُ  
ظَلَّت طوال العمر ترقب الصُّباح  
تقتات بالدموع والأحزان والكُساخُ  
لكنَّها يا أحتوي لم تدرك الصُّباحُ. !

والقارئ يدرك دلالة الرمز ولو وقفت عنده لتكونَ كتاباً ضخماً لكني أكتفي بالعرض معتمداً على  
وعى القارئ.

وهو يوظف التاريخ توظيفاً رمزياً، ويستدعي المصطلحات العقائدية التي توجه كيان الأمم، فالضيم  
يقع على المسلمين والنصارى معاً، واليهود يفرحون ويمرحون:

على ذرا لبنان يُشقق التاريخ  
تاريخنا المكتوبُ بالدماءُ  
وتُذبحُ الأجدادُ والأحلامُ والطُمُوحُ  
في مآتمٍ أنت له السَّقُوحُ  
وأجهشت له منابرُ المسيحِ  
والمسجدُ الحرامُ  
وصفَّق اليهودُ  
قد زار الأجدادُ في الأجدات<sup>(١)</sup>

والشاعر الخطراوي يستلهم المسميات الأسطورية القديمة، ( هنيعل في قرطاجة ) و ( الشهباء )  
والأسود، وصلاح الدين، وقطرز، وبيبرس، ويشير إلى الأحداث، حطين، وعين جالوت، وكل هذه مقترنة  
بأحداث عربية ووطنية وإسلامية لها وقعها الشَّدِيد في النفس، مما يجعل القارئ يستدعي أحداثها، لتكثيف  
الإيحاء بمأساة العالم العربي، ولتقدح فيه شعلة الأجداد القديمة:

وهنيعل في قرطاجة يستلهمُ الإباءُ  
من شرقنا الحبيبُ..  
ولتسألي ( الشهباء )  
عن سيفها يختطف الأعداءُ  
ويدع ( الأسود ) في مستنقعاتها تلوب

(١) الخطراوي، غناء الجرح ١١٢، ١١٣.

ولتسألي ( حطين ) عن ( صلاح )  
هل رقصت ضفائر الصباح  
إلا على قعقة السلاح  
وهادر الجراح..؟

ولتسألي عن ( قطز ).. عن ( بيبس ) في ( جالوت )  
هل تركا تاريخنا يموت..؟  
ولتسألي بيروت عن دمائنا  
في كل شارع وكل مُنحني  
في كل تلة كان لنا لقاء..  
يروى للناس قصة الإباء  
وضاعت الدماء  
وزُلزلَ اللقاء  
وماتت الأصداء

وهل تصاعدت في الأفق من جديد  
أصواتنا تستصرخُ الوجودُ  
فهل يفيد يا حبيبي معرفة الجوابُ  
ونحن في اللُحود..؟! (١)

والشاعر أسامة عبد الرحمن يوظف المرأة العربية التاريخية في رمزية مشاهمة، فهو يرمز للمرأة المعاصرة برابعة العدوية، ذات التقى والصلاح، وفي ذلك حذر منه فهو لا يريد خروجها عن التشريع الإسلامي، ولكنه يوقظ في المرأة العربية الحياة العاملة المربية المفكرة المتدبرة، وهو يرمز للعربي الذي استذل المرأة - في نظر الشاعر - بعنترة، ويدعوها للتمرد على القيود الاجتماعية التي ليست من الإسلام في شيء، يقول من قصيدة عنوانها ( لو أدرك رابعة العدوية ): -

اقذفني في النار.. وسافر بي كل سرايب التعذيب.. الوحشية  
انقلني كالسمكة.. ما بين ضفاف يدك الشرقية و الغربية  
أسقطني في اليم الهادر.. مكتوفاً.. تبلعني الأفواه الصخرية  
صادر بسماتي.. ما إن صدرت.. فتش كل صحائف حزني المطوية  
واتركني.. ما بين خطوط الهدنة.. يوماً.. تسحقني أية دورية  
حاكمني.. يا عنترة العبسي.. وعذبني.. إني امرأة رجعية

(١) الخطراوي، غناء الجرح ١٢٦.

حاكمي.. يا عنتره العبسي.. وعذبي.. إني امرأة ثورية  
حاكمي.. في ظل القهر.. وخلصني من أي شعارات وهمية  
حاكمي.. كيف يشاء هواك.. وخلصني.. من عقد الحب.. الدموية  
ألصق بي ما شئت، الألقاب، و حاكمي.. إني امرأة وطنية  
إني لا أحمل ألقاباً جوفاء.. ولا أحفظ أبياتاً شعرية<sup>(١)</sup>

والشاعر ( حليت ) يستدعي معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي ذات الضجيج والصراخ، وادعاء القوة التي لا مثيل لها، مما يؤدي إلى الصمود وإثارة الحماسة في نفوس الشباب، لكن الشاعر ينقض هذه المفاخر، فلا يرى أحقيتنا بتمثل تلك القصيدة.

تضيف إليك شيئاً لم تقله وتمحو كل ما قد قلت فينا  
وتبدل كل بيت قيل فخراً ببيت يلحق الذل المبينا

فنحن في زماننا لا نعصي أمر عدونا، ونصبر كصبر الضعيف الذي لا حول له ولا قوة، وندعي الربح إذا خسرنا، والربح إذا أهملنا، ونسقي بعضنا كدرأً وطنياً وغيرها من المضامين الواضحة:

فإنَّ الطَّائِعُونَ إذا أُمرنا وإنا الصابرون إذا أبتلينا  
وإنَّ الخاسرون إذا ربحنا وإنا الراجحون إذا نُسينا  
ونسقي بعضنا ( كَدْرًا وطنياً ) لنُسقي غيرنا ( ماءً معيناً )  
وعند صغار شاتيلا وقفنا على أشلائهم ( مُتفَرِّجيناً )  
( وصبراً ) تستغيث ولا مجيب كأن صراخها أمسى لحونا  
وكم بالثَّار هددنا ( وقلنا ) : سنفتك بالطُّغاة المُعتدنا

لكن الشاعر لم يلبث أن يعود إلى محاكاة العربي الأول، فيتمرد كتمرده فيعود إلى الوعيد والتهديد: -

سَنَسْحَقُ كُلَّ طَاغِيَةٍ حَقِيرٍ ونشربُ من دماء الظالمينا  
ونبي من جماجمهم صُروحاً ونملأ من سباياهم سُحونا  
ونُطعم من لُحومهم الصُّواري ونرمي للكلاب - الميتينا  
فتركع تحت أرجلنا وتبكي وتطلبُ ودنا رفقاً ولينا  
وحينَ نُدُقُ أجراسَ المنايا ترى الأوباشَ ( أسفل سافلينا )

(١) أسامة عبد الرحمن ، واستنوت على الجودي ، ٥٣ .



على أشلائهم سنقيمُ عرساً ونرقص في مآتمهم سنيا<sup>(١)</sup>

فهو في هذه القصيدة يستدعي الرمز التشبيهي لواقع الأمة التي تداعى إليها الغزاة من كل جانب، كما كانت تداعى القبائل المحاورة على بعضها، وهو يستدعي القوة والعزيمة والثبات الذي كان يدفع بالعربي لمعمعة الصراع والقتال.

و الشعراء المفكرون هاجسهم الإنسانية، والإعلام المعاصر كفيل بنقل الأخبار التي تدور في فلك الإنسانية، إن كانت خيراً فخييراً وإن كانت شراً فشرأ، وقد سمع الشاعر كثيراً من أخبار العالم الإسلامي والعالم الثالث، وما تظهر وكالات الأنباء من قهر وظلم.

والشاعر محمد هاشم رشيد يرمز للعرب بقوة إرم ذات العماد، فكان أن وضع لديوانه عنواناً هو " على أطلال إرم " وهو يصور فيه العرب في هذه الحياة المعاصرة، ويخشى عليهم من الاندثار كما اندثرت إرم:-

ونعود للترحال، تقذفنا الدروب إلى الدروب  
والفجر مجروح الخطى، والليل تثقله التدوب  
نمشي على الأطلال كالأطلال في ( إرم ) ونمضي  
كنثار نجم لم تعد فيه، سوى أشلاء ومض  
نمضي، ونحن نكاد نعثرُ بالرؤى والذكريات  
بسنايك الخيل العراب.. على السهوب الغافيات  
بجذى \* يُغلفها الرماد، بأثنياتٍ جائعة  
متناثرات في السفوح، وفي الروابي الضائعة  
والأفق.. كلّ الأفق في ( إرم ) وإن صدحَ البشيرُ  
نُدُر، وأهوالٌ مروعة، وشرٌّ مستطير<sup>(١)</sup>

فالرمز التشبيهي شمولي بحالة هذا الزعيم المستبد، ورمز هؤلاء ليس بالبعيد وإنما قريب التحلي، فهم يميلون إلى الكشف والوضوح ولا تنقصهم الصراحة، لأن كلاً منهم يمثل مبادئ وغايات، وأصحاب الفكر أحوج ما يكونون إلى المباشرة، ونحن في عالمنا اليوم نتغي مخاطبة العقل والعاطفة معاً في حالة إبداعية تخفق بمشاعرنا وتشع نوراً.

(١) عبد المحسن الحليت، إليه ٥٧، ٦٣، الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م.

\* جذى: جمع جذوة وهي بقية المتقد من كبر الحطب.

(١) محمد هاشم رشيد، على أطلال إرم ٩٩.

ومن ذلك نظرة الشاعر للأمة العربية وارتشافها الآمال التي تشع من إيهاام الإعلام بفعل التوجيه غير الواعي الذي يوقع الأمة في حيرة من أمرها، وربما يغري بها أو يثبط عزائمها، فيجعلها لا تعمل للمستقبل، ولا تنظر إليه نظرة واقعية حتى تفجأها الصدمة فيُصير الوهم الإعلامي العزيمة نصراً كما هو الشأن في أم المعارك، فالشاعر يستدعي لهم تحذير شهرزاد للملك شهريار، يقول من قصيدة بعنوان " يتشوقون لشهرزاد ":-

كانوا هنالك.. ينظمون النجم عقداً للقمر  
ويطوّقون على جناح الليل.. آفاق السّهر  
يتشوّقون.. لشهرزاد... لنور طلعتها الأغر  
وإلى سناها يفتن الألباب سحراً إن ظهر  
وحديثها المنساب كالعزف الجميل على الوتر  
يا ويحها.. ملكت نواصي السمع من بعد البصر  
حسنا فوق وشاحها.. نور النجوم.. قد انثر  
وكتابها بيمينها.. حلو المعاني.. والصور  
كم شتّف الأسماع.. كم مسح الكآبة والضجر  
تتلو عليهم منه.. من قصص الخرافة.. ما ندر  
وتطوف رائعة على متن المفاتن.. في خفر  
وهم كأهل الكهف.. ما للشمس فوقهم ممر  
طفحت كؤوسهم من الوهم الجميل.. من السمر  
حتى إذا فلق الصباح.. أمامه الليل انحسر<sup>(٢)</sup>

فالإعلام يخذل الشعوب، ويغرر بهم ويغيّب الواقع عنهم ذلكم ما رمز له الشاعر.

## ٢- الصورة:-

والشعراء الذين يعنون بالفكر لم يرهقوا أنفسهم بإجالة الخيال وتوليده، وإنما أخذوا طرفه الأدنى، ووظفوه للتوضيح، واستعانوا بالتصوير أحياناً وبالأدلة بالبراهين المتماثلة، واستمدوا مصادر صورهم من مكوناتهم التراثية، والواقع، والثقافة المعاصرة، ومكوناتهم الذهنية الذاتية، ونلاحظ اعتمادهم على الصورة وتكثيفها.

فالشاعر سعد البوادي يلجأ إلى الصورة الذهنية، حيث يصور الجزيرة بالمتبدأ، ذلك المصطلح المشهور الذي لا مضمون له بدون الخبر الذي يرمز إلى أهل الجزيرة، والصورة ترمز إلى التلازم والتفاعل بين الوطن وأهله، وهو يصور أهل الجزيرة ذات الصحارى والجبال بصخرة تلتطم عليها الرياح أو أمواج البحر أو قرن

(٢) أسامة عبد الرحمن ، واستوت على الجودي ١٣.

الوعل، فهم صامدون في وجه الحياة القاسية والحروب الدائمة.

وتكثر عنده الصور الرمزية التشبهيية فيها، فخالد يمثل القوة، وعمر يمثل العدل، والشاعر يوظف الصور الرمزية توظيفاً شائعاً ذائعاً، فمن القديم والشعراء يرمزون بصورة الحرب التي دارت بين المسلمين وكسرى، وبينهم وبين قيصر حيث انتصر المسلمون على أعظم قوتين ؛ وصور القصيدة توحى بقوة أهل الجزيرة، يقول:

( مُبتداً ) أنت. ونحن ( الخبرُ )  
من صلاب الصخر قُذت شوكتي  
سائلي التاريخ فيمن قد مضى  
كيف كانوا قوةً مشبوبةً  
في سبيل الله.. في الحق قُوى  
كسروا " كسرى " كما دان لهم  
سائلي عنا.. يجيك الحجرُ  
كم غزاة فوق صخر دثروا  
من بنيك، ( خالد ) أم ( عُمر )  
زمرٌ يطغى عليها زمرٌ  
تحصد البغي.. ومن قد كفروا  
( قيصر ) كم قيصر قد قصروا  
\*\*\*\*

( مبتداً ) أنت. ونحن ( الخبر )  
إن ( سهلي ) و( صخوري ) قصة  
في بطاحي أشرق النور ضحىً  
إن ( بيتي ) قبلة.. كم مسلم  
إن أرضي منبت الضاد.. فما  
أيها التاريخ شدتنا الخطأ  
أرضنا البكر بناءً شامخٌ  
هو ( حُبُّ هو صرح للإبا )..  
فيه نحياء.. وبنا يحيا.. ومن  
نحن تاريخ حياةٍ سيرٌ  
صمتها يوقظ قوماً سدروا  
وسرى الوحي إذا الناس سروا  
طاف حجاً.. وأتى مُعتمرٌ  
مثل أرضي منبتاً يفتخرُ  
وعبرنا.. مثل من قد عبروا  
شاده فوق الذرا مقتدرٌ  
هو ( عقدٌ ) نحن منه الدررُ  
صُنع أيدينا الحمى يزدهر<sup>(١)</sup>

والشاعر سعد البواردي يلفح الصورة بالتلوين الشعوري الداخلي، فالطريق موصل بصخرة عظيمة، ومنظر الحمامة الضعيفة الجريحة يستثير الإنسان، فكيف بها وهي تنن وتستجير، والتشاؤم بغراب البين الدائم الحضور والبهائم البائسة والعطشى ولا ماء ولا مرعى، وغيرها من الصور التي وظّفها الشاعر لرسم صورة رمزية للإنسان المسلم في ضعفه وإرهاق الحياة له: -

صخر كبير..

(١) التوباد، شوال، عام ١٤٠٨هـ، ص ١٤٣.

وحمامة جرحى تنن وتستجير..  
 وغراب بين لا يطيرُ  
 وخراف أثقلها الظماً من أن تسيّرُ  
 وهدير عاصفة لها معنى النذيرُ  
 ومقيد في خطوه يهزأ به المنفى الكبيرُ  
 وأنين قيثار تحطمه شدوة  
 بين الصخور..  
 بين القبور..  
 وملامحُ من عمر أموات تضيقُ به الصدورُ  
 ونشيجُ أرملةٍ يناهزُ عمرها عمر النسورُ  
 وبكاء طفل...  
 آه كم يبكي الصغير..  
 ويستجير، ولا مجير  
 والجو في حرق اللهب  
 يمجج فيه لظى السعير  
 وغمامة في الجو..  
 لا برق بها لكن هدير.  
 ورؤى الأبالسة العتاة.  
 رؤاهم فوق الأثير  
 وضجيج عربدة الجناة  
 ضجيجهم بين القبور  
 والسجن  
 آه من القيود الباكيات  
 من الليالي الراعشات  
 من الأسير<sup>(١)</sup>

فالشاعر حشد صوراً حسية مؤثرة كاشفة عن أحوال الأمة الإسلامية المعاصرة.

والشاعر العواجي يصور لنا التلاحم بين أرجاء الوطن بالحب الإنساني الدافئ، المتعاقب شعورياً، فهذه السوددة في قمم جبال السروات جنوباً تحتضن شاطئ نصف القمر في المنطقة الشرقية، وتقبل الباحة على بعد

(١) ابن إدريس ، شعراء نجد المعاصرون ١٥٥ ، ١٥٦ .

مائي كيلو جنوب الطائف، وتتمايل طرباً لجازان وساحلها، وهو يصورها متشحة بالميزن الأبيض حاجة أو معتمرة للكعبة:

يا ذرا السوداء مُدِّي أذرعاً  
والثمي الباحة ما أروعها  
وتهادي صوبَ جازان التي  
والبسي المزنَ حراماً واخشعي  
تزهري التقوى على أرجائها  
وانثري شعرك منساباً على  
وانفحي الخرج ضباباً حالماً  
وتباهي يا ابنة الغيم كما  
وامنحي نجران عهداً قاطعاً  
وارقصي جدلي على سهل الإبا  
وارسمي حلمك في ذاكرتي  
وإذا عانقت نجداً والصبا

تحتضنُ الشاطئَ في نصف القمر  
طفلةً تختالُ كالغصن النضر  
نبضها نبضي تماماً وبجر  
في رحاب البيت في حضن الحجر  
ليس فيها من مقر لكفر  
متن سلمى والمراعي في الحفر  
إن أنفاسك في الخرج مطر  
تباهي الغيد في العرس، خفر  
واجعلي دفقك في الوادي نهر  
وامرحي نشوى بساحات الزهر  
يعزف القلب حياة ووتر  
زفرتُ صباً وعشقا يُنتظر<sup>(٢)</sup>

والشاعر رغم متابعتة للمستجد في الشعر فإننا نلاحظ أن مصدر صورته في هذه القصيدة وكثير من شعره يميل إلى التراث القديم، والواقع يشاهد من البيئة البدوية الأولى، ولا نستبعد أنه استلهمها من صور الشعر العربي الذي كونه ذهنيته الأولى.

وهؤلاء يوظفون الصورة كالمعاصرين لهم، فالشاعر يرسم لك معلماً لشخص كئيب، وهو يعرض لوحة للصفرة التي توحى بالقهر الداخلي وهيب الضيم، فالفرد يحترق كاحترق الغابات ويصفر كصفرتها:-

وتسألين يا حبيبي عن قلبي الملتهب الأوار  
وسحنتي المصفرة المضطربة،  
كغابة محترقة

ثم يعرض لصور الأطلال للمدن والقرى الفلسطينية، ويعرض لك رتلاً من الجرحى الذين يفتخرون بمعاناتهم الحربية في سبيل الله ثم الوطن:

في داخل الأدغال  
.. كصورة مرسومة على ذراع حائطٍ قديمٍ

(٢) د . العواجي ، قصائد راعفة ٤١ .

للاجئ شيخٍ معفر العُثون \* .. تلفظه العيونُ  
تسألين ما الذي يجعلني أتورُ  
من غير ما سببٍ  
إذا التقى الرفقاءُ  
واعشوشبت بهم خرائبُ النِّفاق  
وتسأليني عن أثر الجراح  
كالوشم في يديِّ مُختلف الأطوالُ  
تفوق في ازدحامها الظلالُ  
وتحسد الأطلالَ ...  
.. عن نُدبة في جبهتي تملأني اعتزاز  
تحذرت من فوق أنفي الصَّقيل  
ورثتها من ليل أرضنا الطَّويل  
لا تقلقي فإثها وسام  
وتسألين.. تسألين.. تسألين..!  
من دوئها جوابُ  
معذرةٌ حبيبي.. لا تُكثري السؤالُ  
معذرةٌ فإني لا أحسنُ الجواب..!  
أواه يا حبيبي لو نكتفي بالحبِّ والهيام  
والعيشُ في الأوهام.. وعالم الأحلام<sup>(١)</sup>

وتكتاتف الصور الحسية المفرغة عند الصَّعابي، فهو يصور غضبه وشره بالشهب الحارقة، ويشخص العذاب في طائف يطوف في رغبة إقدامية أكيدة:

لا تُقربني فالتار في شهبي      تَعْتالُ كُلَّ مَنافذِ الهربِ  
وعذابُ غُرَبَتنا يطوفُ بنا      والحُزنُ - سيديتي - طعامُ أبي  
وأنا ذهُولٌ وإخضالُ ندى      يزهُو بهِ ورْدٌ منَ اللهبِ<sup>(١)</sup>

ويضطرب التصوير، حيث جمع بين الذُّهول مع الاخضلال الندي والزهو مع اللهب.

\* العُثون : شعر ينبت على الذقن أو دونها .

(١) صعابي ، زورق في القلب ٢٩ .

وهو يلون صورته الحزينة، بل يقتنع أن للحزن قلباً نابضاً، فلا صلة له بألوان الفرح، ويصور للخيال إرادة، يسرح ويمرح ويهاجر كيفما يريد، ويجعل للأحلام عقلاً مجنوناً، ونزوح الفجر عن حياته في إرادة ورغبة يقول:-

قلبي كقلب الحزن لا يرجو الفرحُ  
أنت التي قد كنت سرّاً غرامه  
ماذا أريد من الحياة وسرّها  
وجنون أحلامي إذا قلبي انجرحُ  
كره الصحاب أسى وعاش مسهداً  
والفجر عن درب الأمانى قد نرح  
\*\*\*\*\*

كره الصحاب وماله عند الصحاب  
قد جفّ في عينيه نهر دموعه  
ورؤى تعطر حلمه في بسمة  
قد يألّف الأحزان من عبثت به  
وأصابه جرح القطيعة فاستطاب  
وغدا يهب بنفسه عزم الشباب  
كم أرقته.. حين أولاهها الصحاب  
لغة السرور فراهبه كأس السراب (٢)

والعشماوي شخص الذهني، فالأسى والبشاشة معنويان لكنه يشخصهما في صراع شعوري، وهو يجسم الآلام بمذاق الزقوم، وما أجمل تصويره ذلك المشرد في غياهب الظلمات، وقد كبّته الموم بتياراتها، وهكذا فإننا نلمح الصور المتتابعة في القصيدة:-

يستدل الأسى بشاشة قلبي  
ظلمات أنا بما كشريد  
تمت فيها حتى تبدت لعيني  
هي أصفى من خاطر يجهل الحق  
سألتني ووجنتها احمرار  
أين تغدو من الهوى ؟ قلت: إني  
لا أريد الهوى ولا رُقصة الأش  
فأريت الدموع تنساب من أج  
غير أنني مزقتُ قيد همومي  
ومذاق الآلام كالزقوم  
قيدت عزمه حبال الموم  
كهلال أطل بين العيوم  
د، وأسمى من كل وصفٍ عظيم  
ومزاج الحديث من تسنيم  
في الهوى بين راحل ومقيم  
واق، في صدرك الغليظ الرحيم  
مل طرف على أرق أدم  
وتوجّهتُ للإله الكريم

(٢) إبراهيم عمر صعاي، حبيتي والبحر ٦٦، ٦٧.

تاركاً كل حسرةٍ في فؤادي تتلاشى في غمرة التصميم<sup>(١)</sup>

وهم يجنحون للموسيقى الحرة لتفسح لخيالهم إيراد الصور المتتابعة المتلاحقة، كقول الصعابي:-

الصَّوتُ لأزال المسافر في معاطف قاتلٍ ..  
 رفضته أروقة الطَّريق ..  
 رفضته أهداب الرِّفيق ..  
 وتناثرت أفكاره ..  
 فاغتال أجمل ذكرياتي .. وانتحر ..  
 ومضى يوارى في الثرى ..  
 جثت الضياع .. ورحلة الضوضاء في عمر السنين  
 الريح تعبت بالشرع ..  
 والزورق المُننى أشاح بوجهه ..  
 وأضاع مني مرفأ الدنيا .. وضاع ..  
 الريح ما زالت تُلاحق زورقي ..  
 والريح ما زالت تهدد مشرقي ..  
 والريح صوتٌ للنهايةِ والشرع مضى ..  
 وصوت الموج .. يحمل للقتيل هديتين  
 صخبٌ وإحارٌ وأشواقٌ تضيع ..  
 و " منارٌ " تبقى فوق هذا الصخب .. كالعمر الربيع ..  
 صخبٌ .. ومجدافٌ يُعدّبه المسير ..  
 وينام كلُّ الموج .. تحمله الرياح ..  
 ويعود مجدافي إلي ..  
 يودّع البحرَ الكبير .. ويودّع القلبَ الكبير ..  
 وأعودُ للدنيا .. بلا قلبٍ .. تعدّبه " منارٌ "  
 يغتالني أملي ..  
 يُودّعني رحيلي للهوى الموصود ..  
 والمذبوح في عنفٍ .. يُساومُ باقةَ الوردِ الجميل ..  
 يَغْتالني يَغْتالُه ..  
 ليلٌ وأيامٌ مُبعثرةٌ تُمزقنا معاً ..

(١) العشماوي ، نقوش على واجهة القرن الخامس عشر ٦٢ ، ٦٣ .



وحديثنا المجنون يقتل شوقنا.. (١)

والشاعر علي صيقل من أولئك الشعراء الذين التمسوا صورهم من المشاهد أمامهم، واتخذوا الجانب الأقرب للتصوير سبيلاً لهم، فهو يورد صوراً متلاحقة لكنها مما نألفه ونحس به: -

لأني ظمئت.. ظمئت كثيراً..

ظمتك ماء..

سيروي أوامي\* ..

فرحت بعمق.. أسير..

إلى أن..

تصاعد خلفي الغبار..

وسد الطريق الطويل..

أمامي..

وحلّق حتى عنان.. السماء..

تعفّر وجهي.. وجفّ لساني

وشل نشاطي..

وخار اعتزامي..

تسمّرت.. أصرخ.. إني ظمئت

وملت إلى الأرض ثم انكفأت..

مددت اليدين..

تحسست دربي..

أمامي.. وخلفي..

وأيقنت أني.. أسير..

لحتفي.

وللمت عزمي.. وجدفت..

حتى بلغت المكان..

هناك.. صحوت.. عرفت..

كشفت النقاب..

(١) إبراهيم صعالي ، زورق في القلب ٨٣، ٨٢.

\* الأوام : حرارة العطش .

فقد كنت أحلم.. بل كنت واهم..  
وجدتك.. شيئاً.. يسمى السراب..  
ولست بماء..  
فأنت الشقاء.. وأنت العناء  
وأنت العذاب.. (١)

### ٣- الموسيقى:

وشعراء المعاني الذهنية أسبق الشعراء إلى حركات التغيير، وملاحقة الظواهر الفنية الجديدة على مجتمعهم ومنها الموسيقى، فأخذوا ينوعون الموسيقى الخارجية، فهم يأتون بالقصيدة على مقاطع يلتزم كل مقطع بروي، ثم يأتي بمقطع آخر حرف روي غير الحرف الأول، وربما التزموا بتعدد بيتين لروي ثم يعقبهما بيتان بروي آخر وهم ربما يوردون شطراً ويكررونه بعد عدد من الأبيات أو تفعيلة يكررونها بعد عدد من الأبيات، وهذه المقاطع الثنائية أو الثلاثية أو الرباعية أو الخماسية وفواصله مستمد من الموشحات، وهم أيضاً أكثر من شعر التفعيلة، وكثر بناء القصيدة على السطر الشعري.

فمن التزام الشعراء بالبيتين في المقطع الواحد الذي له روي، فخالف المقطع الذي يليه، قول محمد

هاشم رشيد:

أحي	أيها	الإنسان	ما	أنا..	غير	إنسان
يدف	جناحي	المنهوك	في	بيداء	أحزاني	
***						
كلانا	من	صميم	الأرض	صاغتنا	يد	القدر
حيناً	نابضاً..	يهفو	بعيداً	عن	رؤى	البشر
***						
وأشواقا..	مطلسمة	تجوب..	بجاهل	الأفق		
وتصبو	في	متاهتها	إلى	الأنسام	والألق	
***						
تعالى	فإن	في	روحي	مقاطع	من	أناشيدك
وبين	جوانحي	الظمأى	هتاف	من	أغاريدك	(١)

(١) علي صيقل ، ترانيم على الشاطئ ٧٢

(١) محمد هاشم رشيد ، بقايا عبير ورماد ٥٤ ، ٥٥ .

والشاعر حمد الحجي لم يخرج كثيراً عن بناء البيت العربي، اللهم إلا في قصائد نادرة، منها قصيدته ( رسالة حب ):

آه..  
 ما أعمق الجراحُ يا جراحي  
 ما أتعس العيش بلا آمال  
 ما أظلم الحياة  
 ما أشد أسودادها في العين  
 كيف قسوت كل هذه القساوة ؟  
 فارقتني ما قلت لي وداعاً  
 لبيتك قتلتها !  
 كي يحملَ الفؤادُ هولَ الكارثة  
 لأجمع القوى لوقع صاعقة  
 لبيتك فالطبيعة الخرساء  
 أكثر منك رأفة..  
 وأحنى منك يا حبيبي  
 الشمس إن مالت إلى الغروب  
 ترسل شيئاً من شعاعها إليّ  
 فيأبى الناس للوداع باطمئنان  
 ولا يخافون ولا أخاف  
 والكون لا يخاف موت النور  
 والناس عند ساعة المغيب يأملون  
 إن يطلع البدر إلى السماء  
 لذا فهم لا يحزنون  
 لبيتك فالطبيعة خرساء  
 لا تنقل الناس فجأة من الربيع  
 للصيف أو للفحة المحجير  
 لكنها تأتي كهبة النسيم كي تخفف المصاب  
 لبيتك كنت كالطبيعة الخرساء  
 كالشمس حينما تميل للغروب  
 كالقمر السابح في السماء  
 قد تسقط الأوراق في الربيع!  
 قد تذبل الزهور  
 قد تكسف الشمس ويخسف القمر  
 لكن يعودان إلى الظهور

متى تعودين إلى الظهور والإشراق والإنارة  
ليتك كنت كالطبيعة الخرساء  
متى أراك تخطرين كالضياء ؟! (١)

ومن التزام التفعيلة قول الشاعر محمد الخواطري: حيث اقتطعتها من الكامل ( متفاعلن ):

فرّت بأجنحةٍ سريعة  
والبومُ أرسل في وقاحة  
تتعبه في كل ساحة  
والدود يبحثُ عن طعامٍ  
من بين أطباق الرُّكَّامِ  
آه كرامتنا المباحة  
وطمّنت قداستك اللثامُ  
وجماجمُ الأبطال يطحنها الفناءُ  
ويذرُّها سُحباً كثيفة  
كدخانٍ دار للسلاح  
في أرض أوروبّا السّخيفة  
تخثو بأوجهنّ الدمارُ  
ودمٌ يسيل على البطاح  
في القدس في بلدي الذبيحُ  
في أرض موسى والمسيحُ  
وعلى خرائب عزّنا.  
مشت الخنافسُ والصفادع والذّئابُ  
ولمحتُ من خلل الركام  
نوراً يغالب في صمود  
قبضات زلزال الفناء  
وعواصف الموت العنيد  
سيعود يشرق من جديد  
في فجر عزمنا الوليدُ  
مهما تلبّدت الغيومُ  
مهما توحشت الصّعب  
مهما تجمّعت الذّئاب (١)

(١) حمد الحجي ، عذاب السنين ٢٠ ، ٢١ .

(١) الخطراوي ، غناء الجرح ٢٠ ، ٢١ .

ومن شعر التفعيلة من البحر الوافر (مفاعلتن) قول العشماوي:

دعوني يا بني قومي أحدثكم عن الباغي  
وما جلبت يداه إلى فلسطين  
عن الرّشاش يأكلُ صدرَ مسكين  
دعوني - يا بني قومي أحدثكم  
عن الآهاتِ في وجدانِ زيتونِ  
عن الدّمع الذي يجري  
دماً في مقلة التين  
عن الإجرام..  
كيف يُعشّش الإجرام في أهداب صُهيونِ  
سأنطق - يا بني قومي -  
وسوف أُقيلُ هذا الصّمّتَ  
من كرسيّ منصبه  
وسوف أُجرّد (النمرود) من أثواب سلطته  
وأحرق وجهه موكبه  
وسوف أُحدّث الدّنيا  
بما فعل الطّغاةُ بنا  
فكم شربوا وكم أكلوا<sup>(١)</sup>.

(١) العشماوي ، شموخ في زمن الانكسار ٢٥.

## الاتجاه الوجداني

\*\*\*

- مدخل
- شعراء الحركة الوجدانية
- الفكر عند شعراء الوجدان
- الاغتراب في شعر الوجدانيين
- بناء القصيدة الوجدانية
- الصورة في الشعر الوجداني
- الموسيقى في الشعر الوجداني

## الاتجاه الوجداني

■ مدخل:

المراد بالاتجاه الوجداني: هو ما يصدر عن وهج التجربة الشعورية وما يكون الانفعال سيده ومصدره و ما تتجلى صور الأحاسيس في ثنيات ألفاظه وتراكيبه ودلائله فهو يضم بين دفتيه الغزل بألوانه، والألم بظلماته وزفراته، والمعاناة والمكابدة البشرية المتنوعة المصادر هي مورد من موارده، فهو ينبوب عن غرض الشكوى القديم، وكذلك يتشكل في الشعر الوجداني الانفعال والحماسة. سواء ذات مصدر ذاتي أو مشاركة جمعية.

فمصطلح الوجدان يوازي مع الرومانسية ويشتمل على الغزل المصطلح العربي.

تقوم الحركة الوجدانية عند شعراء المملكة العربية السعودية على التلاحم بين التجربة الشعورية واللغة الشاعرة وواقعية المضمون؛ فالشاعر الوجداني يقترب من الطبع، فالذي يعتمل في كيانه يجلوه للعيان، مما جعل عواطفه وآماله، وأفراحه وأحزانه تتجلى في تصويره الإبداعي، فهو ينبض بالواقع وإبداعه جداول صادقة من شعوره الداخلي فإن كان الشعور صافياً غزلياً تهزه المعالم الجمالية الفاتنة للمرأة، فهو ينبجس عنها، وإن كانت مفاتن الطبيعة فهو يناجيهما، وإن كان الشعور مجللاً بقناع أسود من الحزن والكره والبغض فإن جداوله تكون عكرة المورد أيضاً تطفح لفته بتلك المأساة.

والشعراء في بلادنا لم يوظفوا الوجدانيات للهروب من الواقع لأنهم لم يعانون المعاناة التي تهوي بهم إلى سحيق الانعزالية، وهم أيضاً لم يأخذوا بالرومانسية المتطابقة مع الرومانسية الغربية، حيث التعلق بالطبيعة ومناجاةها؛ لكننا لا نعدم تأثر الشعراء بالرومانسية تأثيراً مباشراً، لكنهم وظفوها حسب تجاربهم، فلم نعر على شاعر وقف إبداعه على مناجاة الطبيعة فحسب، غير أن الأسلوب الفني امتدت ظلاله على شعراء الوجدانيات، فالشاعر أحس بذاته والتحمت العوامل الخارجية المؤثرة بمشاعره، وانصهرت بها حتى خرج الإبداع وليد الشاعر المكون من جيناته المباشرة أولاً.

ونحن لو تأملنا في الجينات التي كونت ذهنية كل شاعر، لرأيناها مختلفة المصادر، وتتلاقح مع الوافدة، ومن هنا تبلور صدى التكوين الذهني والثقافي والمخاض الخاص لكل شاعر في إبداعه، فاستجاب شعرهم لظواهر الحياة الاجتماعية وخضعت لذهنية الشاعر، وتلونه مع الحياة المحيطة به، بل لنقل: إنه شارك بعقله ورأيه من خلال نتاجه الفني في مسارب الحياة، ومن هنا تنوعت موضوعات إبداعهم.

ولما استقرت الدواوين الشعرية في بلادنا استبان لي توجه كثير من الشعراء إلى الإصطفاق الوجداني الذي يثير أمواجهم الإبداعية، لكنهم أكثر التصاقاً بها أو أكثر ميلاً مع رياحها في ميعة الشباب ثم تحويرها، أو تنقل التعاطف إلى مظاهر الوطنية، والاجتماعية، ومن هنا فإنني أستعرض عدداً من الشعراء الذي رجح عندي غلبة الاتجاه الوجداني على إبداعهم، وقد حاولت أن يكون ذلك حسب تقدمهم في السن.

شعراء الحركة الوجدانية:

ومن أقدمهم الشاعر إبراهيم فطاني والشاعر إبراهيم فودة، ومنهم:

- الشاعر عبد الرحمن رفة:

عبد الرحمن رفة<sup>(١)</sup> من شعراء الوجدان، سلس العبارة، متدفق الشعور ووجدانياته منداحة من الطبع وقرب المأخذ، فهي تستقي من المناهل الوجدانية العائمة على السطح، أو تقترب من السطح شأنه شأن شعراء الطبع الذين ينأون عن البعد الخيالي، وهو شارك في الحياة العامة وتفاعل معها، فمن قصائده وصف ليلة الدخول على الزوجة:

حلت فديتُ عيونها في مهجتي كالماء حلَّ حشاشةَ الظمآنِ  
لم أنس منها قبلةً نُوتها عفواً وكانت قبلةً الوهانِ  
يغضي لديها حين تدنو ناظري إغضاءً حر في أسار حسانِ  
مستسلم أعطى الفؤاد لغادةٍ بخلتُ عليه بنظرةٍ وتدانِ  
أنظر فديتكَ

انظر فديتك لا تكن في غفلةٍ عما أعاني في الهوى وأفاسي  
فالوردُ إن جفَّ الغديرُ تحطمت أغصانهُ وغدا بلا إحساس<sup>(٢)</sup>

وهو رقيق الإحساس تسوده سمة الحب والعمو عن الهفوات، وتعلوه البسمة المشرقة في تعامله الأسري والاجتماعي؛ فهو يبرر تلك الحياة:

قالت تداعبُ مَنْ تلاقي باسماً فأجبتُ تلكَ سحبيّ فلتعذري  
إني امرؤُ خَلَقَ الإلهُ فؤادهُ رَقَ الحواشي بالحنان الأوفر  
لي من حياتي والحياةُ معابرُ تمضي بكل معانقٍ أو مدبر

درسٌ وطأتَ بساطه في هزرةٍ ملأتُ كؤوسي من حياة تذكري  
فإذا لقيتُ أحبا الضغينة لم أكن ألقاه إلا باسماً كالمنهر  
وأمد كفي صافحاً و مصافحاً في غير عتب عن جنابةٍ موغر<sup>(١)</sup>

والشاعر الرفة، يرى من انحراف السلوكيات ما يخالف الدين والعادات والتقاليد، فقد طراً نزول

(١) عبد الرحمن سليمان رفة، ولد في المدينة المنورة ١٣٣١هـ، وهو ما زال يشارك في الندوات وله عدد من الدواوين ولكن لم أطلع إلا على ( جداول وينايع ) .

(٢) عبد الرحمن رفة، جداول وينايع ٣٤، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، نادي المدينة المنورة الأدبي .

(١) عبد الرحمن رفة، جداول وينايع ٣٥.



النساء إلى الأسواق متحليات، لابسات ما يزيد الفتنة من الملابس؛ فهو يقول:

سألتُ القومَ ما بالَ العذارى يزاحمنَ الشبابَ على الرصيفِ  
وبمشينَ الهوينا في ثيابٍ قصيراتٍ من النوع الخفيفِ  
ويرسلنَ الشعورَ مقصصاتٍ كشعرِ التيسِ أو شعرِ الخروفِ  
ويغوينَ الشبابَ بما تبدي من الأردافِ والخصرِ النحيفِ  
ويبدلنَ الحياءَ بلا حياءٍ فيا لله من حالٍ مخيفِ  
أليس العارُ عاراً حين يغدو مذالاً تحت أقدام السخيفِ  
أليس العارُ عاراً حين يمسي مشاعاً بين نذلٍ أو شريفِ  
سألتُ القومَ عليّ في سؤالي أرى في القومِ ذا رأيٍ حفيفِ  
يردُّ عليّ سؤالي في إباءٍ ولا يخشى من النصحِ العنيفِ  
فقد والله قد ضاقت صدورٌ وغصت بالقذا عين الشريفِ  
وطَّحى لأمرُ كلِّ طَلْعٍ يبري ليرغم ما تبقى من أنوفِ  
وأمتتُ كلُّ غانيةٍ تراعي بماذا اليوم تخرجُ للضيوفِ  
أبا لروب\* المعد كما رأينا أم الفستان متزوع الكتوفِ  
قصيراً فوق ركبته مشيراً لي لكلِّ لونٍ من صفِ رهبٍ<sup>(٢)</sup>

(٢) المرجع السابق ١٤٨، ١٤٩.

- الشاعر طاهر زمخشري:

الشاعر طاهر زمخشري<sup>(١)</sup> أحد شعراء الوجدان السعوديين الذين أبحروا في الوجدانيات، فشعره ينبعث من الإحساس الداخلي، ويلوب في الذات الإنسانية ويشع بعاطفة الحب، وربما أن النية الخيرة في الذات تكسو حياة الشاعر، ويعود ذلك للبيئة الحجازية المتوارثة الرقة والدفء الوجداني، وتنوع أحاسيسه العاطفية من التكوين الذهني لشاعريته، فمؤذجه الذي انغرس في ذاتيته من الشعراء المعاصرين له هم من انصهروا في وهج الذات من الرومانسيين، حيث الدعوة إلى نبذ المناسبات، ونقد أولئك الشعراء الذين يتجردون من ذاتهم في وطنيتهم واجتماعيتهم، ومن هنا انسكب في ذواتهم التفاعل النفسي مع المؤثرات الخارجية، وأيضاً فإن التكوين الذاتي يخضع للغرائز الروحانية التي تهيمن على الإنسان ولو لم يكن شاعراً.

ومن المؤثرات عليه إشرافه على مجلة الأطفال، وتعامله مع برامج الأطفال زمنياً ليس بالقصير، فتروّضت ذاته على الحب والعطاء، ورقت حواشيه للطفولة والبراءة، فانداح ذلك الشعور عبر تجربته الشعرية وعبر حياته الطويلة.

ورغم الوجدان الذاتي الذي جعل عينه كليله عن المساوي، وراضية عن الحياة من حوله فإنه صهر الحياة الوجدانية في أتون وجدانه الشعري، فظهرت أفكاره مكللة بالشاعرية، تحتفي وراءها الواقعية العقلية اختفاءً إغرائياً يجعلها تنسكب في المتلقي بعفوية شعورية.

واحتلت مناحي الحياة مساحة كبيرة من شعره، حتى وجدانياته الذاتية ليست بالخالصة لعاطفة العشق والوله، والشهوة الغريزية الجامحة، وإنما هي وجدانيات إنسانية جمالية، وسلوكية في أكثرها، وربما قولية تنغرس في ذات الشاعر فتتهز تجربته ويتولد عنها إبداعه، وتظهر هذه حتى في عناوين قصائده؛ ومنها: مع النجمة العذراء، ملاطفة عبير، هيفاء، الرداء الوردية، تونس الخضراء، الصفاء المغرد<sup>(٢)</sup>، صدى ضحكة هاتفية<sup>(٣)</sup>، وغير ذلك.

وموضوعات شعره: الوجدانيات الداخلية التي تدور حول العاطفة الغريزية، والأبوة، والذاتية، وهناك الوطنيات، فهو يشارك في المناسبات والتهاني والمرثي، والاستقبال للملوك والأمراء من آل سعود والأعيان، حتى الجمعيات يتفاعل مع مؤسسيها والقائمين عليها، ودواوينه تزخر بهذا.

وأقرب دواوينه لمراحلنا التي نطنب في الحديث عنها ( نافذة على القمر ) الذي طبع عام ١٣٩٩ هـ ويزخر بالابتهاج، وبما يشعر بقرب الارتحال الذي يقابله بالابتسام، وفيه تسجيل لأحداث وقعت في الوطن.

وديوانه الأخير في مجموعته ( عبر الذكريات ) الذي طبع عام ١٤٠٠ هـ، ويشير إلى بعض الأحداث التي

(١) طاهر عبد الرحمن زمخشري، ولد في مكة المكرمة عام ١٣٣٢ هـ، توفي عام ١٤٠٧ هـ، درس في مدرسة الفلاح، عمل كاتباً ومدرساً في دار الأيتام، وتعاون مع الإذاعة وأصدر مجلة " الروضة " للأطفال، نال جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٤ م - ١٤٠٤ م، وله دواوين شعرية ضمها في آخر حياته في " مجموعة النيل " و " مجموعة الخضراء " ما عدا الأشعار التي نظمها بعد صدور المجموعتين .

(٢) طاهر زمخشري، المجموعة الخضراء، ٨٣، ١١٥، ١١٦، ١٢٤، ٢١٨، ٢٣٣، على الترتيب.

(٣) طاهر زمخشري، مجموعة النيل ٣٩٨.

تتعلق به من استقبال وتقدير، وفيه إشارة إلى قرب النهاية أيضاً مثل: إلى الموعد<sup>(١)</sup> ومن وراء البعيد<sup>(٢)</sup>.

والشاعر يلتزم في جل شعره بالوزن والقافية، ويعدد أحياناً الروي، وأيضاً فإنه يأتي بأشطر من البحر للقصيدَة فيجعلها متواليّة، أو أكثر من شطر، وربما استمر في التشطير لكنه يخالف كتابتها كقصيدة (حراس الوطن)<sup>(٣)</sup>. الخضر، وهو يرثي الملك فيصل رحمه الله، الذي عُذِرَ به عام ١٣٩٥هـ، يرثي فيه جهاده في سبيل الإسلام، وريادته للتضامن، ويرثي فيه قيادته الحكيمة للوطن، والمحافظة على قوة الكيان، ورفع مكانته بين الدول، ومنها:

فِصْلُ العَرَبِ قَدْ أَنَابَ فَا بَا	لِلذِي قَدَّرَ المَمَاتَ كِتَابَا
فِيدُ العُدْرِ لَمْ تَصِبْهُ وَلَكِنْ	أَجَلٌ بِالمُنُونِ كَشَّرَ نَابَا
لِيرِينَا أَنْ الفَرِيْسَةَ شَعْبٌ	قَدْ أَضَاعَتْ مِنْهُ المَنَايَا الصَوَابَا
فَأَصَابَتْهُ لَا بِمَوْتِ المَفْدِي	بَلْ لِأَنَّ الفِدَاءَ لَمْ يَلْقَ بَابَا
كَلْنَا بِالفِدَاءِ نَلْقَى المَنَايَا	وَبِأَرْوَاحِنَا نَصُدُّ المَصَابَا
وَالرَدَى مُصَلَّتٌ بِكَفِّ قِضَاءِ	بِمَقَادِيرِهِ يَحْزُ الرِقَابَا
سَدَّتْ سَهْمَهَا لِلمَسِيحِ قَلْبِي	كُلَّ قَلْبٍ مِنْ الفَجِيْعَةِ ذَابَا
جَدَّ اللِّعَابِ فِي العَيْنِ هَضَلَتْ	مِنْ حَنَايَا بِهِ تَجُودُ سَحَابَا
لَا بِكَاءٍ كَمَا تَرِيدُ الرِّزَايَا	بَلْ دَعَاءٌ نَعِيدُهُ كِي يَثَابَا
لَا مِنْ المَوْتِ وَهُوَ يَقِينٌ نَسَاً	قَدْ تَزَكَّتْ بِمَا أَتَتْهُ اِحْتِسَابَا <sup>(٤)</sup>

وقصيدته الوطنية تحتفي وراءها الوجدانية ليظهر الانفعال الحماسي والخطابية المنبرية. وتلك خروج من منهجه الذاتي الوجداني الهامس، يقول عام ١٣٩٨هـ:

يا حمّة الدين آساد بلادي

هَتَفَ الثَّأْرُ ينادي للجهادِ

فاشعلوها لهباً يكوي الأعادي

واتركو رجع الصدى في كل وادي

شاهداً إنا على مر الزمن

(١) طاهر زمخشري، مجموعة الخضر ٨٥٥.

(٢) المرجع السابق ٨٥٤.

(٣) المرجع السابق ٧٠٠.

(٤) المرجع السابق ٣٦٧.

أمة التوحيد حراسُ الوطن  
 الدمُ الصارخُ فينا بالإباءِ  
 يقهرُ الخطبَ بعزمِ الأقوياءِ  
 ومن المجد لنا أسمى لواءِ  
 لم يزل يخفقُ في كل سماءِ  
 شاهداً إنا على مر الزمنِ  
 أمة التوحيد حراسُ الوطنِ  
 البطولاتُ ورثناها قروناً  
 وهي تأتي لحماننا أن يهونا  
 وعلى الأفلاكِ شيدنا الحصونا  
 وعليها الدهر قد كان أميناً  
 شاهداً إنا على مر الزمنِ  
 أمة التوحيد حراسُ الوطنِ

إن دعا الداعي استبقنا بالعطايا  
 وهي أرواح لها الدينُ مرايا  
 قد غسلناها بأحواضِ المنايا  
 حطها النصرُ بأيدينا هدايا  
 شاهداً إنا على مر الزمنِ  
 أمة التوحيد حراسِ الوطنِ<sup>(١)</sup>

فهذه الأنشودة زئير اسود، في اندفاع هجومي، تعلق فيها أصوات التكبير، ومناداة الأجداد، فهي إثارة عاطفية يختم كل مقطع منها بمكانة الإنسان المسلم التي لا تتغير فهو شاهد هذا الكون، وهو حارس العقيدة. ويقف متأملاً طويلاً في الكون وهو يعلو في الأفق، مطلاً من نوافذ الطائرة التي تمخر عباب الجو، ثم هو يعرج لمتعته الدائمة التي تلامس شغاف قلبه، تلك النظرات التي ترنو بها المضيفات، والاستدارة لبشاشة ضيوف الخطوط السعودية على الطائرة:

فوق هام الأثير شيد لها القص رُ على متنٍ طائرٍ سباقٍ

(١) طاهر زمخشري، مجموعة الخضراء: ٧٠٠.

يتخطى برق السحاب إذا سار  
 عبقرى السرى إذا ما تمادى  
 فمتى حملت وأوغل في الإس  
 وعلى جنحه مراحل نار  
 وعلى طرفه شهاب يريه  
 وصفير الإعصار من صوته اله  
 علق القلب بالوجيب عليه  
 وهي في خوفه تدير البش  
 وبهمس الجفون في طرفها الس  
 ولها نظرة إذا ما تحدت  
 تنمي بالفتون للأفق المنخض  
 وهي من ورده بما في المحيا  
 أنا منها أطير لها بأحلامي  
 جوف طير نراه في ركبنا الس  
 كل أفق يروء فهو المجلي  
 حاكه الحب في مغازل نور  
 نحن منه ندف خلف مرامي  
 فإذا أزمع الرحيل استعدنا  
 وإذا غاب خلف العين حيرى  
 وهو في سعيه يروح ويغدو  
 ويغزو بالركض أعلى الطباق  
 راح يغري أبصارنا باللحاق  
 راء أغضت بحية الإخفاق  
 تزدهي بالبريق والإشراق  
 أي بعد يريد في الآفاق  
 ادر أعلى معازف الأشواق  
 حين أسرى وشدنا بوثاق  
 اشات وترنو بالود والأحداق  
 اجي ترينا مصارع العشاق  
 بمرتنا بنورها الرقراق  
 ر في مربع ندي الرواق  
 من أفانين روعة وائلاق  
 وتغفو أطيافها في المآقي  
 اري شعاراً لعروة الميثاق  
 بمعاني لوائنا الخفاق  
 غمر الأرض بالسنا الدفاق  
 ه بحب يمحور في الأعماق  
 أغنيات الحنين بالإطراق  
 وإذا آب نحتفي بالتلاقي  
 في أمان المهيمن الخلاق<sup>(١)</sup>

ولما أثقلته سنون المرض الكلوي الذي اضطره إلى معاودة المشافي الدائمة كان يتمنى لقاء ربه، ويرمز لهذا بالفجر، لإيمانه بأن ماعد الله خير وأبقى - إن شاء الله:-

للذي قد لقيته من عذاب  
 لقد حملت السهاد فوق جفوني  
 وعلى مفرقي بصيص سراج  
 ووراء الضباب طيف خيال  
 في اغترابي سممت طول اغترابي  
 وبثوب الضنى كسوت إهابي  
 ملأ العين نوره بالضباب  
 وعليه تعلقت أهداي

(١) المرجع السابق ٨٤٥.

ومن الذكريات حولي وشاح قد تغطي به رفات شبابي  
وعويل الآلام قد صمّ أذني بعد أن عاد بي على الأعقاب  
ونثار الأيام في الكف مني قد روته مصائري بانتحاي  
فمتى يا تُرى سيقبلُ فجرٌ يلهمُ النفسَ بالسنا للصواب؟!

فما هذا الفجر الذي ينتظره بعد عويل الآلام، وعودته للأعقاب، واجترار نثار الأيام ليس هناك من فجر إلا الموت الذي يوصل إلى الآخرة.

ثم يعود إلى غربته فما هواه الذي أضناه، هل هي الآمال في الدنيا للذات والوطن أم أنها الحب الغرامي وأرجح الأول، أو إنما يشير إلى الآمال وأحلام اليقظة الحسان التي تترك للإنسان فلا يجد لها أثراً إنما سراب يتلو سراب:

أنا في غربتي رهنتُ حياتي بهوى شفتي وضاعفَ ما بي  
لم يكن غير خدعة أسلمتني لهموم قد ضيَّعتُ آرابي  
ورمتُ بي إلى ظلام توارت خلفَ أستاره طيوف رغابي  
والظنونُ التي تحارُ بفكري في فجاج الأسي ودنيا التصابي  
جعلتني أسوحَ عبرَ الليالي باضطرابي، ونظرةَ المرتاب  
وأنا في الطريق أنقل خطوي للتي لا تريدُ إلا عذابي  
كلما جئتُها أثبتُ شكاتي حاورتني وأسرفتُ في التغابي<sup>(١)</sup>

ويكرر ألمه وتبرمه، وقرب ارتحاله عن الدنيا في قصائد متعددة منها (عند الرحيل):

للذي قد لقيت من أهوال قد عزمتُ الرحيلَ بعد ليالي  
فالمناهاةُ ملمتُ بخطواتي في طريق مداه يرثي لحالي  
والضياغُ الذي كنتُ أشكو منه قد شدَّ للذهاب رحالي  
قد رميتني الأقدارُ بين نياب كاشراتٍ قد مزقتُ أوصالي  
جعلتني أعيشُ نهبَ ظروفٍ أضعفتُ من عزيمتي واحتمالي

فمسيرة الحياة أسلمته للأهوال وتداعى إلى الإنهاك، كل ذلك يدعو اللبيب إلى عزيمة الارتحال، فالاعتبار المائل من التجارب شخص الضعف والحسرة والضياغ وكل هذه يعي بها الشاعر ويستشرف أنها تؤدي إلى الفناء من هذه الدنيا لا محالة، فالنسر إذا غلظ ريشه وقصر، والحيوان إذا غلظ صوته وبج، وإذا تحطمت قدراته فإنها علامات النهاية والتعلق بالحياة وهم خداع:

(١) طاهر زنجشيري، المجموعة الخضراء ٧٦٦.

كنتُ للحب في الحياة أغني صار لا تُرجعُ الصدى أقوالي  
 قد تجرعتُ من هواها زُعافاً لدُعُهُ كان خيبةَ الآمال  
 حصّ ريشي وُبُحَّ صوتي ودكتُ قدراتي يدُ تريدُ اغتيالِي  
 والفؤاد الذي يعيدُ نشيدي شد أوتاره بكف الكلال  
 لا يكاد السقامُ يحمل عودي بعد أن عادَ موثقاً باعتلال  
 من ظنونٍ لقيتُ منها أموراً أشعلتُ في ثورة الانفعال  
 \* \* \* \* \*

كان وهماً بنيت منه صروحاً دكها الظن بالأسى القتال  
 وعلى مرّجل من الغدر ألقى بالأمانِي إلى أكفِ المحال  
 كيف لا أطلبُ النجاةَ لِنفسي من هواها واكتفي بالخيال؟<sup>(١)</sup>

والشاعر طاهر زمخشري عاش في العشرين سنة المتأخرة متأثراً بحياته الأولى، وظل على نهجه غير أنه أخذ يتأمل الحياة، ويضفي عليها من حبه، وإن بدأ سواد المرض يرسم على حياته ضبابية من الأحزان وهو مازال يقدم عرفانه لمن يمد يده له، فيشارك في المواسم الوطنية ويشكر الأفراد، وله ديوان شعر - مع الأصيل - لم أعر عليه لكن اسمه يوحي بإحساس الشاعر، بقرب أجله وأن حياته قريبة المغيب.

● والشاعر الأمير عبد الله الفيصل<sup>(٢)</sup> هو رائد الشعر الوجداني في بلادنا في عصرنا الحديث، فإن شاعريته القديرة تألقت بالبوح عن وجدان عاطفي يعود بالحب والشوق، وعاطفته تلتهب أمام الروعة الجمالية، وهو يهيم في عقب العطور وأريجها، وتذهل عيناه أمام الجمال الحسي، وتتمايل نفسه مع الدلال والغنج وتفتك العيون النجل أحاسيسه وتنهمل مشاعره بفيض ذلك، وقد وهب الله القدرة الإبداعية واللغة المتلاحمة مع الذاتية العاشقة وكان ديوانه ( محروم ) يمثل الحياة المتطلعة للجمال في حسه ودله ومطله وعبثه، لكن هذه لم تنطفيء بإشباع الغريزة أو الحديث عنها، إنما ظلت إشراقات النفس وأمانيتها لتتألق في الإبداع.

والشاعر لم تهيم عليه عاطفة الهوى والعشق وتجرده عما عاهاها، لكنها أفسحت للشاعر مشاركته في مناحي الحياة لكنها أخف لذة على تجربته، وقد شارك في الوطنيات والمناسبات بما يشير إلى وعيه بالحياة وتطورها في بلادنا العزيزة ؛ ومن أشهر قصائده الوجدانية قصيدته ( كنا و كان ) ومنها:

يا حبيبي أين تلك الأمسياتُ يوم كنا من هوانا في سباتُ

(١) المرجع السابق ٧٦٧.

(٢) عبد الله بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ولد بالرياض ١٣٤١ هـ . نشأ بالقرب من جده الملك عبد العزيز وصحب والده الملك فيصل ، تولى وزارة الداخلية والصحة ، نال جوائز عالمية كجائزة الدولة التقديرية عام ١٤٠٤ هـ وأخرى من فرنسا ، وله من الدواوين ، وحي الحرمان ، وحديث القلب ، وحي الحرف ، خريف العمر .

يا حبيبي كيف ذاك الحب مات ؟  
يا حبيبي ذكرياتُ الأمس تَهفو  
كلما ودعت طيفاً لاح طيفُ  
أترى قلبك بعد الحجر يصفو<sup>(١)</sup>

ومن قصائده الوطنية: الميمية التي تبوح عن فكر نير بيتغي الثمء الفكري وسعة الثقافة، والتخطيط السليم للحياة الثقافية في البلاد العربية والإسلامية، حيث يشد على أزر العلماء والأدباء والشعراء الذي حضروا أول مؤتمر للأدباء في المملكة العربية السعودية:

في رحاب التُّهَى وَصَرَحَ العلوم  
وَأُعِيدَتْ إِلَى عُكَاظَ أمانٍ  
فاستعاد الأديبُ والشاعرُ الصِّدَاخُ  
أيها الصرح يا منارة علم  
\* \* \* \* \*

هو عبدُ العزيز خَيْرُ ملكٍ  
\* \* \* \* \*

جامعُ الخيرِ والبطولةِ والإقدامِ  
زادك اللهُ متعةً وازدهاراً  
فيك تزهو الرُّؤى وَيَخْضُو ضُرُ الفِكْ  
ويشعُ الحِجَى وَيَأْتَلِقُ الوَعْيُ  
\* \* \* \* \*

يا لقاءَ العلومِ بالشعرِ والنثرِ  
قد جَمَعْتَ الفنونَ والأدبَ الحَيَّ  
فالتقي الشَّدُوَ بالفصاحةِ لُقْيَا  
وَأَنْتَشَى السَّمْعَ بالبلاغةِ والِإلهِ

على منبرِ العطاءِ الكريمِ  
ورِّوَادِ كَلِّ قَوْلِ سليمِ  
الطَّيْرُ بالدوحِ بعد صمتِ مقيمِ  
ام بعد الكَرَى وطولِ الوُجُومِ

(١) عبد الله الفيصل، محروم: ٦٥، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م، مكتبة الإرشاد حدة.



ثم يوجه الخطاب لأقطاب الفكر ويستنهض هممهم بأقوال حكيمة موشاة بالوعي المعاصر واستشراف المستقبل، فهو يرى أحقيتهم بالتكريم لأنهم الكاشفون عتمة الجهل لتعبير الأجيال عن طريق توظيف اللغة التي تعبر إلى إثارة الإحساس وتنمية الفكر، وهو يدعوهم للتفاعل مع الحياة والأخذ بيد الطبيعة:

قَادَةَ الْفِكْرِ فِي رُبُوعِ بِلَادِي يَا أَحَقَّ الرِّجَالِ بِالتَّكْرِيمِ  
أَيُّهَا الْكَاشِفُونَ عَنْ عَتَمَةِ الْحَبْرِ ضِيَاءٌ يَخْتَالُ عَبْرَ النُّجُومِ  
أَيُّهَا الْجَاعِلُونَ مِنْ خَرَسِ الْحَرْفِ دَوَاءٌ لِكُلِّ نُطْقٍ سَقِيمِ  
أَيُّهَا الْعَابِرُونَ دَرْبَ الْمَعَالِي بِيَادِ الْمُنْتَوِرِ وَالْمَنْظُومِ  
خَلْفَكُمْ فِي الْخُطَى مَسِيرَةُ جِيلِ يَتَحَرَّأَكُمُو بِشَوْقِ الْفَطِيمِ  
لَا تَضُنُّوا عَلَيْهِ بِالنَّصْحِ وَالتَّوَجُّهِ يَهْ فَالْفِكْرُ مَعْدِنُ التَّقْوِيمِ  
وَاجْعَلُوا الْحَرْفَ ضَاحِكًا كَالْأَمَانِيِّ وَانْشَرُوا النُّورَ بِالصُّدَاحِ الرَّخِيمِ  
جَمَعَ اللَّهُ شَمَلَنَا كُلَّ عَامٍ فِي لِقَاءِ عَلِيِّ الرَّحَامِ الْعَمِيمِ<sup>(١)</sup>

- الشاعر محمد فهد العيسى: (٢)

الشاعر محمد فهد العيسى من الشعراء الذين استجابوا للذاتية، فشعره جدول من جداولها ينساب نفحات عاطفية أحياناً، لكنها ليست من العمق الثابت وإنما ديمة شتوية ترميه بوابلها، وتارة نسيمات إنسانية تتواصل مع رقة الشاعر:

فوقَ البحيرةِ جسرٌ كنتُ أعبرُهُ وَحَادِي الشُّوقِ لِلْأَحْبَابِ يَجِدُونِي  
الغيدُ وَقَعَ خَطَايَا فَوْقَهُ وَتَرُّهُ يُرْجِعُ الْحَبَّ مِنْ ( لَيْلَى لِمَجْنُونِ )

ويختتمها بقوله:

مَا أَضْيَعُ الْعَمَرَ لَوْلَا الْحَبُّ يَعْمُرُهُ عَطْفٌ يُؤَمِّلُ فِي اللَّقْيَا لِمَفْتُونِ<sup>(٣)</sup>

لكن سموم الواقع للحياة الاجتماعية أخذ يلفحه فتطفح مشاعره بفيض من الحيرة والضياع، فهو يمتد به العمر في زمن تمور بالعالم العربي والإسلامي قضايا مدلهمة من حروب ودمار وخنوع وخضوع، واحتلال وفقر، ونكبات، وتخلف وضعف، وهو في هذه لا يهتدي إلى دروب النجاة فيقول:

(١) نادي الطائف الأدبي، الشعر " كتاب دوري " ٥ ، ٦ ، الطبعة الأولى عام ١٣٩٩ هـ .  
(٢) ولد في عنيزة ١٣٤٣ هـ ، له مشاركات إدارية ، يعمل سفيرا ، له من الدواوين الشعرية : على مشارف الطريق ، ليديا ، الإبحار في ليل الشجن ، دروب الضياع ، عندما يزهو الشوق .  
(٣) محمد فهد العيسى ، دروب الضياع ٢٦ ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٤ م ، تمامة .

شربتُ كلَّ درب  
مزقتُ ألفَ ليلةٍ كَألفِ دهرٍ  
تسمّرتُ خُطاي فوق كل مفترقٍ  
أبحثُ عن وميضِ نورٍ  
أبحثُ عن ينابيع الضياءِ في الغسقِ  
الأرضُ بي تدور...  
تحت أقدامي تميدُ.. تحترقُ  
وأنطلقُ..  
أبحثُ عن وميضِ نورٍ<sup>(١)</sup>

وأنت تراه يلوب في الغسق الشعوري الذي يمتد إليه من الخارج، فشأنه شأن الذاتيين يتأثر فيترف داخلياً، ولا يصارع خارجياً، والشاعر من أولئك الذين يكتفون بالدعاء والأمانى وأحلام اليقظة، فهو يتمنى لو ينشر النور للشعوب النائبة، ويهدي الحب ويشنق الفقر والعوز والمذلة:

لو أن لي قلباً..  
كأبعاد الفضاء بلا انتهاء  
لو أنه مُزُنُ يَلْفُ الأرض.. في ثوب الرجاء  
لسجرتُ فيه الظلم.. حتى ينثر النور العدالة  
وطويتُ فيه الحب أهديه.. لكل في سخاء  
وأنا أموت من الألم..  
فرحاً.. أذندن أغنياي للغيوم وللسماء  
لو أن قلبي مثل غابات.. تُرفُّ بها الطيور  
أو أنه كهف سحيق.. في تواريخ العصور  
لشنقت فيه الفقر والعوز.. المذلة في الطريقِ  
ورجمت فيه الذل والهون المثلثموالغرور  
وأنا أموت بالاختناق  
فرحاً..  
أدندن أغنياي للظلام وللنسور<sup>(٢)</sup>

فالشاعر لم يحدد الأسباب للعوز والفقر والظلم، ولم يفصل القول في القضية كلها، ولم يطرح حلولاً

(١) محمد فهد العيسى ، دروب الضياع ٦١ .

(٢) المرجع السابق ١٤٣ .

إنما أمنيات، ولكن نقول: إن الأمة أحوج للعمل من الأمنيات.

والشاعر ينداح في تموجات وانسياب في جدول متدفق بطيء الاندفاع، والعيسى له تجديده من خلال نظرتة إلى الطبيعة، فهي نظرة عطاء، وملاذ للإنسان وليس نظرة إعجاب جمالي ومنظر يخطف الأبصار فحسب.

والشاعر العيسى شأنه شأن الذاتيين يتأمل الطبيعة ويقف عندها ويناجيها أو يماثلها، وهو يقف عاجزاً كعجز الطبيعة، وينظر إلى الإنسان نظرتة إلى البحيرة أو النهر، ينهل الإنسان منها في جمود بلا حركة ولا تعب، ويريد أن يعطي هو أيضاً بلا جهد ولا فكر:

لو أن لي قلباً.. - كليمان - البحيرة في الشمال  
أو أنه كالنهر.. رقاق التموج في دلال  
لأرقتة للناس.. حتى يرتوي منه العطاش  
لسكبته (... ) وحباً.. لليمين وللشمال  
وأنا أموت من العطش..  
فرحاً...

أدندن أغنياتي للضفاف وللظلال  
لو أن لي قلباً... كغور البحر مسفوح المياه  
أو أنه كالتيه.. كالدهناء.. في عمر الحياه  
لدفنت فيه الحقد والسوءات.. والحسد المشين..  
ولحدت فيه الإثم - إثم الظن - من بعض الشفاه  
وأنا أموت من النَّصب... فرحاً..  
أدندن أغنياتي للمياه وللرمال (١)

- الشاعر حسن القرشي:

الشاعر حسن القرشي، المولود عام ١٣٤٤هـ المتوفى ١٤٢٥هـ، من الشعراء الذين تواصل عطاؤهم في العشرين سنة الأخيرة، وقد أصدر قبلها ما يقارب من خمسة عشر جزءاً، وله أكثر من ثلاثة دواوين في تلك الفترة، والشاعر القرشي قد ذاع شعره في الأقطار العربية، حتى ألف عنه الدكتور عبد الرحمن الدسوقي ورصد اتجاهات شعره، فمنها الوجداني، والواقعي، والتأملي، والواقع أن شعره يمثل حياته، فهو في شبابه شاعر وجداني، وفي كهولته وطني مندفع، وأحياناً كثيرة يقف مع المقاتل الفلسطيني في مسارب دروبه، وفي تشرده، ومخيماته، ويئن تحت وطأة المؤامرة عليه، ثم إن الشاعر اصطلح بنار الحرب اللبنانية وحرب الخليج.

(١) المرجع السابق ١٤٠، ١٤١.

والشاعر في وجدانياته يرق شعره ويمثل البيئة الحجازية، التي توارثت الرقة، والتنعم، والعاطفة الغزلية المتوهجة، وهو قد نظمها في قصائد شعرية غزلية ملتزمة الوزن والقافية، كما تجلّى في ديوانه الأول، ثم بعد ذلك اتجه صوب شعر التفعيلة، فتقل سماع شعره، وإن تعمقت صورته وأشرقت إيجاءاتها، والشاعر يلجأ إلى الرمز التراثي بوصف الأحداث والشخصيات مستلهما تلك المواقف، وهو أيضاً يرمز بأسماء قديمة من الرسل والأنبياء، والأماكن المقدسة، وأيضاً بعض الأساطير.

وشعره الحر ينطفئ في الانفعال، وتبرز التأصيلية في المضمون والصنعة في التراكيب والصور، وتختفي فيه الخطابية مما يجعل إنشاده في ثقل، وهو يتلفع بالغموض السريع التحلي، وربما تكون المسميات القديمة والأحداث تؤدي إلى هذا الإبهام، والواقع أن اتجاهه هذا جاء متأخراً، ويمثل ذلك ديوانه ( زخارف فوق أطلال عصر الجون ) الذي طبع عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، فأكثره يقوم على الموسيقى الداخلية التي تلتزم بالتفعيلة.

فالشاعر يصوّر الحرب اللبنانية وكيف آلت به إلى الدمار والخراب في أسلوب تصويري تتماوج الصور فيه كنتابع الموج:

يا شجرُ النخل المتساقطُ حولَ النهرِ  
عذراً يا شجر النخل  
يا موج البحر المتمرّد تحت الصخر  
شكراً يا موج البحر  
تنشطرُ الأحلامُ على شفرة سكين  
المأساة الكبرى مازالت حبلَى بالتين  
ونضارُ حضارة شرقى المسكين  
قد ذرّ رماداً تحت سياط المخمورين  
قد ضاع حطاماً في مقبرة المسحوقين  
انقشعت كلُّ براقع همجيات العصر  
وتمطى شيطانُ العهرِ وطاغوتُ القهرِ  
سألوا وأجابوا لم أفهم أبداً  
أي سؤال.. أي جواب  
أسرابُ ( الدراكولا ) تفتحم الأبواب  
أشباه الخصيان وأذنان الأذنان  
قد برزت من فرج الغاب  
عطشى عاريةً من كل الأثواب  
هجمت أظفاراً  
تنهش في المرج وأنياب !

\*\*\*\*

أنكرتُك أمس  
 أنا أنكرتُك يا ( بيروت )  
 أنكرتُك عروسَ الفجر..  
 عجوزاً في التابوت  
 أنكرت قصيدة ( هوميروس )  
 سقطت أزهار الأشجار  
 وأشواك الصبار  
 وذابت أوراقك يا ( توت )  
 وبدت عوراتك..  
 ما أقبح أن تبدو العورات  
 ما أفظع أن يجري الدم..  
 مجّاناً..  
 في كل الساحات (١)

هذه القصيدة مازالت صالحة لتصوير التمرد الصهيوني وأشياعهم على القيم الإنسانية والقوانين الدولية وفي هذا اليوم ٢٠٢٧/٦/٢هـ تعود الصورة بمحوم اليهود على غزة والصور الإخبارية أبلغ من القصائد الشعرية. والشاعر في ديوانه ( أطياف من رماد الغربية ) الذي صدر عام ١٤١٠هـ يعود إلى الوزن والقافية، فيمثل مساحة كبيرة من الديوان ولعل رحلته مع الشعر الحر ورغبته عن الوزن والقافية أقنعت بالعودة إلى النبع الأصيل، لكنه يتسم بعقلية الشيخ الوقور لا اندفاع الشاب المغرور، فهو يصور أحداث فلسطين الأخيرة المتمثلة في الانتفاضة، " حرب الأطفال بالحجارة ":

كسروا	عن	الدر	المحارة	واستنطقوا	الصم	الحجارة
وأنت	إشارتهم	بأن	لنا	قلوباً	مستعارة	
قست	القلوبُ	فليس	( مع	تصمُّ )	يناضلُ	أو ( عمارة )
الكلُّ	منا	حاملٌ	—	رغمَ	التجلدِ	منه — عارة
إنا	بشقشقة	اللسا	ن	محاربون	لغيرِ	غارة
بشجاعةٍ	خرساء	بالد	مع	الجبانِ	وبالعبارة	
لا	( الحربُ )	نصلاها	و لا	نستافُ	من	سليمِ
أسمعتُ	لو	ناديتُ	من	يعطي	إذا	يممتُ
					داره	

(١) القرشي ، زخارف فوق أطلال عصر المجون ٢٩ حتى ٣١.

لكنما جفّ العطا ءُ فلا دماءٍ مستشارة  
فركازنا أبدأً تفر قنا كمنّ يشري دماره  
والحر يأبى أن يدا ن، وأن يُضَيِّعَ الإفكُ ثاره !  
\* \* \* \* \*

واحييةَ الطفلِ الفلس طيني إن عِفنا شِعارة  
و إذا تقاعسنا فلم نصره أو نرفَعُ منارة  
فلكم نكصنا بعد إق دام، وكم كسدت تجارة  
كم قد خسرنا نحن مرَ تهنونَ، وما اقسى الخسارة  
ولربما بعد انتفا ضتنا وقد غدت البشارة<sup>(١)</sup>

والواقع أنك تجد في شعره الحر غزارة المضمون، وكثافة الإيحاء، من جوانب متعددة من الألفاظ والتراكيب، وتبلغ الذروة في تلاحق الصور المشرقة، وهو يوظف تراسل الحواس، فالخطايا سلاسل ووشائج صلة، ويتزعر الزور والبهتان، ويعلكون الكذب:

مع انتفاضة الآلام في الوريد  
يا أخوتي ما زال ذلك الصديد  
ينضح من جراح الوطن المكبل العنيد  
يزلزل المضاجع المضامة  
لناشدي الهوان والندامة  
زوبعة الأشعار، والأوتار لم تخلف نغماً  
لم يبرأ الجرح فما زال دماً مجمداً وسقماً  
تلك الجنازات تطل من يمين وشمال  
ومرفأ الشمس - كما كان - بعيداً - لا يُنال  
والسحبُ الجهمُ وأوجه المرايا  
تعكسُ ظلَّ أدمع السبايا  
والقافزون ما يزالون معلقين في الهواء  
تربطهم سلاسل الخطايا  
قد خرجوا من فرجة الزوايا  
يعلكون الكذب المهان

(١) القرشي، أطياف من رماد الغربة ٦٧ حتى ٦٩، الطبعة الأولى ٥١٤١٠، ١٩٩٠م، دار الشروق، القاهرة.

ويزرعون الزور والبهتان  
 وقد مشوا على الرؤوس ركعاً عرايا!!  
 أن تجهد في تبرير الأخطاء  
 أن تمشي فوق سطوح الماء  
 أن ترقص أعزل متشحاً بسلاح الوهم  
 وتستخفي عبر الأضواء  
 أن تغرق في تيار الأهواء  
 أن تمضغ شوك السهد  
 وتستندي قيظ الصحراء  
 أن تتلاشى فوق رماد الريح  
 أن تستنبت مطر الحقد  
 وتحسبه أزهار الحلم  
 أن تندس مع الأشباح الغرباء  
 وتعانق مقروراً أطيافاً هوجاء  
 فحياتك مضیعة، ورماد، وهباء!  
 مزقت حنيا الليل ألومك يا سمراء  
 واجرب أقنعتي سوداء، وحمراء  
 وأعانق أشرعتي في كبد الدأماء\*  
 يا ناراً تلهب أوردة الصحراء  
 يا ظمأً، وسراباً، وظلاماً، ورياءً  
 يا شفقاً يتلون في كبد الشمس الصفراء  
 أعفيتك من لومي، أبغضتك يا حمقاء!<sup>(١)</sup>

فحن في الواقع أمام إبداع يتسامى في الواقع الفني الذي يتلاحم مع المضمون الشريف، ونلمح التراكم  
 المعرفي وتنامي الموهبة، وممارسة الإبداع في نتاجه خلال العشرين سنة المتأخرة، غير أن وهج الانفعال يتضاءل  
 خلف التأمل في الشكل والمضمون والصور لكنه رصد المعاناة واستشراق الزمن ونبض الأمة المغلوبة والمقهورة

– الشاعر غازي القصيبي:<sup>(١)</sup>

\* الدأماء : البحر .

(١) القرشي ، زفاف فوق أطلال عصر المجون ٧٤ حتى ٧٧ .

(١) غازي بن عبد الرحمن القصيبي ، ولد في مدينة الإحساء ٥١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م نال الدكتوراه في العلاقات الدولية ، له عدد  
 من الدواوين الشعرية جمعها في ( المجموعة الشعرية الكاملة ) وهو أستاذ جامعي ثم مديراً لسكة حديد ثم وزيراً ثم سفيراً ،  
 وله نشاطه الفكري والصحفي توفي عام ٥١٤١٣ هـ .

يتحذر المحور الوجداني في شعر القصبي، فيظهر في موضوعاته الشعرية، فيغزر نبعه في غزله الذي يوظفه في مخاطبة الحرية في وطنياته ودواوينه الأولى، فهو يتغزل بالحرية، شأنه شأن الشعراء المعاصرين له في تلك الحقبة، ويناجي أوطانه مناجاة الفتاة اللعوب الطروب الجميلة الهادية، بل إن غزلياته ووطنياته وآماله تتقارب وتتآلف حتى تتلاحم في قصيدة واحدة ربما تخضع لقراءة المتلقي؛ فهو يصور بيروت بطروب ذات حسن ودلال، مترعة النهدين، مترفة، قال ذلك عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م إبان اشتعال الحرب الأهلية فيها:

بيروت ويحك أين السحر والطيب؟ وأين حسن على الشيطان مسكوب؟  
وأين رحلتنا والوجد مركبنا والبحر أفق من الأحلام منصوب؟  
وأنت مترعة النهدين مترفة دنياك وعد بشوق الوصل مخضوب  
في مقلتيك من الأهواء أعنفها و في شفاهك إيماء و ترحيب<sup>(٢)</sup>

وهو حتى في عناوينه تلاحقها صورة المرأة الطهور ذات النماء والعتاء، فيسمى جامعة الملك سعود " بنت الرياض" في عيد ميلادها الخامس والعشرين في عام ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، فهو يشخص بها بفتاة خليجية الشمس، فكم طاف حولها الذين نهلوا من عطائها، بل إنه يخاطبها بالمرأة التي تجسد الطهر، التي تعشق المجد:

خمسٌ وعشرون؟! ما أمّك حسناء  
حوراء خفراء - عاش الدُّل - ميساء  
في الشمس عينيك تعطيها وتسلبها  
شأن الصديقات أسراراً و أبناء  
كم طاف حولك من صب..وكم سمعتُ  
أذناك أغنيةً للوجد خضراء  
وكم دعاك الصبا للهو.. فارتعشتُ  
أمامك الأرض ألواناً و أصداء  
فما تصبّك إلا الطهر.. يا امرأة  
تجسد الطهر فيها.. كيفما شاء  
يهيم قلبك بالجلي.. إذا خفقت  
بعض القلوب مع الأهواء رعناء  
المجد عشقك... ما أحلى زفافكما  
وبورك المتزل المكتظ أبناء

\* \* \* \* \*

(٢) غازي القصبي، المجموعة الشعرية الكاملة ٥٨١.



بنتُ الرياض ! دعاني الأمسُ فانتفضتُ  
روحِي كقافلةٍ ظمأى رأَت ماءً  
يشدني لكِ تاريخٌ.. وملحمةٌ  
من الحنين تجوبُ النفسَ هوجاءَ  
عمرى هنا... وسنينِ المقمراتُ هنا  
شيءٌ يحركُ في الأعماقِ أشياءَ  
أهيمُ في عرصاتِ الدارِ أحسبني  
قيساً أتعرفُ ليلى أنه جاء؟!  
على الدفاتر.. خلفتُ الصبا تنفأً  
وفي الفصول.. تركتُ القلبَ أجزاءً<sup>(١)</sup>

وهو في قصيدته في حفل الجسر بين المملكة والبحرين يضع لها عنواناً فيه الإيحاء الوجداني (ضرب من العشق):

ضرب من العشق.. لا دربٌ من الحجر  
هذا الذي طارَ بالوحداتِ للجُزر  
ساقَ الخيامَ إلى الشطآنِ فانزلت  
عبرَ المياهِ شراعاً أبيضَ الحُفر  
ماذا أرى ؟ زورقاً في اليمِّ مندفعاً ؟  
أم أنه جَمَلٌ ما ملَّ من سفر ؟  
وهذه أغنياتُ الغوصِ في أذني ؟  
أم الحداةُ شدوا بالشعرِ في السحر ؟  
واستيقظتُ نخلةٌ وسنى تُوشوشني  
من طوقِ النخلِ بالأصدافِ والدرر؟  
نسيتُ أينَ أنا.. إن الرياضَ هنا  
مع المنامةِ مشغولان بالسمر  
وهذه جدَّةُ جاءتِ بأنجمِها ؟  
أم المحرِّقُ جاءتنا مع القمر ؟  
أم أهما مسقطُ السمراءِ زائرني ؟  
أما أهما الدوحةُ الخضراءُ في قطر ؟

(١) غازي القصيبي ، العودة إلى الأماكن القديمة ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ .

أم الكويتُ التي حيتَ فهمتُ بها ؟  
 أم أهما العينُ كم في العين من حور ؟  
 بدوٌ وبجارة... ما الفرق بينهما  
 والبر والبحر ينسابان من مُضر ؟  
 خليجٌ ! إن حبالَ الله تربطنا  
 فهل يقربنا خيط من البشر؟<sup>(١)</sup>

وهذا الجسر من أعظم الجسور العالمية البحرية وأطولها، فهو يربط جزيرة البحرين بالمملكة العربية السعودية ومكوّن من مسارين، وتحتة معاير للسفن الضخمة وهو أكثر من خمسة وعشرين كيلاً، وقد حضر الافتتاح الملك فهد رحمه الله الذي أمر بنائه إلى جانب الأمير عيسى رحمه الله أمير البحرين الأسبق وأمراء الدول الخليجية، وأنشدت هذه القصيدة في ذلك الحفل البهيج.

والمبحر في شعر القصصي يقف أمام مسرح يعرض لوحات من حياة المرأة من جمالها وخلقها ودلها، وحبها وعشقها، وسلوكها وفتنتها ؛ فهي المثل الذي يضرب به، وهي الرمز الذي يوحي به، وهي المنظر الخلاب الذي يشدو به، وهي الطمأنينة والأنيسة والظاهرة العفيفة، وهي الأم المُنّاحة في إخلاص وتفان.

وربما يعود ذلك لفلسفة عميقة ترسخ في تكوين ذهنية القصصي لتتلاحم مع غريزته ؛ فالمرأة تهب في سهولة ويسر، مشدودة بعاطفة الحب في جميع حالاتها، الحب الغريزي، والحب الأموي، والبذل القريب الذي لا يصل إلى عراقيل العقل وتأمله، فهي تحمل راية الحب ؛ ولأنه رأى في المرأة تواصل الحياة البشرية، ولأنها أم الدنيا، فهي شبيهة التربة الطبيعية التي تمنحك كثيراً في ألوان مختلفة.

أو ربما أن القصصي يمثل الواقع الاجتماعي في بلادنا ؛ فالمرأة مصانة غير مبتذلة، فهي مطلوبة في أوصافها ومعرفة حقائقها، فالإنسان يجب أن يطلع على المجهول القريب والبعيد، فيظل هاجساً حتى ينكشف أمره.

أو هو لم يشبع رغبته ونهمه من المرأة، لأنه حف بقيوده العلمية، والمكانة الاجتماعية، واحتوته المعرفة، مما حالت دون بلوغ المرام ؛ فهي إذن درته التي يبحث عنها في قاع الحياة ومظاهرها، وربما أن تكوينه الذهني اعتمد على المبدعين الذين شغلت المرأة مساحة كبرى من إبداعهم في زمننا المعاصر، كالقاصين الذين وظفوا المرأة لفنهم، وأطالوا في وصف مفاتنها، ومعالم جمالها، وهو أيضاً قريب عهد بشعر علي محمود طه، وشاعرية أحمد رامي، إبراهيم ناجي والسياب، ونزار قباني، أو لنقل أن هذه العوامل تآزرت وتعاضدت لتصبغ إبداع القصصي بصبغة المرأة، فهي منبع خياله، وهي صورته الظاهرة، وهي مضرب مثله.

وشعره كالماء يتلون بلون الإناء، فقد تلون شعره بمهامية المرأة التي وصفها جميل بثينة:

(١) غازي القصصي ، العودة إلى الأماكن القديمة ٦٥.

لكل حديث عندهن بشاشة وكل قتيل عندهن شهيد

فشاعريته ترى معالم المرأة عليها، تجذبه بجمالها ورونقها، وقوة إيقاعها ودلها ودلالها، ومضمونها الذي يشرق لك بقبس نوراني، وتارة بمعلم جمالي، وأخرى بنظرة ثاقبة، أو بمثالية روحانية، وربما تمور بموجات عقلية برهانية؛ ومن هنا يختلف عن شعراء الذاتية الذين ينفردون بالحب العذري أو الشهوة الحسية، أو أولئك الذين ينظرون إلى الدنيا نظرة مأسوية.

### الفكر في شعر القصبي:

وشعر القصبي وإن تجلج بالرومانسية غير أنه يفيض بالفكر، حتى إنك لتدرك فلسفته في الحياة وآرائه الاجتماعية، وتقلبات حياته، وتأثير الظواهر الاجتماعية والخارجية عليه، بل هو طرف متفاعل فيها، وهو أيضاً متواصل مع أحداث العالم كله، متواصل مع قوارع العالم العربي، بل إنه يسير في كوكبة الشعراء العرب الذين يشرق فنهم بمناخ فكرية تترتاض فكر الصفوة من المثقفين العرب، وذوي الأفكار الداعية إلى الإصلاح الإداري واليقظة؛ فقد انسرب في مركب السياب، وخليل حاوي، وأمل دنقل، أولئك الذين يعالجون القضايا بذاتية شعورية.

وهو يتأثر بمناسبات كثيرة لها أثرها العميق في المجتمع، كمناسبات الجامعات، وافتتاح الجسر بين المملكة والبحرين، وقضايا الخليج وحروبه، لكنه في ضبابية وجدانية لا انفعال ذاتي كرصيفه أسامة عبد الرحمن لممارسته كماً هائلاً من التجارب، ومعايشته الواقع، ومن تلك الحياة المائجة الموانئ التي رسى عليها في حياته العملية، فهو ينتقل من عمل تعليمي إلى عمل إداري ثم وزاري، فيرى ما لم تره عيناه من قبل، ويسمع ما لم يقرع أذنيه من قبل، فيصف غلبة المصلحة الذاتية على العامة، واندفاع الناس وتملقهم لأرباب الجاه والنفوذ، والقصيدة تفصح عن حاله في أربعة موانئ اختار لها عنواناً (الحب والموانئ السود)، يقول في مرساه الأول:

كنت بريئاً  
أهوى الألعاب  
أهوى أن أنطلق سعيداً  
فوق الأعشاب  
أن أبنى بيتاً من رمل  
أن أهدمه فوق الأصحاب  
ووقفتُ على هذا الميناء  
فوجدتُ أمامي جمع ذئاب  
بوجوه رجال  
إن حيوا أدمتك الأظفار  
إن ضحكوا راعتك الأنياب

وإذا غضبوا أكلوا الأطفال  
وتعلمت هناك الخوف<sup>(١)</sup>

فهذا المقطع يمثل مرحلة الطفولة والمقاطع الأخرى تمثل الحياة العملية والفكرية فالقصيدة سيرة ذاتية قصيرة.

والقصبي شأنه شأن غيره من الشعراء الذين تتفتق شاعريتهم على الهيام والعشق الوجداني الذي ينبع من الشهوة الغريزية، ولكنه لم يلبث في كهولته أن يتزع إلى حب الوطن، أو حب الفلسفة التي تتراض ذاته، مثله مثل محمد الفهد العيسى، والقرشي، والعواجي، وكان ديوان ( الحمى ) الذي صدر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م يطرح النقطة الواضحة المعالم في هذا الميدان، فهو يلتهب للفتح الأحداث الإسلامية يصور فيها الاندفاع للجندى المسلم لمقابلة المحتل لثالث الحرمين بيت المقدس ؛ والشاعر يستدعي أسماء البطولات الإسلامية التي رفعت راية الإسلام خفاقة، كخالد بن الوليد رضي الله عنه. والقصيدة اندفعت في تجربتها الشعرية، تقذف حمم الانفعال للمتلقي، في خطاب ذاتي، كأها صدى لتجارب كل مسلم يظل فتح بيت المقدس يلوب في صدره، والقصيدة تمثل الموقف العام للمسلمين لدعوة الصلح مع إسرائيل بعد عام ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، فقد قيلت عام ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ :

لا تمئى كفي.. ما متُّ بعدُ !  
لم يزل في أضلعي برقٌ ورعدُ  
أنا إسلامي... أنا عزته  
أنا خيلُ الله نحو التصرُّ تعدو  
أنا تاريخي - ألا تعرفهُ ؟  
خالدٌ ينبضُ في روعي وسعدُ  
أنا صحرائي التي ما هُزمتُ  
كلُّ ما استشهدَ بندٌ ثارَ بندُ  
قسماً ما قفزَ الخوفُ إليَّ  
قبضةُ الفارس.. ما اهتزَّ الفرندُ  
ما دعانا الفتحُ إلا شمختُ  
هذه الصحراءُ فالكثبانُ أسدُ  
لا تمئى كفي.. ما زال لي  
في صمودِ القممِ الشمءُ وعدُ

(١) القصبي ، أنت الرياض ١٠٦ .

لا تغرنك ميني هدأتا  
لا يموتُ الثأرُ لكن يستعدُ  
لا يغرنك نصرٌ موغلٌ  
في عروقي.. فأنا منه أحدُ  
لا يغرنك عبدٌ مرجفٌ  
بانتهائي لا يخيفُ الحرَّ عبدُ  
لا تمى كفي.. يا سيدي  
لي مع الثأر موائيقٌ وعهدُ  
أوماتُ لي عزةٌ مجروحةٌ  
ودعتني من خيام الأسر هندُ<sup>(١)</sup>

وهو يعتمد إلى التفعيلة في تحليل عميق بروح شاعرية إبحائية:

أرجع في الليلُ  
أحمل في صدري جراح النهارُ  
يثقلني ظلي  
وتكتسي روعي ثياب الغبارُ  
حاربت بالشعرِ  
في عالم لا يفهم الشعرا  
غنيت للطهر  
في عالم يغتصب الطهرا.<sup>(١)</sup>

فانظر إلى مدلول (أحمل في صدري جراح النهار) و(ثياب الغبار) و(يغتصب الطهرا) ؛ والشعر في ديوانه ( الحمى ) يند إلى التحرر من الوزن والقافية مجتمعين، لكنه لم يكثر من ذلك، ولم يتجاوز التفعيلة، وكثيراً ما يعوض ذلك بما يقترب من السجع أو قرب المخارج، وهو أيضاً يضع تآلفاً بين الأسطر الشعرية بالوزن والقافية ؛ فتحده يقصر في السطر الأول، ويطلق في الثاني، ويأتي بعدد من الروي في الصفحة وإن لم يلتزمه.

لكن الشاعر في ديوانه ( أنت الرياض ) يخلص لشعر التفعيلة، بل إن قصائد الديوان كاملة هُجرت هُج

(١) القصبي ، الحمى ، ١٠٣ ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م .

(١) القصبي ، الحمى ، ٢٨ .

الشعر الحديث الذي يعتمد إلى التفعيلة والسطر، ولكنه يحرص على التقارب في التراكيب، والسجع وطول الأسطر، فالشاعرية واضحة النبض، والموسيقى متقاربة الإيقاع؛ وتظهر عنده القافية في كثير من الأسطر أما في ديوانه ( العودة إلى الأماكن القديمة ) المطبوع عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م فإنه عاد أيضاً إلى الالتزام بالوزن والقافية في جل قصائده، مع تقارب فيما عداه بالضوابط التي ذكّرتُ لديوان ( أنت الرياض)، ولنأخذ مثلاً القصيدة المسمى الديوان باسمها:

أحبك حيي عيون الرياضُ  
 يغالب فيها الحنينَ الحياءُ  
 أحبك حيي جبين الرياضُ  
 تظل تلفعه الكبرياءُ  
 أحبك حيي دروب الرياضُ،  
 عناء الرياض، صغار الرياض  
 وحين تغيب الرياض  
 أحدق في ناظريك قليلاً  
 فأسرح في ( الوشم ) و ( الناصرية )  
 وأطرح عند ( خريص ) الهموم  
 وحين تغييب أنت  
 أطلع ليل الرياض الوديعُ  
 فيبرقُ وجهك بين النجوم  
 \* \* \*

وفاتنة أنتِ مثل الرياضُ  
 ترقُ ملامحها في المطرُ  
 وقاسيةٌ أنتِ مثل الرياضُ  
 تعذبُ عشاقها بالضجرُ  
 ونائيةٌ أنتِ مثل الرياضُ  
 يطولُ إليها إليك السفرُ  
 \* \* \*

وفي آخر الليل.. يأتي المخاضُ  
 واحلم أتا امتزجنا  
 فصرتُ الرياضُ.. وصرتِ الرياضُ

وصرنا الرياض<sup>(١)</sup>

والشاعر القصصي ينجح بموضوع الرثاء إلى إشراقات الإيحاء فهو يرثي الملك خالد رحمه الله بقصيدة تقوم على التفعيلة، وعلى تصوير عصر حديث، حيث الإبحار إلى الدار الآخرة، وغيث الحزن يهطل مطراً:

سلاماً.. يا أبا بندرُ  
كعرفِ الشيخ، والقيصوم، والعرعرُ  
كعطرِ الليلِ في نجدِ  
كما يتنفس العنبرُ  
مضى يومٌ.. مضى يومان أو أكثرُ  
و لم تظهرُ  
أتعرف أننا اشتقنا؟!  
سألنا عنك في الديوان..  
في البر.. وفي (المعذرُ)  
فقالوا: ( لم يجئنا اليومُ )  
قالوا: ( إنه أبحرُ.. )  
أتعرف أننا اشتقنا؟!  
أتعرفُ أن غيثَ الحزنِ  
في الأجفانِ قد أمطرُ؟  
فأنبتَ في حنايا الروح..  
ما أظني وما أسهرُ؟  
وأينك.. يا أبا بندرُ؟  
\* \* \*

وهزَّ ضلوعي المنظرُ  
رأيتك في جلال الموت..  
لا أنقى... ولا أطهرُ  
وحيداً في رحاب الله..  
لا عرش.. ولا عسكرُ  
يلفك ( بشتك ) الأصفرُ  
فسبحان الذي أحيا..

(١) القصصي، أنت الرياض ٨، ٩، الطبعة الثانية ٥١٤٠٠ - ١٩٨٠ م، دار العلوم - الرياض .

وسبحان الذي أقبر  
وسبحان الذي يجمع كل الناس  
في المحشر (١)

- الشاعر محمد إسماعيل جوهرجي: (٢)

الشاعر محمد إسماعيل جوهرجي من شعراء الوجدان الذين تلهب عواطفهم المرأة وعلاقتها، فشعره غزلي وإن ظهرت عليه مسحة العفة من عدم إفصاحه عن الفحش والحديث الحدسي، وهو دائم الإعلان لرفض الإغراء، ولاسيما في ديوانه الثالث ( عطر وموسيقا ) وكأنه أخذ ييث مكونه بطريقة غير مباشرة كمناجاة الطيف أسوة بشعراء القرن الخامس والسادس المجرين، وشعره يميل إلى الرقة والانطباع الغريزي، وهو تلذعه حرارة الشوق، وأحلام يقظته يقول:

أهلاً	بمقدم	طيفها	يختالُ	في	دل	ولينُ
يلقي	السلامَ	برمشه	فيحركُ	الوجدُ	الدفينُ	
ويشُرُّ	فيَّ	صباةً	حاولتُ	أخفيها	سنينُ	
يا ليلُ	ما أشهى	الرؤى	في	ظل هاتيك	العيونُ	
ساءلتُها	معنى	الهوى	يا	منية القلب -	الحزينُ	
قالتُ	أراك	الأفكار	تلهو..	كل	حينُ	
ورنتُ	إلي	بطرفها	فقرأتُ	ما تخفي..	الجفونُ	
قالت	إليك	إجابتي	إن	الهوى سرُّ..	الجنونُ	
والشوق	نارُ	لا تُرى	إلاّ	بقلب..	العاشقينُ	
ولهيها	لا	يعتري	إلا	كفؤاد..	المستكينُ (١)	

والشاعر يفصح عن أولئك الخارجات عن القيم، الباذلات المغريات المصارحات المجاهرات، وما أكثرهنّ في عصر البهيمية الحيوانية في عالم اليوم المتقارب الأطراف بوسائل المواصلات الحديثة:

مالت وقد لعب النسيمُ بشعرها  
فتناثرت.. خصلاؤه.. السّوداءُ

(١) القصبي، العودة إلى الأماكن القديمة ٢٢.

(٢) محمد إسماعيل جوهرجي، ولد في مكة المكرمة ٥٩ هـ، تخرج من كلية التربية بمكة المكرمة، عمل في التعليم ثم في تجارة الذهب، له من الدواوين ١- أحلام الصبا ٢- النغم الضامئ ٣- عطر وموسيقا ٤- اليقين.

(١) الجوهري، عطر وموسيقى ٦٦، ٦٧، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، جدة



ورنت بطرفٍ داعجٍ.. يحكي الهوى  
وتثيرةً.. وجداً.. لي.. الوطفاءُ  
قالت تسائلُ أيهدا.. المفترى  
أو ما سبتك.. نواظري الحوراءُ ؟

وبعد هذا المظهر المثير، الذي يدعو إلى الفتنة، ثم دعمها بالمحادثة اللاسعة والدعوة المغربية، يرفضها الشاعر بلطف الشاعر الحجازي القديم، ويشير إلى بعده عن الخيانة الزوجية لتلك الزوجة التي بذلت له حياتها وإخلاصها وتفانيها:

فأجبتها إن الفؤاد.. متيمٌ  
لكنما الإحساسُ في.. مشردٌ  
ما عدتُ أهفو للغرام وللهوى  
أودعتها قلبي.. وفيضَ مشاعري  
عاهدتها ألا أخون.. وفاءها  
هي كلُّ شيءٍ في حياتي و الدنا ولكم  
ولكم رأيتُ الصدقَ في إحساسها  
أقسمتُ أني لا أخونَ حبيبي  
إن الحبَّ إذا أحسنَ بحبه  
فهو المحصنُ لا يرى في حبه  
لا يخدعُ الصبَّ المتيمَّ داعجٌ\*  
ويظلُّ موفٍ عهدهُ في حبه  
بمهجتي Q فلکم رسمتُ لها الحياة  
أودى به يا أخت.. ذا الإغراءُ  
جمُّ الخواطر.. والرؤى.. ظلماءُ  
فلقد رمتني ظبيةً شقراءُ  
فرعتني.. أشواقُ لها.. وذماءُ  
ما دام.. في عمق الفؤاد.. رواءُ  
في ناظريها بسمه.. بنجلاءُ  
ورضيتها إلفاً فكان.. لقاءُ  
فلها بخافقتي حمى.. وولاءُ  
حاشاه أن تُلوي به الأهواءُ  
غيرَ التي.. في ناظريه.. ضياءُ  
كلا ولا يُودي به الإغراءُ  
لا يعتريه اليأسُ.. والإغفاءُ  
ونقشتها في القلبِ فهي.. سناء<sup>(١)</sup>

وهو يطيل النظر في حياة الإنسان الدنيوية، وما تحفها من شبهات ومخاطر، ويثوب إلى باريه في تأمل يستجيب له الضمير اليقظ الذي يجيا بالإشراقات الإيمانية وكأها مرحلة جديدة في حياة الشاعر يصورها لنا في قصيدة اليقين:-

ضيعتُ أحلامَ الشبابِ فلا مُنيٌ  
حتى سئمتُ من الحياةِ وزيفها  
رحماكِ يا نفسي الكليمةَ إنني  
والعيبُ أني لم أزلُ في غفلةٍ  
تشوعبيرَ الطهر.. في أجنبي  
وأفقتُ عن لغطِ بها.. ولعاب  
أسرفتُ في الإغفاء.. والتجواب  
أهو بأوتار الهوى ورباب

(١) الجوهري، عطر وموسيقى ٨٣ حتى ٨٥.

لم أعقر الكأسَ الدنيَّةَ مرةً  
لكنها الدنيا أعيشُ لهاها  
هل ينفعُ الأهلونَ في قاعِ الثرى  
حتى إذا وريتَ قبري لم يُفدُ  
الأهلُ والخلانُ كلُّ ودعوا  
لا تقنطي يا نفسُ إني مؤمنٌ  
فاللهُ يفرِّحُ حينَ نظركُ بأبهُ  
يوم يرى كلُّ نتائجِ فعله  
\* \* \* \* \*

فامننْ عليَّ بتوبةٍ تجلو بها  
واستقبلْ اللهمَّ عبداً آيماً  
واختتمْ ئيِّمانَ حياتي رحمةً  
ثم الصلاةُ على النبي محمد  
واصفحْ عن الصحبِ الكرامِ جمي  
الخالعينَ لربهم في ذلةٍ  
ما كان في دنياي من أنصاب  
أفضتُ سريرتُهُ عن الأسباب  
من جودك الفياضِ للأوابِ  
ما أشرفتُ شمسُ الدنا بهضابِ  
عهم وتولهم - يا رب - بالترحابِ  
وتتره عن كثرة الأربابِ<sup>(١)</sup>

وديوان الجوهري يزخر بالتأمل في الكون، وفي السماء و الأرض في النجوم والفضاء، في الأرض وما عليها، وفي الذات الإنسانية وفي النفس البشرية ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) فهو يرى قدرة الباري في عليائه من سماء وكواكب، وفي أرضه، وفي شريان وكيان الإنسان:

إن السَّماءَ والأرضَ كلُّ آيةٍ  
لو أطلق الإنسانُ فيها عقله  
سَعَّ رُفَعن شواخماً في عزةٍ  
والأرضُ سَوَّها بساطاً للورى  
يا موعلاً في التيه كُفَّ ألا ترى؟!  
إن الكواكبَ في السَّماءِ مضيئةٌ  
تستوجبُ التأميلَ في نفس ترى  
والشمسُ تجري في إطارِ محكم  
تحكي صنيعَ الله في إتقانِ  
لرأى سرائرها كما البرهانِ  
من غير تأسيس ولا بنيانِ  
يمشون فوق أدبها بأمن  
آياته في دفقة الشريانِ؟  
تهدي الذي قد ضلَّ في الركبانِ  
في عمقها الإبداع.. للديانِ  
كيما تُجدد سيرة الملوآن!

(٢) الجوهري ، اليقين ١٢ حتى ١٩ ، أبيات مختارة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ، جده

(١) الجوهري ، اليقين ٣٠ ، ٣١ .

والبدْرُ في حُضن السماء مشعشعٌ بالنور في الأرضين والشطآنِ  
كم صَوْرَ الشعراءُ فيه قصائداً؟! تستلهب الإحساس في الوجدان!  
فاستنطقوهثكما نَجِيٌّ مخلص واستأنسوا بصفائه الفتان (٢)

والشاعر الجوهري يتواصل مع الوجدانيات، لكنه يتطلع في ديوانه (اليقين) إلى الحب الإلهي، والصفاء الروحي، والتأمل الكوني؛ فالشاعر يجعل ديوانه هذا لتحليلات الإيمان التي تشرق بها روحه فيلجأ " إلى مرفأ الطمأنينة، وتُرى الحقيقة للنفس المهاجرة إلى ركبها الأصفياء والأتقياء والشهداء والسعداء.. تتراح عن النفس ركامات الغبار" (٣) وهو يستهل ديوانه بقصيدة (اليقين) وفيها يعلن اليقظة:

رُدِّي إلى بصيرتي وصوابي فلقد مللتُ من الحياةِ رِغابي  
لا تعجبي أُنِي بديت بلا روى حين الربيع غد ظلال ضباب  
ما عاد يطربني الغناءُ ولا الهوى فكلاهما مستنفرٌ لعذابي (٤)

وهو يستشعر من خلال إحساسه الرقيق مأساة البوسنة والمهرسك، فكيف ترضى الإنسانية أن تسحق الضعيف، وكيف تدعي الحضارة الصليبية حمايتها، وكيف تدعي الحضارة والقيم وهي تجمع شملها ضد شريحة صغيرة من المسلمين، تجهز عليهم ولم تراع إنسانية الإنسان، ولا حرمة العرض، ولا حماية الطفل والشيخ الكبير، وتهدم المساجد وتبقر البطون، فأى حضارة ترعاها الدول الغربية التي تبارك تلك الأفعال المخزية:

يا زمناً صار فيه ألفُ تفسير ومعنى  
مذ بدأنا نتعamy والرؤى تحلمُ حسناً  
هل مضيئاً لا نبالي أئنا أكثر غيباً؟  
يسحق الأقوى أخاه في شهاء يتمنى!  
\*\*\*\*\*

يصطلى بالنار لفحاً لاهباً الإحساس مضيئ  
يا زمان الدحر حسبك تلهبُ القلب العليلُ  
وإذا الليلُ تراخى تنسف الحلم الجميل  
وتشيع الخوفَ ظلاً كامتداد الأرخبيل  
\*\*\*\*\*

ما الذي تبغيه مني بعد طحن الأبرياء؟  
في ربا ( المهرسك ) أهلى يجرعون الحنظلاء  
ويُسامون عذاباً ودماراً وبلاء

(٢) الجوهري ، اليقين ٥٢ حتى ٥٥ .

(٣) الجوهري ، اليقين ٨ .

(٤) المرجع السابق ١١ .

وبأرضيهم هلاك نازف أزكى دماء  
 أين صوت الحق فينا أين صوت الشرفاء ؟  
 يا زماناً عشت فيه بين نخع وهراء  
 يلجم الحق ويلوي عن حقوق الشهداء  
 لا يرى للحق وجهاً.. حالم النخب وراء  
 نسمة اللفح تغني والرؤى شرخ كئيب  
 وزهور الرّوض تبدو واجمات في الغروب  
 شفهاً صهد\* الأمانى فانتشت طي الرياح  
 لك تعد تنبض حساً مثل شفاف الأفاخ  
 فبدت كومة حزن ترسم الشدو الحزين  
 خدشت وجه الأمالي عمّقت لفتح السنين<sup>(١)</sup>

- الشاعر يحيى توفيق: <sup>(١)</sup>

الشاعر يحيى توفيق من شعراء السعودية الذين يعيشون في عقدهم السادس وأول ما صدر له (ديوان سمراء) ثم (ديوان أودية الضياع) وكثير من القصائد المبتوثة في الصحف السعودية، وغزارة نتاجه جاءت متأخرة بعد أن تجاوز الأربعين من عمره أو قل كثافة نشره غير أنه أكد على قلة نتاجه الشعري في مقدمة ديوانه (أودية الضياع) ثم ظهرت مجموعته الشعرية وظهر له شعر بعدها.

وقصيدته الغنائية (سمراء) لها مكانتها البارزة في نفس الشاعر، فقد أطلقها على ديوانه (سمراء) وقد استهل بها ديوانه (أودية الضياع)، وديوانه (سمراء) عثرت على طبعته الثانية وهو مجموعة من القصائد، يغلب عليها الوجدانيات، ومجموعة أخرى من الرباعيات الغرامية أيضاً، ويضم قصيدتين وطنيتين هما (ابن الجزيرة) و (العيد الوطني)، وقصائد أخرى قيلت واحدة منها أمام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، ومقطوعة أمام الأمير سلطان بن عبد العزيز.

والديوان يمثل مجموعة من القصائد المتباعدة العهد، والمختلفة المضمون، فبعضها عام ١٣٦٩هـ ومنها ما هو في عام ١٤٠٤هـ مثل قصيدة الفرسان الثلاثة، وهم الأمير عبد الله الفيصل، وأحمد عبد الغفور عطار، وظاهر الزمخشري؛ الذين فازوا بجائزة الدولة في الأدب.

أما ديوانه (أودية الضياع) فهو أكثر تآلفاً وتوافقاً، فيشمل على أكثر وجدانياته؛ والشاعر الذي غلب عليه الوجد فإنه يحرص على تقديم الوجدانيات في ديوانه، ثم يورد بعدها شعر المناسبات والأحواليات، وربما لتصنيفه هذا رغبة ذاتية لميله لشعر الشعور والإحساس، وكذلك فإن قدرته الفنية وجودة شعره في

\* صهد: شدة .

(١) الجوهري، اليقين ٣٢ حتى ٣٥.

(١) يحيى توفيق حسن جار الله، ولد في عام ١٣٤٩هـ، تعلم اللغة الإنجليزية، وصدر له الديوانان المذكوران في الصفحة .

المناسبات أقل جمالاً من وجدانياته التي أبدع فيها، وربما أن إحساسه بغلبة الوجدانيات هو الذي أوحى له بتسمية ديوانه (أودية الضياع) تلك التي تنفر منها الآذان، وينغلق منها الصدر، ويمجها العقل، فليس كل من نظم شعراً وجدانياً ضاع وتاه، وإنما هي نزعة من التزعات سرعان ما يعود الإنسان عنها، وبعضها الآخر يتسم بالعفاف ويتعد عن المجاهرة، وما ظهر لنا من الديوان فإنه يتعد عن الغزل المكشوف والمجاهرة بالفحش.

#### شعره:

الرقعة والعدوبة والحلاوة والطلاوة، ورشاقة الأسلوب وسهولته وحسن الانتقاء للألفاظ، وجمال التركيب وتناغمه وتلاحمه، وتواصل وشائحه وجمال تركيبه، سمات متبلورة بارزة المعالم في شعر الشاعر الحجازي، يحي توفيق حسن، توالد كل ذلك عن البيئة الحجازية التي تمثل لب الحضارة في الجزيرة قبل الإسلام وبعده، فقد كانت مكة المكرمة العاصمة الحضارية للعرب، ثم جاءت الدولة الإسلامية والخلافة وتلاهها الثراء في العصر الأموي.

إذن فإن التراكم الحضاري الذي يولد الرقعة والحضارة والترف كان له كبير الأثر في تكوين ذهنية وآليات الشاعر الفكرية والذوقية واللغوية والاجتماعية، ويتواصل في نمطية سلفية مع أسلافه عمر بن أبي ربيعة، والعرجي وعبد الله بن قيس الرقيات، وينهل من رحيقهم، ويرتشف من سلافتهم فهو يتواصل مع عمر بن أبي ربيعة في سرده القصصي مع سهولة ويسر وقرب المأخذ، ويتلاقى مع عبد الله بن قيس الرقيات مع حسن النغم وخفة النبر وعدوبة الصوت وتناغم الإيقاع.

فابن قيس نشأ في خضم الإيقاع الغنائي في المدينة المنورة، وصحب المغنين والمغنيات في صباه، فكان له أكبر الأثر على موسيقاه الشعرية التي تمثل الخفة والرشاقة، وكان يخضع شعره للأصوات الغنائية المعاصرة.

ويحي توفيق استهل ديوانه (أودية الضياع) بقصيدة (سمراء) التي تشنف الآذان وتدعو إلى الاستمتاع وتطرب القلوب:

سمراءُ	رقي	للعليل	الباكي	وترفقي	بفتىً	مناه	رضاكُ
ما نام	منذُ	رآك	ليلة	وسقته	من	نعب	الهوى
أضناه	وجدُ	دائمٌ	وصباةُ	وتسهد	وترسم		لخطاك
أتخادعين	وتخلفني	ميعادهُ		وتعدّين	مدلهاً		بهواكُ
وهو الذي	بات	الليالي	سأهراً	يرعى	النجوم	لعله	يلقاك

وقد تسابق أصحاب الفن على هذه القصيدة وأخذوا يصدقون بها.

والشاعر يسرد قصصه الغرامية في لمحات خاطفة، بعيداً عن التفصيل، والتجسيم، والكشف للعورات؛ غير أنّها في أسلوب يخلب الألباب، ويتناسب مع الرقة النفسية التي تشع من لقاء الأعبة وهي إلى السردية والسطحية أقرب، الأمر الذي يجعلنا نفرحها بالشعبية التي تمحورت في شعر أبي العتاهية فلا هي بالساقط ولا هي بالمستعصي بل هي السهل الممتنع:

عيناك حلمي والمنى لقياك فدع الصدودَ وصالحي مضناك  
عيناك ليلٌ غامض في سحره ذوب الشجا ورؤى الفؤادِ الباكِ  
عيناك ألهمتني فؤادي نبضه فصبا إليك وهام في دنياك  
كم كنتُ أنعمُ بالحياة وبالصبا حتى دعيتي للهوى عيناكِ  
ففقدت في رونق الشباب سعادتي وأضعتُ عمري في انتظار لفاك (١)

تلك أبيات من قصيدة ( عيناك ) ونلاحظ تكرار لفظة العين مُثناة أيضاً ليدل على أثرهما في نفسه، وعمق أثرهما لفؤاده، واكتمال جمالهما، فأخذ يلهج بهما ولا يسأم منهما، وزاد من جمال اللفظة المدة التالية لها الكاف المحرورة لتأخذ مشاكلةً بين اللفظة والتأثير النفسي.

أما قصيدة ( خلجات القلب ) فتمتد بجذورها لتركيب القصيدة العربية حيث المقدمة الغزلية الطويلة ثم الاستغراق في بث شجونه وأحزانه مما يعتريه من الغربة عن الوطن والمجتمع معاً، مضمناً لنا شعوره في حكم برهانية:

أمُبق على الذكرى تصون وتؤثر؟ أم الشوقُ قد ولى فما عدتُ تذكرُ؟  
ليالي كان العمر غصاً يانعاً وأنت على عرش القلوب تسيطرُ  
تُقربُ مَنْ تهوى وتبعد من دنا وتختال في عز الشباب وتأمّر

فنحن أمام عقلانية منطقية قد مارت على خاطر الشاعر بعد تقاضي زمنها واندثارها، وإن مجاورتها لحالته الشعورية التي تترف بالشكوى أطفأت من إشراقه الحب فيقول شاكياً غربته:

تغربتُ أعواماً وواجهتُ غربتي وحيداً فلم أجزعُ وذو العزم يظفرُ  
ولا أهلٌ حولي يُسعدوني ولا أخٌ أسرٌ له حالي فيأسو ويجبرُ  
غريبٌ وأشجاني يُسهّدني النوى أكابدُ آلام الفراق وأصبرُ  
يعذبني شوقٌ ويقتلني أسي وجوف الليل للدمع يسترُ

(١) يحي توفيق، أودية الضياع ١٧.

رأيت غريب للبر أحمى وإن يكن  
حصيماً سديد الرأي عيناه تبصر<sup>(٢)</sup>

والتنوع في قصيدة ( خلجات قلب ) له دلالتها، فالشاعر يؤمن بتنوع اتجاه القلب، ولم يشأ حصره وثباته نحو عواطف الحب للمرأة فحسب، فخلجات القلب حاوية لحب المرأة وحب الوطن وحب الأهل، وبين الكراهية والبغضاء، وقد تبلور نهجه هذا في بعض قصائده، وكما قال ابن الرومي بأن الشاعر يصف ماعون بيته، فإن الشاعر يحي توفيق ينقلنا حيث مواطن الحب الحضري، بين الحمائل والشرفات والمتزهات والحدائق المتزلية والشواطئ البحرية، يقول:

وأخذت مختلساً أراقبُ كلَّ لحظات اللقاء  
ورأيته يوماً يشير إلى الحديقة في رجاء  
وعرفت بغيته.. لقاء في الخميعة في الخفاء<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً:

في شرفة البيت الكبير أمام منزلنا القديم  
وجه يطل بجرأة في هدأة الليل البهيم

ويقول:

وعلى الرياض إذا خطرت فعرجي  
فلعلني يوماً ألوذ بظلها  
وأهيم فيها كيفما شاء الهوى  
وأعيش وأعيش فيها عيشة التُّسَاك<sup>(٢)</sup>

وهو يفاجئك بالمجران والاحتباس والبعد والحرمان، ثم يعرج على استرجاع ذكريات القصة التي ولدت التجربة:

يا عاشقاً ذات الرداء الفسدي و متيماً بهوى الشباب الرقيق  
ذكرتني ليلاي و الحب الذي أودى بأحلامي وشيبَ مفرقي  
ذكرتني ليل الصباية والجوى والآه تفضحُ لوعي وتشوقي  
ذكرتني سَهدي وأوهامَ الرؤى ووجيبَ قلبي بالشجا المتدفق<sup>(٣)</sup>

(٢) يحي توفيق ، أودية الضياع ١٣ .

(١) يحي توفيق ، أودية الضياع ٣٥

(٢) يحي توفيق ، أودية الضياع ١٩ .

(٣) يحي توفيق ، أودية الضياع ٤٩

وأجمل منه وأكثر انسياباً وتدفقاً شعورياً وصدقاً عاطفياً قوله:

أغالبُ قلبي في هواكِ فأغلبُ      وأبعدُ فكري عنكِ ياساً فيقربُ  
وأمسكُ دمعي أن تراه تحملاً      فتأبى عيوني أن تكفَّ و تسكبُ  
أراكِ فأنأى كي أضلُّ عاذلي      ولو خيروني كنتُ أدنو و أقربُ  
أقاومُ قلبي في هواكِ لعلهُ      يفيقُ ويسلو أو يملُّ ويتعبُ  
فيأبى فؤادي أن يصدَّ وينثني      إليكِ على رغمي يحنُّ ويطربُ<sup>(٤)</sup>

ومن أبرز الظواهر الفنية في شعره اجتراره ألم الفراق والحسرة، فلا تنفك عنه قصيدة من القصائد إلا ما ندر، لذا فإنها تلوب حول موضوع واحد، ومن شأنه أن يكرر المضامين تماماً كما حدث للشاعر المرحوم أحمد إبراهيم الغزاوي، الذي عاود الإنشاد في حولياته حول الحج، فتبلور تكرر المضامين وإعادة الابتهاال ووصف الأمن وغيرها.

ولكن نسجل للشاعر يحيى قدرته على إخفاء التكرار، وقدرته التعبيرية، فابتعد ابتعاداً كبيراً عن تكرار الجمل والألفاظ والصور، واستطاع أن يقذف بها في قوالب تبعد عن الملل والسأم.

ومما علا بجمالية الشعر عند يحيى توفيق التمازج بين الغنائية والمعاناة الذاتية الضاربة في جذور شعره ؛ فالغنائية منحت الشعر قوالب فنية من حيث الجرس الصوتي، وموسيقاه الجذابة وحسن إيقاعه في النفوس، وقصر جملة وحلاوتها وانسيابها، فلما تلاحمت مع المعاناة التي اقتلعت الشعر ونسجته من روح الشاعر وشعوره، فظلت تمثالاً شاخصاً حتى تبلورت الذاتية، فكل قصيدة سلافة شعورية ورحيق حب وذوب قلب وفيض من نبع متدفق بالعواطف الرقية، الأمر الذي جعل ال ( أنا ) تمد ظلالها وترسي دعائمها وتثبت أوتادها وتمد أطناها في شعر الشاعر الوجداني، فلا يفتأ يذكر ذاته بضمير المتكلم، غير أنه يخفف من غلوئها أهما انسابت من نبع التجربة والمعاناة، لا من الشعور بالكبرياء والاستعلاء في جل قصائده، مع أننا لا نعدم هذا ولا ذلك، وتتجلى تلك الظاهرة في جل قصائده ونقتبس للقارئ بعضاً من قصيدة ( وفاء ):

أ عندك للقلب العليل دواء ؟      فقد شفه من بعد هجرك داء  
تضنين بالوصل العفيف تدلاً      ووصلك للمحروم منك شفاء  
وهجرك للمشتاق نار تذيبه      وبعذك عني لوعة وشقاء  
وقلبي حلبي في منلي ويطي      وأقصى أماني العاشقين لقاء<sup>(١)</sup>

وقوله:

(٤) يحيى توفيق ، أودية الضياع ٦٢.

(١) يحيى توفيق ، أودية الضياع ٨١.



رنوتٍ بطرفكٍ الساحر لتضني قلبي الحائرُ  
وجدتِ بيسمةٍ حيرى أنارت ثغرك العاطرُ  
كشفتِ السترَ عن وجهٍ تجلى بحسنه الباهرُ  
و جفنٌ أكحلُّ يُغوي وخذٍ فاتن زاهرُ (٢)

ويظهر أن شاعرنا ليس من المتهالكين في الحب رغم غزارة نتاجه في الوجدانيات وربما يعتقدده خطرات نفسية تمور في الفرد كما تمور بقية الملدات، وربما يُفوّت نسبة الابتلاء والحبّ عليه التحلي بالصبر والإقلاع عن الاستسلام للوهن المخادع للنفس المنحرف بها إلى التيه والضياع، وفلسفته في الحب بمنأى عما درج عليه أسلافه من الشعراء العذريين الذين ظلوا أسيري الحب طوال حياتهم وسحب من تحتهم المبالاة والنظرة المعتدلة لمتطلبات الحياة ومقوماتها، فغلب العشق على سلوكياتهم، فلا عزيمة ولا صبر ولا جلد، ولا حياة مستقرة متوازنة كما حدث لعروة بن حزام وعبد الله بن عجلان النهدي ومجنون ليلي وجميل بثينة وغيرهم.

وكانت قصيدة يحي توفيق تطرح فلسفته في العشق حيث يقول:

فلا خير فيمن يُذهبُ الوجدُ لُبَّهُ فيلبسُ ثوبَ الدّل للعيش قربانا  
أخا الشوق يكفيننا من الحبّ عطرُهُ فتحتَ ظلال الحب تزهو أماسينا  
بُلينا فكنا الصابرين على الجوى وكنا على ريب الزمانِ المجيرينا  
نَحِنُّ ونهفو للغرام وربما طربنا لوهم خادع عاد يرضينا  
و ما الحبُّ إلا الوهمُ يصنعه لنا خيالٌ مريضٌ إن أطعناه يشقينا  
و نحن على الدرب الطويل يقودنا هوى النفس نعدو خلفه ثم يغويننا  
سنصبرُ لا يدري الصديقُ برزينا **وقطعتُ حتى يجمعَ الخلقُ مبكيناً** (١)

ويحق لنا أن نسَمّ شعره بالفطرة الفردية التي لا تقنع بمذاق واحد ولا ملبس واحد ولا منظر واحد، كالباطر الذي ينتقل من دوحه إلى دوحه ومن غصن إلى غصن ومن فنن إلى فنن، فهو دائم السير في الكون فيرى ألواناً من الجمال، غير أنه لا يرسى سفينته؛ ليرى عالماً آخر وجمالاً آخر، وهذا اللون من العشق يسمى العبثية العاطفية.

والشاعر يرسم لوحات نابضة بالحياة الواقعية مليئة بالإيحاء والفتنة والحركة، لقدرتة على انتقاء اللفظة الكثيفة الظلال التي تفيض بالتجربة الحية:

وودعتها عند الغروب لنتقي غداةً غدٍ في أيكة الدار في العصر

(٢) يحي توفيق ، أودية الضياع ٨٣.

(١) يحي توفيق ، أودية الضياع ٤٠ ، ٤١.

وجئتُ لميعادي وقد غابَ أهلها      أسيرُ بأشواقِي وأسرعُ في سيرِي  
أحاذرنشواناً وفي القلبِ سكرةٌ      لآءِ على الوجفِ من سكرةِ الخمرِ  
فلما رأتي رحبتُ بي وأشرعتُ      عوناً نبيُّ طحجرَ تهنُّ بالحجرِ<sup>(٢)</sup>

ويجدر أن ننبه على الخطأ المعنوي في قوله ( غداة غد في أيكة الدار في العصر) ففي أول الشطر ذكر الغداة وهي الذهاب صباحاً ثم ثنى قوله ( في العصر)، وأظن الشاعر اضطر اضطراراً للأخيرة لأنه في غنى عن معناها ولكنه ليس في غنى عن موسيقاها وروبيها.

وقد اعتمد على ما ورد في لسان العرب من أن " النسيب رقيق الشعر في النساء " وإن خف توهج الكلمة ودلالاتها في أيامنا هذه واستعاضوا عنها بالوجدانيات ؛ وأطلق الوجدانيات على ما يثير الإنسان، ويدعوه للتوتر بما فيه من حب وكره وشحناء وبغضاء وتآلف وتباعد وسرور وشورور وقوة وضعف، ومنه قول الحديث: ( إني سائلك فلا تجد علي ) أي تغضب، ومنه ( والله ما بطنها بوالد ولا زوجها بواحد ) أي أنه لا يجيها.

وهذا يتعاقب مع قول أحمد شوقي " فالشاعر من وقف بين الثريا والثرى يقلب إحدى عينيه في الذر ويجيل في الذرا، يأمر الطير ويطلقه، ويكلم الجماد وينطقه، ويقف على النبات وقفة الطل، ويمر بالعراء مرور الويل، فهناك ينفس له مجال التخيل، ويتسع له مكان القول، ويستفيد من جهة علماً لا تحويه الكتب ولا تحويه صدور العلماء.

ويجبي توفيق شاعر ينبض قلبه بذبذبات الحياة، فيهتز لها وتميله حيث تميل، فيفيض شعره متأثراً بدواعي التوتر، فينتهي إلى الوجدانيات، وإلى شعر المناسبات، وإلى التأمل والتدبر، وإلى الروحانيات، ويطل كالطل على الطبيعة ؛ غير أن الوجدانيات هيمنت على اتجاهه الفني وتركيبه الأسلوب، وزاد مساحتها في دواوينه وقصائده، فأنت تشم عبيرها، ويندي قلبك بعليها كلما جال نظرك في شعره.

وما يطالعنا في مساحة الوجدانيات من الديوان يدل على انكفاء الشاعر على ذاتيته الإنسانية، وإجالة التأمل في أفراحها وأتراحها، فتبلور التنازع بين الإحجام والإقدام، والتبرم والصبر، والإباء والخضوع، والأمل واليأس، فإذا ما اصطدم بواقع المجتمع من الأنداد والأقران، وشعر بمرارة السخرية والنظرة الشريرة فإنه يلجأ إلى ظلال الحكمة والصبر، وتسلية النفس باجتراح معاناته في الغربة وتحليه بالقيم وكدحه في الحياة.

وقصيدته ( غربة ) تشخيص واضح لمعاناته، فهو غريب الديار، وجيوش الليل تضطرم في جوفه لا تصدها أسوار الحزم، فالغربة تحترق الحواجز وترمي لصاحبها في غياهب المذلة والظلم، فلا مناص من مصارعة الزمان وتفجر القلب وتكلم النفس:

(٢) يحي توفيق ، أودية الضياع ، ٩٤ .

غريبٌ وهذا الليلُ يُضرمُ فيَّ همي      وبعضُ صروفِ الدهرِ تلهو بذي الحزم  
أحاولُ أن أحيا كريماً ومن يكنُ      غريباً يعيش رهنَ المذلةِ و الظلم  
أعيش أحزاني وحيداً مع النوى      أصارعُ أحداثَ الزمانِ على رغم  
وأكنم في صدري هموماً تعاقبت      فشاب لها رأسي وضاق بها كتم<sup>(١)</sup>

والشاعر صاغ كثيراً من قصائده في الدوائر الكبرى للمشاعر الإنسانية التي تقدر بها ذاتية الأفراد، وإن اختلفت أزماهم وتباعدت أماكنهم، فكل إنسان يتعاقق مع الشاعر إذا فاضت أحزانه وأفراحه وحبه وبغضه في جداول لغوية فنية، أو متى أطال التأمل وأبدع في الخيال، فإذا تأطرت القصيدة بهذه المشاعر الشمولية ضمن لها البقاء والسيرورة:-

أنا شمعةٌ تذوي لترسلَ حولها      شعاعَ الحجي يهدي القلوبَ الصوديا  
أباتُ وهمُ الناسِ همي كأنني      سقيمٌ وتغثالُ الهمومُ مناميا  
وقد صهرتُ قلبي الشجونُ بناها      وصاغت صروفُ الدهرِ مني الحكاويا  
وما أنا إلا المرءُ كلُّي نقائصُ      وإن كنتُ عفَّ النفسِ والقلبِ وافيَا  
صروفُ زماني والهمومِ وعلتي      أطاحتُ بأحلامي وثلتُ صوايبا  
فأمسيتُ في وادي الضياعِ تُحيطني ي      شجونٌ وبؤسٌ بعدَ أن ضاعَ ماليا  
واهونُ مفقودٍ على المرءِ مالهُ      إذا كان ماءُ الوجهِ والعرضِ باقيا  
تُرقُّ عيونُ الدهرِ للخاللِ الذي      ينأى بلا همٍ ويأبى المعاليا  
وتقسو على مضني ينوءُ بهميه      فتبلوه بالأحداثِ تلو المآسيا  
فمالي تداجيني الليالي فأتتشي      وتختلني حيناً فتدمي فؤاديا<sup>(٢)</sup>

والشاعر لم ينفك عن الوجدانيات أسلوباً ومضموناً، حتى في وطنياته فيستهل قصيدته ( بني وطني ) ويقول:

دعيني يا بثينةُ في شرودي      فقد سئم الغرام أسيرالغيد  
وبثينة رمز الطهر والعفاف والحب العذري، ورمز الإخلاص والوفاء، تفانى في حبها جميل وآثرها على بنات جنسها قاطبة وأخذ يلهج بها حتى أضحت رمزاً للحب، وكون الشاعر يختار اسم بثينة ويطلب منها الابتعاد في سبيل الوطن فإنه يضعه في منزلة عالية تعلو على مكانة بثينة لدى جميل، وتكراره لاسمها وضميرها له دلالة على فوقية الوطن على ما في جوانيته وذاتيته:

دعيني فالهوى يا بشنُ الهى      فؤادي عن مناهُ فلا تعودي

(١) يحي توفيق ، أودية الضياع ٩٩ .

(٢) يحي توفيق أودية الضياع ١٠٨ .

دعيني للمنى أبني طريقاً و مجداً من كفاحي للحفيد  
حني قد ضنى عهدُ التسلّي بألحاظ الغواني و الحدود<sup>(٣)</sup>

والشاعر يلجأ إلى النهج العربي الذي يركز على الخطابات موظفاً إياه ليلا مس الحماسة، ولكي يتواصل مع أسلافه الأماجد الذي أثلوا الحضارة الإسلامية:

حكمننا الأرض بالإيمان حتى هدمنا هيكل الظلم العتيد  
ويُعرض بالضعف والخور و التبعية التي طوقت العالم الإسلامي بأطر من المدهمات والظلمات:

تركتكم ما عرفتم من يقين و بتم للهوى صنو العبيد  
وكونوا للعدا إعصار موتٍ وكونوا للهدى خير الجنود  
فظلمُ الغرب خلفنا حيارى نكافحُ ما طوانا من قيودِ

تلك أبيات ثلاثة مختارة وليست حسب الترتيب الوارد في القصيدة، الأمر الذي يجعلنا ننسب القصيدة لعمود الشعر العربي في العصور الأولى ؛ والقصيدة تبين عمق الإيمان لدى الشاعر ورؤيته الإيمانية، فلا قوة للعالم الإسلامي إذا لم يحمل راية الإيمان، ويندفع من أجلها، ويتلاحم لنشرها:

سيشقى من تقاعس عن جهادٍ فيلُ المجدِ بالعزم الأكد  
نعيمُ الدنيا و الدنيا صلاح و زهدٌ لا رياءً من سجود

وهذا الضمير الحي بالروح الإيمانية يقف متوازياً مع النفس الرقيقة الغزلية العاتبة في مقدمة الديوان، ويدفعنا إلى التساؤل هل شعره الحماسي يلحقه بزمرة الشعراء الإسلاميين أم أن الشاعر الإسلامي هو الذي سخر كل عطائه الفني في سبيل الإيمان والدعوة إليه ؛ الواقع أن كثيراً من النقاد يرى أن الشعر الإسلامي هو الذي يعالج القضايا الإسلامية أو لا يتعارض معها، وهذا قول حق لأن الإنسان حتى المؤمن عرضة للسلوكيات السليمة والخاطئة وكذلك أقواله:

وقد عُرِفَ الإنسانُ دوماً بأنه قريبٌ لداعي الشر ناءً عن الخير  
ولولا سجايا بثها الدينُ بيننا لعشنا كوحش القفر نصبو إلى الشر<sup>(١)</sup>

وفي قصيدة ( أشجان ) يلون لوحة ضبابية تعج بشعور الكآبة والتبرّم بالحياة، فيشرد إلى أحلام اليقظة واجترار الذكرى الصافية والسخرية من مكانته الاجتماعية التي يطمح إلى أعلى منها، ولكن لا حيلة ولا قدرة له رغم كفاحه وكدحه الذي لم يحل بينه وعدل أصحابه وتأنبيهم:

(٣) يحي توفيق أودية الضباع ١٢١.

(١) يحي توفيق ، المرجع السابق ١٢٩.

وحيدُ أشجاني يسهّدي فكري  
صبرت على الأشجان حتى تفاقمت  
وحطمت نفسي بالطموح إلى ذرا  
يعيّرنني صحي بحالي وإنني أني  
كفاحي طويل في الحياة و همي  
وقد عشت وحدي في الحياة وليس لي  
أعلل نفسي بالخيال وبالذكر  
ولم يبق في صدري مزيداً من الصبر  
من المجد أعلى من مقامي ومن قدري قدري  
حريصٌ على الإحلال للبؤس والفقر  
على رغم كل البؤس أقوى من الدهر  
وفيّ يواسيني أشدُّ به أزي(١)

ونظّل نصحب الشاعر في معالجة نفسية تتخللها الحكمة والخشية الربانية:

فقلت لها لمي همومك واصبري  
ولا تشتكي للناس والله سامع  
رأيتُ عفيف النفس إمّا مقلد  
وإمّا هداه الله - فهو متيم  
فبعضُ هموم الناس أعظم لو تدري  
قريب وسلّ النفس بالعزم والصبر  
وإمّا جبان لا يقرّ على أمر  
بكل سجايا الخير والفضل والبر(٢)

وقد استوقفنا حين ذلّل الشاعر قصيدته بليلة شوق وهيام:

وليلة شوق بتُ فيها على جوى  
فلما تداعى الليلُ أسرعُ قاصداً  
به سكنتُ روحي وعاشتُ مُهجتي  
وأراقب وجه البدر شوقاً إلى بدر  
بيوتاً بأقصى الحيّ هام به فكري  
وفيه دوائِي من عذابي ومن أسري(٣)

وكون الغزل متأخراً في القصيدة مخالفة صريحة لعمود الشعر، وكونه تالياً لحديث الأشجان والتأنيب والفخر بعزة النفس فإنه مخالفة للمنطقية والعقلانية.

وشعر المناسبات قليل جداً في ديوان الشاعر لتباعده عن غرض المدح، والأسماء التي وردت في شعره ربما تندرج في الأخوانيات، بل إن التقاءهما في الفنون عموماً كان حلقة الوصل كقصيدته (الفنان الإنسان) المهداة إلى الفنان الدكتور عبد الحليم رضوى وأخرى إلى الدكتور عبد الله المناع صاحب الكلمة الرقيقة الذي طغى أدبه على ميدان دراسته، وألصق القصائد مضموناً بشعر المناسبات، وقصيدته (أبو مدين) الأستاذ الأديب عبد الفتاح أبو مدين، صاحب جريدة الرائد التي استقطبت كثيراً من الأدباء، كما فتقت مواهب عديدة؛ وهو رئيس النادي الأدبي في جدة.

والشاعر يمثل مكانة بين الشعراء الذين أثروا الساحة والمنتديات الأدبية في أيامنا هذه، فهو غزير

(١) يحي توفيق، أودية الضياع ١٢٧.

(٢) المرجع السابق، ١٢٩.

(٣) المرجع السابق ١٢٩.

الإنتاج، ينشر شعره في الصحف السعودية وغيرها وغيرها، وكثيراً ما ينشر في صحيفة الندوة و ( الأربعاء )  
ملحق المدينة الثقافي وغيرها.

وممن غلب عليه الشعر الوجداني الشاعر حسن محمد الزهراني رئيس نادي الباحة الأدبي: وله نتاج  
غزير من الشعر وعناوين دواوينه توحى باتجاهه الوجداني فمنها: أنت والحب وفيض المشاعر، و صدى  
الأشجان، وريشة من جناح، وقُبله في جبين القِبلَة، قطاف الشغاف، عرى الوهم.

و من الشعراء الوجدانيين أحمد إبراهيم الحربي، وصدر له خمس دواوين وهو أسس النادي الأدبي  
بجازان منذ عام ١٤٢٩ هـ.

## الفكر عند شعراء الوجدان:

يستحوذ الفكر على الشعر الوجدان في بلادنا، فالقارئ له يبحر في الاتجاهات الفكرية المعاصرة ويستنبط تأملهم من حولهم في الوجود بأكمله وأثره على ذواتهم، فإن معرفتهم وآرائهم التي يحويها إبداعهم إنما تجمع إشراقات العقل والإدراك الحسي، واستلهاهم المستقبل من خلال رؤيته.

وشعراء الوجدان أكثر شفافيةً لاستقبال الفكر المعاصر، واستجابة لجل فكره النير، وهم أيضاً أكثر اندفاعاً ومثالية، وهؤلاء لهم تواصل مع الثقافة الكونية ورؤاها المعاصرة، وقد انغrust في نفوسهم فكان من ميزات إبداعهم الدعوة إلى المعاصرة؛ وفكر هؤلاء يتدفق بالعباء نتيجة لاستجابتهم للمؤثرات الفكرية والثقافية التي تروج تياراتها في مسارب الحياة البشرية، وهؤلاء لهم آراؤهم الفكرية ومشاركاتهم الإدارية، وهم وإن قدح إبداعهم بالحب العاطفي إلا أن عاطفتهم أخذت تنداح مع هيمنة الفكر لكل منهم، فهم ينادون بجرية العالم الإسلامي والعربي في فكر واضح، وهم يلامسون القضايا الاجتماعية، وهم يشدون بالمناسبات الوطنية، لكن كل ذلك في انصهار تام في الشعور الذاتي لكل منهم.

فنحن نجد أن الأمير عبد الله الفيصل يلح على عاطفة الحب، لكنه ما يلبث في مرحلة العمل الوزاري أن تلح عاطفته على أماني المجتمع أو لنقل الوطن<sup>(١)</sup>؛ والشاعر عبد الرحمن رفة<sup>(٢)</sup> ينسرب في حياة المدينة التي استزرعت في نفسه وبجياة الوطن، فتظهر وجدانياته في حبه الوطني وحبه للمجتمع وللمدينة المنورة. والشاعر طاهر زمشري الذي ملئ بالحب، فهو وجداني في معالجته الشاعرية، وهو من الذين حصدوا الثقافة المعاصرة، وزاده مشاركته الفاعلة في الحياة الثقافية

الإعلامية وغيرها، ومجالسه الأدبية، والمنتديات التي يخوض حوارها؛ ومن هنا نجد أن فكره يتلبس بعاطفته، فتخرج الفكرة واضحة ذاتية، وقد تعددت موضوعات شعره من غزلي ذاتي، وحب للخير في مناحيه الاجتماعية والسلوكية، حتى البلدان التي زارها فاض بحبه لها وسمى مجموعاته بالمجموعة الخضراء، ومجموعة النيل، وفاء لتونس ومصر.

وهو يشارك في الوطنيات والإسلاميات، وهو في آخر حياته عاد إلى الوجدان الذاتي الحزين، الذي ينبع من مشاعر غارقة في الألم، فكأنه يرثي ذاته ويتمنى قرب أجله<sup>(٣)</sup>.

وتظهر الثقافة والمعطيات الفكرية المعاصرة عند حسن قرشي حيث المعاصرة الفكرية والثقافية، نتيجة المعرفة والوعي بالأسفار، وبأراجيف الحياة، فهو أخلص شعره لفلسطين، وللأمة العربية

(١) انظر كتاب الشعر، إصدار النادي الأدبي .

(٢) انظر ديوانه، جداول وينايع ٢٠٠٦.

(٣) أنظر مجموعة الخضراء، الديوان الأخير.

ومنهم محمد العيسى أيضاً له وجدانياته الغرامية، ومناجاته للطبيعة في أوروبا، ثم غلبت عليه الوطنية ومسارب حياتها، والقصبي الذي تباري في موكب إبداعه الحب العاطفي، وجيشان الوطنية، ثم اتخذ شعره مسارب فكرية، غير أنه اتخذ من المرأة حلل لإبداعه الفني، لكنك ترى معلم الفكر المعاصر، وطرح الحلول الوطنية، وقدرة التعامل مع الأحداث العربية.

إذن فإن شعراء الوجدان عندنا لم ينجسوا داخل الذات فحسب، وإنما انصهر الفكر، وانصهرت الحياة داخل ذواتهم، ومن هنا فإن شعرهم يمثل موج الحياة المتتابع، في الداخل والخارج؛ وظهرت عندهم التبايرح الإيمانية، من ابتهاج ودعاء ثم تأمل في الكون، حتى شمل ديواناً كاملاً عند الجوهرجي سماه (اليقين). والشاعر الزمخشري يتمرد علو وجدانياته ورقته، ويندفع بانفعال ضد الواقع العربي المؤلم، ولم يعد يثق بالعهود والمواثيق والبيانات الصادرة، وقد صدق حدسه بعد حين، حيث تفرق شمل الأمة العربية بعد الصلح مع إسرائيل والحرب الخليجية:

النصرَ أقسمُ لا يأتي به العربُ	إن الخصامَ لهم إن فاحروا نسبُ
إن أجمعوا أمرهم صبْحاً فإن لهم	عند العشيّة خُلُفاً أمرُهُ عجبُ
فبعضُ أيّماهم ضاعَ الوفاءُ بها	فالغدرُ فيهمُ ويدري طبعه الدربُ
تنافروا شيعاً ما لم شعْتهمُ	إلا التُّفارُ له في الملتقى القلبُ
تنكروا لأصولٍ في عروقهم	وفي جوانحهم تيارها هبُ
قد لوثوه بما تخفي سرائرهم	من الشرورِ بها الأحقاد تصطبخبُ
وإنّ أضرارها تلهو بأدمغةٍ	صارت لنا التلاحي الزنْدُ والحطبُ

\*\*\*\*\*

ميثاقُ عروبتهم حبرٌ على ورقٍ	تمحو النقائضُ فيه كلَّ ما كتبوا
والحبرُ من أعين تجري الدماءُ بها	من الحنايا التي تبكي وتتنحبُ
دمعُ الهزائم إن جفتْ منابعه	إن العيونَ التي اعتادته ترتقبُ
فلا انتصارَ لناسٍ لا خلاق لهمُ	من الوفاق التي دوتْ به الخطبُ
على المنابر من غوغائهم هرجُ	وفي المحافل من تهريجهم صخبُ
الحقد جاش به والبغض أرسله	قذائفُ نفثها التدجيلُ والريبُ
إذا دعتهم إلى الجلى ضمائرهم	فليس إلا هراءُ نسجه كذبُ
وكلُّ قلبٍ له من وقعه كلمٌ	وكلُّ سمعٍ له من رجعه نشبُ
فقد هدمنا صروحاً كان شامخها	يزهو بمن شادها والشاهدُ الحقبُ
وما جزعنا ولا سالت مدامعنا	إن العروبة في الأعراق تنتحبُ
فقد ورثنا من الآباء عزتهم	فضيَّعَ الإرثَ ضيغنٌ ما له سببُ



فالخزي ألبسنا ذلاً هُيمُ به  
في كلِّ مؤتمرٍ تجتاحُ زوبعةً  
فما الوفاقُ سوى أصداءِ شنشنةٍ  
ولا اللقاءُ الذي نشدو بفرحتِهِ  
ولا الجموعُ التي نزهو بكثرتها  
فكم تنافرتُ الآراءُ واختلفتُ  
لا تستجيبُ لمن يدعو لوحدها  
إن استغاث بها أبناءُ ملتها  
تصيبهم بالذي يُدمي جوانحهم  
فل فلطينَ هل علتَ لمساكها  
فكم سفكنا دماءً في جوانبها  
وكم خرفنا حوصلاً لم جُمعتُ  
فلا تزالُ بأيدي من أباحَ بها  
و ( فتح ) تغفُ بالأعباءِ لاهتةً  
و العرفونَ لحونَ للخصومِهم

\* \* \* \* \*

وإننا وضبابُ الوهمِ يخدعنا  
آمالنا انتحرت أعلامنا حَبَلتُ  
نظنُّ أن نواحَ النكبةِ الطربُ  
وذوَّب العزمَ في أوصلنا النصبُ<sup>(١)</sup>

والشاعر القرشي يستمطر الخير من الوحدات العربية التي طرأت، ووحدة الدول الخليجية، ووحدة المغرب العربي، ويتألم لأحداث العالم، ويرثي لبنان الذي فتكت به الحرب الأهلية:

وحدَّ ( المغرب الكبير ) سراهُ  
قبلُ أحيا ( الخليج ) وحدةَ شعب  
وبدت ( مصر ) في شمائلها العُرُ  
هي بيتُ القصيدِ في أمةِ العر  
حملتُ رايةَ الكفاحِ وما زا  
فاحمد الصبرَ كم أنار سبيلاً  
لا أرى الأفقَ غائماً مثلما كا

و به جددَ الإحياءِ خلودهُ  
ثم أدنى مسارها وحدودهُ  
يجمع القلوب جددَ سعيدهُ  
ب ومنها الزمانُ أهدى نشيدهُ  
لَتُ تُباري أيامه المشهودةُ  
كم به حقق الزمانُ وعودهُ  
ن ولكن أحسُّ رغماً رعودهُ

(١) زنجشري، مجموعة الخضراء ٩٠٢، ٩٠٣.

فائتلافُ النفوسِ يَرجو مزيداً من صفاء العروبة الممدودة  
ورفاقُ الكفاح ما زال فيهم عاتبٌ، غاضبٌ، وروايا عنيدة!  
\* \* \* \* \*

لا تَسَلْنِي عن أَرز (لبنان) غابَ الأرزُ الأرزُ واستهدفَ الجوى غرِيْدَةً  
ويح ( لبنان ) قد عراه ذبول وأسى أرث الصراعُ وقوده  
غاله آله، وربُّ سلام ضاعَ في محنة الأمانى البليدة  
نحن في موسم الربيع، فلم لا نتفياً ظلالُهُ المنشودة ؟ (١)

والشاعر الوجداني عثمان بن سيار المحارب يثور على تلك الحدود والقيود بين البلدان العربية، وأيضاً لا يعترف بمصطلح المشرق العربي والمغرب العربي، إنما يريد أن تضمها الوحدة العربية فحسب:

هم صَوْرُوك مغرباً نائياً وصوروني المشرق المكتتب  
حببتي يا درة المغرب لا تسألني عن نسبي واقتربي  
كيما أناجيك، وأشكو الجوى لقلبك المبتسم الطيب  
مزقنا البين، وأودت بنا أضحوكة المشرق والمغرب  
نمقتها مستعمرٌ ظالمٌ أرادنا ألعوبة الأجنبي  
باعد ما بين الحبيبين فال تات علينا النسب العربي  
يشدني نحوك يا فتنتي إخواؤنا، وديننا والنبي  
والحب أعلى ما هتفنا به رباط قلبينا بلا مأرب  
لا تسأليني من أين جئتُ أنا سریت من كفى إلى منكبي (٢)

وهم يصورون الكوارث فيشاركون أبناء المجتمع ويلاقمهم، ويثنون مع أنينهم، فهذا الجوهرى يشارك مصر في أحزانها جراء الزلزال عام ١٤١٣هـ:

جل المصاب وحشرجت زفراقي من روعة الزلزال في الساحات  
فكأنني أحسستُ أي غارقٌ في بحر إغماء من الظلمات  
فوجئتُ بالحدث العظيم فلم أتم ولوا عج الأحران في خلجاتي  
لتشير في كوامناً محمومة في الخافقين بنازف العبرات  
أنحي القضاء على مراع مصرنا يرمي بقوس نافذ الطعنات

(١) القرشي أطياف من الرماد ، ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) عثمان بن سيار المحارب ، إنه الحب ٢٢ ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ - ١٩٨٢ م ، دار العلوم بالرياض .

ما بالها أرضُ الكنانةِ صوّحتْ      فننَ الرياضِ وزهرةَ الواحاتِ ؟  
 هل غالها جورُ الزمانِ فلم تعدْ      تقوى على صدِّ لدى الأزماتِ !  
 أم أنّها تشكو لهيباً طافحاً      في نبضها المشحونِ بالآهاتِ ؟  
 فمضت تُصدِّع كل بيت ساكن      غضبي تُحيل رسومهُ.. ذراتِ  
 الأهل والأحبابُ لا قوا حتفهم      والطفلةُ الشكليّ بغيرِ أناةٍ ؟!  
 يا مصرُ.. يا بلداً تنعم أهله      بالخصبِ بالإنماءِ بالخيراتِ  
 العين تدمع والفؤاد ممزقٌ      يُذكي لهيبَ الحزنِ والحسراتِ  
 ( الله ) يكالكم بوافر عطفه      ويزيح عنكم لُجةَ الأزماتِ  
 من يعتصم بالله حاشى يُيتلي      في خافقيه بروعة وشتات<sup>(١)</sup>

يقول ت - س - أليوت، إنه ( لا شكسبير ولا دانتي ) لم يقوموا بأي تفكير حقيقي.. ويقال: ( إن معظم الشعر الغنائي يقع في العادة تحت مبالغة مفرطة ) ولو حللنا عدداً من أشهر القصائد الحائزة على الإعجاب بسبب فلسفتها لاكتشفنا على الأغلب مجرد لغو يتعلق بفناء الإنسان أو قلق مصيره<sup>(٢)</sup> وقد عبر عن هذه الأفكار نقدنا وشعراؤنا الأوائل، فاستبان لهم التكرار، والتناص في الشعر، وربما وسموه بالسرقة والانتحال ومع كل ذلك فإن الجمال الفني وقوة تأثيره يجذب الملتقى الأول للنص، ومن هنا فإن كثيراً من الشعر لا يهدف لمخاطبة العقلانية، وإيراد البراهين والمنطقية، ولا العمق الفكري، إنما الشعر رسالة جمالية بحد ذاتها تنقل ما هو معروض في مساحة الإنسان المبدع، وربما تتثال الأفكار على الشاعر عن طريق الإحساس.

كشعر يجي توفيق من الشعر الغنائي، الذي يأخذ بالألباب وليس من الشعر العقلي الذي تقف أمامه العقول كيما تتأمل أثر العقلانية في تراكيه أو في مضامينه، وإنما تحس أن شعره شريحة واحدة، ومع هذا لا تعدم المعاني العميقة وتكمن سهولتها في قدرة الشاعر، حيث لامست شعوره فأخرجها بأسلوب شعوري لا عقلي.

### الظواهر الجمالية في الشعر الوجداني:

ولغة الشعر الوجداني متقلة لها خصائص صوتية سخرها الإيجاع، ونزها متقلب الجوس، فطوت موسيقى ذلك مستوى صوتي متعلق من نلاليب متوترة ورخوة وتشكيلية وموسيقية، فهو عاشق للتألق اللفظي والتركيبي، والكلمة لا تحمل معناها المعجمي فحسب، وإنما تحمل ظلالاً من الدلالات، وكثافة من التراكمات الإيحائية، وإشراقاً بفعل الفيض الشعوري المشحونة به.

(١) الجوهري، اليقين، ١٢٣ حتى ١٢٧.

(٢) نظرية الأدب ١٤٢.

واللغة الشعبية لا العامية، خاصية أخرى تبرز للعيان في أسلوبهم اللغوي، فلتغتهم سهلة ميسورة، مقتبسة من اللغة الشائعة المتداولة، غير أنها لا تنزل إلى العامية ولا الكلام السوقي الدارج، ولا تنغلق عن الطبقة الشعبية، ولا تسقط من عيون الملاء من الأدباء، والنقاد وأرباب الكلمة، فهو الأسلوب السهل الممتنع، وأقربهم إلى ذلك يحي توفيق فقد اقتفى أثر أبي العتاهية، وعباس بن الأحنف وغيرهم من الذين آثروا الشعبية على الجزالة والمتانة الأسلوبية، ومن خصائص لغته أنه يرسم شعراً ملوناً بما يجيش في داخله ومتفاعلاً مع الخارج. فيكثر الحديث عن ذاتيته ويندر أن يتخلص منها. ومن خصائص الشعر الوجداني أنهم يشككون في القواعد والنسب

آحر، وهي في عوالم ملى ولا ملين ولا مائل ولا أنيس ولا مولى:

وبائسة	تكفها	الشقاء	وأذبل	ورد	خديها	البكاء
تكفكف	بالدموع	دموع	طفل	وقد	الصغير	عشاء
وتبكي	من فؤاد	بات	مضني	ولا	هناك	كساء
وتخنو	بالضلع	على	رضيع	وقد	الشتاء	غطاء
وتضي	الليلي	تلتغ	للمساء	فلا	لديها	خباء
وتشكو	من سقام	راح	يسري	وقد	عز	الدواء
ولو	شاءت	لعاشت	كيف	شاءت	منعمة	الإماء
تنام	على فراش	من	حرير	وتفعل	ما	تشاء
ولكن	كم يروم	المرء	أمراً	و	يمنعه	إباء
خليلي	إن خبرت	الدهر	يوماً	ستعلم	أنه	فناء
أرى	الدنيا	على الأبرار	شحت	وأهل	الفسق	ثراء
سيندم	من رأى	الدنيا	مقاماً	يرام	وغره	الرواء
فأسرف	في المعاصي	لا	يراعي	حفيظة	من له	الولاء
إذا	للإنسك	قد أحمد	جلى	فلا	عقل	يفيد
					ولا	ذكاء <sup>(١)</sup>

(١) زنجشري، المجموعة الخضراء، ٩١.

○ المرأة والحب:-

وظف الشعراء في بلادنا المرأة توظيفاً وجدانياً كما وظفها الرومانسيون والشعراء العرب، وقد تحدث كثيراً عن توظيف الشاعر غازي القصيبي وكذلك الشاعر طاهر زحشري الذي قرن بين المرأة والحب، بل أكثر الشعر ذوباً بالحب، ومنه الشاعر أحمد الصالح، والشاعر عبد اللطيف أبو سعد والشاعر خالد الحلبي والشاعر محمد الخطراوي، ومود حسن فقي، ويحي توفيق، وهم مازجوا بين المرأة والوطن وأسقطوا صفاتها الجميلة وقيمها الثابتة على أرض الوطن، فهي مصدر الإلهام كما هي مصدر النماء، وكذلك العطاء، وهم مع ذلك يحضروا شعرهم في العشق والوله وإن اشتهر بعضهم به، مثل عبد الله الفيصل، وعبد الرحمن رفة، وعلي قطان، وإبراهيم فودة، وأكثر المعاصرين التصاقاً بالمرأة الدكتور عبد العزيز خوجة في ديوانه ( رحلة البدء والمنتهى ) وقد كتبت عنه المقال التالي:-

شعر عبد العزيز خوجة بين الوجدان والفلسفة

يطل علينا الشاعر عبد العزيز خوجة الذي احتضن مجمع الاتجاهات الشعرية تحت مظلة واحدة في ديوانه رحلة البدء والمنتهى والتي أحال التقديم عنه لتجربته والكشف عنها إلى الأديب الوجداني عبد الله جفري - رحمه الله - وقد تكشف التقارب بين المبدع والناقد فكلاهما يفيض من خلال أحاسيس وجدانية استلهمت الفكر، بل الفلسفة، بل الهم المعاصر في أزاهير جميلة لكنها تتفتق عن مناجاة عميقة لقراءة التكوينات الذهنية، والتيارات المائجة المعاصرة، والهاجس الواقعي المشحون بالمعاناة للذات والمجتمع والأمة والوطن، فلسان حاله يقول:

هو	درب	ربما	يتبع	درباً	والمنى	أحلام	وعد
ذلك	البحر	طوانا	ليس	للأمواج	حد		

فالتكوين البشري يتمثل في أمشاج من التنوع الغريزي والفكري، والبساطة، والفضرة، متماسة مع التكوين الكوني والعلاقات الإنسانية أو لنقل العلاقات البشرية حتى نأخذها بكليتها الخيرية والشريفة والوسطية والعقلانية أو الانفعالية أو الاندفاعية، أما الإنسانية فإنه تدعوننا إلى مائدة القيم العليا للإنسان فحسب.

والشعر هو وحي الإنسان البشري الذي يغلب عليه لون من ألوان الغرائز أو الاتجاهات الفكرية، فالإنسان يتعاطف مع تكوينه الذهني والغرائزي، تلك التي تخضع لتنمية الفرد لها فإن ميله لاتجاه دون آخر يجعله يوظف العقلانية لاتجاه، ومن هنا تولدت الاتجاهات الشعرية تبعاً لتنوع المبدعين، فمن الشعراء من هيمنت الأحاسيس على تجربته الشعرية والأحاسيس الوجدانية نابعة من الحب الذاتي أو الحب الجمعي، ويقابلها الألم الذي ينبع من فقدان مكونات الحب، وشاعرنا اليوم هو معالي الدكتور عبد العزيز محي الدين خوجة، في ديوانه رحلة البدء والمنتهى، والعنوان انطلاقة زمنية، فالوجدان وأحاسيسه وانفعالاته لها علاقتها التي تتفاعل مع التأثير الخارجي في الطبيعة، وفيض الحب البشري، والخوجة شاعر متمكن من البناء الفني للشعر، فهو يوظف الطبيعة لتتوب عن الأمنيات البشرية: فالأرض المجدبة تمنى الغيث لتتهز وتربو، وبلغه الإنسان لتمرح وتفرح: فإذا

انزاحت الغيمة وهي تحقق أمل الأرض الجدبة، فالألم والحزن يحتل مكانةً في الأحاسيس بدلاً من الأمنيات والآمال:

قالت الغيمة للفقر اليباب وهي ترنو من بعيد للسراب  
من غدٍ أثوي على تلك الهضاب من غدٍ يخضر بالمزن التراب  
لم يصدق وعدّها القفر العنيد ربما لم يفهم المعنى البعيد  
أو رأى في لغة الوعد الوعيد فاللغات؟ نسي القلب اللغات  
والصبا بات نسين الأمنيات أترى مات ولم يدر الممات؟  
لا تقولي سوف يأتي فأنا عفت الأمل سهل الحزن بوقتي كل شيء قد رحل

والقصيدة يتفاعل معها المتلقي الفطري بروح وجدانية عاطفية، يقف بها عند علاقة الحبيب بالحبيب، والأمان والاستجابة، أو الصد... ويقف عندها المتلقي الذي لعبت به التكوينات الذهنية الى أدغال الحياة وعنفواها الحارق للفكر، فيقول برمزيته وإسقاطها على الحياة البشرية التي تأمل الأمان فتكون سراياً، فينمو الألم والحسرة.

والغضب والزمن في قصيدته محدد بالفرقة بين الغيمة والأرض الجدبة، أما في قصيدة ( لا هرب ) فإن الزمن التاريخي هو التلاقي، وهو احتقان القلب بوهج الحب بالأثر النفسي الذي أحدث التحولات لملاحقة الفاعلية الوجدانية، ونتيجة هذا الاحتضان أو قل ما نتيجة الصيد:

يا قلب لا هرب فالسهم قد نشب والنجم قد هوى في لجة اللهب  
والأمر قد مضى والحب قد على يا قلب تحترق لا لوم ولا عتب  
إذ ليس ما أرى من حبها لعب قد همت في الهوى وهزني الطرب  
يا قلب قد دنا من عمرك التعب والنوم قد جفا العيون واغترب  
والسهد قد بكى مذ شاهد العجب يا قلب من أنا؟ جذلان أم تعب؟

والنتيجة في تحقيق الأمل مجهولة، فرمما أمر تتقيه جر أمراً تترجيه، وربما أمراً تترجيه جر أمراً تتقيه، فإنه عبر بالسهم ليكون هنا صيد، والصيد هل هو في خير أم يدخل أبواب المعاناة والإرهاق والحسرة والألم؟.

فهاتان القصيدتان تكشفان عن إزدواجية فطرية وجدانية ذات نظرة قريبة لعلاقة الحب، ولكن التأمل للمتلقي يدرك أن وراء صفو الماء عمقاً عقلاً ينفت عن تكائف الصور الدلالية، ويستدعي القارئ إسقاط الشعر الصوفي رمزيته عند ابن عربي وابن الفارض، وإن اختلف الاتجاه الفكري بين الرمز الصوفي الذي يرمز إلى الذات الإلهية. أما عند خوجه فهو يرمز إلى التكوين الفكري الواقعي المعاصر الذي يلامس آمال إنسان اليوم، ويكشف عن مطالبه وأمانيه، سواء كانت حرية أم رفاهية أو أمان اجتماعية، كل ذلك يدركه المتلقي من خلال قراءة الديوان.

وهي خاضعة لتلاقى الفكر لعالم الشعر في الوطن العربي، والعالم من حولهم فهم ينشدون تذليل العقبات التي تعترض الفرد والمجتمع، بل الإنسان وحرية، فالشعر في صراع دائم، والشاعر خوجة تألق وأبداع في قدرته على التمثيل المعاصر لإنسان اليوم، فهو مثقل بوجوده، وهو يحمل هاجس مجتمعه، وهو ينبض من النبع الذهني متعدد التكوين، ومتعدد الرغبات والأهداف تجاوباً مع تنوع الغايات لهذا العصر، فشعره له القدرة على التوصيل رغم المثاقفة والتعددية والازدواجية، لكنه اتخذ الفيض الوجداني سبباً له، وقد أعلن فلسفته في الحب:

فكي وثاقي يا حبيبة فالهوى في عرفنا لا يكون وثاق.

### ○ التلاحم مع الألم:-

أطلق عليه النقاد الأوائل الشكوى، وهو كثير في الشعر العربي، ومع ذلك فإنه أضحى معلماً في الشعر المعاصر، واحتل مساحة كبيرة في شعر الشعراء لظهور فلسفة الألم والحزن والحمان، بل إن الدعوات النقدية تسارعت وطرحته وأعجب بها النقاد ورفعوا من مكانة شعرائه مثل، السياب، وأمل دنقل، وصلاح عبد الصبور، وقبلهم عبد الرحمن شكري رائده في الشعر العربي، ومن أشهر الشعراء محمد حسن فقي، والشاعر محمد فهد العيسى، وطاهر زحشري، وقد أشرفت على رسالة كاملة عن الألم في الشعر السعودي .

### ○ التأمل:-

أكثر الشعراء له رغباته وفلسفته في الحياة إلى جانب اطلاع الشعراء المعاصرون على الفلسفات العالية يشعل ذلك الدعوة الربانية في الدين الإسلامي، ومن هناك كثر لشعر الفكر والتأمل في الديوان السعودي عامة ولكنه يهيمن على بعض الشعراء مثل محمد حسن فقي.

### ○ الألفاظ والتراكيب:-

والشعراء في بلادنا اعتمدوا على الطلاقة البيانية، وهم استخدموا اللغة استخداماً إيجابياً، وتوسعوا في المجازات وأكثروا من الصور الجديدة أو الغريبة، فأكثروا من تجسيم المعنويات وتشخيص الجمادات، والتلاحم مع الطبيعة فكثرت مفرداتها في شعرهم، وظهر التشخيص عندهم والتجسيم للأشياء المعنوية، وهم أعطوا اللفظة قيمة من ناحية صفتها ورشاقتها وموسيقاها، واندرج ذلك على السياق وتراكيبه.

## لاختراب علم شعراء الوطن

الاختراب موضوع امتد عبر موجات الشعر العربي، وتزداد أوراقه كلما تعمقت الحضارة العربية الإسلامية، حتى لنراه يزدهر في القرنين السادس والسابع الهجريين لظروف حياة العلماء والشعراء والمفكرين، والغربة ليست البعد عن الأوطان فحسب وإنما هي غربة الحياة وغربة النفس وغربة العقل، فكم من غريب لم يبرح وطنه لكن حياته وتوجهاته النفسية والعقلية والسلوكية تنأى به عن التعامل مع مجتمعه إما حسداً وغيره، أو تنافساً، أو تعالياً، أو زهداً، أو اعتقاداً، أو علماً بين مجتمع جاهل.

وتطالعا الغربية في ديوان زمخشري نتيجة لاشتداد المرض وطول المعاناة منه، وهو الذي تذوق الحياة العاطفية التي يموج خلالها الزمخشري وتتمحور في كيانه، فهو عاطفي في هواه، وعاطفي في حبه لأبنائه وبناته وللمجتمع من حوله، فاغترب عن هذه الحياة حينما أثقلته آلام الكلى، وابتعد عن المجتمع ولم يتواصل معه معارفه، والمتقدم في السن المثقل بالأوجاع أحوج ما يكون إلى العطف، فهو يقترب من حياة الطفولة، وهذا جعله يغترب في أحاسيسه ثم انطبع في تجاربه الإبداعية:

أعودُ إليك يا دُنيا همومي	وقد نزلتُ جراحاتُ الكليم
فؤادُ إن شكوتُ له تغني	وأرسل شدوه بصدى نغوم
ومعزافُ النشيدِ له وجيبُ	ودقاتُ تزغردُ في الصميم
وقالوا: شاعرُ ألفَ التشكي	فقلتُ نعمُ ومن شجني نديمي
وفكري بالشواردِ منه يغزو	فضاء الصمتِ في الليل البهيم
وأسترخي لأجمعَ من شتاتي	وألحقها فيسبقي سهومي
يقيدُ كلَّ سائحةٍ بوهم	ويسبحُ بالخواطرِ في الوجوم
فما أدري أئمنحها التلاقي	صفاءَ الودِ في ظل النعيم
أو إنا بالملامةِ سوف نلقي	بأحلامِ الهناءِ للبحيم
فألامي التي صرختُ بنفسي	تذكرني بماضي الأليم
وآمالي التي رقصتُ حيالي	بأفراحي تصوصُ كالنجوم
أعودُ إليك والنبضاتُ مني	ممزقةٌ من الألم الكظيم
تنُّ فلا تبوحُ بغيرِ خفي	له رجعُ كهيمنةِ النسيم
به أشكو إليك من الليالي	وما لاقيتُ من كربِ عظيم
أعودُ إليك والخلجاتُ جاشتُ	بما فيها من الشحنِ القديم
وإن السَّهَدَ في الأجنانِ يلهو	وتقدفي المواجهُ بالرجوم
وكم أتلفتُ روعي بالتجني	وكم أرهقتني بهوىِ ظلوم
وبينَ أضالعي كبدٌ تترى	بأناتٍ من الصدرِ الكنوم



وجئتُ إليكِ يَحمِلني سِقامي وأرجو منكِ عطفاً بالسقيم  
فما أحلى اللقاءَ مع التصافي بأفياءِ الوفاءِ المستديم  
فإن طاب المقام لنا فأهلاً بأيام تجيء بلا همومٍ (١)

والشاعر يرمز لحالته بحالة القيثارة التي تداعت، فقد كانت في زمن صناعتها الأولى تشنف الآذان، وتصدح بأنغام شجيته، ورقة مطربة، فلما تحطمت أركانها، وتداعت جوانبها اضمحل ذلك الصوت الشجي، كل ذلك يرمز لشاعرية شاعرنا الذي كان يطرب به الناس في حياته الأولى، وظلوا يحفون حوله حتى تداعت عليه الأمراض، وأطبقت عليه الشيخوخة، وتراكت عليه أحداث السنين، فاعتزل في غربة نفسية حيث لا عطاء، ولا شدة، فاستوحش الحياة ومنها:

وأنا أندبُ المحامدَ فيه بدموع مشبوبة الأنداء  
يا حطامَ القيثارِ داؤك دائي فأعدُ لحنك الشجّي الأداء  
ترتمُ كما أردتَ فإني لك مصغ بلوعة الخرساء  
أرهقتُ حسرتي الجوانحَ مني فتلطفُ بها وجدُ بالعطاء  
فالجنّاحُ المهيضُ ما عاد يقوى أن يلفَ الجواءَ في خيلاءِ  
وغبارُ السنين ملءُ جفوني وركامُ الأيامِ في أعضائي  
وامتدادُ الفضاءِ حولي تلاشى صار أقصى حدودِهِ في حدائي  
لم يضقُ رحبُهُ ولكن نفسي جمعتَه بقبضة البرحاء  
ثم أخفته في ثنايا إهابي لأعاني من عزلة الانطواء  
يا حطامَ القيثارِ حسبك أني ما تشكيتُ من أسى كواءِ  
التجاريبُ صيرتني بليداً جامد الحسُّ بارد الأجزاء  
جفّ نبضي فكيف أسأل عمّا في الحنايا من خفقةٍ أو دماءِ  
والمقاديرُ لا تُزال تُريني بالتصاريفِ منجزاتِ القضاء  
وبألطافها أعيشُ رضىاً رغمَ بُعدي عن موكبِ الأحياءِ  
فإذا الليل مدّ جُنحاً تراني أحتمي في مداهُ بالظلماءِ  
لا يراني النهار إلا لِماماً حين يرتدُّ راجعاً للمساءِ  
يا حطامَ القيثارِ طال انطوائي بعد أن أخرس الجحودُ غنائِي  
لا تلمني فلا أريدُ التغيي لجمال أو فتنةٍ أو بهاءِ  
قد كبتُ الإنشادَ في عمقِ نفس بعثر الحزنَ ذوبها في الفضاءِ

(١) زحخشري ، المجموعة الخضراء ، ٩١٢ .

كيف أشدو ومعزفي في يميني  
قد تلاشت ملاحني، وصداها  
خطوتي قد تعثرت في طريق  
وعويلُ الأشباح حولي يدوي  
كل هذا احتملتُ ما ضقت ذرعاً  
ذاب جهدي وعيلٌ صبري وكلُّ ال  
كلُّ ما قد بنيتُ عاد رُكاماً  
ولقد كنت أدفع اليأس عني  
وللذع الجحود كنت أغني  
عاد بي للظلام في وحشة العم  
نحرت هيكلي ودقت عظامي  
ونزيف الجراح سال بعيني  
مزق بثها الأسي في العراء  
ضاع في ظلمة الشجا كالمباء  
مهّتها عزائمي بالعناء  
وضروبُ الأستقام دكّت بنائي  
طالما أنت يا حطامُ عزائي  
عزمٌ مني.. فلا تزد في بلائي  
والخطأ قد تقدّمت للوراء  
صار يأسِي يعاف طول شقائي  
فرمى بالسهم أحلى رجاء  
ر وخلّي السبيل للأسواء  
وأصابت مقاتلي بالفناء  
كيف أمشي بمقلة عشواء (١)

والشاعر محمد فهد العيسى يستشعر المنحنى الخطير الذي داهمه بعد مرحلة الكهولة، وإحالاته للتقاعد، أو إحدى مراحل خفوت التألق في حياته الإدارية، فقد كانت الوجوه من حوله تشرق لكنه لما انطفأ خارجياً، ورأى برود الناس من حوله وعدم العناية به امتدّ ذلك إلى منظاره للناس. فقد اغترب في تفكير عميق، وأخذ يتدبر الناس الذين يفتكون بمخالب وحشية، وأنياب حيوانية حاقدة كحقد الجمال البزل، واستغرب من الناس تحطيم الزهور، وتحطيم الأنس بتحطيم آلاته، والمنظار الداخلي جعله يمسح الأشياء وسلخها من صفاتها الحميدة:

حياتي على منحنى...

محاطٌ بألفٍ وجهٍ صقيعٍ..

تُحدّق في... غباء...

أعين... أحداقها ميتة...

خرساء...

حجر...

كيف.. من أين إلى الأرض هذا الصقيعُ انحدر..؟

جاءت تدقّ بأيدي لها - كيف - ظُفْرٌ ونابٌ

(١) زمخشري مجموعة الخضراء ٩١١.

يقطرُ الوحلُ منها...  
 تعصر - وحشية الزَّأر -...  
 أغصان أَيْكة في ملاوي الدروب...  
 أطعموا النار الرباب...  
 مزقوا الأوتار...  
 جدلوها حبل مشنقة...  
 للياسمين للزهر...  
 سلخوا النور...  
 علقوه...  
 شنقوه وحتى الموت - حتى السراب...  
 حتى العدم...  
 وناحت طريقٌ تلوي...  
 تحترق...  
 واهتزت الأتلة والنخل وارتاع في صمته الهبولي السمر...  
 ونزّت دموع السحاب...  
 وغاص في الوحل ضوء القمر  
 ومزق - الموال - في حلق اليمام  
 ألصقه في الدوح صمت الأرق  
 وفي عُشّه فوق أعلى الغصون...  
 وفي دمعه المر...  
 تلوى... اختنق (١)

والقرشي ذلك المثقف والشاعر الذي شرقت شهرته وغرّبت يعترّب عن مجتمعه ويعلم غربته في كل ناد، ويعلل ذلك بأن وطنه أثر بكرمه غيره مع أحقيته، وكأنه يتمنى مكانة اجتماعية يعلو بجاهها إلى مرتبة سامقة، أو تؤخذ استشارته ويحتفى به لهيبته وعلو شأنه، ومن هنا يهجر مجتمعه، فدخل في غربة أخذ ينثر حرّها في وهج إبداعه، حتى إنه استوحى اسم ديوانه من تلك الوحشة فأطلق عليه (أطياف من رماد الغربة)، فكأن هذه الغربة صحبته في زمن سالف، وكان الديوان صدى لرمادها المتأخر:

أجفتني برغم حيي بلادي فإذا بي الغريب في كل نادي!؟

(١) العيسى ، دروب الضياع ٣٨ حتى ٤٠.

حاملًا من أساي ما يزنُ الطَّوَّ  
آثرتُ بالندی سواي وأوحت  
وعجيبٌ أيُّ الأقي التداي  
يا له الحرُّ بين قوم حيارى  
وكريمٌ بياخل، وقريب  
ذاك حظُّ الأديب غبن وقهر  
ذاك حظُّ الأديب يصرعه اليأ  
لا نصير والحادثات توالى  
في ضلوعي أصداء قلب شقيِّ  
وارتقاب الشفاء والداء سار  
يا زمان الرماد أطفأت فجري  
قد توارت بشاشة العيش عني  
وسلاني الصحب والخلان والقر

د، مريضاً قد ملَّ من عُوَّادٍ  
للشجون الجسام تغزو فوادي  
من سوى من بذلتُ فيهم جهادي  
يستوي حاضر لديهم وبادي<sup>(٢)</sup>  
ببعيد، ومؤثر كمعادي  
في زمان ملفع بالسواد  
س فيلقى في شماتة الحساد  
لا مجير من صاعقات العوادي  
وشقاء القلوب دون ضماد  
كانتظار العقيم للميلاد  
بعد أن كان جذوة في اتقاد  
ومضى الكل موغلاً في اضطهادي  
بي، وأصبحت عاشقاً لانفرادي<sup>(٣)</sup>

أما غربة يحيى توفيق فهي نتيجة غدر الزمان له، ولأنه اصطفى بنار الوحشة من ذوي القرى، فهو يصنع المعروف وهم يجحدون مما جعله في حياته في غربة في حياته:

غريبٌ وهذا الليلُ يضرُّمُ في همي  
أحاولُ أن أحيا كريمةً ومن يكن  
أعيشُ وأحزاني وحيداً مع النوى  
وأكتم في صدري هموماً تعاقبتُ  
ولولا صغارُ عشتُ أرعى أمورهم  
ولكنها الأقدارُ ترمي بشوكها  
بسهمي رمى أهلي الزمان وكربه  
بذلتُ لهم قلبي ونفسي ومهجتي

وبعضُ صروفِ الدهرِ تلهو بذئ الحزمِ  
غريباً يعيش رهن المذلة والظلمِ  
أصارعُ أحداثَ الزمانِ على رغمِ  
فشابَ لها رأسي وضاقَ بها كتمِ  
لما رضيتُ نفسي المبيتَ على الضيمِ  
إليّ وتلقي بالورودِ إلى خصمي  
وواجهتُ غدر الدهرِ وحدي بلا سهمِ  
وأخلصتهم ودي وخولتهم حلمي

(٢) الحاضر والبادي كلاهما إنسان الجزيرة ، ويجمع بينهما الإيمان والعقل والعلم والإنسانية ، فيتساوون ، ويكون التفاوت في الفروق الفردية ، وهذا مبدأه فكيف لو تسلط ؟ .

(٣) القرشي ، أطياف من رماد الغربة : ٥٢ - ٥٣ .

أداوي كلومَ الأهلِ مهما تفاقمت  
وعشتُ كمن يشقى ليسعدض غيرهُ  
وكنتُ كمن يحمي حمى الحي وحدهُ  
وكم راودتني النفسُ أن أتبعَ الهوى  
ولكنني آثرت أن أدركَ المنى  
فليس سوى المعروف للحدقِ بلسماً  
ولا كجبانِ النفسِ إن ذلَّ حاقداً  
أخاف على عرضي مقالة حاسدٍ  
وإن جاهلٌ يوماً رماني بالخنى  
وما بي من عجز عن السيف إنما  
وتسمو بنا فوق الخلائق أنفسُ  
وكم لذةً أهملتها غير زاهدٍ  
ولي شرف يأبي التذلل والخنى  
رعى الله في أرض الحجاز أربةً  
سراعاً إلى المعروف كسلى عن الظلم<sup>(١)</sup>

إذن فالغربة عند شعراء الوجدان نابعة من حياة واقعية لهم، أو من تعاملهم مع المجتمع، أو تعامل المجتمع لهم، أو يعود إلى تقدمهم في السن التي تصحبها الكآبة والخور، والضعف الجسمي وضعف الجاه معاً، أو يكون نتيجة لتطلع مكانة مرموقة فلم ير من هو أقل منه في نظره يتسمن تلك فيصاب بالحزن، وهذا شأن الإنسان وتطلعه في كل زمن ومكان وكل جهة، فهو لا يرتضي واقعه إنما يمتد أمله إلى ما هو أعلى؛ ونحن لا نرى عندهم غربة مبنية على الفلسفة المعاصرة للوجودية التي تقوم على الرفض للواقع والتمرد عليه من الناحية الأيديولوجية أو السلوكية أو الاجتماعية، وإن رأينا ملامحاً للتمرد على الواقع العربي الضعيف الحالة عند العيسى والقرشي وغيرهما لكنها لا تصل إلى المعتقد البتة.

بناء القصيدة الوجدانية:

القصيدة عند شعراء الوجدان مالت إلى القصر، فجل قصائدهم ما بين عشرة أبيات إلى خمسة وعشرين بيتاً، ويعود ذلك لعدم الخطابية والإنشاد فهم لا ينظمون قصائد من أجل مناسبات مخصوصة تلقى على الملأ،

(١) يحيى توفيق، أودية الضياع ٩٩ حتى ١٠١ .

وإنما تخضع لتجربة شعورية محدودة بحدتها وتأثيرها، وزمانها ومكانها، فهم لم يعددوا الموضوعات ولم يطيلوا فيها، ومن هنا طرأ القصر على قصائدهم، ولكن لما ينتقلوا إلى موضوعات المناسبات أو التأمل فإن أنفسهم يطول، كقصائد الجوهري في ديوانه ( اليقين ) وقصيدة العشماوي في مطلع القرن الخامس عشر الهجري وأبياتهم تسير على نهج الأوائل حيث الاعتماد على البيت الفرد، وهو مكتمل بذاته يحمل خاطرته، فرمما تنقل البيت من مكان لآخر ولا تستشعر تعبيراً في ذلك كقول ابن سيار: (١)

من أينَ قل لي يا سليلَ العربَ	أفطارُهم شتى فقل وانتسبُ !؟
لأي قطر شئتني إنني	لا فرقَ عندي بين أم وأب
فكل هذيَّ التسميات التي	نلوكها من صنع غاوٍ حرب
أنا من المشرق جئتُ ومن	مغربهِ أنتَ وهذا سببُ
يشدو قلبي إلى عالم الح	ب وما أعظمه من نسب !!
عروبي تجري دمًا في دمي	وبين عينيك سناها يُشبُ
وأنت مني وأنا منك يا	حبيتي لولا دعاوي الكذب (٢)

والقصيدة عندهم تقوم على الوحدة الشعورية، فهي الإطار الذي تدور في فلكه الأبيات، وهو النبض الداخلي للأبيات، والحدة الشعورية تتجلى في كثير من أشعارهم في أحزانهم وأفراحهم، وفي إرادتهم ورفضهم، بل إن الوحدة الشعورية نبتت من وهج داخلي يطفح بفكرة راسخة في ذات الشاعر ربما لا ينجلي هدف الفكرة ولا ماهيتها، وإنما يتضوع صداها في تموجات الأبيات، فالقصبي يخاطب ولديه اللذين يتضحاحان أمامه، ويتمنى لو يشاركهما فرحهما، لكن دموعه حبيسة في كيانه، حتى ضحكته مشوبة بالغصبة، ويشير إلى براءتهما وما تدركه تجاربه من مصاعب الحياة، فهو يصور لنا الأريز والمرجل الذي يغلي بداخله فحسب، ولا يفصح عن سر فلسفته، يقول:

ها	أنتما..	تضحكان	وتارة	تبكيان
أما	أنا	فدموعي	حبيسة	كياني
وحين	أضحك	تندى	في	غصتان
رأيتُ	عبرَ	الليالي	ما	تريان
سمعتُ	عبر	الليالي	ما	تسمعان

(١) عثمان بن سيار المحارب ، ولد في الجمعة ٥١٣٤٨ هـ ، عمل في الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية ، له دواوينه الشعرية : ترانيم والهة ، وإنه الحب ، وبين فجر وغسق .

(٢) عثمان بن سيار ، إنه الحب ٢١ .

فمات	قلبي.. وماتت	روحي..	ومات	لساني
فما	أطبق	مراحاً	وأنتما	تمرحان
ولا	أسيغُ	غناءً	وأنتما	تمزجان
يَا! خذاني.. خذاني		إلى	شباب	الزمان
إلى	عوامل	سحر	مصنوعةٍ	حنان
أبوأبها	من	غيوم	وسقفها	أغان
تجري	الدقائق	فيها	سعيدة..	والثوان
وعلمياني		قليلاً	من	تعلمان
و	أرجعاني	صغيراً	يلهو	كما
			بعض	ما
			تلهوان	(١)

وبناء القصيدة أخذ في الاتجاه الجديد الذي يقوم على التفعيلة والسطر، ولكن الشاعر يعود أحياناً للتنغم بحروف آخر السطر، وبناء القصيدة يركز على الضبابية والغموض، والوحدة تكمن في اكتمال الجملة، وتختلف من سطر مكون من تفعيلة واحدة و سطر يضم أكثر من جملتين أو ثلاث، وربما يمتد إلى اكتمال ثلاثة أسطر كقول العيسى :

أمطري غَبَاءُ  
أبَسِمِي لها..  
بالبروقِ الخُلبِ الصيفيِّ العطاءِ  
أمطري السراب بالضبَابُ  
ولتَحَرِّثِ البِغَالُ والوعولُ والثيرانُ والبقرُ  
مقالعَ الجبالِ الخرسِ..  
حنظليةُ الشجرِ  
لا تمطري...  
أرضي يبابُ...  
أرضي أبيةُ الترابِ  
لا زهرَ لا خُزامي لا عَرَارِ  
مات في الأرضِ الشجرِ  
مات على شفاه الأرضِ بسمة النوار... (١)

(١) القصبي، المجموعة الشعرية الكاملة ٥٢٣، ٥٢٥.

(١) محمد فهد العيسى، دروب الضياع ١٠٨، ١٠٩.

وقد تكاثر بناء القصائد الشعرية على هذا اللون، فالوجدانيون يشتركون مع معاصريهم في هذا الاتجاه الجديد، فهو لم يكن حصراً على شريحة مخصوصة من الاتجاهات الفنية.

وبنوا قصائدهم على شكل مقاطع فصلوها بفواصل ترقيمية على شكل نجمة أو غيرها، وبعضهم وضع لها أرقاماً، وكل مقطع من المقاطع يمثل فكرة من أفكار القصيدة، فمثلاً قصيدة ( رحلة الدم الأصفر ) يقسمها القرشي إلى ثلاث مقاطع، ففي المقطع الأول يحصر الفكرة في التمهيد للموضوع الأساس، وكأنها المقدمة الموضوعية والتشكيلية، أو هي المخاض المنتج للمضامين التالية، فرحلة الدم الأصفر الذي يرمز إلى عالمنا العربي انحصر في مكانه نتيجة للصعاليك من الداخل والحرب من الخارج وضجة العالم المضلل، لكن النتيجة انحصار الستائر والبراقع وانكشاف الأمر وتجليه:

- ١ -

الدم الأرجوان

أصفرأ عاد في.. رحلة اللامكان

والزمان الجبان

والصعاليك في.. سحابات الدخان

في ظلال الأباطيل..

في ضجة المهرجان

وطيوف الصبايا الحسان

والمرايا التي.. أزهرت بالجمان

غرقت في بقايا الدنان

والخيول التي.. سهلت في الرهان

كم تسامت... على شرفات الأمان

وانتشى من.. حوافرها العنفوان

ضاع منها العنان.. سقطت في حبالها الأفعوان

والشاعر يرمز للقيادات في العالم الثالث الذي أخذ في الاضطرابات والفتن والثورات، فقد تاه الركب في فيافي الحياة، وقهر أرباب الخير والفكر، ثم خربت المدن وال عمران، واضمحلت قوة الإسلام، وجفت موارد الخير من الفكر والمال وغيرهما، ومن هنا شاع الضعف وتفرقت الأمة، واستوى الظلام والشعاع، وسيطر الإملاق والضياع:

- ٢ -

انتحر الربان في السفينة

وزلزلت رغم الضحى شوارع المدينة

وانكفأت مع الضحايا الكبرياء



وجفّ في كل الشرايين العطاء  
الموت عاد نعمة للخائف تحت أسقف الصراع  
قد بُعثر المتاع.. واستنوق الشجاع  
وديست الرايات والبيارق  
وانزرعت تحت الجلود المهشة الصواعق  
قد دكت القلاع والصوامع

ونتيجة للمقطع الثاني حيث فقد القيادة، وانتشار الفقر، والشتات وعدم الانتماء فإن الشعب الفلسطيني ينام الآن فوق الحجر المجنون، ويسقط على الشوك، ويعيش المعاناة والناس من بني جنسه لا يشعرون شعوره، ولا يأبهون بمأساته:

– ٣ –

ينام فوق الحجر المجنون.. يفترش الأشواك جنين..  
تنهره الأيام والسنون.. وتنتشي من دمه العيون  
والناس حوله يعربدون.. يسخرون..  
الناس، والأحجار، والعيون  
هل يفهمون غربة المجنون؟! (١)

وهذه القصيدة قيلت قبل عشرين عاماً، وما أشبه اليوم بالأمس، ففي هذه الساعة يقتحم اليهود غزة ويدمرون المباني وآلات الكهرباء، ويرعبون الأهالي بأزيز الطيران وإطلاق الصواريخ وعبور الدبابات في الطرقات. وما أعظم مناظر النيران تشتعل في المدينة.. إنها المأساة.

## الصورة في الشعر الوجداني

والصورة عند شعراء بلادنا تكون من الإمداد الذاتي الذي كون الدهنية الأولى فصور القلم تمتد في مساحة شعر شعرائنا، وتستمد أيضاً من البيئة المتفاعلة مع تكوين الشاعر الحسي والدهني كالمشاهدات والسلوكيات والمؤثرات، وهي تأخذ كثيراً من التلاحح الحضاري الذي انساب في جداول متعددة لكل إنسان في هذا الكون مع التفاوت الطبيعي، فهناك الثقافي والأسفار والتقنية والتمازج الكلي مما يكون صوراً حديثة جديدة تتناسب مع التقدم المعرفي وكثافة المعلومات عبر الوسائل المعاصرة.

(١) القرشي، زخارف فوق أطلال عصر المجون ٤١ حتى ٤٥.

وشعراء الوجدان في بلادنا لم يلجأوا إلى الزاوية الخفية، وإنما تجاوزوا هذه المرحلة إلى التفاعل مع المكونات الحياتية، وغلب عليهم الجانب الوجداني في شعرهم، فهم ينظرون نظرة إنسانية عاطفية أكثر منها نظرة عقلية فكرية، وهم تفاوتوا في قدراتهم الخيالية الإبداعية، فمنهم من ارتبط بالمرأة كثيراً كطاهر زحشري والقصبي وبجي توفيق وعثمان بن سيار، وربما لأن صورة المرأة تحمل التأثير العميق، فهي العاطفية، وهي ذاتها الصورة المتماوجة بفعالها وعاطفتها، وهي مصدر البقاء والخصوبة، فهي الأم الحنون، وهي مشرق الجمال الإنساني، فصورتها مشتاقة أبداً.

ومنهم من سحرته الطبيعة فأخذ ينجح لها، وجلّ من اعتملت فيه الوجدانية الإنسانية، فأخذ يضرب المثل بما يناسب التجربة من لهيب وظلام وحقد وحسد، فيصورها بما عرفت من أمثالها كالنار والحرب والأفعى والظلام وغيرها، ويظهر ذلك في الشعر الحر عند القرشي لكن هذه الصور ليست على النمطية المعهودة في الشعر، وإنما اختلفت ألوانها، واختلطت أنسجتها، بل أخذ الشاعر يكوّن نسيجاً من الصور غير معروف من قبل، فهو يبني كيانها بخياله المبدع من تلاقح وتراكم المكونات الخيالية المتفاعلة مع تجربته، لكنها تعتمد إلى الصور الحسية المؤثرة والتي تهدف إلى إشرافات فكرية، فالحسية الملهمة المدلّمة التي تنبعث منها إشرافات الإيحاء الحزين أو الواقع المرير تلك الحسية هي المهيمنة على صور هؤلاء، لكن ماهية الحسية وتكوينها فيه الجدة والقدرة الإبداعية.

والشاعر القرشي حفي بالصورة وهو يستنبطها من واقع بيئته، فقد صور لبنان بالنخلة، فالنخلة عمّة العرب وهي الرمز الشامخ، فصورة النخل المتساقط ترمز إلى أن لبنان له المكانة السامقة بين الدول العربية، أو هو مورد من موارد الخير، لكنه يتهاوى على مرآى منهم.

ويعطف بصورة أخرى هي البحر المتمرد، وتلك صورة تؤدي إلى غموض الصورة، وهو يصور الأحلام ويشخص بخروف الغداء حيث تنشطر على شفرة سكين وهذه صورة عظيمة الإيحاء، ويستشرف أن المأساة في بداية التكوين فهي لم تنجب، وحملها من لب ونار، فإيحاء الصورة يوحي بالشدائد التي تتمخض عن الحرب الدائرة:

يا شجر النخل المتساقط حول النهر  
عذراً يا شجر النخل  
يا موج البحر المتمرد تحت الصخر  
شكراً يا موج البحر  
تنشطر الأحلام على شفرة سكين  
المأساة الكبرى مازالت حبلتي بالتنين

و كأنه ينظر لحضارة الشرق من نافذة لبنان التي أضحت عاصمة المشرق الحرّ، فأخذت تخبو بالدمار، فتصوير الشرق بالمسكين، وذرّ الرماد تحت سياط المخمورين صور ترمز لغيوبة العرب إلى غيرها من الصور المتتابعة:

ونضار حضارة شرقي المسكين  
قد ذُرَّ رماداً تحت سياط المخمورين  
قد ضاع حطاماً في مقبرة المسحوقين  
انقشعت كل براقع همجيات العصر  
وتمطى شيطان العهر وطاغوت القهر  
سألوا وأجابوا لم أفهم أبداً  
أي سؤال.. أي جواب  
أسراب ( الدراكولا ) تفتحم الأبواب  
أشبه الخصيان وأذنان الأذنان  
قد برزت من فرج الغاب  
عطشى عارية من كل الأثواب  
هجمت أظفاراً  
تنهش في المرج وأنياب !

والشاعر يوظف الأسماء توظيفاً رمزياً لتوحي الصور الكلية المشابهة ( بيروت ) ( هوميروس ) ( أوراق

التوت ):

أنكرتُك أمس  
أنا أنكرتُك يا ( بيروت )  
أنكرتُك عروسَ الفجر..  
عجوزاً في التابوت  
أنكرت قصيدة ( هوميروس )  
سقطت أزهار الأشجار  
وأشواك الصبار  
وذابت أوراقك يا ( توت )  
وبدت عوراتك..  
ما أقبح أن تبدو العورات  
ما أفظع أن يجري الدم..

مجاناً..

في كل الساحات<sup>(١)</sup>

والشعراء حاولوا أن يرسموا صوراً ويعرضوا لوحات فنية في نبضات لغوية مخالفة للوسائل الشائعة في البلاغة، فهم ابتعدوا عن التشبيه المباشر، والاستعارة والمجاز وأخذوا بالوصف المباشر، بالإضافة، واستدعاء الحواس، واستدعاء الصورة، كقول القرشي:

مع انتفاضة الآلام في الوريد  
يا أخوتي ما زال ذلك الصديد  
ينضح من جراح الوطن المكبل العنيد  
يزلزل المضاجع المضامة  
لناشدي الهوان والندامة  
زوبعة الأشعار، والأوتار لم تخلف نغماً  
لم يبرأ الجرح فما زال دماً مجمداً وسقماً  
تلك الجنازات تطل من يمين وشمال  
ومرفأ الشمس - كما كان - بعيداً - لا ينال  
والسحب الجهم وأوجه المرايا  
تعكس ظل أدمع السبايا  
والقافزون ما يزالون معلقين في الهواء  
تربطهم سلاسل الخطايا  
قد خرجوا من فرجة الزوايا  
يعلكون الكذب المهان  
ويزرعون الزور والبهتان  
وقد مشوا على الرؤوس ركعاً عرايا!!<sup>(١)</sup>

فانظر كيف صور انتفاضة الألم في الوريد، فما ذلك إلا غضبة شعورية تزيد جريان الدم في الشرايين والأوردة، ولنتدبر في الصور التي تنبثق من ذلك الصديد فقد أشار إليه ولم يحدده وما أكثر جراحات الصديد في العالم العربي.

وتصويره لفلسطين المكبلة فهي صورة شمولية، ويستخدم المجاز فالمضاجع المضامة إنما هي جزء من كيان الإنسان المقهور، وعبر بالمضحج لأنه الملجأ والمأوى الليلي الذي تنداعى فيه المهموم، وصوره المباشرة للدم

(١) القرشي، زخارف فوق أطلال عصر المجون ٣٠ حتى ٣١.

(١) القرشي، زخارف فوق أطلال عصر المجون ٧٤ حتى ٧٥.

الجامد والسقم الواضح، ومرور الجنائز والسحب الجهم وأوجه المرايا كل هذه صور ذات إيجاء ودلالة في أروع تصوير ( سلاسل الخطايا، ويعلكون الكذب، وزراعة الزور والبهتان ).

والشاعر يصور الغدر المجهول لينقذه من المعترك الضال الذي يدور في رحاه، فهو ينتظر كانتظار الوليد، وآماله تتشعب كتناثر السحب في الأفق يتأملها البدوي والشمس تتعاطف معه وتتقمص شخصيته، فهي ولهى إلى ذلك المجهول، والمجهول بماهيته البائسة أو السارة إنما هو أهون من واقعه:

دفع ذلك الغد أنرو له الآ ن أرقبه كانتظار الوليد  
كنضار من السحب منتثرة في رؤى الأفق والشمس تغرب ولهى الشرود  
دافئ دافئ وأنا حجر شفّه البر د، ألوت به عاصفات الجليد<sup>(٢)</sup>

فهل ترى ما هو المجهول؟ أهو انتظار الموت والانقطاع من الحياة لفرد الشاعر، أو هو الأمل للأمة العربية الإسلامية المجهول لها، فالانقطاع أخف مما تعانیه؟! تختلف القراءات فالنص قابل لتعددتها.

عرف المنظرون للنقد الحديث الصورة بأما " قوة ذات نشاط ذهني توجد بين القلب والعقل، وبين الوعي واللاوعي، تثار بحافز عميق، ويصحبها انفعال منظم لنتج صوراً وأشكالاً تعبر عن تجارب متجاذبة متنافرة، لكنها منظمة منسجمة وتؤلف كلاً موحد<sup>(١)</sup>."

والشاعر يحي توفيق قد لاحم بين قلبه وعقله ووعيه وغير الوعي منه، وقرع قلوبنا بانفعاله المنظم، ورسم لنا لوحات في ميدان نفسه ورياض شعره، لأنه يلتمس صورته من المدركات الحية الماثلة في واقعه، وينتقي المتقارب والمتآلف منها والذي لا يترو على الشعور أو يذيه في حياض العقل، فهو ( يحوك الكلام على حسب الأماني، ويخيط الألفاظ على قدود المعاني<sup>(٢)</sup> ) التي تنغرس في نفسه وتقدح تجاربه، فيتمازج ذلك الشرر من الشعور بما يدور في ذاته، ويثته في قوالب لفظية سهلة ميسورة تتدانى قطوفها كما يقول الأصمعي " هو من طبق المفصل وأغناك عن المفسر"<sup>(٣)</sup>.

ومن روعة التصوير قوله: -

وفجأة عصف الرنين ب ( هاتفي ) فرفته وأنا ملي وتلهف  
وسرى إليّ مع الغروب هديلها همساً تبادلني الحديث وتلطف

(2) القرشي، أطياب من رماد ٤٩، ٥٠.

(١) د. عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في النقد الشعري ٨٢.

(٢) ابن رشيق، العملة ١: ١٢٨.

(٣) المرجع السابق ١: ٢٤٩.

راحت تضاحكني ورحت أبثها كلفي بما فتهم فيّ وتسرف  
ورأيتني أسمو بأحلامي إلى أفق السماء محلقاً أتعفف  
ولست من شغفي النجوم وهمت في ظلل السحاب كأنني متصوّف (٤)

وهذه القصيدة تتلّون فيها الصور الذهنية والشعورية والحسية في تلاحم وانسجام وفي رقة وعدوبة وقرب مأخذ، فصورة ارتعاش الأنامل من الوله والهيام أمر لا ينكره منكر في حال الانتظار لمحبوب أو رفيق أو صديق أو شفيق، ورسمة لنغم أصواتها هديل الحمام، والرسم الحقيقية الحسية في المضاحكة بين العاشقين، والصورة الذهنية والشعورية تكاد أن تتداخل مع أي صورة من الصور الحسية، فالمحلّق والمتصوّف أمران يرمزان إلى دلائل نفسية ثرة.

ومن هنا يتضح أن شعر الشاعر تفاعل بين القلب والخيال، يقوم على هزة القلب ومتعة النفس في تشابك وتلاقح وتناغم، والشاعر لم يبدع في هذا فحسب وإنما رسم لنا لوحات متتالية من صور البيئة التي تلاقح فيها فكره وشعوره وتغذى بلبنها، فالبيئة الحضارية في الحجاز تزخر بالحدائق الغناء والشواطئ الجميلة، وشباب اليوم يعيش في قصور ذات حدائق وبهجة وشرفات ودروب، وقد رسمها لنا الشاعر بعد أن بث فيها الحياة من خلال إشعال روح الحب فيها بين العاشقين، يقول على ساحل (أبجر) (١):

ولستُ بناسٍ إن نسيْتُ وقوفنا ب(أبجر) عند الفجر والبدر سامرُ  
تميلين نحوي في دلالٍ و فتنَةٍ وثغرُكِ بسامٍ وحسُنُكِ ساحرُ (٢)

ويقول:

وعلى الرياضِ إذا خطرتِ فعرجي نحو الخميّةِ وانشري رِيَاكِ  
فلعلني يوماً ألوذُ بظليها فأشبهه وأعيشُ في ذكراكِ  
وأهيم فيها كيفما شاء الهوى وأعيش فيها عيشة النساكِ (٣)

ويقول:

أراكِ على دربٍ فأعبر مسرعاً لكي لا يراني عاذلٍ و يراكِ

(٤) يحي توفيق ، سمراء ٤٧ ، ٤٨ .

(١) أبجر : قرية ساحلية بجانب جدة ، واتصل بها المشروع الجمالي للشاطئ .

(٢) يحي توفيق ، أودية الضياع ٦٥ .

(٣) المرجع السابق ١٩ .

تسيرين في وهنٍ ووجهك مطرُقٌ حياءً وقد أوهى الغرام خطاك<sup>(٤)</sup>

والشاعر يقتفي أثر أولئك الذين يُعلون من شأن الخيال، ويجعلونه العنصر الأول في الشعر، ولا يعترف بوصاية العقل كثيراً، غير أننا لا نعدم الوصاية العقلانية الحتمية.

في إبداع البشر، وشعره وإن لم يعتمد على فكر عميق لكنه تركيبة تستدعي العقل دائماً، فالصورة من الواقع والشعور، والفكر ونسج الإبداع لا يستطيع أن يتعرّى منها أولئك الذين يدعون إلى التدمير من أهل الحداثة، فكيف بشاعر إبداعي ملتزم بعقيدته ولغته، وربما أن انغماس الشاعر في الرقة الغزلية التي تستدعي اليسر والوضوح والسهولة قد صبغته بصبغتها الدائمة في جل شعره، فأعرضت عن التأمل وتداعيه في الفكر العميق.

والأمر الآخر أن الشاعر معني بالشعور، فالشعر عنده هو الإحساس النابض من مشاعر الإنسان، والعمق يرجح بالعقل ويلفظ الشعور، لذا فإن الشاعر أعرض عنه، وكذلك تأثر بموهبته واستعداده التي جذبتة إلى هذا اللون من الفن، وتواصله مع أسلافه من شعراء الحجاز، وتلاقحه مع البيئة الحجازية الرقيقة، وانتسابه للمدرسة الرومانسية الحديثة التي تؤمن بأن الخيال هو أساس الشعر ومكونه ومخلده، وغدّى كل ذلك تجاربه الحياتية.

والذي جعلنا نغرق في صور الشاعر وتقرع أعماق نفوسنا وتتجذر في قلوبنا استعانتة باللغة البليغة المنتقاة التي لا نُبوّ فيها ولا نثقل، ومقدرته البارعة على الإنشائية الرقيقة التي لا تتأنى إلا لمن رزق موهبة شاعرية.

والشاعر في غزله لم يسلك سبل الأوائل في رسم صور المعشوقة، فالسابقون من الشعراء شبّهوها بالمها والغزلان والإبل الجرب والمطاردة، أما شاعرنا فإنه يصوّر لنا الدلال والابتسام والتشي في إغراء فيقول:

يا	جميلاً	بشط	أجر	يلهو	يتحدى	القلوبَ	عند	الغروبِ
نظرةً	منك	كالسّهام	أحالتُ	خالي	القلبِ	مفعماً	بالكروبِ	
قلتُ	يا	قاسي	الفؤاد	ترفق	بقلوبِ	الشباب	قبل	الشَّيبِ
رد	همساً	بلهجة	حيرتني	وكلام	في	نبرة	التأنيبِ	
لا	تكلمني	أنت	شاب	غريب	وأنا	لا	أحب	الغريبِ
فتبسّمت	والشمس	في	فؤادي	وتضاحكت	والجوى	في	جنوبي <sup>(١)</sup>	

(٤) المرجع السابق ٧٣.

(١) يحي توفيق ، أودية الضياع ٥٥.

ويقول:

أشأقتك من ليلي لحظُ فواترٍ وثغرُ كنغرِ الطفلِ غضٍ عاطرُ  
ووجوهِ عرفتُ السهدَ لما عرفته وسلّمت في ضعفٍ وكنت تكابرُ  
وخصرُ وهيّ حتى حسبتُ كأنه إذا هبّت النسماتُ قد يتناثرُ<sup>(٢)</sup>

ونقول: إن الشاعر ابتعد عن الصور القديمة في جل شعره، فلم يذكر السيف والقنا والأفاعي والثعبان والوحوش والغزلان وغيرها، فاستعان بمشاهداته وواقعه التي تغاير مشاهدات أسلافه وبيئاتهم، ثم إن الشاعر لم يكونَ ذهنيته في عهد الصبا بالرواية والحفظ لأشعار القدامى، فلم تحفر وتنغرس في آلياته الشعورية وغير الشعورية.

واعتمد في تصويره على رسم اللوحات التي تتعد عن التشبيه والاستعارة أحياناً وتستعين بهما أحياناً، واعتمد على إدخال عنصر الحياة التي تتألف فيها الطبيعة مع العاشقين، وكذلك فإن الحركة التي تمتاز بها الصورة عند الشاعر تنبض بالحياة، وليس هذا فحسب وإنما تنبض بالشعور الذي يحسه العاشق. واستعان في صوره الذهنية بالمحادثة والحوار بين العاشقين، فكأنه يرسم ضحكاتها وقهقهاتها العابثة، ويرسم البشر

والمرح والمزاح أمام المتلقي، أو الحزن والأسى في البعد والفراق، ويقول:

آه من الشوق يا ليلي يحرقني شوقي إليك إلى عينيك يضيئي  
عينك بحرٌ عميقٌ لا قرارَ له غرقتُ فيه بروحي قبلَ تكويني  
كم يوقظُ البعدُ أوجاعي ويشعلُها فأين أنت بروح الحب ترقيني

ويقول في القصيدة ذاتها:

ودعتها ودموعي لا تكف أسى والحب يغمري والوصل يديني  
قد كنتُ أغبطُ نفسي في مودتها والحبُ يغمري والوصلُ يديني  
واليومَ أبكي عليها بعدما رحلتُ بقلبٍ واهٍ جريح الروح محزون<sup>(١)</sup>

والشاعر يستلهم الصور الواقعية التي تنير إحساس الإنسان لكون هذه الصور ملازمة للمرأة في كل زمان ومكان، فلا غرابة أن تدرج على ألسنة الشعراء القدامى كما يصورها الشاعر الوجداني المعاصر، فرنو الطرف، وتأثيره في القلب، والبسمة الحيرى، والحسن الباهر، والجفن الأكحل، والشعر الأسود تلون السحر الجمالي عند يحيى توفيق:

(٢) يحيى توفيق حسن ، أودية الضياع ٦٤ .

(١) يحيى توفيق ، سمراء ، ١٩٠ ، ٢٠٠ .



رنوت	بطرفك	الساحر	لتضني	قلبي	الحائر
وجدت	ببسمه	حيرى	أنارت	ثغرك	العاطر
كشفت	الستر	وجه	تجلى	حسنه	الباهر
وجفن	أكل	يغوي	وخذ	فاتن	زاهر
وجيد	صيع	حسن	يفوق	تصور	الشاعر
وشعر	كالدجى	سبط	وخصر	ناحل	ضامر <sup>(٢)</sup>

الموسيقا:

والشعراء أولئك وظفوا الموسيقا لما يتناسب مع المضمون في إطار المحور العروضي، فغالبية شعرهم من الموزون المقفى، لكن بعضهم لجأ إلى التشطير والجزأ، وآخرون أثروا التفعيلية وتقسيم البيت الواحد إلى أسطر، ومنهم من جمع في قصيدته بين البحر الكامل والجزوء منه والمشطور، وربما يكتفي بكلمة على وزن تفعيلة يذيل.

بما بعض الأبيات أو المقطع، ومنهم من يستخدم الشعر المرسل أو تنويع القافية والروى في القصيدة، حيث توزع إلى مقاطع، وقليلة القصيدة الثرية.

ويكثر في أشعارهم الميل إلى السطر وشعر التفعيلة. وقد أكثر منه القرشي والقصيبي<sup>(١)</sup> في دواوينهم الأخيرة، وهؤلاء يتأتى لهم عن قدرة فنية وربما لجأ إليه ليمنحا شعرهما سعة في الإيجاء، وتتابعاً في الصور، وإشراقاً رمزياً.

فمن التجديد أن يأتي الشاعر بيتين كاملين ثم يأتي بعدهما بيتين مشطورين وهكذا، كقول ابن سيار:

أورق	السهد	بعيني	وأزهر	وحبيبي	ناعس	الأجفان	سالي
أترى	مازال	رغم البعد	يذكر	عهدي	الماضي	وأيامي	الغوالي ؟
أم	تراه	قد	تناسى	ذلك	الغد	الجميل	؟؟
يوم	كنا	والهوى	ما	بيننا	ظل	ظليل	
يا	حبيبي	عش معي	في الذكريات	وابتسم	للعيش	فالوصل	قريب
سوف	ألقاك	وإن طال	الشتات	أملي	يا أملي	ليس	يخب
عش	مع	الذكرى	وحيداً	فأنا	مثلك	وحددي <sup>(٢)</sup>	

(٢) يحي توفيق ، أودية الضياع ٨٣.

(١) انظر القرشي (على زخارف) والقصيبي (أنت الرياض) .

(٢) عثمان بن سيار ، إنه الحب : ٥٥ .

وابن سيار أيضاً يقتنص التفعيلة ويميل إلى السطر الشعري، ولكن يسجع في سطره لكل مقطع من مقاطع القصيدة، وتسمى القافية لكنها غير ملتزمة:

حين سرنا في ظلام الصمت يا ليل الشقاء  
كالخيارى فيك مثل ذرات هباء  
حين ماثلت لنا في الأفق نبعاً من صفاء  
وأتيانك فكنت الفرية الكبرى  
وسوط الكبرياء.

\* \* \* \* \*

ما الذي أعطيتنا يا ليل بعد الانتظار؟!  
غير أناتِ الخيارى بعد سهدٍ وادكارٍ  
بعد ما كنت رفیقَ الدربِ في هذي القفارِ  
صرت يا ليل الشقاء  
دمعة في الجفن حرّى  
ظماً من غير ماء  
آه يا ليل الشقاء  
هل نظل غرباء؟!  
قدتنا يا ليل للأفق البعيد  
نثرنا كفك الحمقاء<sup>(١)</sup>

وتراه التزم السكون في قوافيه إشارة لاكتمال الوقفة الشعورية والوقوف عندها، وأكثر ما يتألق البناء الموسيقي متلاحماً مع النبض الشعوري عند شعراء الوجدان في شعر يحي توفيق، حيث تجربته الشعورية الذاتية التي انقدها ضياؤها في ثنايا شعره، فأنت تحس بالوهج الشعوري، فتبلورت قدرة الشاعر في انسياب الوهج الشعوري في ينابيع شعرية ثرة قوية، فاستغل الدفقات النفسية في تلوين الموسيقى، حيث الإحساس الراعش المرتجف، والأين الباكي، والحبور والأنس، وكلها دفقات نفسية نراها ماثلة في شعره:

وفجأة عصف الرنين ب ( هاتفي ) فرفعته وأنا ملي تتلهف

وقوله:

أعيدي وهج روحك واشعليني فإن النار تشعل في حيني  
إليك فمن سواك يهزّ قلبي ويعصف بالركود وبالشجون<sup>(٢)</sup>

(١) عثمان بن سيار ، إنه الحب ٧١ .

(٢) يحي توفيق ، سمراء ٨٩ .

وهو تارة يميل إلى تجرئة البحر حتى يتناسب مع الوايل الشعوري المتراقص، فقد أتى بمجزوء المديد حينما باشر الخطاب مع محبوبته:

يا حبيبي  
رُبَّ لَيْلٍ قَدْ قَضِينَاهُ يُنَاغِينَا الْقَمْرُ  
نَتَسَاقَى الْحَبَّ مَا أَحْلَى التَّسَاقِي فِي السَّحْرِ  
وُنُجُومُ اللَّيْلِ تَرَعَانَا وَقَدْ طَابَ السَّهْرُ  
وَنَسِيمُ الْفَجْرِ يَهْفُو وَالنَّدَى بِلَ الزَّهْرِ<sup>(٣)</sup>

ومن المؤثرات في شعره قدرة الشاعر على انتقاء الألفاظ، وسكبها في تراكيب متألفة متجاورة متلاحقة، منسجمة مع بعضها البعض في تناغم أخذت برقاب بعضها، وقد استطاع أن يلوّن بناءه الشعوري والمضموني، وبناءه التركيبي بينائه الموسيقي، وربما يشغلنا الشاعر بموسيقاه وبنائها الجمالي عن التفكير بمضمون القصيدة، بل استرق منا أنفسنا وجعلنا

نستوعب هذا المضمون ونحس بأحاسيسه من حيث لا ندري:

سمرأ	رَقِي	للعليل	الباكي	وترفقي	بفتى	منأه	رضاك
ما نام	منذ	رآك	ليلة عيده	وسقته	من	نبع الهوى	عيناك
أضناه	وجد	دائم	وصباية	تسهّد	وترسم		خطاك
أثخادعين	وتخلفي	ميعاده		وتعدّين	مدلها		هواك
وهو الذي	بات	الليالي	ساهرأ	يرعى	النجوم	لعله	يلفك <sup>(١)</sup>

ورغم أن هناك كثيراً من الأدباء قد صنّفوا الأوزان الشعرية حسب الأغراض، فالطويل والكامل والبسيط والخفيف للمدح وما شاكله، والغزل له الأوزان القصيرة والمجزوءة والمشطورة، إلا أن الشاعر رغم رقة شعره ونعومته، وانغماسه في الوجدانيات فإنه حاك موسيقاه على الأوزان الطويلة والبسيط والخفيف والطويل والرجز. وروضها لمحاكاة نفسه وشعوره، ولم يلجأ في أغلب شعره إلى الأوزان القصيرة أو المجزوءة أو المشطورة، الأمر الذي يجعلنا نستدل به على عدم صواب آراء التصنيف. إنما الأمر بيد الشاعر الموهوب.

والقافية لها دورها في جمال الموسيقى، وتأثيرها عند شاعرنا، وأكاد أجزم بأن الشاعر لم يكلف نفسه البحث عنها في جل قصائده، وإنما تستجيب لمحاكاة التجربة الشعورية الداخلية، والذي أستقره من ديوانه أن

(٣) يحيى توفيق، أودية الضياع ٢٤ .

(١) المرجع السابق : ٧ .

الشاعر وظّف المد كثيراً داخل الأبيات وفي قافيته، فإذا كان الأمر غزلاً وهياماً فإنه يغلب إلى الألف وإلى الـردف والتأسيس وألف الإطلاق، ومن التزامه بالتأسيس قوله:

خَطَرْتُ أَمَامِي فِي الْغُرُوبِ السَّاحِرِ سَمَاءُ تَرْفُلُ فِي جَمَالِ سَافِرِ  
عِذْرَاءُ فِي عُمُرِ الْوُرُودِ رَقِيقَةً كَحَلَاءُ كَالرَّيْمِ الْمَدَلِ الْنَافِرِ<sup>(١)</sup>

وأما الـردف:

وَقَدْ حَسَدْتُ عَلَيْكَ الْأَرْضَ يَا أَمَلِي فَأَنْتِ فِي الْقَلْبِ وَالْأَضْلَاحِ مَثْوَاكِ  
وَأَلْحُ النَّاسَ قَدْ ضَجَّتْ مَحَا جُرْهُمِ بِالْحَسَنِ يُخْتَالُ فِي زَاهِي مُحْيَاكِ  
وَأَنْتِ لَاهِيَةٌ عَيْنَاكِ سَاجِيَةٌ تَمْشِينَ حَامِلَةٌ فِي سِحْرِ دُنْيَاكِ<sup>(١)</sup>

وأما إذا كان تأوّه وتحسّر واجترار الذكريات، فإنه يأتي بالواو أو الياء قبل حرف الروي:

عَادِنِي الشُّوقُ بَعْدَ طَوَّلِ سَكُونِي وَ دَعْتَنِي لِلْحَبِّ سَوْدُ الْعِيُونِ  
بَعْدَ عَمْرِ مِنْ الْفِرَاقِ التَّقِينَا فَأَذِنَا بِالْوَصْلِ لَيْلِ الشَّجُونِ  
يَا حَبِيبِي وَأَنْتِ أَعْلَمُ مِنِّي بَعْدَابِي وَلَوْعَتِي وَ حَنِينِي  
يَا حَبِيبِي مَرَّتْ عَلَيْنَا سِنِينَ فِي عَذَابِ النَّوَى وَنَارِ الظَّنُونِ  
وَأَرَانِي وَقَدْ بَكَيْتُ طَوِيلًا عَزَّ دَمْعِي فَمَا تَجُودُ عِيُونِي<sup>(٢)</sup>

وربما جمع بين المد من الـردف وغيره وألف الإطلاق في شكواه العاطفية:

شَكُونَا إِلَى الْأَحْبَابِ مَا فَعَلَ الْهُوَى فَلَمْ يَسْمَعْ الْأَحْبَابُ مَنَّا شَكَاوَانَا  
أَضَعْنَا رِبِيعَ الْعَمْرِ فِي الشُّوقِ وَالنَّوَى وَشَبْنَا وَمَا شَابَ الْهُوَى فِي حَنَائِنَانَا  
وَعَشْنَا نَلْهِي النَّفْسَ بِالْوَصْلِ وَ الْمُنَى وَنَكْتُمُ فِي الْأَحْشَاءِ وَجَدًّا وَحَرْمَانًا<sup>(٣)</sup>

فأنت تراه كثف المدات ولاسيما الألف في القافية لتناسب مع الوقفة الحزينة أما حرف الروي فقد نوعه في قصائده كثيراً، ولا نستطيع أن نرجح أحد الحروف على غيرها اللهم إلا الكاف المكسورة فإنه أكثر منها، وربما يعود ذلك لنجاح قصيدته سمراء، فقد كررها في قصيدته (عينك) وغيرها:

عَيْنَاكِ حَلْمِي وَالْمُنَى لَقِيَاكِ فِدَعِ الصَّدُودَ وَصَالِحِي مُضْنَاكِ

(٢) حي توفيق ، أودية الضياع ٢٩.

(١) المرجع السابق ٢٦.

(٢) المرجع السابق ٣٧.

(٣) المرجع السابق ٣٩.

والشاعر التزم بحرف رويّ موحد لقصائده، إلا في قصيدتين اثنتين ( حيرة ) و( حكاية ) فإنه أتى بهما على شكل مقطّعات، كل مقطّعة التزم بها برويّ خاص.

وقدرة الشاعر على جلب مقومات الموسيقى السلسلة التي يطلقون عليها " التوزيع الموسيقي " ظاهرة متبلورة في جل شعره، ومن مقوماته المدات وثقل الحروف بالشدة والتكرار والحدة الصوتية التي تعلو وتنخفض، وقد منحت شعره لوناً موسيقياً خاصاً اقترب به كثيراً إلى واقعية الغناء وآلاته الموسيقية ومنه توظيفه للتكرار كقوله:

يا عاشقاً ذاتَ الرداءِ الفسْدُقي ومُتَمِّماً بهوىَ الشبابِ الرَيِّقِ  
فنلاحظ تكراره للقاف.

وقوله:

يا حبيبي مرّت علينا السنين في عذابِ التّوى و نارِ الطُّنون<sup>(١)</sup>  
فكرر النون سبع مرات مما نسج تلاهماً في الجرس الموسيقي.  
وقوله:

عيناكِ حلمي والمُنَى لقياكِ فدع الصدودَ وصالحِي مُضْناكِ  
عيناكِ ليلٌ غامضٌ في سحره ذوب الشجا ورؤى الفؤادِ الباكِ  
عيناكِ أهُمّنا فؤادي نبضه فصبا إليك وهام في دُنْيَاكِ(١٧)

فتكراره ل ( عيناك ) يدل على وله بالعيون وتأثيرها السحري، والعيون لها مكانة في عالم الجمال الجسدي للإنسان، ويتمحور تأثيرها حسيّاً ومعنوياً، فالخس يتبلور في التكوين العذري من سعة العيون ومن سوادها عند العرب وزرقتها عند.

الأوروبيين وعند العرب بعد الحروب الصليبية، ومن جمال رموشها وتزجيج حواجبها، وأما المعنوي يدل على قدرة الشاعر الإبداعية، ويظهر كثيراً من الإيحاء في تكراره المدة في ( عيناك ولقياكِ وصالحِي ومضناكِ )، وتكراره للكاف والجر التي تمثل نصف حرف الياء كما يرى ذلك علماء فقه اللغة.

والتماثل في الأحرف وتشكيلها في التراكيب ومداتها، والتجانس والالتزام بها في القوافي والمقاطع إنما هي وقفات صوتية بمثابة المنظم الوحيد الذي يلازم القصيدة، ويظهر التلاحم بين القافية والموسيقى الداخلية كالأبيات المكونة من تجانس الحروف وتجانس الألفاظ، وتماثل النطق بها، وربما تتقابل وتتعارض في جدلية أو

(١) يحي توفيق ، أودية الضياع ٣٧.

تواصل في تلاحم مما روّض شعره للغناء، وقليل هم أولئك الشعراء الذين يمدون المغنين بقصائد، ولذا اشتهر نفر قليل في عصرنا الحاضر هم: أحمد رامي، وسمو الأمير عبد الله الفيصل، ويحي توفيق، وغيرهم آخرون، وتلك خاصية للشعر الموزون المقفى تمنحه ثقة وتمده بالخلود.

## الشعر الحر

\*\*\*

- مدخل
- مكونات الشعر الحر
- قصيدة النثر
- اللغة:

  - الوضوح
  - الإيجاء
  - الغموض
  - الخصوصية

◆ مدخل:

الشاعر المعاصر يهدف إلى أن يلج بالشعر في ماهية التكوين الذهني للبشرية، وأن يكون فاعلاً مؤثراً، فهو يحمل سهامه من التكوين الفلسفي ليضرب بمعاوله ضد تسطيح التفكير، فالكثير من الشعراء المعاصرين يحملون فلسفة فكرية معاصرة متلاحقة من التكوين الفلسفي المتراكم المتأثر بالمعاصرة الحالية، ومنها حركة الهدم للبناء الذي لا يضع أسسه فوق تكوين سابق، وهذه الفلسفة المخدارية إلى التسطيح القديم للفكر الإنساني، فما مدعاة ذلك؟! وهل التنوير يكون في تغييب جهد السلف والعلم المتراكم والبناء الشامخ الذي يفتح الفجاج والسبل أمام العقل الحديث؟! أم يكون في الاستنارة به، والبناء فوق جهد الذهنية الإنسانية التراكمية؟! هذا من جانب العلم التجريدي العقلي.

وأكثر الشعراء الغرب، لا يستمطرون هذه الفلسفة ويرون شذوذها وخطئها، وتحدرها في القاع، ويلحق بهم العقول المعتدلة المفكرة لكن الشعراء المتمردون هم أولئك الذين ينادون بتحطيم الأشياء وشاع شعرهم، ولقي صدى من عقلية مبنية على تكوين العقل الإنساني وتناست التوجيه الرباني الذي يوجه الإنسان في أمور يقصر عنها العقل.

وهذه ظاهرة فكرية أضحى العقل فيها كل شيء، فكأنها اعتمدت على خاصية واحدة من التكوين الإنساني، وهي أشبه بالصوفية التي اعتمدت على فلسفة الإشراق الرباني فضلت وأضلت.

ونحن لا نلغي فاعلية الشعر في التكوين الذهني للإنسان، بل نقول به، وندعو إلى فكر أدبي بقاء، ولكن عليه أن يلتزم بالوحدانية الربانية، ويسير في ظلال توجيهها، وعليه ألا يسلب الحياة المعاصرة الأسس الفكرية البناءة التي كونت حضارته، ونحن لنا خاصية وهي ألا نحطم لغتنا فلها البقاء، ونحن لا نبتغي من الشاعر أن يصنع وجوداً كما هو شأن كثير من الشعراء الذين يتوجون قول الشاعر الصيني (لوتشي): "نحن الشعراء نصارع اللا وجود لنجبره على أن يمنح وجوداً"<sup>(١)</sup> وهل هذا الشاعر مع تقدمه قبل تحميل قرون أتى بوجود أم أنه هباء والأفضل أن نقول إن

الشعر يجب أن يصارع ليصنع فكراً نيراً، وقلباً صافياً ويعني بإنسانية الإنسان. والعوامل الفكرية السالفة واللاحقة تزيد موهبة الإبداع وتطوره.

ومن هنا فإننا نخشى على الشعراء من التيه في تكوين الهدف، ومن التيه في فلسفة الحياة ومن هنا يكون التيه في الإبداع الفني، ولا أضل من قولهم "إعادة اكتشاف الوجود" و "إعادة صياغته. فالوجود الرباني لا مربة فيه، والوجود الكوني أبرزه الله للعقول المستنيرة، وتألفت منه الفتوحات العلمية وصاغوها حسب توفيق الله، بينما أولئك المدمرون اقتفوا سراباً يسلم إلى سراب، فهم في فكرهم ظامنون.

(١) علي عشري زايد، عن بناء العقيدة العربية، الحديث ٩.



إذن فسنة الحياة الإصلاح للانحرافات العقلية في ظل التوجيه الرباني، ويمكن لشاعر أن يوجه فكرة اجتماعية أو إدارية، أو فلسفة سياسية وهكذا يكون الإصلاح لا في تحلل الإنسان وتجريده ونحن لا نشك في رؤية الشاعر الاستشرافية، ومعاناته بالحياة من حوله وتحسيدها في لغة إبداعية مؤثرة، ومن هنا فإننا وجدنا شعراً يستشعر الملهمات للمستقبل، فقد شاعت أبيات شعرية تنذر بتدمير بغداد قبل غزو المغول عام ٥٦٥٦هـ، وكثير من الشعر العربي يدق صفارات الإنذار لكن لا يجيب، والعقلاء ينادون بمثل هذا، ويرفعون مكانته. وهم أسهموا بفلسفتهم في بناء الحضارة وثقافتها وقادوا الأمم إلى فكر بناء

وهذه الألوان موجودة في الشعر العربي المعاصر العروضي منه والشكل الحديث، فهم يتعاملون مع الحياة ونحن لو تدبرنا المراحل المعاصرة لعثرنا على الإنذارات المتوالية عند الشعراء كثيراً ليس للسياسة فحسب، وإنما للفرد والمجتمع أيضاً.

وهم يفخرون بأن للشكل الجيد خاصية تتمثل في فلسفة بنائه وصقله، وتتمحور في المعاناة والجهد المبذول في بناء القصيدة، " ولا شك أن القصيدة التي تتطلب من مبدعها بذل مثل هذا الجهد المضني لا يمكن أن تمنح ذاتها لقارئها بيسر وسهولة، بل إنها تتطلب منه من الجهد والمعاناة الصادقة في سبيل استيعابها وتدوقها ما يعادل الجهد الذي يبذله الشاعر في سبيل إبداعها"<sup>(١)</sup>.

ونحن نقول: إن الشاعر العربي قد مر بمراحل من المعاناة أولها معاناة التكوين الذهني الأولى، وتقصى ألفاظ اللغة، وحفظ الأشعار، واستبطان المضامين، فعنده تأصيل عميق، وأيضاً معاناة الشعر والإتيان ببيت أصعب من خلع الضرس عند شاعر كبير كالفرزدق.

وأما فلسفة الناقد لا بد له من معاناة كمعاناة الشاعر فهذه ضرورة للبحث عن مكونات المعاناة، إضافة إلى تكوين الإبداع عند الشاعر فالمبدع الحق هو الذي ينسج الفن الذي يتكشف ولو بعد حين. لا أن يبقى مجهولاً للأبد مخالفة للفطرة والعقل معاً.

فإن الذين يصنعون العربات والطائرات على أكمل صناعة وأجملها يقدمونها ولم يطلبوا من المستفيد معرفة أسرارها، ولم يطلبوا منهم أن يكونوا مهندسين بارعين صانعين، وكذلك فإن الشعراء حين يقدمون إبداعهم لا يبتغون من الناس أن يكونوا شعراء، وإلا لما كانت لهم خاصية الموهبة الشعرية.

والشعراء الأوائل صناع الشعر يجهدون أنفسهم ويعانون مرحلة التكوين الإبداعي ليكون شعره معبراً عن عمق الفكر في بعد عن التخفي والإيهام لمثل مدرسة عبيد الشعر وعلى رأسهم زهير، والشعر الغموضي يأتي من غموض الفكر ذاته وبعده لا عن إصرار وترصد. وكثير من المعاصرين جرى إبداعه مجرى الأوائل ومع هذا ندرك ماهية المعاناة التي تتزع في كيان الشاعر الحديث وإن اختلفت إشكاليات إبداعه،

(١) علي عشري زايد، عن بناء العقيدة العربية، الحديث ١٠.

والذين استلهموا الأشكال الحديثة تتبلور معاناتهم في الإلحاح على الشاعرية من عدة أوجه من الفيض الفكري ومن المعاناة الشديدة، ومن التنوع الثقافي مع العناية باللغة ويتجلى معالم الشعر في:-

■ التزامهم بالفصحى في كثير من مناحيهم، فشعراؤنا قل أن نجد عندهم خروجاً عنها إلا ما ندر من استلهم الموروث الشعبي واستدعاء بعض الأبيات، أو الألفاظ ومثلها الألفاظ الأعجمية في الأسطورة أو الأسماء الحديثة المؤثرة كالقادة المهاجمين للعرب والمسلمين أو المخترعين أو المبدعين.

■ يتميز الشعر عند هؤلاء بالمضمون الجيد، والفكر العميق، فالمضمون الإسلامي يتألق كثيراً، والمضمون الوطني ينبثق أحياناً، والفكر العميق يترقق كثيراً في موجات أشعارهم، واللمحات الاجتماعية تلامس الواقع كثيراً

■ وهم يلحون على الخيال، ويحيلون البصيرة، ويظيلون التدبير إمعاناً في إيجاد العلائق بين المتباعدات فظهرت كثافة الصورة بعواملها المتكاثرة، وظهور مسائرها المحدثه كتراسل الحواس، وفقد الروابط التشبيهية.

■ هم يعطون الكلمة مضموناً مكثفاً فلا استدعاء للألفاظ والتراكيب من أجل. الوزن، ومن هنا فلا مبالاة بالوزن وكثر عندهم الالتزام بشعر التفعيلة والشعرية الثرية.

■ هم يعمدون لأشهر وسيلة يتكثرون عليها وهي الإيحاء، فالفكر إيحاء، والمضمون إيحاء واللغة فضاء والموسيقى إيحاء.

■ والشكل الجديد قادر على استقطاب الأدباء بفكره العميق، ومضمونه المثير، وشكله الكتابي، والاستجابة للقراءة الصامتة أو الهامسة. ولتقرأ شعر القرشي، والقصيبي، وأحمد الصالح، وسعد الحميدي وعبد الله الزيد، وعبد الله الخشرمي ومحمد الحربي. وعلي الدميني.

#### ◆ مكونات الشعر الحر:

والشعر المرسل له بذوره في الشعر العربي فمن ملاحظه الأولى اختلاف الروي في الرباعيات والخماسيات، واختلاف أبيات الموشحات والرجز في المنظومات التعليمية.

وله مصدره المعاصر من التواصل الثقافي مع الغرب، وذكروا بداية (ترسينو) له في مأساة (سوفونسيا) عام ١٥٠٥ م، ثم خرج على الأوزان المعروفة والقوافي الملتزمة.<sup>(١)</sup>

وكثير من الأدباء العرب أعجب بالشاعر (أبيوت)، وكان من الكثيرين من الشعر المرسل، وأسبق الشعراء تأثراً به الشاعر أمين الريحاني، وله عدد من مقطوعات الشعر المرسل، وما دام أنها مقطوعات فهي شبيهة بالمقطعات العربية من الرباعيات والخماسيات، فكأن الريحاني تأثر بالأصالة العربية والثقافة الوافدة ويذكرون

(١) محمد ياسر شرف، الثرية والقصيدا المضادة، ٢٠٢.

الأسبقية لعبد الرحمن شكري، وهو حري بذلك لثقافته الإنجليزية، وعلي أحمد باكثير، ومحمد فريد صبري، ومن هذه القصائد ( مقتل سيدنا عثمان) للأخير عام ١٩١٨<sup>(٢)</sup> ثم نرى أن العواد نشر شعره عام ١٩٢١م في جريدة القبلة كما سيأتي، ثم السياب في ١١/٢٩ / ١٩٤٦م، ونازك الملائكة عام ١٩٤٧م .  
وكان أول صدى للشعر الحر قصائد محمد حسن عواد في صحيفة القبلة الأولى.  
" تحت أفياء اللواء"<sup>(٣)</sup> و(نطلب العزة أو يراق دم - أو مبدأ العرب)<sup>(٤)</sup>. وكلاهما في ١٣٤٠هـ،  
١٩٢١م، يقول من الأولى:

مُضيتي..

أنت فخري..

أنت ذكري...

بل قدرتي..

يعتلي فوق السماك الأعزل

ونلحظ التزامه بالتفعيلة (فاعلاتن).

ثم تأتي قصيدته ( جنون الحاقدين ) التي صدرت في كتابه خواطر الذي طبع عام ١٣٤٥ هـ ١٩٢٥ م، وفيها يندفع بمهارة الشباب المتوثب الذي يطلب المثالية في الفكر في توثب وصراخ، ويشحذ المهتم في عنف، ويقارن بين واقع أمته المتخلف والأمم التي تسير في تقدم وقوة، ويحفز الشباب على العلم والعمل الجادين.

أسفي على همم البنين !

أمم تسيرُ إلى الأمام بقوةٍ وتبصرُ !!

أفسرتَ أنتِ إلى الأمامِ بهمة المتدبرِ ؟

أم لَدَّ في عينيكَ طعمُ النَّومِ فاخترتِ المنامَ ؟!

قم وانفض الأحلامَ.. إن الليلَ آذن بانصرامَ

وأتى صباحُ الناهضين

ليهزعزم الناهضين

ودع حياة السادرين فألها وصمت عراك

(٢) انظر المرجع السابق ، ٢٠٤ .

(٣) القبلة ، ع ٥١٥ ، في ١٣٤٠ هـ ، ١٩٢١ م .

(٤) القبلة ، ع ٥١٩ ، في ١٣٤٠ هـ ، ١٩٢١ م .

واستقبل العهد الجديد فإنه يُعلي ذراك  
عهد الحقائق والتعاون بعد تفكير صحيح.  
عهداً تحوُّك خيوطه حرية الفكر الصريح<sup>(١)</sup>

والأهم عندنا أن جرأة العواد أنارت حماسة رصفائه من الشباب، فأخذوا يعارضونه في هذه القصيدة.  
( وقد جاراها بجرارة كل من الأدباء: عبد الوهاب إبراهيم آشي "، ومحمود عارف، وعباس حلواني،  
ومحمد علي باحيدر، وحمزة محمد شحاته، وحسن فقي وغيرهم.

وقد جمع الأستاذ عارف كل القصائد في كتاب باسم " نفثات حرة " ولم يتهياً طبعه.. وقد شرحت  
هذا الأمر في العدد الرابع من مجلة " قريش " الصادرة في يوم ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٧٩هـ، ٢٣ نوفمبر سنة  
١٩٥٩م".<sup>(٢)</sup>

والشاعر حمزة شحاته يكثر عنده هذا اللون من شعر التفعيلة، لكنه لم يؤرخ لقصائده، لكنه متزامناً مع  
العواد، وأرجح أن يكون من أولئك الأوائل الذين روضوا لهذا اللون في بلادنا، يتضح ذلك من كثرة قصائده  
في شعر التفعيلة وطولها ومنها ( أنت مأساة، بإحسان، صحوة، رحالة بلا رفق، العتاب المر ) ومنها قصيدته (   
صخرتنا السمراء ) التي تشير إلى فلسفته في الحياة فهو كثير التحامل على حياتنا الفكرية والعملية بل حياته  
الذاتية، وهو كثير التطلع والمثالية إلى التقدم والرقي وتحقيق الآمال الذاتية. ومن هنا فإنه يلجأ إلى الليل الذي  
يرمز إلى ظلام المستقبل في وجه شحاته، بل يرمز إلى سلوكياته التي تؤرقه ونظراته التشاؤمية، يقول:

مالي أتحمّل مكفوف الخطوات  
وأرودُ بنظراتي آماداً  
لا تقطعها النظراتُ  
مالي أتطلعُ حولي.. في صمتٍ وغباءٍ؟  
واحدقُ في قطراتِ دمي  
صبحاً ومساءً

أنا في هذا الوعر المخضوب بما.. حجرٌ ملقى؟  
حجرٌ لا ينطقُ.. لا يصرخ..  
لا ينشد حقاً؟  
ماذا أدركُ من أمري؟

(١) محمد حسن عواد ، أعمال العواد الكاملة ، ١٤/١ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ ، ١٩٨١م ، دار الجيل للطباعة .  
(٢) العواد ، المجموعة الكاملة ، ١٥/١ .

هل أدرك منه شيئاً ؟  
 حتى الذكرى ؟  
 ذكرى ماضي الغارق في  
 مأساة مصيري سيراً  
 مالي لا أدعو الليل ؟  
 رفيق صباي  
 وخذن شبابي  
 أتراه جريحاً مثلي.. (١)

وشعره يتسم بالعمق الفكري، ويمنح إلى التأمل الذي يكسوه من الضبابية الفكرية الداخلية، أو كونه  
 أثر التلميح على التصريح، ولا غرابة من شحاته ذلك البعد التأملي، فحياته كلها يسودها الفكر العميق الذي  
 يلوب في جداول من الحيرة

والشاعر القرشي من الشعراء الأوائل الذين لهم إقدام على الشعر الحر، لكن ينتظم في عقد الشعراء  
 الذين تلمسوا على الشعر العروضي، وأصدروا دواوين شعرية موزونة مقفاة شأنه شأن نازك الملائكة،  
 والسياب، وعبد الصبور، فهوى يرى أن حرية الوزن والقافية أكثر رحابة للوعي الفكري، والتأثير العقلي  
 والتصوير المتدفق، بل إنه أعلن عدم التزامه ببحر واحد، ومزجه بين تفعيلات الأبحر، وهو تدرج إلى ترك القافية  
 أولاً، ثم إلى كتابته على شاكلة السطر، ثم إلى الانتقال من تفعيلة إلى تفعيلة مغايرة، وقد ضمن مقدمته لمجموعته  
 الشعرية رأيه في الشعر الحر ومن ذلك يقول: " أجل فبعد استقرائي نماذج الشعر الحرّ ومناهجه مارست كتابة  
 جانب كبير من تجاربي الشعرية بأسلوبه، ونشرت الكثير من ذلك في صحفنا المحلية، ثم في مجلتي " الآداب "   
 اللبنانية و " الأسبوع العربي " وغيرهما.

واعتقادي أن الشعر الحر لون سيقدر له البقاء لأنه أقدر - في أغلب الأحيان - على الرمز من بعض  
 الشعر العمودي، وهذا لا يعني أنه اللون المفضل عندي، فكلا اللونين أثير على نفسي محب إليهما<sup>(١)</sup>.

والشاعر القرشي لم يرفض القديم بل يرى بقاءه: " وبالمناسبة فإنني أرفض تسمية الحر بالشعر الحديث  
 فإن الجودة لم تتخل - ولن - عن الشعر العمودي، وواقع الشعر العربي المعاصر يؤكد ذلك"<sup>(٢)</sup>.

وقد تكاثر الشعر الحر في دواوين القرشي الصادرة بعد عام ١٣٩٠هـ، كديوانه ( زخارف فوق أطلال  
 عصر المجون )، و ( فلسطين وكبرياء الجرح ) وغيرهما لكنه ما زال يقرض الشعر الموزون المقفى، وكان آخر

(١) حمزة شحاته، الديوان، ٢١١.

(١) القرشي، الديوان ( المجموعة الأولى )، ٢٧.

(٢) المرجع السابق، ٢٨.

دواوينه بالشعر العمودي ومن شعر الحر له:

كأمس انتفضنا معاً

ثم ذبنا معاً في مسار القوافل

في عصب الريح

في تتمات ظلال الخريف

وأيقنت أني جسر من الحزن

لن تقطع الجسر

لن تتركب الموج

من أرهقتها الرؤى والطيوف؟

حذار هتفت

وأشفقت.. في الفم ملح

وفي الصدر شوكة

وطرفي رماد

وأنت تسيرين يرهقك الأين

والطيب منسكب الفوح يغمر وجه الوهاد

حجازية الشوق

تذبجي لهفة في الحيا

ويفجأني نبض نهد لعب

ويلجمني السر والذكريات

وأبصرت كل الخيام عطاشي<sup>(١)</sup>

فأنت ترى كثافة الصور من الانتفاضة وسير القوافل، وأزيز الريح، وصور الخريف، ثم يستدعيك العمق الفكري الذي يعالجه.

وقد أخذ يتكاثر في الصحف شعراء لهم تواصلهم مع الشعر العروضي، ثم أخذ بعد عام ١٣٩٠هـ لبعض الشعراء الذين لم يكن لهم نتاج شعري موزون مقفى، وإنما باشروا تجاربهم الإبداعية على الشكل الحديث، مما أحدث تحولاً كبيراً نحو النشر وظهور القصيدة المنشورة إن صحت التسمية.

وظهرت الدواوين الشعرية بالشعر المنشور عام ١٣٩٦هـ، فقد عثرت على ديوان "أشرعة الليل" لعزة فؤاد شاكر. ومنها: أنت الهوى لمحمد سعد القرني، والخروج من المرأة لفصيل أكرم، وفي أعماق البحر لهيام

(١) القرشي، زخارف فوق أطلال عصر المجون، ٨، ٩.

حماد وصوت مكسور للجوهرة الحمد.

في أيامنا هذه تواكب الشعر العروضي مع الشكل الجديد، وأخذت الدواوين تترى، وقد حدث تمازج في الدواوين أيضاً، فتظهر القصائد من كلا النوعين في الديوان الواحد، انظر إلى دواوين القصيبي، والعشماوي، والعسعوس، وغيرهم.

## حسين العروي

و من أشهر الشعراء الذين لم يواكبهم الإعلام الثقافي المعاصر الشاعر حسين العروي.

فهو يماثل الشاعر محمد الشبيبي في قوة شعره وتكاثر صورته، من خلال كثافة الدلالة اللفظية، واختلاف القراءة السياقية، التي تصدم المتلقي بمفاجأة كثيرة، تجعله يلتمس المضمون في ضبابية بعيدة المنال كما قال:

أماي كالماء، كالأزمنة يبرعم في حسنها أحسنه  
فمدّ يداً خلف لون النهار دفناً قصائدنا المحزنة<sup>(١)</sup>

وشعره يُبنى عن ثقافة متنوعة، وعن موهبة مبدعة، وعن قدرة تخيله تلتقط العلاقات البعيدة أو الوهمية وله مجموعة شعرية فكرية من مجلدين.

## جاسم الصحيح

و من الشعراء المعاصرين المبدعين جاسم الصحيح، وهو شاعر جمع شتات من الفكر التالد و الطارف، وينكشف في إبداعه لوحات من الدلائل المذهبية التي تمور بها الساحة الفكرية، ولكنها في غموض أراه صالحاً للمرحلة فهو ينبض بفيض من شعور الشاعر وتركيبه الذهني لكن لم يبلغ إشعال الجذوة و التهاها، و الكثافة الثقافية منحت الشاعر تفتيح قدراته الفنية وصهرت اللغة بذوب من المعاناة الذاتية وله دواوين شعرية منها: ظلي خليفتي عليكم، ورقصة عرفانية، عناق الشموع والدموع، حمائم تكنس العتمة.

والشاعر حسن السبع من الشعراء الحدائين الذين يجرون في جداول من النبع الذهني المعاصر يركض في غيماها وفي منحياها، ويخلق معها وتارة يعن تحت وطئتها ويجري وراء سراها ، وكثير ما تحملها الأفكار على أجنحتها فتفصله عن واقعه أو يقع محتاراً أمامه ذاهلاً. ص ١٩ من ديوان بوصلة.

من طيف حنين أزليّ

أو فضاء يطلق الرغبة

أسراب عصفير من العشق

إلى كل مدارّ

...

بين كفّ المدّ والجزر

بمدّ الوهم ظله

(١) الأعمال الشعرية ١: ١٨٠



وسيبقي بعد هذا  
كلّ ما تحمله اللحظة في هذا الزحام  
بعض أصدقاء أهازيح بعيده  
بعض ما تصنعه الريح بهذا  
اللحن من بوح الطفولة  
وكثير من سراب الرغبات  
عاشق الموجه ينأى  
بعضه ينكر بعضا  
وهو يصغي لتباريح خطاه الآفلة  
للصدي.. للريح.. للتاريخ يمضي (١)

وقد صدر للشاعر ثلاثة دواوين هي بوصلة للحب والدهشة، وزيتها سهر القناديل، و حديقة الزمن  
الآتي.

الشاعر أحمد عبد الله التيهاني:-

تتقاذفه البيئة الجميلة وما تنبته من رقة وأحاسيس مندفة يجذبها الجمال ويستحوذ عليها الفكر أكثر  
فهو مثقف ومتنوع الثقافة، ورجل إعلامي، وكاتب مقالة، وتارة يستلهم المكان والوطنية ويغوص في الأعماق  
الاجتماعية ويقول:

أغنية الفقراء  
افتحوا الباب الى بهو الترف  
واحسدوهم  
واسألوهم  
كيف صاروا أثرياء؟  
وابصقوا في وجه ارباب الشرف  
واطردوهم  
واسألوهم  
كيف صرنا فقراء؟  
لست أدري..

(١) حسن السبع بوصلة للحب والدهشة ١٩.

كيف صرنا كادحين؟

كيف نقتات السنين؟

أن أبينا؟

أو رضينا..

أو عملنا؟؟

سوف نبقي أشقياء

• • •

ايها الفقر المبجل

ويح أقداري وويحك

فلماذا أنت مني؟

تكسر الآمال في وجه التمني<sup>(1)</sup>

وقد صدر له ديوانان هما: أماريق، وفاعلاتن

هيفاء اليافي

درست بالوطن وخارجه كاتبة في عكاظ لها إسهام في الجمعيات، صدر لها ديوان ( اليوم يأتي غداً )

ومن الشاعرات ( هدى الدغفق ) صدر لها عدد من الدواوين منها، امرأة لم تكن، وبحيرة وجهي، وريشة لا تطير، وهي تترجم شعرها، والشاعرة تحمل هاجس المرأة ومعاناتها وتعليمها، فشعرها يمثل مرحلة الاندفاع نحو وضع المرأة، والموقف الديني والإنساني، والواقعي بل والحضاري، وكذلك التفاعل الكوني، ولها آراؤها المعتدلة وتارة تتجاوز الواقع .

•• ومن أشهر الشاعرات في بلادنا الشاعرة ( ثريا العريضي ) ابنة الشاعر البحريني إبراهيم العريض الشاعر البحريني المعروف، ولها دورها الثقافي فهي دائمة الحضور في الصحافة والمنتديات من دواوينها ( أين اتجاه الشجر ) وهي شاعرة توظف الإيحاء والرمز، وتارة تميل الى التجريد الذي يرسل إشعاعات تثير المتلقي ولا تستحوذ عليه

• قصيدة النشر:

(1) فاعلاتن ، ٣٣

جمعت مجلة إبداع بعض الآراء في عام ١٩٨٥ حول قصيدة النثر لعدد من المبدعين وكبار النقاد في العالم العربي من عدد من الدول العربية، وكان ذلك الاستقراء مصدرًا من مصادر هذه الدراسة، إلى جانب العديد من الدراسات التي اطلعت عليها واستلهمت ما فيها حول هذا الميدان.

وأول ما يطالعنا من مواجهة لقصيدة النثر الانتقاد الذي وجه إلى تسميتها بهذا الاسم ( قصيدة النثر ).  
فإن القصيدة تعارض كلمة النثر لأن كل منهما فرع يسير جنباً إلى جنب مع صاحبه، بل هما الجناحان للطائر الفني العربي، لأن لكل منهما منابعه وضوابطه الخاصة به، وقد أشار إلى هذه الملاحظة أحد الموالين للقصيدة النثرية بقوله: " وعلى الرغم من أنني من المرحبين بما يسمى قصيدة النثر وكلون جديد من ألوان الأدب - إلا أنني أعتقد أن أصحابه قد أخطأوا في حق تسمية أدبهم هذا بقصيدة النثر، لأنه في أبسط الأمور، هناك خلط في المصطلحين: " قصيدة " و"نثر"، لأن مصطلح القصيدة يطلق على قصيدة الوزن، ومصطلح " النثر" يطلق على الكلام الخالي من الوزن، وإن كنا نلاحظ أن هناك بعض النثر يدخل فيه الوزن أو الإيقاع بطريقة عفوية تماماً، وهذا ما نلاحظه حتى على أسماء بعض الأشخاص، أو على بعض ( مانشيتات ) الصحف، أو بعض عناوين المحال التجارية.. وغيرها، وعلى سبيل المثال اسم مصطفى عبد اللطيف المنفلوطي وزنه " فاعلاتن - فاعلاتن - فاعلاتن"<sup>(١)</sup> وهذا الرأي يؤيد مقالة الأوائل الذين يشترطون القصد من قول الشعر ليخرجوا مثل هذا وما جرى على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام ونظم العلوم.

وقد أشار إلى التباس هذه التسمية الأخضر فلوس من الجزائر بقوله: "فإنني أفضل أن أبدأ حديثي من إشكالية التسمية نفسها، وأعتقد أنها تحمل في ثناياها تناقضاً فالقصيدة - كما تعرف في عمومها - تقوم على نسق وزني محدد، وأضيف لمصطلح القصيدة كلمة ( نثر ) وهو لا يتقيد بوزن ( ما ).  
ومن خلال تركيب هذين المصطلحين معاً يظهر هذا التناقض جلياً متمثلاً في هذه العبارة الجديدة ( وزن اللاوزن )، ويبدو لي أن هذا لا يستقيم مع تلقائية الأشياء ولا أقول منطقتها"<sup>(٢)</sup>.

وينكر التسمية أيضاً الدكتور صلاح حافظ، ويعتقد أنها مازالت تدور في بوتقة النثرية، وإن كان لا ينكر الجمالية الفنية ولا يرى ضيراً في تسميتها نثراً فنياً. أما جمع النثر والمصطلح الخاص بالشعر فإن ذلك مما ينكره العقل، وذلك في قوله: " ما يسمى بقصيدة النثر اصطلاح غير سليم أساساً، لأن القصيدة إذا نظرنا إلى الاصطلاح علمياً هي العمل الفني الشعري لا النثري، والنثر لا يقال للقطعة منه قصيدة فكلا شقي الاصطلاح بتراً من الآخر، ولكلاً النوعين من الشعر والنثر خصائصه"<sup>(٣)</sup>.

(١) من مقال أحمد شبلول " إبداع "، ع ٩، سنة ٣ سبتمبر ١٩٨٥، ذو الحجة، ٥١٤٠٥ .

(٢) إبداع، ع ٩، سنة ٣، ص ١١٣، سبتمبر ١٩٨٥، ذو الحجة، ٥١٤٠٥ .

(٣) المرجع السابق .

ونحن إذا نظرنا إلى الموسيقى الشعرية عند الشعراء العرب نجدها تركز على البيت الذي يتكون من تفعيلات يغلب في مجورها أن تختلف التفعيلة الأولى عن الثانية، ولكنهما يتكرران في شطر واحد، وهكذا في الشطر الثاني، الأمر الذي يبعد عن الملل والسأم ويحفظ التوازن.

أما الشعر الحر فإنه تولد عن المحور التفعيلي ذات الأصالة العربية في التركيب الموسيقي والبناء الشعري، غير أنه اكتفى بتجانس التفعيلات فحصر نفسه على تفعيلة واحدة يكررها حتى يبلغ الثماني تفعيلات في أكثر الأحوال في السطر الواحد

أما قصيدة النثر: فإنها اعتمدت على صوتيات اللغة وحدها، وتركيب الموسيقى، والإيقاع والنبر، يتصرف بمن المبدع كيف يشاء.

ونحن لو تتبعنا القصيدة لرأيناها تنبع من محاكاة الموسيقى التي تؤثر على جانب من الجوانب الإنسانية وجعل هذا التأثير مطية لتسريب الأفكار وبذلك حُملت أفكاراً، وتكون صادقة إذا ما كانت التجربة مؤثرة في نفس المبدع، فإنها تمازج الذاتية والأشياء الخارجية والمكونات الداخلية، وتتمازج مع شعوره، فتنبثق التجربة وتستهل في الوجود، وإذا استطاع المبدع أن يلبسها بجلل فنية تحول اللغة والتراكيب إلى صيغة يمتلكها النص وتكون ذات تكثيف وتوهج شعوري وإيحائي فهذه القصيدة.

أما النثر الفني فهو الذي تتوهج لغته وتشع إيحاءً شعورياً وجمالاً تركيبياً ودلالات فنية رائعة.

أما النثر فإنه الكلام الذي يأتي بالأمر على وجه التقرير والبسط الدقيق والكشف والتوضيح، إذن فهناك فرق كبير بين النثر والنثر الفني.

أما قصيدة النثر: فهي التي تتحلل من الوزن والقافية وتستعيز عنهما بالتوهج والتركيز على النغمة الصوتية والتكثيف الإيحائي، ونحن لو وقفنا وقفة إنصاف وموضوعية مجردة عن الأهواء والانفعال لحكمنا بأنها تنتمي إلى النثر الفني أكثر من انتمائها للشعر، ولو درسنا رسائل القاضي الفاضل المتوفي ٥٥٩٦هـ لضمناها إلى قصيدة النثر. وليس أدل على ذلك من أن المبدعين في هذا المجال يريدون أن يجعلوا الفن اللغوي من باب واحد، فيجمعون بين القصيدة والنثر الفني من قصة ورواية، تحت نمط واحد من التعبير.

وقد أشار الأخضر فلوس إلى المفارقة هذه بقوله " صحيح أن النثر اطراد أفكار، وصحيح كذلك أن الوزن وحده لا يكون شعراً، وفي كل هذا تتفق قصيدة النثر مع جوهر الشعر، كما يتفقان في التركيز والتوهج لكنهما تتخلف عنه في الإيقاع والوزن الذي هو في يد الشاعر القدير عنصر جوهري في التجربة وليس عارضاً"، ويستمر الأخضر فلوس في تبيان أهمية الوزن الذي يمثل أكسير الحياة الشعرية، وأنه خاصية إنسانية متواجدة في تركيبه الفسيولوجي، ولا يقف عائقاً في وجه التدفق والإبداع إذا ما رُزق الإنسان موهبة، بل إنه يكون السبيل إلى الإجداد والابتكار، أما الذي لم يخلق الله له هذه الموهبة فليس له من سبيل إلى الإبداع الشعري.

"وهنا يطرح السؤال نفسه بإلحاح: هل التفعيلة عائق في طريق الانسياب والتلقائية؟ لا أعتقد ذلك،

لأن التفعيلة أفق مفتوح يمكن أن يطور إلى أشكال موسيقية جديدة لم تعرف بعد... ويتضح مما سبق أن المسوغ الفني لقصيدة النثر غير مقنع، بل هو منتفٍ تماماً إذا عرفنا أن الشعر الحر يحمل ما تحمله باقتدار - فهي في آخر تحليل - ليست امتداداً له لأنه لم يعجز بعد حتى يبحث له عن بديل، ولكننا بالبحث نجد أن قصيدة النثر في الوطن العربي ما هي إلا ظل باهت لأشكال أوروبية، وأخص المدرسة الفرنسية وسن جون بيرس بالذات، استعارها الشعراء وروجوا لها في محاولة للتجديد أو لنيل شرف ريادة جديدة.<sup>(١)</sup> إذن فهو يرى أن قصيدة النثر ليست امتداداً للشعر الحر، ومن ثمّ ليست امتداداً للشعر العربي، ويرى أنها تقليد باهت ومجاعة (الموضة الفرنسية).

والأمر الذي لا مرية فيه أن كثيراً من الأدباء والنقاد يعتقد أن قصيدة النثر تيار أدبي له مبرراته، وله وسائله التي تعتمد على الصورة التي تسلح بها رواده مثل محمد الماغوط السوري الجنسية، وبلغاً الكثرة الكاثرة منهم إلى الجماليات المعاصرة، كتطوير الاستخدام اللغوي والاعتماد على اللغة الشاعرة، وتكثيف إيجائها، وعلاقات ألفاظها الباطنية التي تبدو غريبة المجاورة في أول وهلة، وتعلقوا بالأسطورة، والتضمين الإشاري والدلالي، ونشدوا الموسيقى من خلال التناغم بين المفردات، وقد كان لتكاثر روادها في العالم العربي دور في تثبيت السياق في الذوق العربي، وقد امتطى هذه السبل كثير من الجديدين بالفن والقادرين عليه، فأتوا بالبدع النادر الذي فرضه على المجتمع الأدبي أولاً، ولكنه أضرب به فيما بعد حيث إن طبيعة الأشياء تنمو وتتطور حتى تبلغ مرحلة الكمال، غير أن شعر هذه المرحلة تولد كاملاً، وبدأ يتضاءل.

إن مرحلة القوة الأولى لهذا التيار تيار الشعر الحر فرضت وجودها، وأقنعت كثيراً من النقاد بعمقها الفكري وجمالها الفني وتبنيها للحرية التي مثلت الطعم لسلك هذا المذهب الجديد، فأعلن كثير من النقاد أهمية هذا المنحى وأبرز قيمته الجمالية، يقول الدكتور عبد القادر القط: " وميزة هذا الشكل أنه يتحرر من القيود الشكلية إذا كان صاحبه ذا موهبة حقيقية، ولكنه أيضاً يحتاج إلى رهافة حس من حيث اللغة حتى يكون مبرراً كشكل فني قريب من الشعر، ويحتاج أيضاً إلى عنصر من عناصر الفكر حتى يبرر عدول الشاعر عن هذا الشكل الشعري المتعارف عليه والذي يعبر عن الوجدان، وعن الحس إلى شكل آخر به قدر من إمكانات الشعر وقدر من الإمكانيات الفكرية للنثر".<sup>(١)</sup>

ومن المؤيد لتيار القصيدة النثرية فاروق خلف الذي يعارض أي قوانين يجول الشعر في ميادينها ولا يتجاوزها، لأن ذلك يخالف التجربة الإنسانية التي تخضع للتغيير والتطوير فيقول: " أرجوك ألا تحاول تقديم قوانين أو أحكام نهائية لحركة الشعر، هذا ضد طبيعته، وضد طبيعتنا، تكفيننا محاولة اكتناه الآفاق الطرية، والانفلات من أسر القدسية إلى فضاء الحرية، ولمن يأتون بعدنا أن يفعلوا مثلنا، إن الشعر التفعيلي يمكن رده إلى

(١) إبداع، ع ٩، سنة ٣، ص ١١٣، سبتمبر ١٩٨٥ م، ذو الحجة، ١٤٠٥ هـ.

(١) إبداع، ع ٩، سنة ٣، ص ١١٤، سبتمبر ١٩٨٥ م، ذو الحجة، ١٤٠٥ هـ.

نظام إيقاعي واحد يتكون من تتابعات لوحات زمنية ونغمية محددة، وكل تشكيل يحتوي علاقة تتابع لهذه الوحدات... فهي ليست الامتداد الطبيعي لقصيدة الشعر الحر أو حتى الشعر العمودي فحسب، ولكنها الاكتشاف لباقي أرض الوطن الشعري"<sup>(٢)</sup>.

غير أن الدكتور مصطفى هدارة يعارض الاتجاه الذي يؤيد الالتقاء بين الشعر والنثر، بل إن كلاً منهما يمثل قطباً مستقلاً في الأدب العربي، وليس من ضرورة في اتحادهما ونظامهما وينكر انتسابها إلى الشعر" وكنا نقول دائماً: إنه يوجد عندنا شعر ونثر، أما أن يكون شعراً منشوراً أو نثراً مشعوراً فهذا جديد على الفهم ولا بد أن يكون هناك فرق بين الشعر والنثر... لماذا المزج بين الأمرين؟ بعض الاتجاهات الحديثة في مدرسة أدونيس أشاعت أنهم يريدون إزالة الحواجز تماماً بين الشعر والنثر"<sup>(١)</sup>.

وبعد أن ظهرت القصيدة الحديثة التي تتمثل في الشعر الحر والتي تقوم على التفعيلة والسطر أعقبه فئة خرجت على الوزن والتفعيلة معاً وعلى جرس الموسيقى العربية تماماً، ظناً منهم أن التطور يحتم التغيير والتضاد مع السالف، وأن التمرد على النظام العروضي وتقويضه يمهد للانحلال من كل نموذج، ومن كل نتاج وسياق سابق، ومن كل جرس موسيقي سالف، وإن للمبدع حق الحرية في الصياغة والأسلوب ومن ثم تكوين سياقاً خاصاً به تماماً كما للنثر، لأن الأمر يعتمد في نظرهم على الكلمة الشاعرة والانبثاق الإيجائي والتشخيص السرابي.

وقد مهد الأوائل لهذه الحالة تمهيداً كبيراً حيث أغروا التابعين لهم، فالداعون كانوا من المبدعين، وقد اعتمدوا على النثر الجميل والكلمات الشاعرية ذات الجمال الفني، الذي تدفق عن مدرسة المهجر، فالذين أنتجوه اعتبروه نثراً فنياً، والذين لحقوا اعتبروه شعراً إبداعياً من ذلك كتابات جبران خليل جبران، وكان جبران شاعراً رائعاً لأنه خالق أشكال، خالق رؤى وأنماط من التفكير والنظر، ولم يعرف في مغامراته الشعرية الإنسانية أدب التزين بل أدب الفعل.

وإذا كان قد عبّر بالرمز فلم يكن ذلك حلية فنية، بل كان في رموزه راصداً للحقيقة المدهشة في تجلياته، كان اعتماده الرمز نوعاً من العزاء في المسافة بين الظل والحقيقة، مدفوعاً بمجهول الأشواق وجامحها. إن جبران شاعر في التزامه المتطرف أدخل كل شيء في نهر الشعر وبصر بالإنسان يعيش على أرض مغامرة شعرية"<sup>(٢)</sup>.

ونحن إذا نظرنا بمنظار الشكل الحديث المنطلق من القيود والضوابط فإننا نعارض العقلانية الضابطة لأقوال وأفعال وسلوكيات الحياة، بل إن هذا تضاد للمعاصرة المغرقة في الدقة والتقنية، ومن هنا أيضاً فإننا نراه

(٢) إبداع، ع ٩، سنة ٣، ص ١١٦، سبتمبر ١٩٨٥م، ذو الحجة، ٥١٤٠٥.

(١) إبداع، ع ٩، سنة ٣، ص ١١٩، سبتمبر ١٩٨٥م، ذو الحجة، ٥١٤٠٥.

(٢) حركة الإبداع، د. خالد سعيد، ص ٣٩.

لم يلتزم بالوزن ولا القافية ولا التفعيلة، ويدّعي التلاحم مع موسيقى الشعور الداخلي، ويقوم على مضامين عميقة ولا ريب في ذلك عند أكثرهم.

ونتيجة لهذا التحلل ففي أدبنا السعودي من يقتفي أثر جبران، فما الذي يمنع أن ندخل فيها ( نبضات ) عبد الله جفري في كتابيه ( لحظات ) و ( نبض ) فهما تدفق شعوري، وهما ذات مضمون إنساني، وقد كتبهما جفري كتابة سطرية متفاوتة، أي على شاكلة القصيدة الحديثة، وعلى مقاطع تشبه التدوير، بل إن كتابته لها أقرب من كتابة جبران خليل جبران الذي اعتبروه نثره شعراً، ورغم أن الكاتب لم يجرؤ على تسميتها شعراً لكنه تردد وأعطى الحكم لغيره، ثم إن المقدم لكتابه ( نبض ) هو الأديب سباعي عثمان - رحمه الله - أعلن صراحة أنها ليست بشعر، لكنني إذا قستها بمقياس الإشكالية الجديدة للشعر فلا أجد مبرراً واحداً لإخراجها من إطار أشكال الشعر الحديث لا سيما قصيدة النثر غير الإرادة التي يشترطونها في الشعر، مع أن جفري أعطى الضوء الأخضر لمن يريد ضمها للشعر. فانظر إلى هذه المقطوعات، فإن أسطرها تتفاوت، والقافية تظهر لماماً في الكاف، والماء والقاف، وهي على شاكلة مقاطع:

فكلما سافرت نظراتي وجدّتك واستعدتك !

أحمل ميراثي وأمشي إليك...

أنت في جذوري قرار الحياة.. لا استقرارها

أنت الميلاد والموت، والميلاد المتجدد.

أنت الأمل والفصول المتعاقبة..

تعلنين عن إشراقك في وجداني كله..

وتهربين إلى أطرافك !

أقبل على الحياة..

وسلاحي: هذا التراب...

أخطو فوقه اليوم، ويكفني غداً !.

ولا بد أن أصل إليك..

فكل الأشياء تصبح ملكاً لك..

كل البحار موانئك..

كل الطرقات إليك دروي..

أجعلها رياحي، وأجعلك قوة هذه الرياح !

سأرتد إليك..

لأطفي شموعي بنسمتك، وأعانق الظلال في طيفك.

سألوذ بصدقك..

لأخفف عذابي كلما فكّرت في الأقدار والفراق.

سأكون مجروحاً..  
أعود إلى نبعك لأغسل هذه الجراح، وهي..  
ممنوحة من تعاقب الأيام والفصول !.  
سأحتضن جنوبي..  
وأقف لأمنعك من الهروب.  
ستكونين الشوق والضنا.. الانتظار والبسمة.  
ستكونين دوماً: لحظة الوجود الأصلية بلا زيف.  
أمنح الدروب نثيرة من أناشيد الحياة..  
ما دمت تملئينها !  
وبين غيابك ومجئك أتقافز..  
أتقاسم الزمن والفرحة مع الظل وقوس قزح !  
فما تزالين تشطرين نهاري إلى نصفين..  
تأخذين منتصفه، وأعطيك منتصفه الآخر !  
أريد..  
أريد أن أجعل من غروري بك.. ذاكرة لك...  
تحفر في عمرك ربيع الحياة !! (١)

ونحن لو نظرنا إلى قصائد كثيرة في دواوينهم لوجدنا نبضات مماثلة لنبضات الجفري، لكن وقع أمامي ديوان ( مقاطع من زورق عاشق ) لمحمد المنصور الشقحاء، فاستعرضت قصائده فوجدت أن هذه الأشعار أكثر نثرية من نبضات عبد الله جفري، فأنت ترى أسطراً مكتوبة كتابة نثرية متكاملة ولا تجد أثراً للقافية، وهي أيضاً أكثر حمل شعورية مما تشبه النبضة، أنا أدرك أن الكثير من النقاد للأشكال الجديدة لا يعترضون على هذه الطريقة وإنما أوردتها لأوضح دخول كثير من الإشكاليات الحديثة في قافلة أشكال الشعر الحديث، ولنضرب مثلاً بقصيدة محمد الشقحاء ( أوراق مرهفة ):

أفقد المقدرة على مواصلة الكتابة..  
الإنصات للمتحدث..  
وأفرغ كل حواسي، في تأمل عينيك  
والاستماع إلى صوتك الطفولي  
وأرحل مع هاجس الأوهام..

(١) عبد الله جفري ، نبض ، ٤٤ ، ٤٥ ، الطبعة الأولى ، ٥١٤٠١ ، ١٩٨١ م ، تمامة .



إلى عالم أسطوري، هو خليط..  
من حرير الماء.. وندف السحاب الأبيض.  
طفلين..  
نركض في مجرى الحياة..  
لا نعبأ بما حولنا  
لنصل إلى الهدف.. غاية أمانينا..  
كنا اثنين.. أنت.. وأنا..  
وكان المطر يطوقنا من كل ناحية..  
يملاً طريقنا ببرك الماء..  
وجودنا كلمات.. وجودنا.. لغز  
وجودنا حديث صامت  
وطريق من الإسفلت يتلوى أمامنا..  
كثعبان استسلم لنا..  
فرض أن يكون لنا مصيراً..  
إلى حياة هائلة.  
أحلامنا الكبيرة.. ورؤانا المتفتحة..  
فجأة تلاشت..  
أمام الخوف القادم بدون هوية..  
وانفلتنا من انتمائنا..  
كل واحد منا ينتظر الآخر يتحدث..  
يقدم الاعتذار.. عن مرحلة الشك..  
للوصول إلى اليقين.. وإيجاد معبر للثقة.  
غير أن الخوف من الآتي..  
كبئنا.  
وكان الضياع.. وكانت الدوامة المدمرة.<sup>(١)</sup>

وأنت أيها القارئ إذا قرأت هذه القصيدة ربما تنسبها إلى القصص الحديث القصير الذي يجيده  
الشُّعراء أكثر من إبداعه الشعري، فأنت أمام حكاية تمثل عنصر الأقصوصة وأمام مسيرة للحياة، ثم أمام خاتمة

(١) محمد الشُّعراء، مقاطع من أوراق عاشق / شعر، ١٩، ٢٠، الطبعة الأولى، ٥١٤٠٧، ١٩٨٧م، الدار السعودية .

من الضياع والدوامة المدمرة، فهذه أقرب إلى الأقصوصة من القصيدة، وليس معنى ذلك أنني أؤكد على شاعرية (نبض) للجفري أو أنفي شاعرية الشقحاء، وإنما أقول: إنها شعر بمقاييسهم، والذي أراه أن مثل هذه النبضات وإن كنت أميل لكتابتها وقد مارستها لكن لا أرى إدخالها في إطار الشعر حقيقة هي الانفلات من القيود التي تؤدي إلى نثرية الشعر وشعرية النثر، ثم تلتقي هذه الفنون كهذا الالتقاء فلا فرق بين قصة أو قصيدة إلا العنوان الذي يكتبه تحت عنوان إبداعه، فهو يكتب (قصص) خشية أن تضاف إلى المقالة أو الشعر، والشاعر يكتب شعراً تحت عنوان إبداعه خشية أن تحمل على المقالة أو الأقصوصة القصيرة. إذن هل ستأتي مرحلة يذوب فيها الشعر، ثم نتظر البارودي الجديد ليعثه من جديد، كما نحن نتظر صلاح الدين الأيوبي ليعيد لنا بيت المقدس ومجد الإسلام؟ لست أدري ولا أستبعد ذلك.

#### ● اللغة:

إن التجربة الشعرية المعاصرة مزيج من موروث ثقافي تراكمي، وموروث شعبي اجتماعي، واستلهام لثقافة وافدة، ووعي عميق بالعمق الفكري المعاصر، وإحساس متفجر بمأساة العالم الإسلامي والعربي، وأيضاً حيرة مذهلة من تيارات ثقافية تلفح شباب اليوم. كل ذلك مصدر لتكوين القصيدة الحديثة، ومن هنا تنسرب في سراب الفضاء الكوني أشبه ما تكون بالأطباق الطائرة، وقد مارس هذا اللون عدد من الشعراء العرب، وتواصل معهم عدد من الشعراء العرب، غير أننا في الحياة المادية لا نريد أن نغترب بشعرنا إلى فضائية غير متناهية، فنحن أحوج ما نكون إلى الصريح المليح الذي يكون خلاصة الشهد ليعمل عمله، والواقع أن الشعراء عندنا اختلفت إشكالية القصيدة في إبداعهم، فمنهم من اتخذ التفلت من قيود الوزن والقافية، وصاغ تجربته الشعرية في وضوح تاماً، كما انبجست أحاسيسه التي تنشد أمراً صريحاً يلي مطلباً من مطالب الحياة.

ومنهم من اتخذ الشكل الفني المعاصر من الإيجاء والضبابية والوعي الفكري، والإلحاح على الصورة ومباشرة الرمز، اتخذ كل هذه السبل الفنية حلاً فنية لتجاربه الشعرية مع إمكانية قراءة النص، وإدراك معالم التجربة الشعورية، وقضية الفكر التي يعالجها النص، وأغلب شعر بلادنا من هذا اللون.

ومنهم من ألح على غربة النص الشعري، فوظف المعالم الفنية الحديثة من الدلالة والإيجاء والضبابية، والعمق الفكري ووعيه والإلحاح على الصورة والرمز ووظفهما مع إرادة لتحويل القصيدة إلى طبق طائر، ولا يقف للتبصر والتدبر، فلا يدرك كنهه، وإنما يكتفي بالإضاءات البيضاء والحمراء التي تلمع منه، وهذا اللون قليل في الدواوين الحديثة ومن أشهر أولئك عبد الله الخشرمي.

#### ● الوضوح:

والشعراء في بلادنا تفاوتوا في توظيف الأشكال الجديدة، فمنهم المبدع الذي نَحج منهج الأشكال الشعرية الجديدة واعتدل في اقتباسه، فقد أعرض عن الوزن. إعراضاً كاملاً، واكتفى بالقافية غير المنتزعة، ولكنهم أفضوا في تجاربهم في وضوح، فاللفظة قريبة سهلة متداولة، والتراكيب جارية على المعيارية اللغوية والنحوية، والمضمون متدفق متلاحم مع الألفاظ، فاللغة ناقلة له، وهذا كثير عند شعرائنا الذين يغلب عليهم القدرة اللغوية وغمسها في المضمون، فتخرج مشرقة الديباجة مجلوة الفكر والمعنى، كشعر التفعيلة والسطر عند القصصي، والقرشي، والعشماوي وسعد الحميدين وأحمد الصالح، وقد تبلور كثيراً في شعر المرأة في بلادنا.

فالفاتة في بلادنا حملت أعباء الحرف، وأخذت تعرض لوحات من أمانيتها وأحلامها، وجموحها ونفورها، وهمومها وأحزائها، بل تشارك المثقف العربي شجوناً وفكره، والفاتة السعودية انداحت في غدير التجربة الشعرية، ومنهن من مارسن الشعر الموزون المقفى كالشاعرة سلطنة السديري ورقية ناظر، وأخريات وظفن الأشكال الشعرية الحديثة، ومن أولئك عزة فؤاد شاكر، وهيام حماد، والجوهرة الحمد، وسارة الخثلان، وفاطمة القرني.

وقد عثرت على دواوين عدد منهن فظهر لي بعض المظاهر:

- اتسم شعرهن الحديث بوضوح اللفظة والتراكيب، مع أن بعض التجارب ذاتية نسوية، فهي إلى الإخفاء أقرب. وجلّها شمولية فلا تستدعي حواجز تؤدي إلى الاحتجاب، وإنما حملن بهذا الإبداع قضية اجتماعية أو قضايا اجتماعية تُطرح لتُعالج.
- أن الدواوين تلك حملن عناوين توحى بالانكسار وتلتئم على جراح نفسية، فمثلاً "أشربة الليل" لعزة شاكر، فالسير في الليل مخاطر، فكيف في البحر؟ ولهيام حماد (في أعماق البحر) (قارب بلا أشربة) فهما يوحيان بالأثر النفسي، وديوان (صوت مكسور) لجوهرة الحمد فيه من الدلالة للكبت ما فيه وديوان (حرائق في دائرة الصمت) لسارة الخثلان فيه من الالتهاب ما يصنع الدوائر المحترقة.
- إن بعض هذه الدواوين لم يحمل أي منها أي قصيدة في الشعر العروضي، بخلاف عدد من الدواوين الشعرية للشباب، فإن أكثرهم ينوّع شعره.
- ظهر النماذج بين الشكل العروضي والشكل الحديث عند كل من سلطنة السديري ورقية ناظر، والدكتورة فاطمة القرني.
- وشعر هؤلاء لم يمارس الشكل الجديد من أجل العمق الفكري، ولا التنوع في إشكالية اللغوية، أو الصورة الشعرية، وإنما لقربه وسهولته.
- والشاعرة عزة فؤاد شاكر<sup>(١)</sup> من أوائل الشعراء الذين كانت لهم الجرأة على إصدار شعر من الشكل

(١) ولدت في مكة المكرمة عام ١٣٦٥ هـ، درست الفلسفة وعلم النفس، تعمل في المؤسسات التعليمية، مذيعة، وكاتبة، لها ديوان (أشربة الليل).

الجديد، فقد صدر ديوان ( أشرعة الليل ) عام ١٣٩٦هـ، ونجدها لا تلقي القافية، بل تكون هي وسيلتها، لكنها تنوعها في أسطر غير متماثلة ولا تماثل في التفعيلة.

وقد قدم الأديب والكاتب عثمان الصالح لديوانها ( أشرعة الليل ) واحترار فيه، فسماه الشعر المنشور، وتمنى لها التفوق في الشعر المقفى.

وشعرها يمثل الوضوح، وقرب المتناول، ومستمد من اللفظة الفصيحة الشائعة، ومضمونها يمثل اللوحة الشفافة التي تأمل، وتحس وتحلم أحلاماً فيها حلوة وراحة نفسية:

درب طويل..  
وليل كحيل..  
وحب مليل..  
وأمل ضئيل..  
ليل بلا قلب..  
وقلب بلا حب  
وعيون بلا هذب  
وحب بلا حب<sup>(٢)</sup>

والشاعرة هيام حماد<sup>(٣)</sup> توظف شعر التفعيلة في مضمون شريف، يثير حماسة العربي، بل الإنسان في هذا اليوم ويرى من الأقوال البيضاء الناصعة، ويدرك أفعالاً خلفها شديدة الحلكة والظلمة والظلم:

" كفى حرباً... "  
كفى يا سادة العالم  
كفى ظلماً..  
كفى تبكوا على أشلاء من رحلوا  
تناجوا في الدجى حلماً  
وتلقوا قبعات الحزن  
فوق رؤوس من ماتوا ومن قتلوا  
وما كانوا سوى قتلة  
\* \* \*  
كفى يا سادة العالم..

(٢) عزة فؤاد شاكر ، أشرعة الليل ، ٢٩ ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧ هـ ، دار العلوم ، الرياض .  
(٣) هيام عودة حماد العطوي ، تلقت تعليمها في كلية التربية ببنوك قسم اللغة الإنجليزية ، ولها مشاركات صحفية ، وقد أصدرت ديوانيين : ١- في أعماق البحر ، ٢- قارب بلا شراع ، ومازالت تمارس مهنة التعليم .

كفى قولاً..  
خطابات بلا معنى..  
وأوراق بلا معنى..  
تجوب موائد الدنيا  
تلوك مصيرنا الأعمى  
وتلقى في سلاسل الحفظ مطوية  
ونحن نصدق اللعبة  
ونحمل خالص النية  
كفى يا سيادة العالم...  
كفى ذبحاً وسادية...  
دخان الظلم في لبنان

والشاعرة سارة الخثلان<sup>(١)</sup> تحكي تجربة فتاة تترقب فتى الأحلام، فتسمع همساً يشنأ الخاطب ويصده ويصدها، لكنها تثور داخلياً، وتعلن حبها وتعلقها على غير عادة الفتاة المشرقية، فهي لا ترضى عن فحوى الحديث عن هذا القادم، وأن المعارضة أشعلت الوهج الداخلي فصعد ألقه وشهابه، لتعلن تحطيم تلك السدود:

ليلة البارحة  
رغم حديثهم المملوء لؤماً  
ورغم فتحهم في أعماقي حفراً عميقة  
تأكد لي أنني مازلت أحبك  
وأنني مشتاقة إليك  
وأن السد الذي وضعوه بيني وبينك  
ليس إلا ملحاً ورمالاً وجزئيات من حجر..  
واندفاعها أنساها أصول الحذر والحيلة، فانكشف الحب الداخلي:  
ليلة البارحة طال السهر  
وتحدثوا عنك كثيراً  
وقالوا نسيت  
فهزت قلبي الذكريات ونسي العيون التي ترقبه..  
نسى قلبي وتمادي في صنجه كأنه أسير  
أنفك من قيد الأسر  
نسى المسكين أصول الحذر

(١) سارة محمد الخثلان من أهالي الحريق في نجد.

ونسى الصور التي جمعت له تنتظر الرتوش  
ونسي الأثر...  
ليلة البارحة انكسر الصمت القديم  
فهدر صوته وانهمر  
كأن حديثهم كان عود ثقاب أشعل لهيب القلب  
فهاج في صمته وانفجر  
وتنبهت العيون لصخبه فها لها أن مسكنك الصغير  
ما زال هناك جميلاً لم تمسه أبداً يداً بشر..  
وتوعدوا بكسره  
وحاولوا وما انكسر  
ولا مفر من الشوق النبيل  
لا مفر  
فرغم الحفر  
ورغم الزجاج المغروس في طريقي  
ورغم بعد المسافات<sup>(١)</sup>

والجوهرة<sup>(٢)</sup> تجسد لنا تجارب المرأة النفسية، ومن أشدها وقعاً على القلب، العنوسة التي شاعت  
وأثقلت الكواهل من الآباء، والبنات الفلتاة في أمل مشرق حياة سعيدة، حتى إذا انضوى ذلك الأمل وأفل فإن  
وقع المأساة يتفجر في العمق، فالأحزان تسكن جميع الجوارح، وتمتص رحيق الصبر، والأحلام تائهة، فالخطب  
جلل، والحياة مشرع ألم وأرق، وعذاب وأوهام.

انتظرت...  
والأحزان تسكن جوارحي  
وتمتص مني  
رحيق الصبر  
انتظرت...  
وأحلامي الحزينة تائهة  
في مدينة الأسي  
انتظرت...  
وكانني على وعد مع القدر

(١) سارة ختلان ، حرائق في دائرة الصمت ، ٣٣ ، ٣٥ .

(٢) الجوهرة الحمد: تحمل درجة الماجستير في التربية ، شاعرة وكاتبة صحفية ، تعمل في مجال التعليم .

تخيّلت أن القدر  
كافاً صبري وانتظاري  
وانتابه الملل من رفضي وإصراري  
وهروبي وأسفاري  
فأحدث لي  
ميلاداً جديداً!!  
يوم أشرقت  
الشمس لي..  
تبث دفناتها  
في جسد تراكم عليه الجليد  
وأضناه الصقيع...  
وحفرت عليه الدموع الساخنة  
أنهاراً متجمدة الأطراف  
تغلي من حريق وجدان  
وعذاب خافق شفاف  
تنبعث شرارات نار  
تعلن الثورة. (١)

والشاعرة الجوهرة تخالف فلسفة الشكل الجديد الذي يسعى بالمضمون الواضح إلى ضبايية الغموض،  
وهي تسعى بالشعور المظلم الغامض لتجليه لنا في وضوح فهي تفصح عن غامض:

فجوة في جبل معتم.  
ظلام...  
ظلام دامس  
لا أنيس...  
ولا أرواح تتهامس  
في جبل معتم..  
تترامى صرخاتي  
تبحث عن.. آت  
لا مجيب..  
لا مجيب..

(١) الجوهرة الحمد ، صوت مكسور ، ٥٨ ، ٥٩.

أبحث عن منقذٍ  
أو عن أحدٍ منقذٍ  
وحدي..  
في الدرب الغريب  
لا سامع..  
ولا مجيب..  
أين بصيص النور؟  
من يبعث في نفسي السرور؟<sup>(١)</sup>

والشعراء عندما يخوضون في تجربة صريحة تتحلى مضامينهم، وتقرب الدلالة الإيحائية من المتلقي، بل إنها تنبعث من ذات الشاعر في تلقائية صريحة، فالشاعر محمد الشبيبي يقدم إلى معشوقته محباً، ويأنس في قلبها الذي يستوطنه، فإنه لم يأت بجديد، وهو كغيره يمل الحواجز الظرفية.

أجيء إليك..  
مُحِبّاً.. مُحِبّاً  
ولي بين هديك  
بيتاً وحياً  
وماء وعشياً  
أجيء إليك  
مللت حياض الظروف  
مللت الوقوف<sup>(٢)</sup>

فهذا الوضوح في شعر الشبيبي الذي يميل أكثره إلى العمق والتأمل، إذن موضوع التجربة له تأثير في الإفصاح عن تجربة الشاعر مع قدرة النص على تعدد الاحتمالات والإسقاطات.

والشاعر أحمد الصالح<sup>(٣)</sup> أكثر وضوحاً في وجدانياته الغزلية، فلما تلامس قلبه نسمة المرأة فإنه ييوح بفيض من أثرها على الشعر العربي الذي جعل قلوبهم تنتضد على رفوف المكتبات في طيات الدواوين الشعرية فمجرد قراءته لتلك الأشعار ينبض قلبه، بل إن المضمون أعاده إلى سليقة الشعر الأولى، حيث وريقه فالتجربة استمطرت الحياة المشاهدة للعذريين من قبل:

(١) الجوهرة عبد الرحمن الحمد، صوت مكسور، ٤٣، ٤٢، الطبعة الأولى، مطابع دار العلم للطباعة.

(٢) محمد الشبيبي، تمجيت حلاً، ٣٥.

(٣) ولد في عذينة عام ١٣٦١ هـ، يحمل ليسانس تاريخ من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، يعمل مديراً عاماً للشؤون الإدارية بوزارة العمل، له عدد من الدواوين الشعرية منها: ١- عندما يسقط العراف ٢- قصائد في زمن السفر ٣- انتفضي أيتها المليحة. كان ينشر تحت اسم مستعار (مسافر).



أفضت إلى "دار العلوم" كأنما  
ألقت إلى روادها.. بفتوتها  
فلدى "الرفوف" لها حديثٌ هامسٌ  
يغفو كتابُ الشعرِ في أحضانها  
هذا "جرير" أفاقَ في أعطافها  
و"نزار" في خصلاتها متبتلٌ  
والصاحب "فوز" و"عزة" أيقظا  
تلهو.. أناملها.. بكل قصيدة  
وعلى الشفاه.. يتيه بيت شارد  
يا مَنْ إليك.. تلفتت عين الرضا  
يقتادني.. هذا الدلال.. كأنني  
ماذا تركت ؟  
وقصيدة.. !!  
لا أشتهي.. إلا يديك تضميني  
للحسن في أهدائها تسيحُ  
فإذا الفؤاد متميم وجريحُ  
ولها بالقلب المستهام صروحُ  
وتكادُ أبياتُ الغرام تصيحُ  
" وابن الملوّح" في النسيب فصيحُ  
و"يزيد" في شال الهوى مسفوحُ  
نهداً يكاد بما يريد ييوحُ  
أبياتها للعاشقين.. مسوحُ  
تسري به اللفتات والتلميحُ  
وتساءلت..؟ فإذا الجواب شحيحُ  
طفل لديك.. حديثه مفضوحُ  
أنا. "كتاب" شاعر"  
عنوانها التبريح  
تأتي.. كخفق مشاعري وتبيح<sup>(١)</sup>

فليس هناك أكثر وضوحاً من هذا مع ميل الشاعر الصالح إلى العمق والتبصر في تجربته الشعرية.

- وأحياناً تظهر النثرية بتقريريتها، بل بأسلوبها المباشر، الذي ينأى عن الشعرية، ويحمل وضوح الفكرة إلى جانب تجلي المضمون ومعالجة القضية، وخطاب المخاطب، بل ترجيه.

كقول محمد الحربي<sup>(٢)</sup>:

يا سيدي دعني فما نفع انتظارك ؟  
لم تنفق أبداً.. فدعني  
كنت وحدك تحكم المنظور  
والملموس، تحكمني  
وما فكرت لو مرة.. لم تلتفت مرة  
وأعرتني ظهري..  
دعني ليوم آخر  
للشمس، للزمن الرديء

(١) أحمد الصالح، انتفضي أيتها المليحة " ٧٦، ٧٩.

(٢) محمد جبر الحربي، ولد في الطائف، عام ١٣٧٦هـ، درس الثانوية العامة، يعمل في الصحافة وله ديوانان هما: ١- بين الصمت والجنون ٢- ما لم تقله الحرب.

يهدني فاهدّه  
ويشدني فأشده عن طفلة لما تمد ضفيرة للشمس،  
عن حلم وحيد<sup>(١)</sup>

وهو يصف جمال بيروت وحبها لها، لكنه يجسّد الحيرة لهذه المحبوبة المجهول مصيرها، فالأمل في المستقبل في حيرة، لكن الشاعر يتلاحم برباط الحياة مع معشوقته بيروته، فالأبيات لفعل مضارع، ثم النفي لمضارع من اللفظة ذاتها كلاهما يدل على تكرار الأمل وتكرار اليأس:

محبوبة كبداية أولى  
وغريبة كقصيدة أولى  
وشقية كشهور عاشقة  
يأتي ولا يأتي  
يأتي ولا يأتي  
عمري على كفيك ما شئت  
وإن شئت  
يأبي ولا يأتي  
يأبي ولا يأتي  
الآن.. " أفروديت " <sup>(\*)</sup> تزرع بغضها  
" باريس " ولي للفراش  
وخلف القتلى  
الآن تبدأ قصة أخرى لا لن أزيّف واقعاً  
لا لن أضمد جرح غيري راعياً  
لا لن أموت على فراش الموت..  
لا..  
دعني  
مكسور أنت  
هُزمت في الحرب الأخيرة.<sup>(٢)</sup>

● الإيحاء:

- 
- (١) محمد جبر الحربي ، ما لم تقله الحرب ، ٥٧ .  
(\*) باريس ، أفروديت : شخصيات أسطورية .  
(٢) محمد الحربي ، ما لم تقله الحرب ، ٦٢ ، ٦٣ .

والإيحاء يقوم على وضوح الألفاظ، واكتمال الجملة المعيارية لكن ينبجس الإيحاء من دلالة التركيب وتداخل الصور فيها، ورغم سلامة التركيب فإن الغربة تأتي من بعد الدلالة، فيركب جملة مما لم يعهده المتلقي، وخير وسيلة لهم هي تراسل الحواس غير المتناهي في الغموض، وكذلك في غربة الصورة. وشحن الألفاظ من خلال بناء السياقات

فالشاعر سعد الحميدين<sup>(١)</sup> يلجأ أحياناً إلى البعد الدلالي الشمولي للمقطع، لكن تراكيبه ظاهرة الوضوح مع قدرة تصويرية، فالحارة تمد أيديها لتتلاصق بأطراف المدينة وأهلها في ترقب وهنّ كُنَّ يعانين من خرافات القرية المنغلقة.

### تمتد حارتنا تنوشُ بساعديها بعض أطرافِ المدينة

يرتمي في حضنها اللدات.. شاخصة عيونهم  
ليومهم الذي قد جاء.. محبواً يجر بضاعة  
لما تزل.. تأتي.. وتنتثر أمها الحبلى بأصناف الرمذ  
لكن أهلها يسعون، ويستجيون لحادي التواصل وإن وقفت خطوات، وبقيت معالم:  
عقب التثاؤب تتند خطواتُ حاديننا  
وينبعُ بين أكوامٍ من الأشياءِ في دربٍ  
به تبتاعُ ما تطويه في زوادة لاكت  
جوانبها مفاصل " محمّل " فنال منها الاضطبار  
على ظهير أنانة  
قطعت مسافات المودة

من يشتري؟

جابت سطوح الحي..  
والحياة الجديدة فيها وهج ولهب، ومتاعب لكنها تحول إلى شيء لم يُعهد  
ورفضتُ جباه سامها وخط؟ المهجير..  
وتحدجت نظراتهم بحثاً عن المجهول.. والمعهود..  
في أركان " حلتهم " لعل وصالٌ من لم يوصل  
الأشتات من زمن يتيه  
زفرة، أو آهة..

(١) سعد عبد الله الحميدين ولد عام ١٣٦٧هـ، عمل مديراً لتحرير جريدة الرياض، وأشرف على ملحقتها الثقافي وكان له أثره في إثارتها وتأثيرها في جعل هذا الملحق ينال إعجاب المثقفين. وهو شاعر وكاتب من دواوينه: ١- رسوم على الحائط ٢- خيمة أنت والخيوط أنا ٣- ضحاها الذي..

تومي إليه..

من يشتري ؟

من يشتري القصدير والسكين.. (١)

فالمعاني تُستقى من مطر الألفاظ والتراكيب في غير مباشرة ولا بعد في الغموض.

والشاعر الشبتي يثري لغته الشعرية من المتداول فألفاظه من الواقع، وتراكيبه ظاهرة الوضوح، ويأتي الإشعاع لها من السياق الكلي للمقطع، بل إن معجمه متقارب، فالمراكب والأشعة والرياح وضجيجها والنجوم والصفاف والعبث بالصوت والماء كلها متقارب الدلالة أو المعنى الجامع لها، وتستخدم في أصلها حول البحر والنهر.

في انتظار المساء الخرافي

ترسو مراكبنا البابلية

خفاقة الأشعة

وريح محملة بالضجيج

تدير نجومَ المجرة حول

صفاف الخليج

وتعبث بالصوت والماء والأمتعة (٢)

وهم في شعرهم الحماسي يزرعون الضبابية، فليس هناك ما يمنع الصراحة والوضوح، بل مدعاها أكثر، تلك الدعوة إلى الله وحمل راية الإسلام.. فالتعبير عنها لا غبار عليه ويحمل الصراحة والإثارة، لكن حزام العتبي أثر الغموض والخفاء حبا في التلوين الفني لا غير.

هذا إذا تقاربت قراءتي من غايته في نصه فهو يرمز لكلمة التوحيد بالنخلة، فكلاهما منطلقة من ربوع الجزيرة، ويريدها تعلق في آفاق بلاد المشرق كما انطلق صدها من قبل، وتحمل راية بلادنا الخضراء ومما يدعونا إلى تفسيرها بالدعوة، فإن الشهادة أمر ضمني. أما النخلة فإنها دائماً التصغير وعبارة: اخلقوها عودة يهتز منها: فإنها توحى بالإشراق الإسلامي القديم في تلك الديار التي كبلها (لينين) السفاك الشيوعي.

أطلقوها... نخلة..

تسعد.. الوادي تلبس الشال.. بلون أخضر..

(١) سعد الحميد، ضحاها الذي، ٤٥ حتى ٤٧.

(٢) الشبتي، تمجيت حلاً، ٥٣.

عبرت بحراً غزيراً..

واستطالت

كبرياءً..

لم تصعّر خدها..

للريح يوماً..

لم تغادر.. ساحة المجد..

ولكن..

نثرت.. عقداً.. جميلاً..

من رمال الشرق..

فوق.. أكتاف

السماء..

أطلقوها..

عودة.. يهتز.. ليكي حقه..

ونجده يجتر الاخضرار ويجعله بصحبة كل معنى كأنه لباسه الدائم، أو لباس الأشياء الإنسانية الجميلة، وهو يقفي بها أسطره لتعطي مذاقاً خاصاً فلم يملها:

ثم..

ينساب شجياً..

عابقاً..

والضوء أخضر..

صادحاً.. للطير..

إن العشب أخضر..

يفرش الأرض حريراً

لونه.. كالعشب.. أخضر

ساحراً.. والعيد أخضر..

هاتفاً.. باللحن..

إن الحق.. أخضر..

إن نور الحب..

أخضر..

إن فجر الشرق..

أخضر..

بل.. وليل الشرق أخضر..<sup>(١)</sup>

(١) حزام العتيبي، استراحات على سطح الثريا، ٤١ حتى ٤٣.

والشاعر الزيد<sup>(١)</sup> يغلب علي شعره التأمل غير المتناهي، فأنت تحس بإشراقات المضمون وإن تعددت القراءات، ثم هو يبني تراكيبه علي الوضوح ولا ينأى باللفظة أو التركيب عن معناها الجامع، إنما فيه تواصل بينه وبين الدلالة المقصودة من الإبداع، لكنه من أولئك الذين لا يدورون في فلك الفكرة المشرقة الواضحة ولكنه أشبه بالفأل.

فالعبارات "يعيد القصة المثلي لوجدي" و "يعيد الكلمة المثلي نشيدا" "من نسيح البدء من مجد الجبابة" .. كلها تراكيب واضحة المعني غير أنها تنداح في لجة من الضبابية بفعل السياق.

### التناغم:

وقفًا..

كالثلج بمتاح الورود

ويعيد الكلمة المثلي نشيدا..

من نسيح البدء..

من مجد الجبابة..

يسبل الروح..

فتستشهد رعشات الشفاه..<sup>(٢)</sup>

### ● الغموض:

يتفجر الغموض من تيار فكري يجوب آفاق الشاعر، فتمتزج عنده الأشياء في لولبية لا انفكك منها، فلا يتجسد عنده مضمون متجلي، ويكون أيضا من إرادة الشاعر كأن يغرم بهذا اللون، فيغوص في مكوناته الذهنية والفنية حتى يتمكن منها فيخرج لها هذا اللون من الغموض، وهؤلاء يعمدون إلي الإيهام والإخفاء قاصدين تعدد القراءات للنص، فهم يبدعون نصا مفتوحا.

وهم يركّبون جملا لم تكتمل صياغتها اللغوية والنحوية معا، وهم يجعلون فضاءات، وهم يرسلون أشعة، وهم يعبرون عن شعور متحرك مضطرب.

(١) عبد الله بن عبد الرحمن الزيد : ولد في قرية الداهنة من منطقة الوشم بنجد عام ١٣٧٢ هـ ، يحمل مؤهل ليسانس لغة عربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٩٤ هـ ، يعمل في الصحافة والإذاعة والتلفاز ، وله دواوين شعر هي : ١- بكيك نواره الفأل، سحيتك جسد الوجد . ٢ - ما لم يقله بكاء النداعي . ٣ - ما قاله البدء قبلي . ٤ - مورك بالذي لا يكون ، أمد الدمع من عيني لبدء الريح ، مشروع برحيق الدهول ، من غربة الشكوى ، انبسطت أكف الرفاق .

(٢) الزيد . بكيك نواره الفأل : ٦٥ .

فهناك شعر تفكيكي، فهو تفكيك من ناحية التراكيب، فلا تجد جملة متكاملة تفيد معنى مباشراً، وإنما انشطار في التراكيب، فتجاور كلمات كل منها يؤدي إلى تركيب مع القراءة ويخضع لقراءة المتلقي أو لقراءته المتعددة فيطراً له إيجاء جديد في كل قراءة منفردة. وأحياناً يفقد التركيب مقوماته من التلاحم المضموني، والفصل والوصل، كالتركيب النحوي لقصيدة (أولى تجاوزات لا) للحفطي:

(فاللفة تتكيء) هذه جملة رمزية أقرب إلى التشخيص المعهود، لكن يأتي الانشطار في قوله (وانشطار) ثم يأتي بفضاء من النقط، ويأتي بلفظة أخرى هي (تلايب) فهي بعيدة التقارب عن اللفة الأولى، ومثلها في ذات السطر (شمس حارقة) وكثف علامات التعجب لتعطي إيجاء، ثم تأتي جملة متكاملة في الغموض (ضفرتها من مدى الإيغال، ويختم المقطع ب (أوكار التجاوز) وهي جملة بعيدة الخيال ذات قدرة تصويرية رائعة، فختم المقطع اللفظي بصورتين خياليتين لهما جمالهما، ثم يأتي بسطر فارغ ومن هنا تلف الضبابية الشتوية المقطع كله، وتوغل فيه على قاع الغموض<sup>(١)</sup>.

لفظة تتكيء....

وانشطار.. وتلايب.. وشمس حارقة!!

ضفرتها من مدى الإيغال

أوكار التجاوز!!

.....

ينثني العود..

يصل الماء من فوق تعريه..

ويمتد علي تكوين جوفه!!!

تزدريه الحفر العمياء!..

تكويه!!

تشظيه!!

تناديه بلا اسم!!

وتفت الجذوة الحمقى.. على فيه..

على خطوة انثياله!!!<sup>(٢)</sup>.

(١) محمد عبد الرحمن الحفطي ، ولد في أبها عام ١٣٨١ هـ ، تخرج في كلية العلوم العربية والاجتماعية في الجنوب عام ١٤٠٥

هـ ، من شعره : ١- لحظة يا حلم . ٢- أولى تجاوزات لا .

(٢) محمد الحفطي ، أولى تجاوزات لا : ٢٣ ، ٢٤ .

وهو يجمع ألفاظاً متباعدة ليكون منها تركيباً غامضاً كقوله: " تخدم برديك إشتعالات الفزع.. " و  
"تغسل الرمق" وهذه التراكيب تتلاحم مع مقطع مدور يدور في لولب من الغموض:

يا آدمي الحجي..  
كم أفرغك الريح في بوابة المساء؟؟؟  
رمادك احترق!!  
يشق فيك الصمت والعروق  
يجمد المدى من ناظريك  
كم أردفت تقرؤك الطيوف!!  
تهدم برديك اشتعالات الفزع..  
تكفن الندى في حاجبيك..  
تغسل الرمق!!<sup>(١)</sup>.

.....

والحربي يجمع من الألفاظ الدارجة تراكيب بعيدة، فهو يتوسد الماء وأحيانا الجمر، ويجعل للريح وجهها  
يقذف بالجمر، وينقش الوشم في التأريخ أو ينقش وشمها في وجهه، والنخل طرقات، وهذه تراكيب متكاملة  
فهو يكون جملة لها مدلولها الظاهر المستغرب ولها إيحاءها الذي ينفصل عن ظاهر التركيب.

العشق الأولى (إلى: أبي صلاح)  
أتوسد ماءً  
أو جمراً  
أو أقذف في وجه الريح الحجر  
وأطل عل شبائك  
من عالمي المفتوح  
أطل عليك  
وأنقش وشمي في تاريخك  
تنقش وشمك في وجهي  
وتطل علي من الأسماء الخمسة،  
من نخل الطرقات،<sup>(٢)</sup>

(١) محمد الحفظي، أولى تجاوزات لا، ١٣ .

(٢) محمد جبر الحربي، ما لم تقله الحرب : ٢١ .



## ● الخصوصية:

وكثير من الشعراء يقوم بابتكار البناء الفني والعمق الذهني، والخيال المتشابك الذي يصنع صوراً تشكيلية غريبة، فهو يأتي بلغة متجاوزة في ألفاظ متباعدة المعنى الجامع أو المدلول الذهني المتعارف عليه، وهو يفرغها من معناها المعجمي في تركيبها، وإن صنع منها جملاً، لكن مفرغة منها لصنع معنى جديد لا يمت لمعجميتها بصلة، والعمق الذهني يتأتى في تفجير فكري عميق الجذور، مستغرب في كثير من أمره، يكثر فيه الإثارة للقضايا الملحة، وربما يثير أموراً تتجرد من الإصلاح، وشعر شعرائنا في أكثره ينكب على إثارة أمور اجتماعية، فهم يناون عن التعارض الصريح للدين، وخصوصية الشاعر في تصويره الذي يعتمد إلى تراسل الحواس، والتشخيص والتجسيم لأشياء لم تعهد عن سابقهم من الشعراء.

إذن فإن القصيدة نبع ذاتي من كيان الشاعر فيها عمق تفكيره، ووحى شعوره، أو صناعة خياله صناعة عقلية تخرج في صور لا عقلية في أحيان كثيرة. فالشاعر عبد الله الزيد يصنع للمساء خيوطاً، وإرادة للمساء والبكاء.

ويجعل مسكب النهر وهجاً بدلاً من إطفائه للوهج وللمثول شفق، ويزرع النظرة البلهاء، والذبول له جسد، إذن فيها إلحاح على التفكير العقلي فيما يخرج بنسيج من الحياة مخالف للواقع والمدلول اللغوي السالف، فتحس برباط من التواصل بين النص والمبدع. ومدعاة التفكير العقلي غير الصورة المخالفة للعقل، فرغم التفكير فيها فإن تركيبها يخالف العقل والواقع ولنقرأ قصيدة (فقرات من هطول التداعي):

وفجأة

ترك المساء خيوطه

ترك البكاء..

وامتد في وهج المساكب أهراً..

يرتادها شرف المثول..

وظفقت..

أغرس نظرة بلهاء

في جسد الذبول..

لم أستعد وعياً يصوغ مباحجي.. (١)

والخصوصية التكوينية لصناعة الإبداع تظهر في قصيدة (سيري) "للخشمي" فالضياح له شواطئ متعددة، بل إن تفكيره هداه إلى أن ينصح إلى الإبحار إلى شواطئ الضياح، والسكني في مدائن السراب، مما

(١) عبد الله الزيد، بكتيك نوار الفأل، ٣٣.

يوحى بالحيرة واليأس.

والتأمل العميق يدعو إلى التدبر في "سيرى بخطو يزدهي على أسنة الفجور في شوارع السعار،  
تجرعي طلاسـم الدمار"، فإن المزدهي لا تخترقه أسنة الفجور في شوارع العار، وهذا معنى عميق، لكنه يدور في  
ضبابية تجرع الطلاسـم وينهكه الدمار والتفكيك اللغوي والمضموني.

نصيحتي إليك

أجري إلى شواطئ الضياع

واسكني

مدائن السراب

لا وقت للتحديق

في عوالم الفراغ

سيرى بخطو يزدهي

على أسنة الفجور

في شوارع السعار..

تجرعي طلاسـم الدمار وباركي من "دخنوا" مصائر الدبار<sup>(١)</sup>

سمات لغوية عامة:

واستخدامهم لعلامات الترقيم تظهر فيه دلالة في أحيان كثيرة، لكنها قد توجد في شعرهم بلا معنى،  
ومن ذلك نجد أن الشاعر أحمد الصالح حذف اسم الحبيبة لكنه ترك مكاناً فارغاً ليوهم باسمها، أو خشية  
الخرج، ويضع علامة التعجب ربما ليظهر المسرة بهذا الحبيب، لكنه لم يعطي دلالة لعلامة الترقيم في (قسوة  
الأيام... توجعني) حيث أتى بالنتيجة لقسوة الأيام وهي الوجع، إذاً لا معنى للترقيم الذي يشير إلى محذوف:

حبيتي... !!

قسوة الأيام.. توجعني بكل ما شئت... من بعد ومن سفر...

رحلت-يا طفلي -

ماذا تركت غدى مسرى إلى التيه.. لا يفضى إلى صدر

عنيـدة أنت... !!

لم تبقي ... ولم تدرى للصبر بين ضلوعي اي مصطبر  
تغلغلت في شراييني و أوردتي لفتات عينيك واحترارت بها فكري

(١) الخشرمي ، خارطة المرايا ، ٦١ .

إليك كل حنان وللهوى بدمي يسرى... كأن به لفحاً من الشرر  
حبيبي...!!  
"قدر" عشنا الهوى زمنا فكيف عادت ليالي الحزن من قدرتي<sup>(١)</sup>

فهو أعطى مدلولاً لعلامة الترقيم "قدر"، فهل هي بمعنى (قدرتي) أو اسم الفتاة (قدر).  
والتكرار وظفه شعراؤنا توظيفاً دلاليًا لحاجة في نفس الشاعر، أو لغلبة مدلوله أو لخبه ولكتافته،  
والشاعر على الدوميني يستخدم الرمز في إشكالية متعددة في (قصيدة حب إليها)، والقصيدة تمثل حبه لبلاد  
غامد أو المرأة الغامدية، وليست حباً ذاتياً انفرادياً، ذلك ما توحى به قراءتي وللآخرين تأويلهم، لأن الصفات  
العالقة عمومية شمولية لكل غامدية، ولم يشعرنا بصفه ذاتية ثابتة، ولأن تكراره للغامدية يوحي بالعموم، إنما هو  
إحساس داخلي يمور بحب الغامدية من بنات قبيلته ودياره، فتكراره للغامدية إنما تثبت لها داخل إطار  
القصيدة:

أقول :

إذا صار نبيرون عاشق  
أيهرب "..." من راحتي

أم تطلين من لهبي

وأنت النسيم المرطب بالعنب يا غامدية..  
وأنت الدماء الجديدة  
أنت الليالي التي يمطر الصيف منها عليه  
ولكن..

لماذا أحبك أعمق مما احبك يا غامديه؟؟؟<sup>(٢)</sup>

وقد كررها كثيراً في بقية القصيدة مما يجعلنا نقول: إن ذلك الإلحاح لبقاء هذا الاسم رمزاً تاريخياً،  
لكن يكرر البحر لدلالة إيحائية:

يعلق وجهك في.. عنق البحر، والبحر  
يغفو  
وأنت احتضار تنوء به هذب العين والبحر

(١) النادي الأدبي بالطائف، الشعر: ٥٩.

(٢) نادي الطائف الأدبي، الشعر: ٦٧.

يغفو<sup>(١)</sup>

وأرى الدلالة تكمن في العمق الراسخ في المرأة والبحر معاً، وتراه يوظف الحذف ويضع نقطاً أيضاً لتطيل التأمل في ملء هذا الفضاء المتروك أو المسكوت عنه.

والشاعر عبد الكريم عودة يكتف من التكرار في قصيدته (الجنين) فهو يكرر الهرب، بل ويجعل فضاء بين اللفظة المكررة لتزداد المسافة، (وأهرب... وأهرب) ويدعمها بالألفاظ ذات المضامين الموحية بالبعد مثل بعيداً، ورؤاه تطاردني، ونداء نداء حبيبا ونداء قريباً، فتكرار النداء إضافة إلى حروف المد المتكررة توحى بالبعد الذي هو جزء الهرب، كل ذلك ليوحى بثقل المسؤولية من المولود الجديد، فهو يتأمل في تربيته وأثقالها وفي مستقبله.

وأهرب... أهرب

من ظله...

بعيداً...

أعاني ضحيج الحياة...

أعاني انتكاسات "قلبي"

الكسير...

وخطوي الثقيل

وميلاد حزني

العميق... المرير...

وأهرب من ظله

ساعة...

ويوماً... وشهراً...

رؤاه تطاردني... كالقضاء

وأسمع من رثبه... نداء

نداء حبيباً...

نداء قريباً<sup>(٢)</sup>

(١) المرجع السابق، ص: ٦٥ .

(٢) النادي الأدبي بالطائف، الشعر: ٦٩ .

وتكتاتف دلالة التكرار لكلمة تجيئين في قول الشاعر سعد الحميدين:

تجيئين قلت مع الغيم، قلت تجيئين عند احتدام

الرعود وقلت تجيئين عند المساء وعند بداية

كل صباح... وقلت... وكان انتظار<sup>(١)</sup>

\*\*\*\*والثبتي يوظف المفارقة توظيفاً شعورياً، فهو يقرع الإحساس الإسلامي بوعيهم بالأحداث التي

اجتاحتهم من حروب الصليبيين والتتار، فهناك مداهم وهناك مستسلم وآخر يجتر آماله في تغيير الأوضاح،  
وآخر لا حول له ولا قوة، فمنهم من ينتظر، ومنهم من يحذر لكن لا سامع ولا حذر.

وحقل ثري من الأبنوس

أغارت عليه خيول التتار

فالألوان متعددة موحية، ويضعك أمام المفارقة (فلون يغير.. ولون يغار ولون ترامت عليه الظنون)

وأنت أمام تدبر لهذه المفارقات من الألوان مما يستدعي فكراً عميقاً يثير كوامن متعددة فتتفر من النتيجة:

وألوان طيف تلف المساء

فلون يغير.. ولون يغار

ولون ترامت عليه الظنون

فأحكم حول الظنون الحصار

ولون تسربل ليل الربيع

وآخر يسبح فيه النهار

ولون يقول: ألا تبصرون

ولون يقول: حذار حذار<sup>(٢)</sup>.

وهم يوظفون المفارقة لتزرع التناقض والجدل والتناظر بين الأشياء، لتعطي إحاء أكثر، وأسئلة أعمق،

ووعياً أوسع؛ فيضع البداية في مواجهة النهاية ثم الطريق مظلمة حالكة أو هي فضاء سماء ممتدة:

نخلة للريح

فلنتفق...

أن البداية صعبة

أن النهاية مرة

(١) المرجع السابق، ٦١ .

(٢) الثبتي، تمحيث حلمًا، ١٠٦ .

أو حلوة  
أن الطريق غمامة صفراء  
إن شئنا  
وإن شئنا.. سماء..  
فلنتفق  
حول العلاقة بيننا

فانظر إليه كيف يجعلك تستدعي التاريخ بأموج أحداثه، وعمق نتائجه، فهل أنت من الباكين عليه  
إعجاباً منه، أم أنت من الباكين نتيجة لحماقة أهله وسوء فعلهم.

نبكي على التاريخ  
أم نبكي من التاريخ  
أم نحصي مراكبنا.. ونبحر  
في اتجاه الرياح  
- عكس الرياح...  
نبحر<sup>(١)</sup>

#### ● الصورة:

الصورة الحديثة تجاوزت وظيفة الإيضاح والكشف، وتقرير الأمر الواقع إلى ربط علاقة بين حقيقتين متباعدتين، وربما تلمح فيها صورة كلية لمضمون معنوي، أو اختلاج شعوري، أو نتيجة فكرية، أو قضية شمولية، وربما تتواصل القصيدة في رسم حالة كبرى لقضية القضايا المعاصرة، وترتبط بشخصية تراثية كالإشارة إلى عدل الأمة بعدالة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعمر بن عبد العزيز، وإلي القوة بقوة خالد بن الوليد، وإلي قيادة السياسة بصلاح الدين الأيوبي، والصورة تتخذ أشكالاً مختلفة يشكلها الشاعر كما يخطط المهندس رسماً لقصر، أو مترهاً، وتمتاز فيها الحسيات و الجمادات، مع الذوقيات والمشمومات مع المحسوسات في تراسل متواصل، وقدرة الشاعر تظهر في تواصل تلك الصور المتباعدة.

والصورة تتخذ ثلاثة مسارات أولها:

- الصورة الأولى (المشبه) وهي البذرة التي تستدعي مماثلاً.

(١) محمد جبر الحربي، ما لم تقله الحرب، ٧٤.

- وثانيها الصورة المستدعاة (المشبه به)  
- وثالثها الصورة المستحدثة الجديدة وهي الصورة التي تمثل قمة الإبداع وتفاوته، ويلزم أن تتبلور تلك الصورة وأن تدرك دلالتها وهي التي تسمى في النقد القديم وجه الشبه.

والصورة عند شعرائنا لها مصادرهما المتعددة ومنها:

١. صورة التراث وقد أكثر الشعراء منها، فلن تجد شاعراً لم يلح عليها، ولا سيما الشخصيات الإسلامية الأولى، وحيوانات البيئة القديمة من مفترسة وأفَاعٍ ومن خيول وفروسية.
٢. التراث الشعبي المعاصر فقد تواصل أهل الشكل الجديد معه، بل إنهم أدخلوا أبياتاً منه، إلى جانب عدد كبير من الألفاظ ذات الدلالة الشعبية.
٣. الأساطير الإغريقية والأوربية التي انداحت مع السيول الثقافية.
٤. المشاهدات المعاصرة، والحياة الإنسانية المتراكمة.

والحق أن الشعراء الذين جمعوا بين الشعر العروضي والشكل الجديد أبدعوا في الصورة وكثافتها، بل إنها عامل كبير في تحولهم إلى شعر التفعيلة أو السطر ليتيح لهم إفعام إبداعهم بتلوين من العروض في صور متتابعة متلاحقة، وأشهر هؤلاء الشاعر حسن القرشي.

والصورة شأنها شأن شعرهم وفكرهم فإن الشاعر يقدر إضاءة، ولا يطيل الوقوف حتى لا تعثر على خاتم سليمان، إنما يغري ولا يفري، تكدر ولا تحصد.

ومن هنا فإن الصورة تنأى عن الكشف والتقرير والإيضاح، وإنما تحاط بالضبابية التي تولد تأولات مختلفة.

فانظر إلى الصور التي يوردها الخشرمي فإنك ترى بصيصاً، يختفي مع قراءة الصورة التالية لينخطر لك خاطرة جديدة:

ولكنها الغبرة  
الناس  
دسوا تفاصيلنا في العناء القشيب  
ومروا  
ابحث في مفازات كفيك  
عن أحصنة الفرار  
وهأنذا مائل فوق ظل السوار  
وقيظ الجنون  
أبادلك الجمرة الروح  
أطلقها في انثيالات طقسك

حتى إذا ماتوردت اللجة النبع  
 أنبت في ملكوت يديك  
 أعب وريداً كأفراس وقتك  
 أشعلني في الذي لا يفيق  
 هم الذاهلون أتوا  
 من فراغ الفراغ  
 رمونا على وجل في أناملهم  
 ينهبون ندي القلب  
 والقلب كبدي وعيه لأغيب  
 أغيب وأمكنني ساحل للخطايا  
 أفر على كتف الغرباء  
 ويحملني وزر غيري<sup>(١)</sup>.

وكثير من أصحاب الشكل الجديد يشدد في أثر الصور كي ما تتلاحق كل سطر وإن قلت عدد كلماته، فالعسيري يتحدث عن أهما فيصورها بامرأة سيدة له قدرة الارتواء من الكروم والرياح فهي ببهاها ربان الزورق، وهي اللعوب الطروب، وهي النشوي الفرحة كتغريد النحلة بين الزهور، فهذه الصور المتتابعة أسقطها الشاعر على مدينة أهما ليقول لنا: إنها ذات جمال طبيعي، وأميرة للمنطقة الجنوبية وعاصمة، وتحفها الخيرات من كل جانب:<sup>(٢)</sup>

سيدي: ها أنت تتملين...  
 من كرمه الرياض تتملين...  
 محظوظة "في زورقي" تجدفين  
 وترقصين..  
 نشوانة أراك..  
 "بين الصمت والجنون"  
 كمنحلة  
 قد بهرتمها صفرة الزهور  
 أو مقلة عطشي  
 تحاور الذبول

(١) الحشرمي ، ذاكرة لأسئلة النوارس ، ٨ .

(٢) علي عمر عسيري ، رماد الوجه الحنطي ، ١٢ .



وتستحيل عارض السحاب  
أو عاصف الأمطار  
في الفيافي  
أو سحبة الأمواج في الثغور..  
أو نسمة عليلة تلامس الجباه  
وتخلع الموموم  
من أسارير الصدور...

فأنت لا تجد سطرًا مفرغًا من الصور فتعجب لطول إجمالة النظر وحشد الصور.

والشاعر الزيد يصور لنا جيشان شعوره، واضطراب جوانحه، وهو يصور النهاية بصورة المساء، ويعبر  
عن الناس بالصفرة التي تعلو الحزين، فالصور هنا مستمدة من واقع الحدث الحزين الذي فاض بهذه التلوينات  
التي عرضها الشاعر في هذا المشهد المؤلم، يقول:

وتدق ساعة رعشتي..  
وتدق ساعة أن رأيتك آخر المرات..  
يأتي ذلك الخبر الحريق..  
وتلو كني لغة المساء..  
وتلو كني جدران منزلنا الذي ما عدت أعرف فيه إلاّ  
صفرة..  
تعلوا حكاية عمرنا..  
ووجودنا  
وعذاب موئلنا الغريب..  
أبكي..  
وينحت راعش القسمات..  
مولدنا الحبيب..  
بكل ما في موسم الآجال..  
من أعمارنا: "أبدأ محال"  
ومحالنا  
أمد من العجز الكئيب..  
تردده لغة التراب..

ويرسم صورة الأغنيات الذابلة الخواء التي لا طرب منها، وطفو الشهقة الحري، وينداح مع مصير  
الإنسان على مرأى من أخيه ورغبة.

الأغنيات ترنحت  
والشهبقة الغرثى كتاب من جنون..  
قاموسنا الأحدود  
يحفر سحنة الأموات  
فوق جباهنا..  
بفم الفجيعة..  
بالفوات..  
وبالخواء..  
وبرعشة ماتت أوائلها على شفة الوداع<sup>(١)</sup>.

والشاعر عبد الله الصيخان يعرض لنا صوراً من الحياة الشعبية فالقهوة العربية التي تحتاج إلى المحاميس والمهباش وتُصَفُّ مع الدلال داخل زاوية من الخيمة العربية، ورجال الصحراء من الذين يجوبونها بحثاً عن الكأء والماء والمعيشة، ثم ينتقل القوم في ارتحال من شعيب إلى شعيب:

قهوة مرة  
وصهيل جواد موسمة  
والمحاميس في ظاهر الخيمة العربية  
راكة في الرمال والبال  
كيف " المطاريش " إن ذهبوا للرواح مطى السفر ؟  
وكيف هي الأرض قبل المطر ؟  
وكيف الليالي .. !؟  
أ موحشة في " الشعيب " إذا ما تيمم عود الفضى<sup>(٢)</sup> .  
واحترى أن يمر به الوسم صبيحة ..  
و"النشامى" يعودون في الليل  
مثقلة بالرفاق البعيدين أعينهم  
ثم كيف السرى إذ يطول بمدلجها ..  
أرضه أنسه في التوحد  
لا أحد غير رمل الجزيرة ..  
لا نجمة يستدل بها في السرى  
غير قلب المحب ..

(١) عبد الله الزيد ، بكيتهك نواراة الفأل ، ١١٠ ، ١١١ .

(٢) العوذ : الملجأ .

وهذا الحصى شَرِه، ما طوته القوافل.

فهذه الصور متوارثة ومشاهده تتلاحق في وعي ابن الجزيرة، فهي مكونة لحياته ولذهنه ولشعوره:

قم بنا

أيها الوطن المتعالي بمآلات أجدادنا

أيها المستبد بنا لهفة وهوى

أيها المتحفز في دمنا

والمتوزع في كل ذراتنا

أعطنا بصراً كي نراك..

وأوردة كي تمر بنا..

فيه نلقي مساءً جميلة..

قرنفلة في عرى ثوبك الأبيض..

المتسربل ضوء التمشي

أيا أيها الوطن المتعالي

إذا ما ارتدانا الظلام إليك

خذ يدينا إذا صفنا..

وأقم يا إمام الرمال صلاة التراويح فينا

مقدسة أن تظل لنا شامخاً..

كالنخيل الذي لا يموت.

واضحاً كالطفولة.. كالشمس

ثم اعطنا جذوة حبة

في الفؤاد الخلي

كي يصطفيك<sup>(١)</sup>

إن هذه الصحراء المترامية حية بحياة أهلها أولئك تغدوا بألبانها، وتنسموا هواءها العليل، وتغذوا بحيوانها، هم أهلها الذين زرعو الأجداد فيها وفي العالم بأسره، إنهم العرب المنقذون بتوفيق الله.

والشاعر في بلادنا اختفت عنده مباشرة وسائل الصورة البلاغية أو كادت، وعض عنها برمز شعوري، ولم يعد يتعرض لأنواع التشبيه، لكننا نستطيع أن نتأول لها الاستعارة والمجاز والكناية ومن ذلك قول الشاعر غرامة العمري:

(١) جائزة الملك فيصل، أمسية شعرية، ٥٧. ونشرت في ديوانه (هواجس في طقس الوطن)

يحكى أن  
 المكان غير المكانُ  
 والزمان غير الزمانُ  
 وسنبله  
 بللت ثغرها  
 دفعة واحدة  
 وكنت ألمّ شتات الشريا  
 وأقرأ وجه الرياح  
 مع ظل خوف  
 تجدر فينا  
 وكنا مع الغيم  
 في قفص الاتهام  
 لأننا مررنا بحلم جميلٍ  
 وسال إلى الرمل ماء الجباه  
 وكل ظباء القبيلة  
 تتعطر من زهرة في المدى  
 والمستثيرات  
 قاب قوسين  
 مبحرة في الجروح القديمة  
 وما الحب إلا  
 لمن كان في أول الدهر عشقاً  
 وآخر الدهر عشقاً  
 كتبناه في ديمة  
 تتقاطر في الراحتين<sup>(١)</sup>

(١) ديوان تفاصيل ما حدث ٧٤ وغرامة العمري شاعر وصدرت له ثلاثة دواوين وهو عضو في نادي تبوك الأدبي

## كتابة الشعر:

كتابة الأبيات أمر له علاقة بالشعور المتبادل بين المبدع والمتلقي، وبين الكتابة والتقسيم والموضوع، وله علاقة بالموسيقى، والشعر الموزون المقفى يناسب بين الموسيقى والمعنى في القراءة، أما الشعر الجديد فإنه لم يلتزم بالتناسب بينهما، ولا حتى بالتدفق الشعوري، ولم تكن كتابته عاملاً مساعداً لتقسيمه للقارئ، وإنما يحتاج إلى جهد للبحث عن الوقفة المعنوية، والوقفة الموسيقية، والوقفة الشعرية، والوقفة اللفظية المتماثلة، ومن هنا كان من الواجب أن تكون هناك معالم واضحة لكتابته حتى لا يصاب بالهزال والضعف، كما أصيب الشعر الهندسي، والتشجير وما شابهما.

وقد أشار يونس إلى رأي نازك الملائكة " يجب أن تكتب بحيث يكون هناك فصل واضح بينها يميز القارئ بين الأبيات، ويدرك ما فيها من الوزن، ولكن الشاعر الجديد يقسم أبياته أحياناً حسب المعنى، وأحياناً يكتبها كتابة سقيمة لا تقوم على أساس، وإنما تلعب بما أهواء فوضوية تنم على قلة المعرفة بشؤون العروض (١)".

ومن هنا يحدد الشاعر كل بيت في كتابته. وأكثر الشعر السعودي يكتب على طريقة السطر، وإن تفاوت قصراً وطولاً، ويتخذ من علامات الترقيم عاملاً مساعداً، لزيادة الإيجاء والتكثيف، ويقطع شعره في مقاطع متعددة تدخل في مصطلح التدوير، والسطر عنده لم يطل كثيراً إلا في النادر، لكن بعضهم اتخذ الشكل الكتابي سبيلاً للدلالة، واتخذ في أشكاله مسارب شتى، وأكثر الشعراء ميلاً إلى ذلك الشاعر عبد الله الخشرمي، فهو يورد كلمات في السطر تنزل إلى أسفل على شكل مدرج، وفي وسطه مستراح من الانحدار السريع أو الصعود المنهك.

باحث عنك

انتزع

الغبرة

الناس

صحوك

والطفلة البرق

من بين أهذاب هذي المدائن

تأتين..

أصعد

تأتين..

(١) علي يونس، النقد الأدبي، ٩٩.

أهبط

تأتين..

لا شيء فيك سواي

ولا شيء في سواك

وهو تارة يأتي بسطر متوسط، ثم يتبعه بكلمات متراسة أو متدرجة، أو يأتي بجملة على شاكلة الأبيات الطويلة، ويبدأ بالسطر الثاني بمنتصف كلمة مما فوقه، وهكذا يكون التنويع كثيراً في ديوان الخشرمي:

شئاء يعيد لعصفورة الشوك أمداءها

صهوة أسلمتنا لفزاعةٍ أحرقتُ خوفها

أمهليتي..

أقبل الكلام..

البكاء.. قليلاً

وينسي الرفاق أبابيلهم

وتظلين شاهقة بالسؤال

وطاعة في المحال

وفزاعة أحرقت خوفها.

لتمر العصافير

حتى تقر لها الوجهة المبتغاة

أنا حبق الروح

يا امرأة قايضتني صقيع المدائن

واستوزرت قاتليها<sup>(١)</sup>

وكتابة الشعر عند الفيفي تتعدد أشكالها، فهو تارة يكتب كلمة واحدة في السطر، لكن هذه الكلمة لها دلالتها التي تمر في السطر الثاني، فضرب الحجر يثمر الجراح، والحجر في المقطع ذاته له دلالة على قوة الإنسان مهما كان معزولاً عن السلام، والحجر يبحث عن حل في قضية مظلمة مظلومة وهكذا.

- حجر:

وتثمر الجراح وعدها..

وتترل المطر

تصب فوق رأس المعتدي القدر!

(١) عبد الله الخشرمي، ذاكرة لأسئلة النوارس، ١٧، ١٩.

- حجر:

وتترل الآيات أن قوة الإنسان في الإنسان  
فتمحّي الأسطورة التي حنت جباه  
وتكتب الأسطورة التي تمرغ الجباه!

- حجر:

أين الظلام اليوم في إعصار نور؟!  
من ذا الذي براحتيه يستطيع سد بركان يثور!!؟

- حجر:

ثار الثرى  
وثارت الجبال  
ثار الحصى..  
وحبات الرمال  
وثار كل شيء ها هنا.. حتى المحال؟  
لما رأى السماء تلعن الورى  
وتلعن البراء من خلفية السماء  
من بائع البلاد والعباد والبيت الحرام  
- حجر:

على اتساع الجرح يترف الحجر!  
وتنتشي بعرس أرضها قوافل البشر

ويعمق الحجر وكثافة دلالاته عند المقاومة الحديثة في فلسطين، فإنه يستغني عن التحليل والتعليل، ويختتم قصيدته بتكرار الحجر للتواصل الدائم:

فأين..

أين منك - أيها التنين - ها هنا المفر؟!!

حجر

حجر

حجر

حجر. (١)

(١) عبد الله النيفي ، إذا ما الليل أغرقني ، ٤٦ حتى ٤٩ .

نجد أن الكتابة لها دور في الشكل الجديد عند الحميدين، فيستهل السطر بجملة متكاملة، ثم يتبعها كلمة معطوفة، ويتبعها بأخرى في سطر جديد أو يأتي بجملة، ويعطف عليها مغايراً لها، ويأتي بجملة أخرى قريبة من السطر الأول، لكنه يأتي بها على شاكلة كتابات الشعر العروضي الذي لا يسعه السطر الواحد.

تجافت عن الحرف  
والسطر..  
ثم استرايت  
يلاحقها الوهم بين مسافة صفر  
وأخرى أقل  
تزاحمها همهمات الوشاة  
تجالدها خطوات الطريق

فتأتي المسيرة  
نحو الأفوايل ركضاً<sup>(١)</sup>

وحزام العتيبي يعطي هيكلًا لكتابته، ففيها فراغ وفيها تجاويف، وانحناء وامتداد لكنه يُمَحَوِّر الجملة في ثلاثة أسطر:

لا تسعد.. النائى..  
ولا القريب يناجيه..  
فتسعه..  
إلا..  
" كمستبدل..  
ناراً..  
برمضاء "  
من.. يعدم.. الدر..  
لن يحظى..  
بعائده..  
من اللآلى..  
في ضرر.. وسرء..  
ومركب.. الطير.. أن يخر  
به أفق..

(١) سعد الحميدين، ضحاها الذي، ٧١.



سيذرف.. النور  
في..  
حلم.. وإغضاء..  
يا زائر الأرض..<sup>(٢)</sup>

● الموسيقى:

كثير من النقاد المعاصرين الذين يرصدون تطور الشكل الموسيقي عند الشعراء أخذوا يعللون التغيير في الأوزان الشعرية بأنه ناتج عن رغبة جامحة للتغيير، وأن ذلك نتيجة ضرورية للتلاحم بين المضمون والموسيقى، لكن يغلب على الشعر الحر التوحُّد بتجربة شعورية منفردة بمؤثراتها في تكوين المضمون، ومن هنا فالأفضل التناسب والتآلف. لكن هناك الشعر الذي لا يقوم على مضمون متواصل المعالم فأكثره مفكك التراكيب، مفكك الموسيقى أيضاً.

ولجأ بعضهم إلى أن يلتمس الرابط الموسيقي في خاتمة السطر، وسمَّوه ضرباً، وإن لم يكن له شطراً ولا عروضاً، لكنهم ضاعوا في متاهات التأويل.<sup>(١)</sup>

ومنهم من يرى أن الاختلاف في بناء التفعيلة هو الأساس في تغيير الوزن العروضي، فإن الشاعر يأتي لك بالقصيدة من بحر الطويل، لكن يدخل مفاعلين بعض الزحاف والعلل حتى (تحوّلت) إلى مستفعلن، وعللوا أن هذه تطوراً في المفهوم المعاصر للزحاف والعلل يجاري التطور الحديث<sup>(٢)</sup>، وأنا لا أنفي الربط بين الزحاف والعلل ولا التفعيلة بالمضمون ولكن هل لهذا إطراد؟.

وربما أن هذا الرصد كان في مرحلة الإبداع الأولى للشعر الحديث، حيث كان في شعر السياب وصلاح عبد الصبور، وأبو سنة وأحمد حجازي، مع هذا فإنهم اختلفوا اختلافاً واضحاً متبايناً فلم ينضبط. ولكن بعد تلك المرحلة، لم يكن هناك قدرة لتعليل كل قصيدة فجاءت مرحلة تدعو إلى أن " إقامة الوصاية على الشعر الجديد حتى بعد اكتمال قوانينه، وتبلور تقاليده أمر مرفوض"<sup>(٣)</sup> وهذا تفويض مفتوح، لكل من أراد أن يكتب شعراً بلا موهبة ولا مقاييس نقدية.

ثم جاءت مرحلة أخرى رأت أن لا قدرة على ضبط هذا الشكل، وتدفق تياره، وحاولت أن تتخذ منهجاً جديداً في رصد ضوابطه، ومالت إلى أن لكل قصيدة موسيقاها الخاصة بها والتي تتبع من التشكيل

(٢) حزام العتيبي، استراحات على سطح الثريا، ٦٤، دار القلم للطباعة.

(١) أنظر علي يونس، النقد الأدبي، وقضايا الشكل الموسيقي، ٤٨، ٤٩.

(٢) المرجع السابق، ٥٣، ١٤.

(٣) المرجع السابق، ٥١.

الداخلي للموسيقى، وتعرض عن الحديث عن التفعيلة والالتزام ببحر واحد، وادعت أن الموسيقى الداخلية هي التي تنبع من الشعور مع اللغة والمضمون مباشرة، ومن هنا نلتمسها في الحروف من قصر المقطع وطوله، ومن تماثلها وتقاربها وتنافرها، وبنية التراكيب، ومن التشكيل كالتنوين والضم والجر، والسكون، ومن هؤلاء الدكتور عز الدين إسماعيل.<sup>(١)</sup>

والذي أراه في هذا الميدان أن المبدع من أولئك الشعراء لم يهجم في خاطره الزحاف والعلل ولا التفعيلة، ولا العبث بها، وإنما يعتمد إلى فلسفة داخلية، وهي كتابة شاعرية لم يحاول فيها الالتزام بالوزن العام ولا التفعيلة. فمنهم يريد الانطلاق التام من أسر العروض القديم. وذلك ما تجسد عند المتأخرين الذين لم يمارسوا العروض أصلاً في أشعارهم، فإن ملاحقة انتقاد التغيير جاء عند شعراء تكوّنت آذاهم الموسيقية على الشعر العربي كثيراً، فغلبت عليهم، وإن التغيير الذي طرأ في شعرهم إنما هو من العوامل الأخرى كالتأثر بالموسيقى الغربية، وعدم تمكن الموسيقى العربية منهم تمكناً من الآخرين، ومن هنا فلا رصد لموسيقى العروض في شعر المتأخرين بعد السياب، وصلاح عبد الصبور، ومن يماثلهم، ويوجد عند الشعراء في المملكة أمثال غازي القصيبي، والقرشي، والعشماوي، فإن هؤلاء قام إبداعهم على الشعر العروضي أصلاً، فحين ينظمون على الشعر الحر، فإن التفعيلة تلازمهم أحياناً كثيراً، لكننا لا نعدم التحلل منها، ولا من الروي معاً.

ومن المؤثرات في الموسيقى الحديثة معاودة القراءة على الشعر الغربي، وتآلف الأذن على سماع جرسه ومقاطعته ونبره وتموجات إيقاعه، ومثل ذلك انتشار (مفاعلين) نتيجة لتأثر الشعراء ببحر (الأيامب) في الشعر الإنجليزي وإن خالف هذا الرأي الدكتور علي يونس وعلل ذلك " للاختلاف الجذري بين طبيعة الأوزان العربية، وطبيعة الأوزان الإنجليزية".<sup>(٢)</sup>

والواقع أن تأثير المكونات الموسيقية الحديثة له أثره تماماً كأثر المكونات القديمة للموسيقى، فكان وقع أخفاف الإبل له أثره، وربما استعاض المعاصر عنه بسماع المترجم، أو السماع المباشر عن الشعر الإنجليزي أو الفرنسي، وربما يردُّ أن " مفاعلين " متوازنة مع الدوبيت الشائع في الأدب العربي في ما بعد القرن الخامس الهجري.

وربما يأتي عن قصد يقلد نظائر المقطعات في الشعر الإنجليزي مثلاً " ويحاول تجربتها ومحاكاتها في الشعر الجديد".<sup>(٣)</sup>

ويرى بعض النقاد أن البيت لا يتجاوز سناً أو ثماني تفعيلات، لأنه يفقد الغنائية، ويدخل في مضمار

(١) أنظر علي يونس ، النقد الأدبي ، وقضايا الشكل الموسيقي : ١٤ .

(٢) أنظر علي يونس ، النقد الأدبي ، وقضايا الشكل الموسيقي في الشعر الجديد ، ٥٢ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ - ١٩٨١ م ، الهيئة العامة للكتاب .

(٣) المرجع السابق ، ١٠١ .

النثرية، ويضطر المتلقي للشعر أن يقف وقفات نثرية، بل إن القراءة الذاتية تمله فضلاً عن الإنشاد.<sup>(١)</sup>

ونتيجة للدعوة الحديثة للشعر فقد تطور إلى الشعر الحر ثم الشكل الجديد حينما التزم الأوائل من الشعراء الذين آثروا الشعر الحر ثم التفعيلة، ثم لما (مارسوا) الحرية الكاملة عن الوزن والتفعيلة معاً فإنهم أطلقوا عليه الشكل الجديد، وهذه التسمية تقتضي تشابهه في سمات متشابهة متقاربة تكون شكلاً واحداً، لكن الشعر الجديد له أشكالاً متعددة غير منضبطة ولا محصورة، فالأفضل تسميته بالأشكال الجديدة للشعر.

القافية:

هي خاتمة السطر الشعري وهي ابتعدت عن الالتزام بالقافية ولا بالروي أيضاً، وإسماعيل عز الدين يرى أنها هي تناسب الصوت مع السطر الشعري، فتشعر بالوقوف عندها.<sup>(٢)</sup>

وبعضهم يترك القوافي تركاً كاملاً. والأكثر يميل إلى التنوع بالإتيان بقوافٍ ثم تركها ثم معاودتها أو تكون بعد عدد من الأسطر، قوافٍ متتابعة أي يماثل بعضها بعضاً، وقوافٍ متقاطعة يأتي بقافية في السطر الأول، ثم قافية في السطر الثاني، ثم يعود للقافية الأولى في السطر الثالث، ويعود للثانية في السطر الرابع.

والمبدعون الذين مارسوا الشعر الجديد يغلب عندهم الوقوف على ساكن في آخر السطر، والانتقال من الوزن العروضي إلى الشكل الحديث في القصيدة الواحدة يكون بسبب من التأثير المضموني أو الشعوري فكل منهما مؤثر فالمضموني ربما يستعصى على الشاعر حصره في أطر محددة، ومن هنا يستعين بالفضاءات الواسعة في بنية الشعر الحديث، وكذلك التدفق الشعوري، فإنه له تأثير في تكوين الموسيقى، فبعضها يدعو على استحضر الموسيقى الرتيبة المنظمة، وآخر ينبعث من الشكلانية الداخلية للشاعر، فهي متذبذبة غير منتظمة.

والشاعر علي الزهراني يصور لنا الموسيقى الداخلية في السطر، حيث التناسب بين الكلمتين في السطر الواحد مثل (تسكين) و (أدق الشرايين) فالختم بالياء والنون أوجد بينهما تقارباً، ويظهر أيضاً في التكرار من الوريد إلى الوريد وفي التنوين، طفاً، فوضوياً، أبداً فإن هذه التناوين جعلت للبيت خاصية خففت من إجهاد النفس الطويل (بالوقوف أمام التنوين) بالبحث عن موطن الوقف، فلا بدّ من تجاوز اللفظ المنون.

وأيضاً فإنه يقارب رحم الموسيقى بين أسطره بإيراد كلمات متشابهة في الوزن مثل تسكين تحتلين وتعيشين وتكراره (لأنك) في أسطر متعددة. ثم هو يرصع قافيته بالنون المصحوبة بمدٍ في أسطر متباعدة:

تتوسدين ذاتي...

تسكين أدق الشرايين..

تحتلين كل المساحات من الوريد إلى الوريد..

(١) انظر: المرجع السابق، ٦٦، ٧٥، ٧٦.

(٢) أنظر: المرجع السابق، ١٤١، ١٤٤.

تعيشين في دواخلي.. طفلاً، فوضوياً لا يهدأ أبداً.. يرفض..  
 يشتكي.. يصرخ !!  
 وسم أنت سكن الأحداق  
 ليل ربيعي مقمر انت خنق كل متهات الثواني الصاخبة  
 في كل أزمستي..  
 وجود أنت يستوطن وجودي.. يرفض أن يستكين..  
 أن يتلاشى.. أن يقبع داخل دوائر " المحدودية "  
 نقش أنت يحمل اسمي.. مكاني.. عنواني !!  
 ولأنك الوسم.  
 ولأنك الليل الربيعي المقمر..  
 ولأنك الوجود المتجذر بقوة..  
 ولأنك النقش المحفور في ذاكرة وجهي الآخر !!  
 لأنك كل ذلك وأكثر..  
 فستظلين أنت.. لغة عشقي المهاجر إلى كل المكان.. الزمان  
 ستظلين سمائي.. منهلي.. طعم التفاح المسكون.  
 ثورات الشِّفاه !!  
 من خلال رؤياك أرى الحياة.(١)

وتارة يأتي الشاعر بمقطعين أحدهما على شاكلة السطر والآخر ملتزم بالعروض من الوزن والقافية،  
 لكن مقطعه الأول يستمطر الشعور في لغة شاعرية شعرية، لم يلح على قافية لكنه نوع بين النون والتاء والهاء  
 في حلتها:

دعيني أعترف بأن حبك لم يزل يملك مذاق التفاح ورائحة الياسمين  
 وحزمة الضوء التي تمنح لحظات الدهشة والانبهار..  
 أعترف..  
 بأن حبك لم يزل.. يسرق سهيل الجراح وارتعادات الشوق..  
 وركض الخطى..  
 لكنني أعترف أكثر..

بأن الذين يعرفون الحقيقة.. هم وحدهم الذين يدركون بأن كمية السكر في التفاحة.. قد تناقصت..  
 وأن رائحة الياسمين قد فاحت..

(١) علي الزهراني ، السفر إلى زمن الأشواق ، ١٣ .

وأن أوراق البنفسج قد تساقطت !!  
الذين يعرفون الحقيقة..  
هم وحدهم الذين يدركون بأن...مساءات ربيعك لم تعد تثير..  
وأن لياليك الشتوية لم تعد تخيف..  
وأن سهيل الشوق قد هدأ واستكان..  
أعترف لك أيضاً..  
بأن دربك قد تَلَوْن.. وأن مشاعرك قد تبهتت..وأن ركضك أصبح تائهاً  
عبر كل الاتجاهات..  
حاوولي أن تعيدي إلى حبك.. مذاقه.. ورائحته  
عيدي إليه سهيله ولحظة الانبهار في أنفاسه  
فلك أنت مزايا حب العالم حين تريدين !! (١)

ولو قلنا: إن هذه المقطع السالف تمهيد لقصيدة رومانسية لا تُفَقَّتَ معنا كثيراً ولست أدري لو أنه رأي الشاعر ذاته.

وهو في المقطع الثاني يعود شاعراً رومانسياً يقتفي أثر الوجدانيين المعاصرين (٢):

رقص الزمان على صدى قيثاري	لما خلعت على الغرام إزاري
وأنت سحائب وصله لتزورني	وتنادي يا هذا الذي في داري
غني وصفق فالزمان صفا لنا	وابشر فيومك مشرق للأنوار
والشوق يلعب بالغصون فترتمي	في حضن أزهار الهوى..أزهاري
والروض ييسم للطيور إذا شدت	فلتشد يا طيري على أوكاري
حتى بحار العشق تأنس بالهوى	فتمسّ في رفق جفون الصاري (٣)

والشاعر في الشكل الجديد يتحلل من رتبة القافية، وتمثل حرفها الروي، ويرى أن الاختلاف نوع من لفت الانتباه، وأن الوقفة تتناسب مع تمام السطر الشعري، فالثبتي في هذا المقطع لم يلتزم بقافية ولم يكررها:

تمر به الليالي وهي نشوى

فيهرب عن مسيرتها

بعيداً

ويغرس مرفقيه على الوسادة

(١) علي يحي الزهراني ، السفر إلى زمن الأشواق ، ٦٦ .

(٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) علي يحي الزهراني ، السفر إلى زمن الأشواق ، ٦٧ .

وترقص حوله الأفراح  
شوقاً فيرتسم التعجب في خطاه

لكنه لم يلبث بعد عدد من الأسطر أن اتكأ على الهاء وأكثر منها، لكنه يحس برتابتها، فيعمد إلى تغييرها كما في سطره الأخير ( قصيداً )، فلو أراد الالتزام بما لوقف على التاء لتصبح هاء:

وتضحك في محياه البلادة

فينسي نفسه

وينسى عصره

ويقوم يتلو

تراتيل " التنطع والتراهة "

وينبش مقبرة قديمة

ليلقي في مسامعنا قصيداً<sup>(١)</sup>.

والتنوع بين السطر والموزون ظاهرة واضحة في الشعر السعودي ومن ذلك قول الشاعر محمد جبر

الحربي<sup>(٢)</sup>:

وإن كنت أبكي

ولكنه العمر

يسبقني أفتفيه

فيمطر في أضلعي

ثم تمطر بي أدمعي: تشتكيه

" هفوف "

أخي كان مدرسة

وسماء

وأرصفة

كان تذكرة للضياع، وللضائعين

وكان مزيجاً من الطين والعود

كان هزيجاً

ولغواً

حديثاً يطول ويقصر

(١) محمد الثبيتي، عاشقة الزمن الوردية، ٥٨، ٥٩، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، الدار السعودية، جدة.

(٢) محمد الحربي، ما لم تقله الحرب، ٤٢، ٤٣.

نهرًا يصب على أول قلب..  
يأتي عليه.

دعته بطون الجزيرة حتى  
تغرّب في الأرض - لا عاشقاً -  
يلاحق ظلاً، فيجفو محلاً  
تناديه حتى إذا ما احتوته  
حسبت الجزيرة بعض يديه  
ولكنه البحث عن ساعديه  
كما الريح لا موطناً يحتويه  
رمته بخت وغطت عليه

والشاعر محمد الحفظي: يمنحك تركيباً تصويرياً واضحاً في أول كل مقطع، ثم ينداح بك في وهج الغموض في تكوين لفظي في غربة واستغراب يجعلك تحفل بقدرة التكوين تلك، وكيف يأتي بالمعنويات في سيل من المحسوسات، أو الصامتة يجعلها ناطقة، وهو يحفل بالمفارقات أيضاً.

وتراكيبه متجدرة من الغموض تتعد من مدلولاتها الجزئية، بخلاف أولئك الذين يعطون جملاً واضحة متكاملة التراكيب لكن يحملها أو دحوها في السياق العام يمنح مدلولها، وهو ينوع بين الأسطر فتارة تطول وأخرى تقصر:

تومئ من بين الألق !!

ترجم الجراح تارة.. وتسكب الفرح..

كأها في خلوة الدروب تقذف المطر..

وتترف العيون من بوابة الضياء..

وتنطلق !!

يا وسمة تشرخ أبواب النجاة !!

من أين هذا؟؟

هل تناجيك الرياح؟ لا..

من أين هذا؟؟

من عطور النخل؟ لا..

من أين هذا يا دوامة الفرح؟!

لك الفرح..

لك انتفاضة النفس..

يشتاق دفؤك الضنين

ورسمك الذي لم يعتكف

و لم يشاطر نظرة الدوار !!

يختبئ النهار..

يصدأ في تأتأة الندى !!

يشق خلف الصدر شهقة

وينثني..

يقلب الدقائق التي ضمدها النواح

ضمها في باقة من أدمع المطر..<sup>(١)</sup>

فهو لم يلتزم بقافية موحدة، لكنه يكرر القاف والحاء والراء في تباعد من خواتيم أسطره، وهو يجمع في منظومة واحدة بين كتابة السطر وبين الوزن المقفى كقوله:

يا ذاك..

هياً للسكوت..

لا تنتفض

ما ضرك الوجع..

إذا التظى من بين إصبعيك..

رقع الدماء خلف حاجبيك..

وانتحر.

حطم	يدي	تعبا	إن	الثرى	تعبا
وانقض	بلا	وتر	ما	امتصني	طربا
حرف		يشققني	في	وجهي	انسكبا
والضوء	يعصر	في	الأحداق	ما	شربا
من	أين	يقتلني	مستترف	صُلبا	؟؟
كفاه	من	هج	تستنطق	الغضب!! <sup>(٢)</sup>	

فالحفظي يعود لماماً إلى الوزن والقافية معاً، وهو تارة يجعلها جزءاً من مقاطع القصيدة، وتارة تكون مقطعاً كاملاً، وقل إن تكون قصيدته كاملة من الموزون المقفى فديوان (أولى تجاوزات لا) فيه ثلاثة قصائد التزم فيها بالبيت الشعري الكامل إلى جانب القافية والروي:

وقصائده هذه أقرب إلى الوضوح من قصائده الأخرى، لكنها لا تنجو من الغموض، وتنداح كثيراً في التشخيص والتجسيم الذي يستدعي التراسل في الحواس وبين الجمادات، ويتكى كثيراً على مظاهر التأثير الإنساني، فالصدى نتيجة لحالة نفسية فالقلوب تصدى، والشفق بدمائه تستهوي الشاعر ويغمره بتأثيره، والوجود يدوي ويصد ويتأفف:

(١) محمد الحفظي، أولى تجاوزات لا، ٩ حتى ١١.

(٢) الحفظي، أولى تجاوزات لا، ١٤، ١٥.



لا تسألني..جمدَ الصدى وتوقفاً  
 لا تسألني..روحٌ يحطمها النوى  
 وأفاق من وجع الملامح واختفى  
 ويفت في إيمائها أن تعرفاً  
 تدنو دماه وتشتريني أحرفاً  
 تسترسل الإبحار في الشفق الذي  
 وتقصني الأيام أشلاءً ذوي  
 منها الوجوم..وصدها..وتأففاً<sup>(١)</sup>

● التدوير:

والتدوير في الشعر القديم أن تقسم الكلمة بين الشطرين في البيت الواحد وفي الشعر الجديد أن تقسم الكلمة بين السطرين.<sup>(٢)</sup>

ويكون في الشعر الحديث بمعنى أن يطول السطر في الشعر وتكثر تفعيلاتها، وجمله وما تلاحم مع الأسطر الأخرى في المضمون حتى تكون معنى واحداً متكاملًا.

"تمدد للجملة الشعرية حتى تكون معادلة لدفقة شعورية موحدة، تبدأ ببدايته، وتنتهي بنهايته، ولنقل صار المقطع كله دائرة مقفلة".<sup>(٣)</sup>

لكنهم آثروا أن تكون هناك فواصل للوقوف داخل المقطع المدور وذلك بالقافية الموحدة أو المتقاربة. ومن هنا تكون القصيدة موزعة إلى مقاطع مدورة تختلف في وزنها وتفعيلاتها وتتقارب في مقاطعها، وهي تصل الإيقاع الداخلي لا التفعيلة المتعارف عليها.

ونلاحظ التدوير في كون الشاعر يربط السطر الأول بالثاني، فالإشارة الظرفية ( هنا ) وتقديم إجابة ( لو ) عليها في السطر الأول:

" هذا أنا..

هنا..

بملاء السمع والبصر

لو تنطق الأشياء..

وهو هنا يربط الفاعل في السطر الأول بالفعل في السطر الثاني، ومكان الظرف هنا يجعله في السطر التالي له ( في منبت الأشجار ):

لو يحدث الحجر

(١) محمد الحفظي ، أولى تجاوزات لا ، ٣٣ .

(٢) أنظر : علي يونس ، النقد الأدبي ، ٦٤ .

(٣) المرجع السابق ، ٦٩ .

لقال: "إني هنا..  
في منبت الأشجار.. محفل العمر".  
ونجد أن السطر الأول لم يتم معناه حتى نقرأ السطر الثاني، والمقطع كله متصل المضمون:

" بالأمس كانت ابنتي..  
تعدّ الخبز للمجاهدين  
وبنتها هناك أو هناك  
تحاكي أمها..  
إذ تصنع الجهاد  
إذ مرّ غادر المساء  
وملء شذقيه سقر  
يصب فوق هامنا  
أتون شيطان البشر  
فغاضت الأشياء.. خيم السكون  
لا صوت إلا دمدمات بين تكبير الجهاد  
وكر خيل المسلمين".<sup>(١)</sup>

ومن ألوان الشعور المدور قول الحربي:

( إذا ضاع وجهك  
لا تغتصب وجه جارك  
وإن ضاعت الأرض حولك  
فابحث عن الأرض في داخلك  
وإن كنت لا تعشق الأرض  
فاعشق أحاك  
الذي يزرع الأرض لك )  
كلنا نأكل الخبز  
كلُّ له خبزه، ويده  
وهذي البلاد  
مهياًة للحصاد  
فأدخل يديك بتربتها

(١) عبد الله الفيافي ، إذا ما الليل أغرقني ، ٦١ ، ٦٢ ، ٣٣.

أخرج الناس للشمس  
انثرهم  
ثم أخرج يديك  
وضم البلاد  
هذه الأرض ما أكملت عرسها  
منعوها من الرقص، والمشى  
وانتزعوا ثوبها  
لطخوه بأقدامهم  
ثم قاموا إليها..  
وكانت يداً " جعفر" (١)

فأنت تراه يجعل المقطع الأول في فلك واحد من المضمون، ثم يأتي بمقطع آخر من الجمل القصيرة أو الكلمات المنفردة، وهو يربط بين الأسطر فالجملية تتم بالسطر التالي لها

● المفارقة:

هي إبراز نوع من التناقض لشيئين من المفترض أن يلتقيا، والمفارقة لون من التعبير الفني يُقصد به إظهار ما بين النقيضين من حوار وجدل حتى تعقد المقارنة الفكرية، والمفاضلة العقلية، ومن ثم تبلور الأفضلية وطرقها وغاياتها، وهي حوار نصي يحل عوضاً عن التناظر الكلامي في مسألة واحدة من المسائل العلمية.

وأشهر وسيلة للتناقض هي التأريخ أو لنقل نتائج التاريخ وشخصياته، فيكون الإسقاط على الحدث المعاصر وشخصياته، وربما تكون المفارقة بين متعاصرين كإقليمين متجاورين متماثلين أحدهما ينعم بالخيرات والآخر يرسف في الويل والثبور، ويشكل التضاد ملمحاً بارزاً وكذلك التفاوت والتغاير كالحير والشر، والفاضل والمفضول فالمفارقة: نوع من التضاد بين المعنى الظاهر والمعنى الباطن (٢).

واتخذ الشعراء والأدباء طريقاً رحباً حيث المفارقة الكبرى بين العالم الثالث والعالم الأوروبي، أو بين وضع المسلمين ووضع النصارى.

وللمفارقة أنماط تحدث عنها النقاد، ومنها المفارقة بين طرفين مكتملين يفند خصائص الأول إيجاباً ويُوضح خصائص الثاني سلباً.

وأحياناً يعدد عناصر القضية ليضع كل عنصر في مقابل العنصر الآخر من طرفي المتغايرين، ثم تتألف

(١) محمد جبر الحربي، ما لم تقله الحرب ٥، ٦ .

(٢) بدرية السحيباني، المفارقة في الشعر العربي المعاصر، مخطوطة

إلى جزاء لتعطي صورة كلية متكاملة يبدو التعارض فيها والتباين.<sup>(١)</sup>

والمفارقة ظهرت في الشعر الموزون المقفى في قصيدة المعارضة والمفارقة معاً عند عبد المحسن الحليث في قصيدته ( تصحيح في معلقة عمرو ابن كلثوم ) تلك القصيدة التي تمثل الفخر العربي، والإقدام وبذل الدم، والعناد، والشموخ في تكبر، والطمع والربح في الحروب، وشرب الماء صفو وغيرها لكن الشاعر يسقط الذلة العربية المعاصر فيرى أننا الطائعون والصّابرون، والخاسرون والمتحاربون:

فإننا الطائعون إذا أمرنا  
وإننا الصابرون إذا ابتلينا  
وإننا الخاسرون إذا ربحنا  
وإننا الراجون إذا نسينا  
ونسقي بعضنا كدراً وطيناً  
ونسقي غيرنا ماءً معيناً  
وعند صغار "شاتيلا" وقفنا  
على أشلائهم "متفرجيناً"  
" وصبرا" تستغيث ولا مجيب  
كأن صراخها أمسى لحونا  
وكم بالثأر هددنا ( وقلنا ):  
سنفتك بالطغاة المعتدنا<sup>(٢)</sup>

فالشاعر يرمز للهيمنة التي تقع على العالم الإسلامي، ويضرب المثل بالهيمنة في أقوى دولة عربية هي (مصر)، ويشير إلى النظرة العامة لتأثير حدث (كامب ديفيد)، فالكثير يرى فيه هواناً وذللاً، فهو تكالب الأمم على العالم العربي، وتعادلتنا مع إسرائيل فعبّر عن الغرب بالروم الذين قادوا الحرب الصليبية الأولى، وهو يسقط تلك الأحداث القديمة حيث الروم يغزون البلاد العربية، وكافور يمثل الحكم الضعيف المتخاذل الداخلي على الولاية:

مشى الروم  
فوق جبين الفتى المستريح  
- باب زويلة -  
فوق التراب

(١) علي عشري زايد ، بناء القصيدة العربية الحديثة ، انظر موضوع المفارقة ، ١٤٠ - ١٦١ .

(٢) الحليث ، إليه ٦٢ .

يُقلِّبُ كفيه.. يرفع طرفاً  
يمد إلى النيل عيناً  
تنام على القهر  
تصحو على الصبر  
تسأل عن طالع السيف أنى يجين  
" وكافور " في الردهات..؟!  
ينادم في مجمع المذنبين العصاة  
مئات الخصي<sup>(١)</sup>.

وهو يستدعي تغايراً المشاهدة في جزئياته، حيث يستدعي الجهاد الإسلامي الذي يجتاح سائر القضايا فهو يحرر البلاد، ويقهر عنها القهر، وينشر الأمن والحياة الإسلامية، ويكون حاكماً صالحاً.

ويرمز لذلك بصلاح الدين الأيوبي الذي وقف في وجه زحف أوروبا ضد بلاد الإسلام، فصلاح الفتوح الذي يملأ مسمع الدنيا نصراً، وينشر الحق والعدل ويستعيد الأرض والكرامة:

صدي  
صلاح.. الفتوح !!  
الزمان اكفها  
وجاء " الفرنجة " في ثوب عزرا  
صلاح.. الفتوح !!  
أعاد الزمان ؟  
" لفرعون " حكماً  
" وللعجل " .. قدرا  
لياليك ؟!  
كانت حديث الرواة  
جهادك في مسمع الأرض نصراً  
حصانك يصهل في كل درب  
وسيفك.. بالحق كان أدرى  
صلاح.. !!  
يجيء الفتح المستريح

(١) أحمد الصالح ، انتفضي أيتها المليحة ، ٥٧.

يعيد " الكنانة" شراً فشيراً<sup>(١)</sup>

والشاعر يطنب في واقع الإنسان العربي اليوم بالإتيان بسلبيات الإنسان العربي الفارس الأسطوري  
عنتر بن شداد العبسي الذي انتصر لقوم وتعايش مع النصر، أما فارس اليوم فإنه غريق بالهزائم، وإن سلاحه  
ضعيف مثلم، ومهره منفرد لا سبيل له للحرب، ولا سبيل للسلاح معاً.

غريق بليل الهزائم سيفي

ورمحي جريح

ومهري على شاطئ الزمن العربي

يلوك العنان

أعانق في جسدي شبحاً

مثخناً بالجراح

ومرثية للكمي الذي ضاع

من يده الصولجان

ويتحدث عن المرأة المعاصرة، ولا يذكر من الحياة القديمة إلا اسم عبلة، لكنه يضيف عليها واقع المرأة

العربية الفلسطينية:

أيا دار عبلة

فوق ضباب البنادق

يترح وجهك

ترفل فيه المآثم

والفرح الجاهلي

أيا دار عبلة

يا ألماً مبهماً ويا حلماً

يستقر على قمة الجرح

و اللحظة العائرة

يعاقر فيك التفاهات قومي

ويدعون في كل نازلة

عنتره

فإن كنت بين الطلائع

(١) أحمد الصالح ، انتفضي أيتها المليحة ، ٦٢،٦٣.

أزجر عنهم زحف المنايا  
فمن للميامن.. والقلب والميسرة  
على ساعدي يورق الجذب  
يخضر في ظله مولدي  
قفي يا ابنة العم<sup>(١)</sup>

ومن المفارقة المعاصرة بين شخصيتين متناقضتين في الصفات فهذا يجب الشروق والزهور، والربيع، والفرح والسرور، وهو يمجّد أصحاب الخير والعاملين:

لأنني أؤمن بالشروق والزهور  
ورقصة الربيع في الوديان  
وضحكة الأحلام في الثغور  
ونبضة الفرحة في الإنسان  
وأنت لا تهوي سوى القبور  
والنعق في الأطلال كالغربان  
لأنني أجد الحياة  
أرشي أبياتي على شجعائها  
الزارعي دروبها بالأمنيات  
والناثري الورد على أحزانها

أما المغامرة أرشى فهو لا يجب الخير للآخرين فهو يند كل مفيد ويمنع عن الآخرين:

وأنت لا تهوي سوى الرفات  
لأنني أحب كل طفلة  
أحب كل خصلة  
أحب كل رملة  
وأعشق الجبال والسهول والبحار  
وانت من نبضك تحيا في إيسار  
تود لو خنقت ضوء الشمس في النهار  
ولو قتلت اللحن في المزمار  
ولو وأدت الحب في الأفكار<sup>(١)</sup>

(١) النبيبي، تمجيت حلاً، ٦٩ حتى ٧٥.

وأسلوب المفارقة هنا متداخل، حيث تحدث عن صفاته الحسنة، ثم مزج الصفات الحسنة معارضاً بصفات المضاد السيئة.

والشاعر أحمد الصالح يأتي بجانب واحد من المفارقة ليستقطها كاملة على الوضع المعاصر، ففي قصيدته ( الشنفرى يدخل القرية ليلاً ) يسرد حياة ذلك الصعلوك العربي الشاعر الذي أبا الضيم وشرد من أوطانه، وجاب الديار، وعاش حياته متنقلاً مختفياً، تارة على راحلته، ومتزوداً بزاده وأخرى حاملاً قربته على كاهله، ومرة محارباً، وأخرى محاصراً، يطوف في الفيافي لعله يجد مأمناً، يستظل تارة، ويشمس تارة أخرى، أسقط كل هذه الحياة بما يشاهدها من حياة الفدائي الفلسطيني المشرد عن وطنه، فالمغايرة تتكشف من خلال الإبحار في الفكرة، فالمواطن في البلاد الأخرى آمن مستقر، ونتيجة الهجوم اليهودي فإن الفلسطيني متنقل مرتحل يقول أحمد الصالح: -

فلا السيد العملس حدثت  
والريح.. ما فضحت لفاتنتي أثر  
وأنا.. حفظت لها بذاكرتي الحكايا  
في بطن واد .  
- مثل جوف العير -  
قالوا:

سوف تحترم المنون مطيبي  
فأشد فوق " رواحلي " زادي  
وأعبر.. في " سباريت " الدروب  
محملاً بهمم " راحلتي "  
وراحلتي.. تحول بهممها تلك الفيافي  
وأصد عني الشمس  
خلف الطلح  
خلف سنام راحلتي  
كأن الطلح داري  
والتشرد فيك فاتنتي قراري  
هذا أنا:  
شعري وأظفاري  
وعظمي.. نبض أوردتي  
تقول: أنا أنا

(١) القصيبي، الحمى، ٧٠، ٧١.



والكهف.. والوادي السحيق  
تقول لي:  
أنت هنا.  
والريح والآرام  
والغسق الذي فضح الصحاري  
يا صاحبي.. أفضت إلي  
- حديث حب لا يبید -  
وحاصرت قلبي هموم حبيبي  
فعشقتها حتى الشغاف  
عشقت فيها كل أنواع الحصار  
شفة.. على شفة  
ولا من يفضح الأسرار  
كفى تملك الدنيا  
وتلك حبيبي كفي وقلبي  
بل وراحلتي وداري  
هي بعض نفسي  
بعضها نفسي  
وفي أحضانها أطفأت ناري  
ولقد أميت الجوع في نفسي  
ولا أرضى أميت الحب  
لون الأرض يطلبني  
وظل النخل.. يطلبني  
وتلك الطينة السمراء تغويني بفتنتها  
وهذا الرمل مثل حبيبي  
يلتف حولي  
إنها الموج الذي يغشي بحاري  
حي أنا..  
وطن أهيم به (١)

إذن فإن المفارقة إسقاط كلي، لكن الحالة الراهنة تستدعي وتوحي بهذا الرمز التشبيهي للصورة الكلية

(١) الألفية الشعرية، ٤٦، ٤٧، نشر الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

الأعم على الوطن العربي.

والشعراء يأتون بالمفارقة بصور كلية شمولية، فإن وضع الأمة العربية من الفرقة والتباعد، والتحارب والانقسام إلى قبائل، وأقاليم وأقطار، وصراح بينها وفي داخلها يستدعي حياقتها الأولى قبل الإسلام، فالحرب تقوم من أجل ناقة أو رهان فرس، وطغيان الحاكم لا حدود له كيوم نحس النعمان، وغدر وحشي بحمزة من أجل حفنة من المال، كل ذلك يستقطبه ليرمز لواقع الأمة به فهم يزعمون الحضارة والواقع غير ذلك، وهم يغيرون الشعوب المتقدمة المتحدة المتعاضدة:

معالمنا

رأينا رجعة " الغبراء "

داستنا سناكبها

سمعنا صوت " عنتره "

و"داحس" لم تزل

تجري

و " عبلة " فوق هودجها

سمعنا صوت " جساس "

ونصل السهم

يفتح الطريق في " البسوس "

طريق حسرتنا

لبسنا بردة " النعمان "

يوم النحس

واجهننا ضحايا الدرب

نندبها

وتندبنا

سمعنا صوت " هند "

ثم شاهدنا

مروق السهم

يخرق صدر فارسنا

لماذا الغدر " يا وحشي " ؟؟

هل كفو

إلى حرية الغدر ؟

هل تنسى

بأن الغدر رِقُّ  
عندما تصحو  
ضماثرنا  
لبسنا بردة "النعمان"  
يوم نعيمه المشهود  
سرنا في طيالسنا  
ركبنا  
من آمال بنيناها (١)

• الرمز:

والأشكال الحديثة اتخذت من القرآن وأحاديث الرسول ﷺ، والتراث والأساطير وسيلة لإسقاط الرؤيا الصائبة، وإن اختلفت أساليبهم ووسائلهم فمنهم من اتخذ الرمز وسيلة له، ومنهم من جنح إلى المفارقة الأكثر صراحة في الاتجاه الرمزي، ومنهم من ينشد الاستدعاء لحضور الصورة، وأكثر أولئك يميل إلى أن يأتي بالتراث من أجل استدعاء صورة متكاملة لم يجهد نفسه في تفاصيلها وعقد مقارنة، إنما يقذف بالمسمى الأسطوري في تركيب ضبابي كمثل الخشرمي، وحزام العتيبي، وعلي باراجي، ومحمد جبر الحربي، وآخرون يفصلون كأحمد الصالح، وكذلك الشعراء الذين تواكب معهم الموزون، والشكل الحديث مثل العشماوي وغيره. وقد تحدثت في المفارقة عن كثير من جوانب التراث وسنضرب بعض الأمثلة.

والتراث الإسلامي وسيلة التواصل بين التجربة الحديثة والعمق الوراثي، ينبجسون من عبقرية التأريخ الهجري، فالشاعر يستمطر القديم بجانب جذب الحديث ليمزج منها حالة مستقبلية تتداعي إليها النفوس، فتوقظ، وتحيي وتشكل؛ فجبل طارق ذلك الرمز الإسلامي الشامخ في وعي المسلم شموخة في مواجهة المحيط، والقدس ذلك الملهب في نفوسنا، وجهاد المسلمين في كابل الذي يقرع مسامعنا وندفع له:

حدثنا أستاذ الهيئة والصناعة  
في البلد المذكور  
راوٍ يحفظ جم الأشعار  
تعرفه الأسفار  
وله في الفن حضور  
حدثنا والدمعة..

(١) العشماوي، شموخ في زمن الانكسار، ١٢٠، ١٢١.

تغرورق في عينيه الدمعة..  
 عن بعض جراحات الأجداد  
 من أجل المهمة.. والطلعة..  
 قال أبو ليلى:  
 في الأول من أول شهر بالسنة الهجرية..  
 يتغضن وجه الكرة الأرضية..  
 ويثور البحر..  
 وتموج الشيطان الرملية..  
 وتعكر ضوء البدر  
 من أجل جبل "طارق"  
 من أجل دماء وبيارق  
 من أجل جواد ومهند..  
 من أجل حصون سكن الذكر بمن قرونا..  
 من أجل تراث أصبح في ذاكرة الأمس...  
 حديثا مدفونا...  
 من أجل ثياب "القدس"...  
 .. وماذن "كابل" من أجل خلافات القادة..  
 من أجل عبيد المرأة والسادة..<sup>(١)</sup>  
 ومن ذلك قول أحمد الصالح:  
 القول الخامس:  
 يا زمن الغفلة..!!  
 لن تعجب.. بعد الآن  
 يأتي "خالد"  
 ينهي الردة  
 ينهي.. تأليه الأوثان  
 يأتي.. "عمرو"  
 ينهي - باسم الله -  
 حصار الروم.. "لبابليون"

(١) علي عمر العسيري ، رماد الوجه الحنطي : ٣٤ ، ٣٥ .

يأتي.. " عمرو "  
 يصلي الناس صلاة الفتح  
 ويتلو " التوبة "  
 يتلو " الفتح "  
 يقيم صلاة الحاضر<sup>(١)</sup>

فهو استدعاء لفتح عمرو بن العاص لبلاد مصر، ونشر الإسلام والحق والخير، فكانت مصر لها مكانتها في العالم الإسلامي والعالم العربي، بل العالم كله، فعزت بالإسلام، بعد أن كانت خاضعة لهيمنة الروم.. وهو يوظفون التراث الإغريقي نتيجة لتواصل الثقافات:

طعنة.. نجلاء.. يا حبا.. تجسد..  
 في دمي..  
 صرخة.. في مآثمي..  
 وكؤوس في.. حياتك تستدير..  
 يُطفأ الشمع.. تضاء.. المقبرة..  
 والسواني.. في صراع..  
 عند.. " ديونيزيس " ..بل عند.. " أبولو " <sup>(٢)</sup>.

الشعبية:

ومن المظاهر عند هؤلاء التواصل بين إبداعهم والشعر الشعبي، فقد أخذوا من نصوص عامية من الأبيات وضمونها قصائدهم وأكثرهم في ذلك سعد الحميديين في ديوانه (ضحاهما الذي) وربما أن الموضوع أستدعى ذلك / فهو يتحدث عن الحياة البدوية وعن قصة ( دباس ) الذي هاجر لعدد من السنين، وبعث والدها له بقصائد تذوب في جداول الحزن والحسرة، والشاعر يتحدث عن عناصر حياة البدوي، فذلك الراعي الحزين الذي يصدح بربابته، وقد استدعى الألفاظ المتداولة في البادية مثل الرفاق، النباح، السنام، الرواق، المواشي، الربع، وتلك ألفاظ فصيحة وهذا التقارب بين اللغة الفصحى والعامية نجده إذا كان يهدف إلى انتشار العامية والارتقاء بها إلى الفصحى، ونمقته إذا ينحدر بالفصحى إلى العامية.

وتظهر هذه المفارقة في قول سعد الحميديين في قصيدة ( ورقة مهملة من دباس إلى أبيه )، فقد استهلها بيت دباس:

(١) أحمد الصالح ، انتفضي أيتها المليحة : ٥٥ .

(٢) حزام العتيبي ، استراحات على سطح الثريا : ٨٩ .

عسى يطق الباب والناس غطاس يا والي القدرة عليك تعبيره  
فالطق بمعنى القرع، غطاس بمعنى ينام، وهي استعارة واضحة وكلا الكلمتين فصيحة.  
من كان له غايب فلا يقطع اليأس إن قدر الله جاب علمه بشيره  
ونامت عيون الرفاق سواي ( أنا )  
تلوذ بهدي مساحات عشق الأبد !!  
تبدد ذراتها في تجاويف كهفي  
المملح بالطين  
المحلى بقار الترجي .. والاصطبار  
وحبل المشدة نحو رقاب الطريق  
ينبخ سناماً  
تخر لمقدمه كاعبات الرواق  
تداعب أختها لها ( بالربابة )  
تراودها ( بالمزامير )  
تجيء بأحماها من عوادي الطريق  
وتعرك في درهما خياشم أفقر من أن تمد  
لديها يد لا ترى  
فوقها وشم مبتاعها  
( حلقة ) .. أو مطرقين  
دونكم أيها الربع بعض شظايا (شداي )  
قطيعي تفرق، حث خطاه.. (١)  
وبعضهم يقتبس بيتاً شعرياً كاملاً، داخل نصه كقول حزام العتيبي:  
غابة النعناع.. تصطاد.. أسيرة  
كان حلماً في جدار الأبنوس  
خطف الناي.. وغنى..  
ثم الحب.. تغنى  
(( يا الله ألا يا ولي الأمر  
يا مسندي وأنت اللطيف

(١) الحميدان ، ضحاها الذي : ٥٨ ، ٥٩ .

إنك تعاويني على الصبر  
وزريع قلبي لا يهيف ((  
رقصة الطار أعادة وعيه  
هل يكون الغيب حلماً باهتاً..؟!  
ربما يرقص طار الحلم أخرى<sup>(١)</sup>

ومنهم من اتخذ الشكل الحديث قالباً للمضمون الصريح والواقعي والشعبي فالعسيري يتحدث عن أهما تلك المدينة الجميلة التي تأسر مواطنيها وزائريها، بجمالها وتطورها، وتمطيتها الشعبية التي تظهر حيث المعالم الجمالية غير المجلوبة والمتوازنة، كالخضاب، والعصائب النسائية:

سيدتي.. ساحرة  
وديعة..  
جبارة..  
يألفها التغريب والحضارة.  
تخلق الجمال..  
في مقاطع الخضاب..  
في استدارة العصابة..  
وفي ( معالق ) الحناء  
في مواطن الإثارة  
تعانق المساء  
بتجبر البناء الكادحين  
وتأسو الحزاني المنعيين  
وتطلق الموالم  
والقيثارة..  
وطائر الليل..  
ومقبول العبارة..  
كم تحضنين الشوق..  
يا أميرة الجبل..  
وتسرقين في الأمل..  
تعلمين من لا تعرفين  
العشق والغزل

(١) حزام العتيبي، استراحات على سطح الثريا : ٢٩ .

وربما تكون نفسه أمارة

زوجي هواك

فامذقيه

من حشاشتي عصارة. (١)

النبضات:

والأدب الشعري الذي يشبه الأكلات السريعة اليوم مشهور ومتعارف عليه في الأب العربي من استهلاله بالمقطعات الشعرية الهداء في المسير، وحفر الآبار، والطواف، ونزال الحرب، ثم تواصل على شكل مقطعات، وفي القرون المتأخرة ظهر الرباعيات والخماسيات والسداسيات، والدوبيت، وغيرها، واختصاراً فقد أطلقوا على الشطر البيت، فالرباعية مكونة من بيتين في عرف الشعر العربي، لكنهم سموها بالرباعية لأنهم جعلوا كل شطر بيتاً كاملاً، وقد شاعت وذاعت في أدب بلادنا فهناك رباعيات السباعي، ورباعيات العمودي، ومثنيات عبيد مدني ورباعياته، وما زالت تنشر في صحفنا إلى وقتنا الحاضر. والأشكال الجديدة ظهر فيها ما يسمى بالنبضات، أو الأدب السريع، أو أدب الأشعة، وهي كلمات وتراكيب قليلة لكنها موحية بكثافة دلالتها، والعمق في تراكيبيها النابع من عمق الفكر، وهي لا تحصر مضموناً مخصوصاً، وإنما تستدعي قراءات متعددة، وأفكار متباعدة، وديوان ( وتنتحر النقوش.. أحياناً ) لسعد الحميدي من هذا القبيل، فالواقع لهذا الأدب كالتنقش في الحجر، أو هكذا يدعي أصحابه.

ونظراً لتعدد القراءة فمن الممكن أن تربط بين تلك الإضاءات تحت فكرة واحدة، ويقرب من ديوان

سعد هذا ديوان منصور الجهني ( قبل أن )، ومن ذلك قول سعد الحميدي:

وتعشرت خطوات رمش العين في لب السحاب

وتشك في طرقاتها حفراً من الآهات

يتبعها زفير موجع الأضلاع

يركز فوق عرجون قديم

طاب المكان

واللا مكان

تمددت أطرافه

وتشابكت أوصاله..

تجتز خلف لعاب فكيتها

مكايل الزمان على الزمان، وفي الزمان

(١) علي عسيري ، رماد على الوجه الخطي ، ٣٨ ، ٣٩ .



وتوحدت أصوات أصهار السنين. (١)

وهو يأتي في الصفحة الأولى بعدد من الأسطر أكثر من الصفحة التالية، بل إنه يخالف في بنط الكتابة وكثافة الخط، فتكون الصفحة المقابلة ذات خط شديد السواد وإن قل المقطع عن الصفحة الأولى، فهو يقول:

ما عاد بالقادر  
يمشي على الساتر  
أو يرتجي الآخر  
أن يرتدي زيه.. (٢)

ومثل هذا بعض من نبضات منصور الجهني الذي يضع لها عنواناً، وتكون على شاكلة المقطعة المستقلة:

لوحة (٣)  
هناك في مساحة الضوء الأخيرة  
تتناثر كراسي خالية  
فوق رصيف مهجور  
وظل امرأة  
وقفت وحيدة  
في مواجهة البحر

ومنه قوله:

الوصايا  
لا تخرج من ظلك  
سوف تحاصرك المرايا  
وتريق الظهيرة ماءها  
فوق خطاك  
افتح كتاب المتاهة  
واقراً  
سوف تأتي إليك الأشجار

(١) الحميدان ، وتنتحر النقوش ، ٥ .

(٢) المرجع السابق ، ٥ .

(٣) منصور عوض الجهني ، قبل أن ، ٣٨ .

ويقاسمك النهر أسرارَه (١)

---

(١) منصور الجهني ، قبل أن ، ٣١ .

المصادر والمراجع

- آمنة عبد الحميد عقاد، محمد حسن عواد، شاعراً، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ دار المدني
- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، الطبعة الرابعة، دار القلم بيروت.
- إبراهيم خليل علاف، ديوان ( المجموعة الكاملة ) الطبعة الأولى عام ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م مطابع الصفا - مكة المكرمة.
- إبراهيم السعافين، مدرسة الأحياء والتراث، الطبعة الأولى، دار الأندلس.
- إبراهيم بن فوزان الفوزان، الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١م، مطبعة المدني.
- إبراهيم عمر صعايبي:
- حبيبي والبحر، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ١٩٨٦م، الدار السعودية.
- زورق في القلب، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م، الدار السعودية.
- إبراهيم عبد الله مفتاح، إحمرار الصمت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م، دار الصافي.
- إبراهيم محمد الدامغ: شرارة الثأر، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ دار العلوم.
- ظلال البيادر، الطبعة الأولى، المطابع الوطنية للأوفست عنيزة.
- إبراهيم بن محمد العواجي:
- المداد، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م، تهامة.
- قصائد راعفة، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩١م، المطابع الأهلية.
- نقطة في تضاريس الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م عرب سات للأوفست.
- أحمد إبراهيم الحربي، وقفات على عقارب الزوال، منشورات نادي الباحة الأدبي
- أحمد الملا، خفيف ومائل، دار الجديد، الطبعة الأولى / ١٩٩٥م
- أحمد سالم باعطب:
- الروض الملتهب، الطبعة الأولى ١٩٨٠م مطابع الفرزدق الرياض - عيون تعشق السهر، الطبعة الأولى، الأصفهاني.
- أحمد سليمان اللهيبي، النبع الحزين، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ
- أحمد صالح الصالح، انتقضي أيتها المليحة، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م، دار العلوم الرياض

- الدكتور أحمد هيكل، تطور الأدب في مصر، الطبعة الخامسة ١٩٨٧م دار المعارف بمصر.
- أحمد عبد الله تيهان، فاعلاتن، الطبعة الأولى.
- بديعة كشغري، على الشاطيء من دمانا، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م
- ثريا العريض، أين اتجاه الشجر، الطبعة الأولى /١٩٩٥م
- جاسم الصحيح، حمائم تكنس العتمة، الطبعة الأولى /١٤٢٠هـ
- د. أسامة عبد الرحمن: واستوت علي الجودي، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م، المطابع الأهلية للأوفست.
- شمعة ظماتي، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م، تمامه - جدة.
- إسماعيل جبرائيل العيسي، نقض أصول الشعر الحر، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م، دار القلم - عمان.
- د. بكري شيبخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م.
- الجوهرة عبد الرحمن الحمد، صوت مكسور، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م، دار العلم للطباعة والنشر.
- داود الشريان، معجم الأدباء والكتاب، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م.
- حزام العتيبي، استراحات علي سطح الثريا، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥ هـ دار العلم للطباعة والنشر.
- حسن السبع، بوصلة للحب والدهشة، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ
- حسن حجاب الحازمي، وردة في فم الحزن، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ
- حسن عبد الله القرشي:
- - ديوانه، المجموعة الأولى والثانية، الطبعة الثانية ١٩٧٩م، دار العودة - بيروت.
- - أطيف من رماد الغربه، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، دار الشروق بيروت.
- حسن محمد حسن الزهراني، صدى الأشجان، الطبعة الثانية ١٤٢٦ هـ
- حسين العروي، الأعمال الشعرية الكاملة، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- حسين عرب، المجموعة الكاملة، الجزء الأول والثاني، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ شركة مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة.
- حمد الحجي، عذاب السنين، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م، دار الوطن للنشر والإعلام .

- حمد العسعوس، دوائر للحزن والفرح، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦م، النادي الأدبي بالرياض .
- حمزة إبراهيم فوده:
- شوق وحنين، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م دار الأندلس.
- لحن قلب، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م.
- حمزة شحاته، الديوان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م، دار الأصفهاني للطباعة والنشر.
- خالد بن سعود الخليبي، الشعر المعاصي في الإحاء، الطبعة الأولى.
- الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الأمسيات الشعرية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م
- رقية ناظر، الريح والرماد، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٨٩م، دار العلم للطباعة.
- زاهر عواض الأملعي، الأملعات، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ.
- سارة الخثلان، حرائف في دائرة الصمت، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
- سعد الحميدين:
- خبمة أنت والخيوط أنا، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م دار الوطن للنشر والإعلام
- وتنتحر النقوش.. أحياناً، الطبعة الأولى ١٩٩١ دار شعر بالقاهرة.
- ضحاها الذي، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م مطابع الشريف
- سعد بن عطية الغامدي، إلى العرين شامخاً، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ.
- صالح سعيد الزهراني، تراتيل حارس الكلاء المباح، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.
- د. ضيف الله هلال العتيبي، ديوان شباب الذكريات، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة.
- طاهر زمخشري:
- مجموعة الخضراء، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ، تهامة
- مجموعة النيل، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ تهامة
- د. طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، الطبعة الثانية ١٩٨٩ م دار المعارف بمصر.
- عبد الحميد مشحفي، العواد قمة وموقف، الطبعة الأولى، دار الجيل للطباعة

- عبدالرحمن جمهور الغامدي، أيها القلب الجريح، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م، الدار السعودية
- عبد الرحمن حسن المحسني، انفلونزا المدينة، نادي الأحساء الأدبي ٥١٤٣٠.
- عبد الرحمن بن زيد السويداء، لواعج، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م، مطابع الفرزدق، الرياض.
- عبد الرحمن سليمان رقة، جداول وينايع، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨٠م، النادي الأدبي بالمدينة المنورة
- د. عبد الرحمن العشماوي:
- إلي أمتي، الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م العبيكان - الرياض
- إلي حواء، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ مكتبة الأديب - الرياض
- صراع مع النفس، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩١م العبيكان
- نقوش علي واجهة القرن الخامس عشر، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩١م، العبيكان
- عندما يعزف الرصاص، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م، مكتبة الأديب - الرياض
- عبد السلام هاشم حافظ:
- وحي وقلب وألحان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م، نادي أهما الأدبي
- أنوار ذهبية، مطبوعات نادي القصيم الأدبي.
- عبد العزيز محمد النقيدان، ترانيم الرمال، مطبوعات نادي القصيم الأدبي.
- عبد الله إدريس:
- شعراء نجد المعاصرون، الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ ١٩٩٠م، دار الكتاب العربي بمصر.
- في زورقي، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م، العبيكان - الرياض.
- عبد الله بن حمد الشبانة:
- الزفرات الحرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧م، دار اللواء - الرياض
- تحية للوطن، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م، دار الهدي للنشر والتوزيع.
- د. عبد الله الحامد:
- في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ
- اتجاهات الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

- عبد الله الخشرمي:  
- ذاكرة لأسئلة النوارس، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٨٠م، النادي الأدبي الثقافي بجدة  
- خارطة المرايا، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ دار العلم للطباعة .
- عبد الله سالم الحميد:  
- أمل جريح، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م، مطابع النصر - الرياض  
- إيقاعات الطين والحزن والسراب، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م، دار الثقافة العربية-الرياض
- عبد اله بن سليم الرشيد، خاتمة البروق، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م، النادي الأدبي بالرياض.
- عبد اله الصالح العثيمين، عودة الغائب، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١م، دار العلوم الرياض.
- عبد الله عبد الرحمن الزيد، بكيتهك نواره الفأل، سحيتك جسد الوجد الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م، النادي الأدبي الثقافي بجده .
- عبد الله الفيصل، وحي الحرمان، الطبعة الأولى، مكتبة الإرشاد جده .
- عبد الله الفيضي، إذا ما الليل أغرقني. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ ١٩٩٠م، مطابع الشريف.
- عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ١٩٨١م، دار النهضة العربية - بيروت.
- عبد الله بن محمد بن خميس:  
- على ربي اليمامة، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م، مطابع الفرزدق
- الديوان الثاني، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م، مطابع الفرزدق بالرياض
- عبد الله محمد باشراحيل، الخوف، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م
- عبد المحسن حليت مسلم، إليه، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م، راسم للدعاية والإعلان.
- عثمان بن سيار:  
- ترانين والهة، الطبعة الأولى، دار العلوم - الرياض .  
- إنه الحب.
- بين فجر وغسق، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٨٩م، دار العلوم - الرياض.
- د. عثمان الصالح الصوينع، حركات التجديد في الشعر السعودي المعاصر الطبعة الأولى ١٤٨٧ هـ

١٩٩٣م، مطابع الفرزدق.

- عبيد مدني، المدنيات، الجزء الثالث، المثنيات، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، دار العلم للطباعة.
- عزه فؤاد شاكر، ديوان أشرعة الليل، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ دار العلوم للطباعة والنشر.
- علي آدم، في ذاكرة السراب، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ
- علي أحمد النعمي:
- - الأرض والعشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م، دار الفيصل الثقافية
- - الرحيل إلي الأعماق، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ دار العلم للطباعة، منشورات نادي جازان الأدبي
- - جراح قلب، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م دار العلم للطباعة والنشر.
- علي حسين الفيقي، رحلة العمر، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ، نادي الطائف الأدبي.
- علي خضران القرني - من أدباء الطائف المعاصرين، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، النادي الأدبي بالطائف.
- علي صالح الغامدي:
- - زورق الآمال والدوامات، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م، الدار السعودية - جدة.
- - عواطف هائمة الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م، الدار السعودية
- د. علي عشري، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، الطبعة الأولى ١٩٨١م، دار العروبة بالكويت.
- علي عمر باراجي، وتسكن أهداي تبوك، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ، دار العلم للطباعة.
- علي عمر عسيري، رماد الوجه الحنطي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م، الدار السعودية.
- علي يحيي الزهراني، السفر إلى زمن الأشواق، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ مطابع الصفا بمكة.
- علي يونس، النقد الأدبي، وقضايا الشكل الموسيقي في الشعر الجديد، الطبعة الأولى ١٩٨٥م الهيئة المصرية.
- عمران محمد العمران، الأمل الضامى الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣م، الجمعية العربية السعودية للثقافة.
- عمر الطيب الساسي، الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م تامة
- عمر محمد كردي، لمن يكون هواها. الطبعة الأولى، دار الفيصل.
- الدكتور غازي القصيبي:



- المجموعة الشعرية الكاملة، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ م، تهامة.
- مرتبة فارس سابق، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م، تهامة.
- غرامة خلوفة العمري، تفاصيل ما حدث، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م النادي الأدبي بتبوك.
- فاطمة القرني، احتفال، الطبعة الأولى، نادي تبوك الأدبي.
- فيصل أكرم، الخروج من المرأة الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، النادي الأدبي بالرياض.
- فيصل أكرم، أوراق من دفتر الحرمان، ١٤١٤ هـ
- لجنة الشعر بنادي الطائف الأدبي، الشعر، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.
- محمد الصفراني، المدينة، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.
- محمد إسماعيل جوهرجي:
- عطر وموسيقى، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م، النصر للطباعة.
- اليقين، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩٣ م، دار البلاد - جده.
- محمد أحمد العقيلي، أفاديق الغمام، الطبعة الأولى، دار البلاد للطباعة والنشر - جده.
- محمد الشيبتي:
- تهجيت حلماً، تهجيت وهماً، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م، الدار السعودية.
- عاشقة الزمن الوردي، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، الدار السعودية.
- محمد جبر الحربي، ما لم نقله الحرب، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م، الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون.
- محمد حسن عواد، أعمال العواد الكاملة، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م، دار الجيل - جده.
- محمد حسن فقي، قدر ورجل، الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ ١٩٦٧ م، الدار السعودية للنشر.
- محمد الدبل، خواطر شاعر، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ نادي أبها الأدبي.
- محمد زكي العشماوي، الأدب وقيم الحياة المعاصرة، الطبعة الأولى ١٩٨٠ م دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- د. محمد سعد بن حسن، الأدب الحديث، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٣ م، مطابع الفرزدق بالرياض.
- محمد سعد القرني، إنت الهوى، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م الجمعية السعودية للثقافة والفنون. الرياض.
- محمد سعيد عبد المقصود، وعبد الله بلخير، وحي الصحراء، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م، تهامة -

- جده.
- محمد سلطان العتيبي، وطن وقافية، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ، مطابع نجد بالرياض.
  - محمد الحفظي، أولي تجاوزات لا... الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م، مطابع دار البلاد - جده.
  - محمد العيد الخطراوي:  
- غناء الجرح، الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ، دار الأصفهاني.  
- همسات في أذن الليل، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م، مطابع الشرق الأوسط.
  - محمد السنوسي:  
- الأعمال الكاملة، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م مطابع الروضة.  
- نفحات الجنوب الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ، مطابع الروضة.
  - محمد العيسي، دروب الضياع، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م، تمامة.
  - د. محمد فتوح أحمد، واقع القصيدة العربية، الطبعة الأولى ١٩٨٤ م، دار المعارف - مصر
  - محمد فرج العطوي، أغني.. رغم أني..، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
  - محمد منصور الشقحاء، مقاطع من أوراق عاشق، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، الدار السعودية - جدة.
  - محمد هاشم رشيد:  
- علي أطلال إرم، الطبعة الأولى ١٤٠٠-١٤٠١ هـ منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي.  
- بقايا عبير ورماد، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م، دار البلاد - جدة.
  - محمد ياسر شرف، النثيرة والقصيدة المضادة، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م، النادي الأدبي بالرياض.
  - محمد سعود الخليبي، أشواك على طريق الأمل، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
  - محمود عارف:  
- الفردوس الحالم، الطبعة الأولى، دار العلم للطباعة.  
- في عيون الليل، الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م، مطابع الروضة
  - د. مسعد عيد العطوي، الغزوي وآثاره الأدبية، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ الحرمين.
  - معيض البخيتان:  
- المهجير، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م، مطابع حنيفة.  
- شموخ القرية، الطبعة الأولى ١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ مطابع الشريف الرياض

- ثري الشوق، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م، مطابع الشرق الأوسط.
- منصور الجهني، قبل أن..، الطبعة الأولى، دار الأصفهاني للطباعة - جدة
- منى الغامدي، عطش، منشورات نادي جدة الثقافي.
- نادية البوش، فتنة البوح، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ.
- هيفاء البياني، اليوم يأتي غدا، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.
- هيام حماد العطوي:
- لحن في أعماق البحر، الطبعة الأولى.
- قارب بلا شراع، الطبعة الأولى ١٤٠٨ مطابع شركة المدينة المنورة - جدة
- يحيى توفيق:
- سمراء، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م.
- أودية الضياع، الطبعة الأولى، دار العلم للطباعة.
- يوسف حسن العارف، كَلِّمًا وقصائد أخرى، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.
- يوسف عبد اللطيف أبو سعد:
- أغاريد من واحة النخيل، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ، مطابع الجواد - المهفوف.
- تقاسيم على أوراق الأيام. نشر نادي الشرقية الأدبي.

#### المجلات:

- البيادر، نادي أبها الثقافي.
- التوباد، الجمعية العربية للثقافة والفنون.
- دليل الجامعات في دول الخليج، مكتب التربية العربي لدول الخليج.
- الفيصل: تصدر عن مؤسسة الملك فيصل الخيرية.
- الصحف:
- الجزيرة.
- الرياض.
- عكاظ.
- المدينة المنورة.

## المحتويات

١٢٣	مُقَدِّمَةٌ.....
١٢٤	المؤثرات العامة.....
١٢٥	الاتجاه السياسي.....
١٣٤	التطور العمراني: -.....
١٣٨	التطور الزراعي: -.....
١٤١	المحاور الثقافية.....
١٤١	النهضة الأدبية في العهد السعودي:.....
١٤٧	الجامعات: -.....
١٤٩	المكتبات: -.....
١٥١	الصحف والمجلات.....
١٥٣	النوادي الأدبية:.....
١٥٧	المهرجانات الثقافية: -.....
١٦٠	الاتجاه المحافظ.....
١٦١	مدخل:.....
٢٢٨	الاتجاه الفكري.....
٢٣٢	كم عليها من فقير.....
٢٣٦	يموج فيه لظى السعير.....
٢٥٠	والرغبة والرغبة.....
٢٥٠	فقد جئت كي أسفح الدموع دماء.....
٢٥٧	يتشكل في عيني سعادة.....
٢٥٨	شعراء التأمل الذاتي.....
٢٦٧	الاتجاهات الفكرية في الشعر.....

- ٢٠١ ..... ضحيحهم بين القبور.
- ٢١١ ..... الاتجاه الوجداني.
- ٢١٧ ..... يقهرُ الخطبَ بعزمِ الأقوياءِ.
- ٢١٧ ..... إن دعا الداعي استبقنا بالعطايا.
- ٢١٧ ..... حطها النصرُ بأيدينا هدايا.
- ١٩ - ..... لاغروبِ عشتراةِ الوجدانِ
- ٢١ - ..... حياتي على منحني...
- ٢١ - ..... محاطٌ بألفٍ وجهٍ صقيعٍ.
- ٢١ - ..... تُحدِّقَ في... غيابٍ...
- ٢١ - ..... أعينٌ... أحداقها ميّنة...
- ٢١ - ..... خرساء...
- ٢١ - ..... حجر...
- ٢١ - ..... كيف.. من أين إلى الأرض هذا الصقيعُ انحدر..؟
- ٢١ - ..... جاءت تدقُّ بأيديها - كيف - ظُفْرٌ ونابٌ.
- ٢٢ - ..... يقطرُ الوجدانُ منها...
- ٢٢ - ..... تعصر - وحشية الزّأر -
- ٢٢ - ..... أغصان أيكّة في ملاوي الدروب...
- ٢٢ - ..... أطعموا النار الرباب.
- ٢٢ - ..... مزّقوا الأوتار...
- ٢٢ - ..... جدلوها جبل مشنقة...
- ٢٢ - ..... للياسمين للزهر...
- ٢٢ - ..... سلخوا النور...
- ٢٢ - ..... علقوه...
- ٢٢ - ..... شنقوه وحتى الموت - حتى السراب...
- ٢٢ - ..... حتى العدم...

- و ناحت طريقٌ تلويٍّ ..... - ٢٢ -
- تحتضِرُ ..... - ٢٢ -
- واهتزت الأثلة والنخل وارتاع في صمته الهيوالي السَّمَرُ ..... - ٢٢ -
- ونزَّت دموع السَّحاب ..... - ٢٢ -
- وغاص في الوحل ضوء القمر ..... - ٢٢ -
- ومزَّق - الموال - في حلق اليمام ..... - ٢٢ -
- ألصقه في الدوح صمت الأرق ..... - ٢٢ -
- وفي عُشِّه فوق أعلى الغصون ..... - ٢٢ -
- وفي دمه المر ..... - ٢٢ -
- تلوى ... اختنق ..... - ٢٢ -
- بعد أن كان جذوة في اتقاد ..... - ٢٣ -
- بناء القصيدة الوجدانية: ..... - ٢٤ -
- أمطري غباءً ..... - ٢٦ -
- أبسمي لها ..... - ٢٦ -
- بالبروق الحُلب الصيفيِّ العطاء ..... - ٢٦ -
- أمطري السراب بالضباب ..... - ٢٦ -
- ولتَحْرِثِ البِغالُ والوعولُ والثيرانُ والبقرُ ..... - ٢٦ -
- مقالع الجبال الخرس ..... - ٢٦ -
- حنظلية الشجر ..... - ٢٦ -
- لا تمطري ..... - ٢٦ -
- أرضي يباب ..... - ٢٦ -
- أرضي أيبة التراب ..... - ٢٦ -
- لا زهرَ لا خزامي لا عرار ..... - ٢٦ -
- مات في الأرض الشجر ..... - ٢٦ -
- مات على شفاه الأرض بسمة النوار ..... - ٢٦ -

- ٢٧ - ..... الدم الأرجوانُ
- ٢٧ - ..... أصفرًا عاد في.. رحلة اللامكانُ
- ٢٧ - ..... والزمان الجبانُ
- ٢٧ - ..... والصعاليك في.. سحبات الدخانُ
- ٢٧ - ..... في ظلال الأباطيل..
- ٢٧ - ..... في ضجة المهرجان
- ٢٧ - ..... وطيوف الصبايا الحسان
- ٢٧ - ..... والمرايا التي.. أزهرت بالجمان
- ٢٧ - ..... غرقت في بقايا الدنان
- ٢٧ - ..... والخيول التي.. سهلت في الرهان
- ٢٧ - ..... كم تسامت... على شرفات الأمان
- ٢٧ - ..... وانتشى من.. حوافرها العنقوان
- ٢٧ - ..... ضاع منها العنان.. سقطت في حبالها الأفعوان
- ٢٧ - ..... ٢ -
- ٢٧ - ..... انتحر الريان في السفينة..
- ٢٧ - ..... وزلزلت رغم الضحى شوارع المدينة
- ٢٧ - ..... وانكفأت مع الضحايا الكبرياء..
- ٢٨ - ..... وجفّ في كل الشرايين العطاء
- ٢٨ - ..... الموت عاد نعمة للخائف تحت أسقف الصراع
- ٢٨ - ..... قد بُعثر المتاع.. واستنوق الشجاع
- ٢٨ - ..... وديست الرايات والبيارق
- ٢٨ - ..... وانزعت تحت الجلود الهشة الصواعق
- ٢٨ - ..... قد دكت القلاع والصوامع
- ٢٨ - ..... ٣ -
- ٢٨ - ..... ينام فوق الحجر المجنون.. يفترش الأشواك جنين

- ٢٨ - تنهره الأيام والسنون.. وتنتشي من دمه العيون
- ٢٨ - والناس حوله يعربدون.. يسخرون.....
- ٢٨ - الناس، والأحجار، والعيون.....
- ٢٨ - هل يفهمون غربة المجنون؟! (١).....
- ٢٨ - الصورة في الشعر الوجداني.....
- ٣٠ - ونضار حضارة شرقي المسكين.....
- ٣٠ - قد ذرَّ رماداً تحت سياط المخمورين.....
- ٣٠ - قد ضاع حطاماً في مقبرة المسحوقين.....
- ٣٠ - انقشعت كل براقع همجيات العصر.....
- ٣٠ - وتمطى شيطان العهر وطاغوت القهر.....
- ٣٠ - سألوا وأجابوا لم أفهم أبداً.....
- ٣٠ - أي سؤال.. أي جواب.....
- ٣٠ - أسراب ( الدراكولا ) تقتحم الأبواب.....
- ٣٠ - أشباه الخصيان وأذنان الأذنان.....
- ٣٠ - قد برزت من فرج الغاب.....
- ٣٠ - عطشى عارية من كل الأثواب.....
- ٣٠ - تنهش في المرج وأنياب !.....
- ٣٠ - أنكرتك أمس.....
- ٣٠ - أنا أنكرتك يا ( بيروت ).....
- ٣٠ - أنكرتك عروس الفجر.....
- ٣٠ - عجوزاً في التابوت.....
- ٣٠ - أنكرت قصيدة ( هوميروس ).....
- ٣٠ - سقطت أزهار الأشجار.....
- ٣٠ - وأشواك الصبار.....
- ٣٠ - وذابت أوراقك يا ( توت ).....



- ٣٠ - ..... وبت عوراتك.....
- ٣٠ - ..... ما أقبح أن تبدو العورات.....
- ٣٠ - ..... ما أفضح أن يجري الدم.. ..
- ٣١ - ..... مجَّاناً.....
- ٣١ - ..... في كل الساحات<sup>(١)</sup>.....
- ٣١ - ..... مع انتفاضة الآلام في الوريد.....
- ٣١ - ..... يا أخوتي ما زال ذلك الصديد.....
- ٣١ - ..... ينضح من جراح الوطن المكبل العنيد.....
- ٣١ - ..... يزلزل المضاجع المضامة.....
- ٣١ - ..... لناشدي الهوان والندامة.....
- ٣١ - ..... زوبعة الأشعار، والأوتار لم تخلف نغماً.....
- ٣١ - ..... لم يبرأ الجرح فما زال دمًا مجمدًا وسقمًا.....
- ٣١ - ..... تلك الجنازات تطل من يمين وشمال.....
- ٣١ - ..... ومرفأ الشمس - كما كان - بعيداً - لا ينال.....
- ٣١ - ..... والسحب الجهم وأوجه المرايا.....
- ٣١ - ..... تعكس ظل أدمع السبايا.....
- ٣١ - ..... والقافزون ما يزلون معلقين في الهواء.....
- ٣١ - ..... تربطهم سلاسل الخطايا.....
- ٣١ - ..... قد خرجوا من فرجة الزوايا.....
- ٣١ - ..... يعلكون الكذب المهان.....
- ٣١ - ..... ويزرعون الزور والبهتان.....
- ٣١ - ..... وقد مشوا على الرؤوس ركعاً عرايا!!<sup>(١)</sup>.....
- ٣٦ - ..... الموسيقا:.....
- ٤٢ - ..... الشعر الحر.....
- ٧٠ - ..... تمتد حارتنا تنوشُ بساعديها بعض أطرافِ المدينة.....

- ٧٠ - ..... شاخصة عيونهمُ  
- ٧٠ - ..... مخبولاً يجرب بضاعة  
- ٧٧ - ..... !!  
- ٧٨ - ..... أم تطلين من لهبي  
- ١١٣ - ..... يا والي القدرة عليك تعبيره